

مجلة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير: أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير: أ.م.د. عادل شابث جابر

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. أحمد مالك الفتیان	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. حميد أحمد التميمي	كلية الآداب / جامعة البصرة
أ.د. طالب منعم الشمري	كلية التربية / جامعة واسط
أ.د. هديب حياوي	كلية الآداب / جامعة بابل
أ.د. عادل تقي البلداوي	كلية التربية / جامعة المستنصرية
أ.د. علي ياسين الجبوري	كلية الآثار / جامعة الموصل
أ.د. خليل علي مراد	كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

مجلة دراسات في التاريخ والآثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

ملحق العدد (٥١) ٣٠ كانون اول لسنة ٢٠١٥

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

التصحيح اللغوي م.م. عبد الخالق حسن

الاشراف المالي : انتصار حميد مجيد

الترقيم الدولي ISSN:2075-3047

البريد الالكتروني: jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .
٢. إعتقاد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية .
٣. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .
٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .
٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .
٦. أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .
٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.
٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .
٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .
١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

فهرس العدد ملحق (٥١)

ت	البحث	الباحث	الصفحة
١	اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس	أ.م.د. صادق عبيس الشافعي م.د. حيدر ماجد الهاشمي	٤٩-١
٢	المعاهدات السياسية ما قبل الاسرات المصرية القديمة	أ.م.د. عباس الحسيني فاطمة حسن طارش	٦٦-٥٠
٣	دور العراقيون القدامى في تحرير مصر من الحكم الكوشي في ضوء النصوص المسمارية	أ.م.د. احمد لفتة محسن	١٠٣-٦٧
٤	علاقة الجزيرة العربية باهل الكتاب	أ.م.د. خضير نعمة هادي	١٢٩-١٠٤
٥	تأسيس المدرسة الصلاحية في بيت المقدس	د. سفانة جاسم الجبوري	١٧٥-١٣٠
٦	عناية علماء الأندلس برواية صحيح مسلم	د. مجيد خلف المنشداوي	٢١٨-١٧٦
٧	أهل الجنة لباسهم وزينتهم	د. رياض كريم عباس	٢٤٨-٢١٩
٨	الاتفاقية الانكلو-ايرلندية ١٩٨٥	م.د. كفاح كريم سلمان	٢٩٤-٢٤٩
٩	ثورة ارمينية الكبرى في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٤م)	م.د. نذير صبار عبد الله	٣٢٨-٢٩٥
١٠	من أسلم من اليهود نفاقاً في المدينة المنورة في عصر الرسالة (دراسة تاريخية مقارنة)	م. ورقاء أكرم عباس	٣٧٩-٣٢٩
١١	دراسة نصوص اقتصادية من المتحف العراقي	م. وليد سعدي محمد	٤١٥-٣٨٠
١٢	دور مصر الثقافي في القارة الأفريقية في العصر الحديث للمدة (٩٧٣ - ١٩٧٠م)	عطية عبد الرحمن نصيف	٤٣١-٤١٦
١٣	صيانة النصوص المسمارية	م.م. رشا عبد الوهاب محمود	٤٥٣-٤٣٢
١٤	وسائط التجارة البرية في حضارة بلاد الرافدين	م. علي هاشم معضد	٤٨٢-٤٥٤
١٥	حكم عمر باشا النمساوي لجبل لبنان بعد سقوط الامارة الشهابية عام ١٨٤٢	م.م. زهراء فاروق علوان	٥٠٥-٤٨٣
١٦	الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦-١٩٥٤)	م. انوار ناصر حسين	٥٤٨-٥٠٦
١٧	عناصر العمارة الاشورية في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)	م. أزهار محسن شذر	٦٠٢-٥٤٩
١٨	التدخل الوقائي في المواقع الاثرية	محمد عناد كاظم الظالمي	٦٥٥-٦٠٣
١٩	التهرب عن دفع الاتاوة حتى سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م	هند ستار هادي التميمي	٦٧٣-٦٥٦
٢٠	التركيب المماتة في اللغتين الأرامية الحديثة والعربية (دراسة مقارنة)	أ.م. مؤيد حسين منشد	٧١٧-٦٧٤
٢١	Architectural and Historical Study of Other Religions' Tombs in Iraq	Salwa Ibraheem Tawfeeq	٧٥٨-٧١٨

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء

هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس

أ.م.د صادق عبيس الشافعي

م.د حيدر ماجد الهاشمي

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى :-

- 1- معرفة أساليب التقويم التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة كربلاء من وجهة نظر الطلبة.
 - 2- معرفة اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم التي يتبعها اعضاء هيئة التدريس .
 - 3- معرفة الفروق في الاتجاه نحو أساليب التقويم وفقاً لمتغير الجنس.
- وقد تكون مجتمع البحث من جميع طلبة قسم التاريخ الدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٣- ٢٠١٤) والبالغ عددهم (٢٩٧) طالباً وطالبة ،بعد ذلك وبطريقة قصدية تم اختيار عينة البحث من طلبة المرحلة الرابعة اذ بلغ حجم العينة (٧٣) طالباً وطالبة ،ولتحقيق اهداف البحث استخدم الباحثان الاستبانة كأداة لتحقيق تلك الاهداف، و تكونت الأداة من (٢٧) فقرة موزعة على ثلاث مجالات هي (اسلوب الاختبارات ، اسلوب كتابة الابحاث والتقارير العلمية ، اسلوب تقديم جزء من المادة امام الزملاء) ، ولمعالجة بيانات البحث استخدم الباحثان طرقاً إحصائية وصفية وتحليلية مستعيناً بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss).

وقد توصلت الدراسة الى النتائج الآتية :-

١- ان الطلبة في قسم التاريخ يحملون اتجاهات سلبية نحو اساليب التقويم المتبعة من قبل اعضاء هيئة التدريس.

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة على فقرات أداة الدراسة تعزى لمتغير الجنس.

وفي ضوء تلك النتائج اوصى الباحثان ب:-

١- الاهتمام بتنوع أساليب التقويم وعدم الاعتماد على الاختبارات التحريرية فقط عند تقويم تحصيل الطلبة كاستخدام الاختبارات الشفوية وكتابة التقارير والبحوث أو القيام بالمشاركة بالإعمال الفنية والأدبية والمشاركة في المعارض والمؤتمرات العلمية التي تقيمها الجامعة.

٢- إعادة النظر في أساليب التقويم ووسائله للوصول إلى أساليب تحقيق التحسين المستمر والجودة في الأداء .

٣- اعتماد أساليب تقويم تتيح الفرص أمام الطلبة للتأمل والتفكير والإبداع وإعادة التنظيم وإصدار الأحكام .

الفصل الأول

(التعريف بالبحث)

مشكلة البحث:

تعد عملية التقويم من أهم الأركان الأساسية في العملية التربوية والتعليمية ، فهي عملية تشخيصية ووقائية يقوم بها الخبراء والمختصون للوقوف على مواطن القوة ونقاط الضعف ومعرفة مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف المنشودة بأحسن صورة ممكنة.

إذ تواجه عملية تقويم تحصل الطلبة في الجامعات العراقية ومنها جامعة كربلاء مجموعة تحديات أبرزها تدني مستوى معرفة أعضاء الهيئة التدريسية لأساليب التقويم وأدواته المتنوعة بالإضافة الى النظرة الضيقة لثقافة التقويم ، وأن المتبوع لأحوال المؤسسات الجامعية يرى أنها مازالت متمسكة بالأساليب التقليدية في التقويم وهذا ما أكدته بعض الدراسات كدراسة الشافعي(٢٠١٢) والتي اشارت الى أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ في جامعة كربلاء مازالوا يعتمدون على اسلوباً واحداً في تقويم تخصصيل طلبتهم وهو اسلوب الاختبارات.

(الشافعي، ٢٠١٢، ص٢٠١) وكذلك دراسة الهاشمي(٢٠١٣) والتي اكدت ان التقويم المتبوع في كلياتنا يهتم في معظم الأوقات بقياس مدى حفظ الطلبة للحقائق والمعلومات باستعمال الأختبارات التحصيلية فقط وضعف الاهتمام بقياس مدى قدرتهم على التفكير بأنواعه وقدرتهم على اتخاذ القرارات والتنبؤ والابداع (الهاشمي، ٢٠١٣، ص٣)

ولذلك أصبحت مشكلة تقويم مستوى أداء الطلبة وتحصيلهم في المواد الدراسية المحور الذي تدور حوله حركة الإصلاح والبحث بين التربويين إذ أن اهتمام

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس

القيادات التربوية والكثير من الباحثين في الوقت الراهن ينصب على عملية التقويم التي يجب ان تستخدم أساليب وأدوات تقويم جديدة .
(المصري ومرعي ٢٠٠٧، ص ٩٤).

وتلمس الباحثان كونهما تدريسيان في الجامعات العراقية أن أساليب التقويم تؤثر تأثيراً واضحاً على الوضع النفسي للطلاب فهي أما أن تجعله وثقاً بنفسه وبقدراته وإما أن تجعله يشعر بأنه عاجزاً وغير قادر على مواصلة تعليمه، مما يقلل من تقديره لذاته ، فضلاً عن ذلك فأنها قد تؤثر على اتجاهات الطلبة نحو المادة ،وبما ان الطالب هو المحور الأساس لعملية التقويم فوجد الباحثان من الضروري تسليط الضوء والاهتمام بمدى تقبله وتفاعله مع هذه العملية ،ويعنى أدق انه من الضروري التعرف على اتجاهات الطلبة نحو أساليب التقويم المختلفة التي يمكن أن يستخدمها أعضاء هيئة التدريس ،فقد يستخدم المدرس بعض الأساليب التي قد لا يشعر الطالب معها بأنه تم تقويمه بصوره دقيقه مما يجعله يدرك عملية التقويم على أنها عملية غير عادلة ويشوبها الكثير من الأخطاء والسلبيات.

وعلى الرغم من أهمية التقويم في المنظومة التعليمية إلا أن نتائج الدراسات والبحوث في مجال قياس وتقويم التحصيل أكدت إن التقويم ما يزال اضعف مكونات تلك المنظومة التعليمية نظراً لاستناده إلى مفهوم ضيق للتحصيل مما ترتب عليه آثار سلبية انعكست على التدريسيين والطلبة وأدت إلى انفصال التقويم عن العملية التعليمية وأضعفت الترابط والتفاعل بين مكونات المنظومة التعليمية ، إذ يكاد يقتصر تقويم تحصيل الطلبة في العالم العربي بصفة عامة وفي العراق بصفة خاصة على أسلوب الاختبارات التحريرية(الامتحانات)، كما لوحظ أن هنالك غياب لأساليب التقويم المتطورة وندرة استخدامها كأعداد البحوث والتقارير والمشاركة الصفية واساليب التقويم

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس

المتطورة الأخرى، وتماشياً مع روح العصر ومسايرة التطور ، فإن هذه الأساليب المتطورة تعد ضرورة ملحة في تقويم التحصيل لأن من شأنها أن تعزز قدرات الطلبة ومهاراتهم وتجعلهم مبدعين وفاعلين مما يحقق الاهداف التربوية والتعليمية المنشودة.

وقد تبين من خلال التعرف على نتائج الاستبيان الاستطلاعي الذي وجهه الباحثان الى مجموعة من التدريسيين ومجموعة من الطلبة الدارسين في قسم التاريخ لغرض التعرف على اساليب التقويم المتبعة في تقويم تحصيلهم الى أن أعضاء هيئة التدريس لا يستخدمون أساليب متنوعة في عملية تقويم تحصيل طلبتهم وان نسبة التنوع في أساليب التقويم ضئيلة جداً، مثل أسلوب (الاختبارات باختلاف أنواعها) ، وأسلوب (أعداد البحوث وكتابة التقارير)، وأسلوب (التقديم أمام الزملاء) ، ويعتقد الباحثان أن التنوع في الأساليب سوف يوفر تقويم أكثر موضوعية ويزيد من دافعية الطلبة للتعلم وكذلك يزيد من فرصة التفاعل في قاعة الدرس ومن هذا المنطلق تبلورت مشكلة البحث الحالي في التعرف على الفروق في اتجاهات طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة كربلاء نحو أساليب التقويم وفق متغير الجنس .

أهمية البحث:

يعد البحث العلمي عملية إبداعية تسعى لتحقيق خدمة الانسان ورفاهيته، من خلال تسخير المعارف والعلوم وتطويرها، إذ أصبحت هذه العملية الابداعية مقياس لأهمية الدول ورفقيها، حيث كلما اهتمت الدولة في رعاية البحث العلمي وكثرت الدراسات والبحوث العلمية كلما زادت اهميتها ومكانتها بين الامم، وخير بيئة ملائمة للبحث العلمي هي الجامعة، بعدها المحور الاساس للنهوض العلمي والفكري والحضاري.

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس

ويقع على عاتق الجامعة مسؤولية نشر العلم والثقافة ، وأجراء الدراسات والبحوث والمؤلفات المتصلة بحياة شعوبها ومجتمعها أو المجتمعات والشعوب الأخرى ، حيث ينبغي أن تكون العلاقة بين الجامعات والمجتمعات علاقة تفاعلية وتأثير متبادل ، ومن مهامها تهيئة العلماء، وتوليد الثروة العلمية للمجتمع وتمييزها واستغلالها ورعايتها وإدخالها والاحتفاظ بها بل وجذب العقول العلمية إليها (عيسوي، بلا، ص ٧-١٥).

وتسعى الجامعات إلى ترسيخ المفاهيم الدولية ، والتواصل بين الشعوب، ومواجهة الداعين إلى صراع الحضارات ، وتذليل التوترات السياسية الناجمة عن هذه الصراعات ، فضلاً عن مهمتها في تقليص الحدة الناتجة عن توجهات ما بعد الحداثة، والعمل على تقريب وجهات النظر من خلال توجيه الأنظار إلى القيم السامية للبشرية (ج. ب ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٣).

وإضافة إلى ما تقدم نرى أن للجامعة أهمية متميزة أخرى هي تدوير زوايا حدة التفكير لدى الطلبة والتدريسيين وجميع العاملين في مؤسساتها ونقل ذلك لمعظم فئات المجتمع من خلال ترسيخ ثقافة التسامح ونبذ العنف في شتى أنواعه ونشر العلوم كافة والاهتمام بشكل خاص بنشر ثقافة حقوق الانسان والعمل على تنمية القيم الإنسانية الرفيعة والحفاظ على الثقافة الوطنية والقومية لكونها القمة التي تضم كل ما هو في صالح الحضارة والرقي الأخلاقي للأمة، وكذلك فهي أم أصيلة تتجب من رحمها بشكل دائم جيل من قادة الفكر والمؤسسات المختلفة لضمها العديد من الكليات في شتى الاختصاصات ومن ضمنها كليات التربية ، الامر الذي جعلها جسراً للعبور من الأزمات إلى الحلول ودعامة قوية لمواجهة التحديات وصناعة المستقبل وتوليد الافكار تلبيةً لحاجات المواطن و الوطن في الوقت نفسه.

وتعد كليات التربية من الكليات العلمية والتربوية المهمة التي يتهافت عليها الكثيرون من خريجي الدراسة الاعدادية وكذلك من خريجي معاهد اعداد المعلمين لما يقع على عاتقها مسؤولية اعداد الملاكات التدريسية لتغطية احتياجات التعليم وبناء جيل قادر على تحمل المسؤولية فضلاً على مقبوليتها لفئات كثيرة من المجتمع، لذا حظيت كليات التربية باهتمام كبير من الحكومات و الوزارات والمؤسسات المختصة ، فعملت على تطويرها بما يضمن مواكبة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تتطلب من المدرس أن يؤدي أدواره المختلفة بكفاءة ومقدرة تتسجم ومتطلبات التغيير في مجتمعاتنا اليوم ، وذلك عن طريق العمل على تطوير أهدافها وإمكانيتها ومناهجها وهيئاتها التدريسية وكذلك إداراتها ، وتوفير الأبنية والمختبرات والمكتبات اللازمة لها بما يحقق الأهداف المرجوة، وتقع على عاتق كليات التربية جزءاً كبيراً من العملية التربوية والاجتماعية، فهي المؤسسة التي اعتمد عليها المجتمع لتربية أبنائه من خلال أعدادهم إعداداً تربوياً ومهنياً أي توجيههم الوجهة الصحيحة التي يتطلع إليها ، ويتم ذلك من خلال بناء مناهج تربوية تتسجم و التطور الهائل في كافة مجالات الحياة ، حيث أصبحت عملية بناء المنهج غاية في الأهمية لبناء المجتمع المعاصر وضرورة من ضرورات الحياة تحافظ بها الإنسانية على ديمومتها بالشكل الصحيح(الهاشمي، ٢٠١٥، ص٦٦).

ومناهج مادة التاريخ من المناهج الإنسانية التي تعد كأحد ميادين المعرفة والاتجاهات الضرورية للمواطن الصالح ، فهي تسهم في تحقيق الكثير من الأهداف التربوية العامة ، مثل تنمية المواطنة ، وتحقيق مفهوم الذات، وتنمية الاتجاهات والقيم والأنماط السلوكية المرغوب فيها، وتنمية التساؤل الناقد ، فضلاً عن ذلك تركيزها على

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس
عدد من المهارات والقدرات التي يستفيد منها الطلبة في حياتهم اليومية.
(سعادة، ٢٠٠٣، ص ١٧).

ويرى بعض المفكرين أن مناهج مادة التاريخ تنفرد بين العلوم الاجتماعية
الأخرى بأهتمامها بدراسة تحولات الأشياء والأفراد والمؤسسات والأفكار وما إلى ذلك،
من حال إلى حالة أخرى عبر الأبعاد الزمانية
والمكانية. (Brown,R&Daniel's,1986,P.178)

ومناهج مادة التاريخ من المواد الدراسية التي تدرس في معظم المراحل
الدراسية وذلك لاهتمامها الكبير بالتربية الفكرية التي تمكن الطلبة من معرفة
المشكلات الاجتماعية وكيفية استعمال عقولهم في التعبير والتحليل وحل المشكلات
وإصدار الأحكام وممارسة خبراتهم في فهم الحضارات وثقافات المجتمعات ومواقف
الأفراد ، الأمر الذي يجعل شخصياتهم تتسم بالصفات الاجتماعية التربوية التي
تؤهلهم أن يكونوا أعضاء فاعلين ومشاركين في بناء مجتمعاتهم ، كما تعد من
الوسائل التي تسهم بشكل فعال في تنمية روح المواطنة الحقة من خلال ترجمتها
للأبعاد الفلسفية للتربية الوطنية وزرع قيم الفضيلة والشجاعة والكرم الأصيل لخلق
مواطن صالح يحب وطنه وامته ويخلص لهم(الهاشمي، ٢٠١٥، ص ٧٠).

وعلم التاريخ علماً شريفاً فيه العظة والاعتبار وبه يقيس العامل نفسه على
من مضى من أمثاله في هذه الدار، وقد قص الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز
أخبار الأمم السابقة فقال تعالى: " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ"
(سورة يوسف، آية رقم ١١١)

وكذلك جاء في أحاديث نبينا سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله
وسلم) كثير من إخبار الأمم الماضية كحديثه عن بني إسرائيل وما غيره من التوراة

اتجاهات طلبية قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس والانجيل، وغير ذلك من أخبار العجم والعرب مما يفضي بتأمله إلى العجب .(عيسى، ٢٠٠٧، ص ٨).

ويؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أهمية دراسة التاريخ بوصيته لأبنة الحسن (عليهما السلام) فيقول: "أي بني إني وإن أكن عمرتُ عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم الى آخرهم فعرفت ذلك من كدره ونفعه من ضره (الحراني، ٢٠٠٨، ص ٤٩).

ويبرز الإمام الشافعي (رحمه الله) أهمية دراسة التاريخ بقوله: " من علّم التاريخ زاد عقله" (عيسى، ٢٠٠٧، ص ٨).

وتعد اقسام التاريخ في كليات التربية من الأقسام العلمية المميزة التي يرغب بالالتحاق بها فئات كثيرة من الطلبة باختلاف أعمارهم، لما تحويه في مناهجها من مفردات تتسجم مع معظم توجهات ورغبات الطلبة.

كما ويمكن النظر إلى العملية التعليمية على أنها منظومة من العناصر التي ترتبط فيما بينها ليؤثر بعضها في بعض ويعد التقويم أهم مكونات هذا المنظومة التي تضم أيضا الأهداف التعليمية والمناهج وطرق التدريس ومما لاشك فيه ان أي تعديل أو تطوير لأحد هذه المكونات لابد ان يؤثر ويتأثر بالمكونات الأخرى والتقويم كأحد المكونات الأساسية لتلك المنظومة له علاقة كبيرة بمختلف جوانب هذه العملية التعليمية لما يقدمه من تشخيص وعلاج وتغذية راجعة لتوجيه مساره، وتحقيق الأهداف المرجوة منها ، وبالرغم من أن التقويم حلقة من تلك المنظومة ألا انه يكاد يكون أكثرها أثراً في المنظومة كلها ، فطبيعة أساليب التقويم تحدد مسار عملية التعليم ووجهتها فهي تحدد ما تم تعلمه بالفعل وتكون صورة لكل ما تم ، فالتقويم هو مرآة

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس
النظام التعليمي كله بفلسفته وقيمه وأسس وأصوله وأهدافه وأساليبه وممارساته
ونواتجه. (ابو حطب وآخرون، ١٩٩٧، ص ٥٧)

ويعد تقويم مستوى اداء الطلبة وتحصيلهم المحور الذي تدور حوله حركة
الإصلاح التربوي لأهمية التقويم في العملية التعليمية ودور الاتجاهات الايجابية نحو
الأساليب المتبعة في عملية التقويم بغية الاستفادة منها من قبل الطلبة وأعضاء هيئة
التدريس على حد سواء. (المصري، ومرعي، ٢٠٠٧، ص ٩٤).

وبناء على ذلك فإن من المفيد دراسة الاتجاهات كمتغير أساسي في تغيير
السلوك والتنبؤ بالسلوك المستقبلي للفرد. (التل، ١٩٩١، ص ٦٧)

ولقد أشارت العديد من الدراسات ومنها دراسة نصار (٢٠٠٤)، ودراسة
المصري ومرعي (٢٠٠٧)، إلى إن اتجاهات الطلبة نحو أساليب التقويم المستخدمة
تؤثر مباشرة على أنماط تعلمهم بالإضافة إلى تأثيرها من الناحية النفسية للطلاب فأما
أن تجعل الطالب واثق من نفسه وإما تجعله غير قادر على التفاعل في عملية التعليم
والتعلم ، لذلك تؤثر عملية التقويم على اتجاهات الطلبة نحو أنفسهم ونحو المادة
الدراسية. (نصار، ٢٠٠٤، ص ١٥)

ويعد التقويم من أهم عناصر المنظومة التعليمية لأنه يعمل على تحديد موقع
العملية التعليمية في ضوء نتائجه وإبراز مواطن القوة والضعف في أداء المتعلم لترقية
تعلمه وجودته والمساعدة في الحصول على تغذية راجعة تسهم من رسم أفكار
ومشروعات تطويرية توفر بيئة تعليمية جديدة وتقديم تعليمًا متطوراً وجيداً يتناسب
ومتطلبات الحياة العملية المعاصرة. (زكريا والفوال، ٢٠٠٧، ص ٣٥٤)

ووفقاً لذلك يمكن عد التقويم أساس النظام التربوي والتعليمي فهو يشكل
أرضيته الرصينة ويدفع به نحو التطور المستمر والمتلاحق، فهو لا يقتصر على

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس
الامتحانات ومراجعة أعمال الطلبة فحسب ، بل يتناول كل جزئيات العملية التعليمية
بما تشتمل عليه من مناهج وطرائق التدريس وأساليب تقويم وما إلى ذلك.

(الحريي ، ٢٠٠٨ ، ص ١١)

وبناءً على ذلك فالباحثان يران أن الدراسة الحالية ستساهم في معرفة الفروق
في اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم ، مما يساعد أعضاء هيئة
التدريس في تحقيق الأهداف التعليمية المتوقعة بالإضافة إلى أشعار الطلبة بأنهم
يشكلون طرف فاعلاً في عملية التقويم مما يسهم في دفعهم نحو تحقيق الأهداف
وبذل المزيد من الجهد وتنظيم حياتهم الدراسية مما يولد لديهم الرغبة في التحصيل
وربما يساهم ذلك في التقليل من حالة القلق المصاحب للاختبار وذلك لكون
الاتجاهات تعد احد أهم العوامل التي تتحكم بنشاط الفرد والتي يمكن أن تساعد في
تحقيق أهدافه ..

لذا يمكن عد هذا البحث هاماً وضرورياً وذا قيمة من الناحيتين النظرية
والتطبيقية كونه يتناول شريحة الطلبة وما يميزه اكثر أنه طبق على طلبة كلية التربية
للعلوم الانسانية الكلية التي تعد خريجها ليتبوأ مكانة مرموقة في العملية التعليمية في
البلد.

أهداف البحث :

- ١- التعرف على أساليب التقويم التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في قسم
التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية من وجهة نظر الطلبة.
- ٢- التعرف على اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم التي يتبعها
اعضاء هيئة التدريس .
- ٣- التعرف على الفروق في الاتجاه نحو أساليب التقويم وفقاً لمتغير الجنس.

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على طلبة المرحلة الرابعة في قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء - للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤).

تحديد المصطلحات:

تم تحديد المصطلحات الخاصة بهذا البحث على النحو التالي :

أولاً: الاتجاه

وعرفه كل من :-

١-الديب (١٩٩٧) بأنه :

(استعداد أو تهيئ عصبى خفي متعلم منظم حول الخبرة للاستجابة بانتظام بطريقة محببة أو غير محببة) . (الديب ،١٩٩٧، ص ٣٣٠)

٢- عبد الرحمن (١٩٩٨) بأنه " تركيب عقلي نفسي أحدثته الخبرة المتكررة الحادة ويتميز هذا التركيب بالثبات ولاستقرار النسبي"(عبد الرحمن،١٩٩٨، ص٣٥٩)

٣- مكارى (٢٠٠٢) بأنه " نوع من استجابة الفرد ازاء موضوع أو فكرة معينة "(مكارى ،٢٠٠٢،ص٢٢٨)

٤- بيرلوف (2003 perloff) بأنه (حصيلة تأثر الفرد بالمشيرات العديدة التي تصدر عن اتصاله بالبيئة وأنماط الثقافة والتراث الحضاري للمجتمع ، وهو مكتسب وليس فطري). (perloff, 2003,p38)

٥- وينر وآخرون (Weiner etal 2003) بأنه(الحالة الوجدانية القائمة وراء رأي الفرد أو اعتقاده فيما يتعلق بموضوع معين من حيث رفضه لهذا

الموضوع أو قبوله ودرجة هذا الرفض أو القبول).

(Weiner etal,2003p261)

٦- عمران والعجمي (٢٠٠٥) بأنه " استعداد وجداني متعلم ثابت نسبياً يحدد

شعور الفرد وسلوكه إزاء موضوعات معينة من حيث تفضيلها أو عدم

تفضيلها" (عمران والعجمي، ٢٠٠٥، ص ٨٥)

أما الباحثان فأنهما يعرفان الاتجاه بأنه (ما يمتلكه الفرد من تصورات

ومعتقدات حول بعض الموضوعات والمواقف والأشخاص التي يتعامل معها والتي

تحدد سلوكه نحوها أما بالقبول أو الرفض).

أما التعريف الإجرائي للاتجاه نحو أساليب التقويم فهو (ما يمتلكه افراد عينة

البحث (كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء) من مشاعر وتصورات نحو

أساليب التقويم المتبعة من قبل اعضاء الهيئة التدريسية في تقويم تعلمهم معبراً عنها

بالدرجة التي يحصلون عليها من خلال الإجابة على فقرات المقياس المعد لهذا

الغرض).

ثانياً/ أساليب التقويم :

وعرفها كل من :-

١- رجب (٢٠٠١) بأنها " اساليب جمع معلومات بغرض تكوين احكام تستخدم في

اتخاذ قرارات ملائمة ". نقلاً عن (عفانة، ٢٠١١، ص ٨)

٢- حنو (٢٠٠٣) بأنها " عبارة عن طرق تقويمية من طرف المعلم تتيح للطالب

فرصة أظهار عينة من سلوكه يمكن ملاحظتها وقياسها بدقة وموضوعية

وتتعدد أهداف تطبيقها وإجراءاتها وفقاً لنتائج التعلم وخصائص الطلبة".

(حنو، ٢٠٠٣، ص ١٠)

٣- الفتلاوي (٢٠٠٦) بأنها "الأدوات التي تستخدم في كل عملية من عمليات

التقويم والتي تشمل أنواع الاختبارات تحريرية، شفوية، موضوعية، مقالیه،

وإعداد الأبحاث والتقارير ". (الفتلاوي، ٢٠٠٦، ص ٧٥)

ويعرف الباحثان اساليب التقويم بأنها (مجموعة الطرق والاجراءات التي

يتبعها المقوم لتنفيذ عملية التقويم من خلال الاستعانة ببعض الوسائل والأساليب

لغرض الحصول على البيانات والمعلومات والتي يمكن ان تساعد على إجراء عملية

التقويم).

أما التعريف الإجرائي لأساليب التقويم فهو (مجموعة الطرق الإجراءات التي

يستخدمها أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية

- جامعة كربلاء ، لتحديد درجات الطلبة في المواد الدراسية المختلفة والتي

تشمل: الاختبارات (الامتحانات).

الفصل الثاني

(دراسات سابقة)

يتضمن هذا الفصل عرضاً للدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية ، وذلك بهدف الوقوف على الجهود التي بذلت في اكتشاف ومعرفة اتجاهات الطلبة نحو أساليب التقويم المستخدمة في تقويم تعلمهم ، وتحديد مدى التشابه والاختلاف بين تلك الدراسات والدراسة الحالية من حيث المنهجية الإجراءات والأدوات والنتائج ، وسوف يتم استعراض تلك الدراسات مرتبة بحسب تسلسلها الزمني ، ويضاف إلى ذلك إجراء موازنة بين الدراسة الحالية وتلك الدراسات السابقة ، ومن ثم معرفة مدى الإفادة من تلك الدراسات وموازنتها مع الدراسة الحالية. وعلى النحو الآتي:-

أ- عرض الدراسات السابقة.

- ١- دراسة صالح (١٩٨٦)
- ٢- دراسة السويدي (١٩٩٣)
- ٣- دراسة الدوغان (١٩٩٥)
- ٤- دراسة محافظة (١٩٩٩)
- ٥- دراسة نصار (٢٠٠٤)
- ٦- دراسة المصري ومرعي (٢٠٠٥)
- ١- دراسة صالح (١٩٨٦)

(تصورات الطلبة نحو أسلوب كتابة الأبحاث في تخصص اللغة الانكليزية)

هدفت الدراسة معرفة تصورات الطلبة نحو أسلوب كتابة الأبحاث في تخصص اللغة الانكليزية وأدبها في جامعة اليرموك ، ولقد بينت نتائجها أن الطلبة لا

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس

يرغبون في أسلوب كتابة الأبحاث ويعتقدون أن هذا الأسلوب صعب وغير سار ومسبب للقلق واقترحت الدراسة نموذجاً لإكساب الطلبة مهارات كتابة الأبحاث وتحسين قدراتهم مما يساهم في تغيير مواقفهم السلبية اتجاه أسلوب كتابة الأبحاث إلى مواقف ايجابية . (نقلاً عن ،المصري ،مرعي ،٢٠٠٥، ص ٩٦)

٢- دراسة السويدي (١٩٩٣)

(التعرف على أساليب التقويم الشائعة الاستخدام في مناهج التربية الإسلامية في مراحل التعليم العام بدولة قطر)

أجريت الدراسة في دولة قطر، وهدفت إلى معرفة أساليب التقويم الشائعة الاستخدام في مناهج التربية الإسلامية في مراحل التعليم المختلفة وعلاقتها بجنس المتعلم وسنوات خبرته في التدريس وكانت العينة تتألف من (٢٨٨) معلماً ومعلمة، تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية ، وأظهرت النتائج ان معظم الأساليب المستخدمة في تقويم الطلبة هي أساليب الاختبارات التحريرية التقليدية ،والأسئلة الصفية وان أساليب التقويم المتطورة لا تلقي اهتماماً، ولم تظهر نتائج الدراسة فروق بين متوسطات المستجيبين تبعاً لمتغير الخبرة وكذلك لا توجد فروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس. (السويدي ،١٩٩٣)

٣- دراسة الدوغان (١٩٩٥)

(اتجاهات طلبة جامعة الملك سعود نحو الاختبارات المقالية والموضوعية)

أجريت الدراسة في المملكة العربية السعودية، وهدفت إلى معرفة اتجاهات الطلبة نحو الاختبارات (المقالية والموضوعية) وعلاقة ذلك بمستوياتهم الدراسية وتفضيلاتهم ومستوى تحصيلهم ،أجريت الدراسة على عينة حجمها (٣٢٣) طالبا جميعهم من الذكور، واشتملت العينة على مختلف المستويات الدراسية والتخصصات،

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس وأظهرت نتائج الدراسة ان اتجاهات الطلبة نحو الاختبارات الموضوعية أكثر ايجابية من اتجاهات الطلبة نحو الاختبارات المقالية بفرق دال إحصائياً وكذلك أظهرت النتائج ان اتجاهات الطلبة نحو الاختبارات الموضوعية والمقالية لا تختلف باختلاف التخصص والتحصيل فجميع الطلبة يفضل الاختبارات الموضوعية.
(الدوغان ، ١٩٩٥)

٤- دراسة محافظة (١٩٩٩)

(اتجاهات طلبة الدبلوم العام نحو الامتحانات العادية وكتابة الاوراق البحثية في

جامعة مؤتة)

اجريت الدراسة في الاردن وهدفت الى معرفة اتجاهات طلبة الدبلوم العام في التربية بجامعة مؤتة نحو اسلوبين من أساليب التقويم وهما الامتحانات الاعتيادية وأسلوب كتابة البحوث، وقد بلغت عينة الدراسة (١٠٦) طالباً وطالبة ، وقد استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، أظهرت النتائج أن الطلبة يفضلون اسلوب كتابة الابحاث في تقويم تحصيلهم على أسلوب الامتحانات الاعتيادية، وقد عزى الباحثان سبب تلك النتيجة الى أن اسلوب كتابة الابحاث يسمح للطلبة التواصل المستمر مع أعضاء هيئة التدريس مما يتيح الاستفادة من ملاحظاتهم وان هذا الأسلوب يمنح الطلبة فرصة التعبير عن انفسهم وقدراتهم كما انه يعطيهم وقتاً أطول لإنجازها ويجنبهم القلق الذي يشعر به الطلبة مع أسلوب الامتحانات. (محافظة ، ١٩٩٩)

٥-دراسة نصار (٢٠٠٤)

(التعرف على ادراكات طلبة جامعة الملك سعود نحو أساليب التقويم)

اجريت الدراسة في المملكة العربية السعودية ، وهدفت إلى التعرف على ادراكات الطلبة لأساليب التقويم بالتحديد أسلوب الاختبار وأسلوب إعداد الأبحاث والتقارير وأسلوب التقديم أمام الزملاء وأسلوب الدمج بين الأساليب وكذلك فحص العلاقة بين ادراكات الطلبة لأساليب التقويم كأداة تعليمية من جهة وتخصصاتهم من جهة أخرى بلغت عينة الدراسة (٣٨٥) من الطلبة الذكور، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية العنقودية، وأستخدم الباحثان المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وتحليل التباين، وسائل إحصائية لتحليل البحث، أشارت النتائج الى وجود فروق في مستوى إدراك بعض الأساليب تبعاً لمتغير مستوى التحصيل والتخصص وكانت النتائج لصالح طلبة التخصصات الإنسانية من ذوي مستوى التحصيل المرتفع. (نصار، ٢٠٠٤)

٦-دراسة المصري ومرعي (٢٠٠٧)

(اتجاهات طلبة جامعة الإسراء الخاصة نحو أساليب التقويم)

اجريت الدراسة في الأردن، وكانت تهدف إلى معرفة اتجاهات الطلبة نحو أساليب التقويم في جامعة الإسراء، والكشف عن الفروق في هذا المتغير باختلاف التخصص والجنس ومستوى التحصيل والتفاعل بينها، وكانت عينة الدراسة (١٩١) طالب وطالبة، استخدم الباحثين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وتحليل التباين الثلاثي لتحليل النتائج وأظهرت النتائج إن اتجاهات الطلبة نحو أساليب التقويم ايجابية ، وكانت النسبة الأعلى لأسلوب التنوع في أساليب التقويم وأشارت النتائج إلى وجود

فروق في الاتجاهات وفق لمتغير التحصيل في حين لم تظهر فروق تبعا لمتغير الجنس والتخصص والتفاعل بينهم. (المصري ومرعي، ٢٠٠٧)

ب- الإفادة من الدراسات السابقة.

لاشك أن الاطلاع على عدد لأبأس به من الدراسات السابقة التي أجريت من قبل مجموعة من الباحثين في بيئات ثقافية واجتماعية مختلفة، قد أكسب الباحثان خبرات معرفية حول موضوع البحث، فقد تمكن الباحثان من الاطلاع على عدد من الدراسات التي تتناول موضوع الاتجاهات نحو أساليب التقويم، واستقيا من بينها مجموعة يعتقدان أنها ذات صلة مباشرة بموضوع البحث الحالي او ذات صلة جزئية به ولكن لا تنعدم الفائدة منها، والحقيقة ليس من السهولة تحديد كل الفوائد من مطالعة هذه الدراسات والتعرف عليها لأنها كثيرة قد يصعب حصرها جميعاً لأن بعضها وهو الأهم قد مكن الباحثان من الإحاطة بأطراف موضوع الدراسة الحالية من مختلف جوانبه، ولم تقتصر الفائدة على الإحاطة فقط بل ان الفائدة من الدراسات السابقة كانت في أمور عدة منها :-

- الاطلاع على ما جرى من بحوث في مجال موضوع البحث الحالي.
- وضع تصور مسبق لكيفية تحقيق أهداف البحث الحالي .
- بلورة مشكلة البحث وتحديد ابعادها ومجالاتها .
- استنباط منهجية البحث وإجراءاته .
- اختيار الوسائل الإحصائية التي تخدم معالجة بيانات البحث الحالي .
- الاهتداء إلى المصادر والمراجع التي تفيد الباحثان في تسهيل اجراءات بحثهما.
- معرفة الحاجة إلى البحث .

ت- موارنة الدراسات السابقة .

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة إتضح أن هناك نقاط تشابه واختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية يمكن تحديدها من خلال مناقشتها وكالاتي:-

١- من حيث الأهداف:-

لقد تنوعت أهداف كل دراسة إذ أن بعضها هدف الى معرفة الاتجاه نحو أساليب التقويم كدراسة الدوغان (١٩٩٥) ومحافظة (١٩٩٩) ودراسة نصار (٢٠٠٤)، ودراسة المصري ومرعي (٢٠٠٧) ، في حين استهدفت دراسة صالح (١٩٨٦) معرفة تصورات الطلبة نحو أسلوب كتابة الأبحاث والتقارير، إما دراسة السويدي (١٩٩٣) فقد استهدفت معرفة اساليب التقويم، إما الدراسة الحالية فكانت تهدف الى معرفة الفروق في اتجاهات الطلبة نحو أساليب التقويم وفقاً لمتغير الجنس.

٢- من حيث العينة :-

اختلفت العينات التي استخدمت في الدراسات السابقة، أذ تراوحت ما بين (١٠٦) طالب وطالبة كما في دراسة المحافظة (١٩٩٩) الى (٣٨٥) طالب وطالبة كما في دراسة نصار (٢٠٠٤)، إما الدراسة الحالية فقد بلغ عدد أفراد العينة فيها (٧٣) طالب وطالبة من طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء.

٣- من حيث الأداة :-

لكون الدراسات السابقة جميعها وصفية فقد استخدمت الاستبانة كأداة لتحقيق اهدافها ، والدراسة الحالية ايضاً استخدمت الاستبانة في معرفة اتجاهات طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية نحو اساليب التقويم المتبعة من قبل اعضاء هيئة التدريس .

٤- من حيث مكان إجراء الدراسات .

اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في مكان إجرائها لكونها اجريت في العراق بينما اجريت الدراسات الأخرى في كل من قطر والسعودية والأردن.

٥- من حيث النتائج :-

لقد أشارت نتائج دراسة نصار (٢٠٠٤) الى وجود فروق في مستوى إدراك بعض أساليب التقويم تبعاً لمتغير مستوى التحصيل والتخصص وكانت لصالح طلبة التخصصات الإنسانية ، أما دراسة صالح (١٩٨٦) فقد أظهرت النتائج أن الطلبة لا يرغبون في أسلوب كتابة الأبحاث والتقارير أي ان اتجاههم سلبي نحو هذا الأسلوب من أساليب التقويم ، اما دراسة المصري ومرعي (٢٠٠٧) فقد أظهرت نتائجها وجود فروق في الاتجاهات للطلبة وفقاً لمتغير التحصيل بينما لم تظهر النتائج فروق تبعاً لمتغير الجنس والتخصص والتفاعل بينهم ، أما البحث الحالي فسوف تناقش نتائجه في الفصل الرابع .

الفصل الثالث

(إجراءات البحث)

لتحقيق أهداف البحث فلا بد من تحديد مجتمع البحث واختيار عينة ممثلة له وإعداد أداة البحث، فضلاً عن انتقاء الوسائل الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات، ولأجل الإيفاء بمتطلبات البحث وتحقيق أهدافه، فقد اتبع الباحثان الإجراءات الآتية :-

أولاً / منهج البحث.

بما أن البحث الحالي يسعى إلى معرفة الفروق في اتجاهات طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء، فإن المنهج المناسب للقيام بهذا البحث هو المنهج الوصفي كونه يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفاً دقيقاً أو التعبير عنها كما وكيفاً فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى المختلفة. (عبيدات وآخرون، ٢٠٠٣، ص ٢٤٧)

ثانياً / مجتمع البحث.

لغرض اختيار عينة البحث، فقد تم تحديد مجتمع البحث المتمثل بجميع طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤)، وقد بلغ حجم مجتمع البحث (٢٩٧) طالبا وطالبة موزعين على جميع المراحل الدراسية في القسم، والجدول (١) يوضح حجم مجتمع البحث موزعين بحسب الجنس والمرحلة.

^١ تم الحصول على أعداد الطلبة من قسم التسجيل في كلية التربية للعلوم الإنسانية.

جدول (١)

(مجتمع البحث والمتمثل في جميع طلبة قسم التاريخ موزعين بحسب الجنس والمرحلة)

المرحلة	ذكور	اناث	المجموع	النسبة المئوية
الاولى	٢٨	٥٢	٨٠	%٢٧
الثانية	٣٤	٣٧	٧١	%٢٤
الثالثة	١٤	٤٦	٦٠	%٢٠
الرابعة	٢١	٦٥	٨٦	%٢٩
المجموع	٩٧	٢٠٠	٢٩٧	%١٠٠

ثالثاً / عينة البحث.

أن جودة الجزء الأكبر من الدراسات والبحوث لا تقف عند ملائمة المنهجية واختيار الأدوات المناسبة للبحث، بل يعتمد على الطريقة التي تم الاعتماد عليها في اختيار عينة البحث، إذ يتوجب على الباحث أن يتخذ القرار بشأن اختيار العينة في المراحل الأولى للتخطيط الشامل للدراسة. (Cohen et al,2005,P.109)

وتعرف العينة (Sample) بأنها "مجموعة جزئية من مجتمع البحث يتم اختيارها بطريقة معينة وأجراء البحث عليها ومن ثم استخدام النتائج وتعميمها على مجتمع البحث الأصلي". (عبيدات وآخرون ، ١٩٩٩ ، ص٨٤) ، وتنقسم عينة البحث الحالي إلى:-

أولاً / عينة (التحليل الإحصائي).

لغرض التأكد من صدق وثبات أداة البحث فقد اختار الباحثان عينة لإجراء عملية التحليل الإحصائي وقد تكونت العينة من (٤٥) طالباً وطالبة آخذت من مجتمع البحث الاصلي لتمثل نسبة (١٥%) من عدد الطلبة في القسم، والجدول (٢) يوضح خصائص عينة التحليل الاحصائي .

جدول (٢)

خصائص عينة التحليل الإحصائي

المجموع	أعداد الطلبة بحسب الجنس		المرحلة
	إناث	ذكور	
١٢	٨	٤	الاولى
١١	٨	٣	الثانية
٩	٦	٣	الثالثة
١٣	٩	٤	الرابعة
٤٥	٣١	١٤	المجموع

ثانياً / (عينة البحث الأساسية).

اختار الباحثان جميع طلبة المرحلة الرابعة في قسم التاريخ الدراسة - الصباحية، عينة قصدية لدراسته كونهم اشرفوا على الانتهاء من جميع مستلزمات الدراسة، وبذلك أصبحوا يمتلكون المشاعر والمعتقدات والتصورات حول أساليب التقويم والتي يمكن أن تساعد في معرفة مدى تقبلهم او رفضهم لتلك الاساليب المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس، وقد بلغ عددهم (٧٣) طالباً وطالبة ، من اصل (٨٦) ، بعد ان تم استبعاد (١٣) طالباً وطالبة ، لاشتراكهم في عينة التحليل الإحصائي والجدول (٣) يبين ذلك.

جدول (٣)

خصائص عينة البحث الأساسية

المجموع	أعداد الطلبة بحسب متغير الجنس	
	إناث	ذكور
٧٣	٥٦	١٧

رابعاً / أداة البحث.

بما أن البحث الحالي يسعى إلى معرفة الفروق في اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس، فإن الاستبانة هي الأداة المناسبة لتحقيق ذلك، إذ إن الاستبانة تتيح مزيداً من الحرية لعينة البحث بالتعبير عن آرائهم، وهي أداة تستخدم على نطاق واسع وكبير لمسح وجمع المعلومات والبيانات عن الأفراد، إذ إنها توفر بيانات رقمية منظمة في كثير من الأحيان وإن المعلومات التي يتم جمعها عن طريقها تكون على الأرجح مرنة ومن جانب آخر فإنها لا تتصف بالتعقيد مما جعلها عامل جذب لكثير من الباحثين لاستخدامها في البحوث. (Cohen.etal,2005,p.245)

خطوات بناء أداة البحث.

١- توجيه استبيان استطلاعي لعينة من الطلبة بلغ عددها (٤٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم بشكل عشوائي من جميع المراحل الدراسية في قسم التاريخ، الغرض منه معرفة أساليب التقويم التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس عند تقويم تحصيل الطلبة ، ملحق (١)

٢- الاستفادة من الأدبيات والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع أساليب التقويم.

٣- خبرة الباحثان كونهما تدريسيان تخصص طرائق تدريس التاريخ، وقد أفاد الباحثان من الخطوات السابقة في عملية بناء أداة البحث (الاستبانة) والتي تكونت من ثلاثة مجالات هي (اسلوب الاختبارات) (الامتحانات) ، اسلوب أعداد البحوث وكتابة التقارير ، اسلوب تقديم جزء من المادة الدراسية أمام الزملاء)، وبعد أن تم تحديد تلك المجالات عمد الباحثان الى بناء مجموعة من الفقرات التي تدل على تلك المجالات ، وبتلك الخطوات تم بناء الاستبانة والمكونة بصيغتها الأولية من (٢٧) فقرة ، متدرجة الإجابة على وفق مقياس ثلاثي التدرج .

الخصائص السيكومترية للأداة .

يؤكد علماء القياس على أن الصدق والثبات من أهم الخصائص السيكومترية التي يُعتمد عليها في دقة المعلومات التي توفرها أدوات البحث المختلفة ، فبدون تلك الخاصية لا يمكن الوثوق في قدرة الأداة على قياس ما صممت لقياسه ولا بدقة النتائج التي تم الوصول إليها من خلال تطبيق الأداة ، وسوف يتم توضيح تلك الخصائص على النحو الآتي :-

١- الصدق (Validity)

يشير مفهوم الصدق إلى مدى دقة الأداة في تمثيل الظاهرة التي تنتمي إليها ، وهو من المفاتيح المهمة لفاعلية الابحاث ، فالأبحاث غير الصادقة لا قيمة لها ، فهو شرط وأساس لأجراء البحوث النوعية والكمية على حد سواء. (Cohen.etal,2005,p117) ، وللتحقق من صدق أداة البحث فقد استخدم الباحثان نوعين من الصدق هما :-

أ- الصدق الظاهري (Referees Validity)

ويسمى بصدق الخبراء أو المحكمين ، إذ يشير أيبيل (Ebel) إلى أن أفضل أسلوب للتأكد من الصدق الظاهري هو تقدير صلاحية الفقرات للصفة المراد قياسها من خبراء متخصصين. (Ebel,1972,P.36)

وقد تم عرض الاستبانة بصيغتها الأولية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في العلوم التربوية وطرائق التدريس بلغ عددهم (١٠) خبراء ، ملحق (٢) ، لبيان آرائهم وملاحظاتهم في مناسبة الفقرات من حيث الوضوح ودقة الصياغة وبيان مدى ارتباط الفقرات بالمجال الواردة فيه وأخيراً تقديم المقترحات الخاصة بالتعديل أو الإضافة، وقد اعتمد الباحثان على نسبة (٨٠%) من الاتفاق بين الخبراء كحد أدنى لقبول الفقرة ، إذ يرى بلوم وآخرون (١٩٨٣) أن نسبة الاتفاق ٧٥% فأكثر دليل على الصدق الظاهري.(بلوم وآخرون، ١٩٨٣، ص١٢٦)

وقد اجمع اغلب الخبراء على كفاية الفقرات، بينما كان لبعضهم ملاحظات على بعضها أما لصياغتها اللغوية أو لعدم ارتباطها بالمجال الواردة فيه، وقد اخذ الباحثان بجميع الملاحظات التي وضعها الخبراء سواء بتعديل الصياغة اللغوية أو تبديل بعض الكلمات، وبذلك بقي عدد الفقرات النهائي (٢٧) فقرة منها (١٤) فقرة تمثل الاتجاه السلبي،(١٣) فقرة تمثل الاتجاه الايجابي ، موزعة على ثلاثة مجالات، ملحق (٣).

ب- صدق الاتساق الداخلي (Internal Consistency Validity)

يقصد بصدق الاتساق الداخلي هو مدى ارتباط فقرات الأداة مع بعضها البعض وذلك بحساب معامل ارتباط (بيرسون) بين الفقرات والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه ، وللتأكد من صدق الاتساق الداخلي للأداة عاد الباحثان إلى نتائج

اتجاهات طلبه قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس

استجابات عينة التحليل الإحصائي التي تم تطبيق الأداة عليها ، فقد عمل الباحثان لاستخراج صدق الاتساق الداخلي بحساب معاملات الارتباط بين الفقرات والمجالات التي تنتمي إليها، وقد أظهرت نتائج التحليل أن معاملات الارتباط جميعها دالة إحصائياً وعند مستوى دلالة (0,001)، ولكثرة أعداد الفقرات فقد تم الاكتفاء بعرض معاملات الارتباط بين كل مجال من مجالات الأداة والدرجة الكلية والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

معاملات ارتباط درجة كل مجال والدرجة الكلية للأداة

المجال الثالث	المجال الثاني	المجال الأول	الدرجة الكلية	
* 0.866	* 0.877	* 0.929	1	الدرجة الكلية
* 0.865	* 0,823	1	* 0.929	المجال الأول
* 0.876	1	* 0,823	* 0.877	المجال الثاني
1	* 0.876	* 0.865	* 0.866	المجال الثالث

* دال عند مستوى (0.01) ودرجة حرية (45) إذ تبلغ قيمة (r) الجدولية (0,372)

يتضح من الجدول (٤) أن معاملات الارتباط لدرجات كل مجال من المجالات الثلاثة مع الدرجة الكلية للأداة تتراوح بين (0.823- 0.929) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.001) وهذا يدل على أن جميع مجالات الأداة تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي أي أن الأداة تقيس ما وضعت لقياسه .

ج- القوة التمييزية (Item Discriminatory Power).

يقصد بالتمييز قدرة الفقرة على التمييز بين الأفراد الذين يحملون الخاصية أو السمة التي وضعت الأداة من أجل قياسها والأفراد الذين لا يحملونها. (الزويبي والغنام، ١٩٨١، ص ٧٩)

أن حساب القوة التمييزية لل فقرات خطوة أساسية من خطوات بناء أداة البحث إذ يتم من خلالها تحليل الفقرات والإبقاء على الفقرات ذات القوة التمييزية العالية واستبعاد الفقرات ذات القوة التمييزية الواطئة ، ولأجل الكشف عن الفقرات المميزة استعمل الاختبار التائي (T-Test) لمعرفة الفروق بين الأوساط الحسابية لدرجات المجموعتين العليا والدنيا ولكل فقرة من فقرات البحث ، وبناءً على ذلك فإن كل فقرة أظهرت فروقاً ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة من المجموعتين العليا والدنيا وعند مستوى دلالة (0.05) عدها الباحثان فقرة مميزةً، وقد أظهرت النتائج أن جميع الفقرات كانت تتمتع بقوة تمييزية عالية*.

٢- الثبات (Reliability)

يعد الثبات من الخصائص السيكومترية المهمة، ويقصد به الكشف عن الفروق الحقيقية بين الأفراد في السمة المقاسة، فضلاً عن ذلك كشف الدقة والاتساق في نتائج الأداة ومدى تذبذب نتائجها. (امطانيوس، ١٩٩٧، ص ٢٨٦) وقد تم احتساب الثبات بطريقتين هما :-

أ- طريقة التجزئة النصفية (Split-Half Method).

عمد الباحثان إلى حساب معامل الثبات باستعمال طريقة التجزئة النصفية وذلك من خلال الرجوع إلى درجات العينة الاستطلاعية، إذ حسبت درجة النصف الأول من الأداة ودرجات النصف الثاني، من خلال تجزئة فقرات الأداة إلى نصفين واعتبرت الفقرات ذات الأرقام الفردية هي فقرات النصف الأول والفقرات ذات الأرقام الزوجية هي فقرات النصف الثاني، وتم حساب معامل الارتباط بين النصفين عن طريق استخدام معامل ارتباط (بيرسون)، وقد بلغت قيمة الثبات (0.77) ، بعد ذلك

* تبلغ قيمة (t) الجدولية (2,014) وعند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (45)

اتجاهات طلبية قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس استخدمت معادلة (سبيرمان - براون) لتصحيح قيمة الثبات، وأصبحت قيمة معامل الثبات بعد التصحيح (0.87) وهذه النتيجة تدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحثان عند تطبيقها على عينة البحث الأصلية .

ب- طريقة التجانس الداخلي (Internal Consistency) (ألفا - كرونباخ).

وتعتمد هذه الطريقة على مدى ارتباط البنود أو المجالات مع بعضها داخل الاختبار، وكذلك ارتباط كل بند أو مجال مع الاختبار ككل، ويمثل معامل (الفا - كرونباخ) متوسط معاملات الارتباطات الناتجة عن تجزئة الاختبار إلى أجزاء، وبذلك فإنه يمثل معامل الارتباط بين أي جزئين من أجزاء الاختبار.

(عبد الرحمن، ١٩٩٨، ص ١٧٠-١٧٢)

وقد استخرج الباحثان معامل الثبات بطريقة (ألفا - كرونباخ) لكل مجال من مجالات الأداة وكذلك استخرج للأداة ككل، والجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول (٥)

قيمة معامل ثبات (ألفا - كرونباخ) لكل مجال من مجالات.

ت	المجال	عدد الفقرات	معامل ألفا - كرونباخ
١	الأول	9	0.88
٢	الثاني	9	0.93
٣	الثالث	9	0.90
المجموع	الاستبانة ككل	27	0.89

يتضح من الجدول (٥) أن معامل الثبات المستخرج بطريقة (ألفا - كرونباخ) ولمجالات الأداة جميعها أعلى من (0.88) وان معامل الثبات الكلي للأداة (0.89) وهذا يؤكد أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحثان عند تطبيقها على عينة البحث الأساسية .

خامساً / تطبيق أداة البحث.

طبق الباحثان أداة بحثهما المتمثلة في الاستبانة بصيغتها النهائية على العينة المشمولة بالبحث من الطلبة والبالغ عددها (٧٣) طالباً وطالبة في يوم الاثنين الموافق ٢٠١٤/٣/٣ وقد تحاور الباحثان مع أفراد العينة وبيننا لهم أهداف البحث وكيفية الإجابة عن فقراته وقد حرصا على الإجابة عن جميع أسئلة أفراد العينة واستفساراتهم دون التأثير في إجاباتهم ، وبذلك تمت الإجابة عن الفقرات بكل سهولة ويسر وبدون أي تدخل من قبل الباحثان.

سادساً / تفريغ بيانات أداة البحث.

بعد الانتهاء من جمع الاستبانات من أفراد عينة البحث تم تفريغ بياناتها في البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك لإجراء العمليات الإحصائية المناسبة لتحقيق أهداف البحث، وبما أن كل (فقرة) من فقرات أداة البحث تضم ثلاثة بدائل متدرجة فقد تمت عملية تفريغ البيانات من خلال إعطاء وزن (درجة) لكل بديل من البدائل الثلاثة وعلى النحو الآتي.

جدول (٦)

أوزان بدائل الإجابة عن فقرات أداة البحث .

الأوزان		البدائل	ت
الفقرات السلبية	الفقرات الايجابية		
١	٣	دائماً	١
٢	٢	أحياناً	٢
٣	١	نادراً	٣

وتحسب الدرجة الكلية لكل طالب وفقاً للبدائل المختارة من قبله ومن خلال جمع الدرجات الخاصة بكل فقرات المقياس البالغة (٢٧) فقرة، وبذلك تراوح المدى

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس النظري لدرجات الاتجاه نحو أساليب التقويم ما بين (٢٧) درجة وتمثل الحد الأدنى للاتجاه و(٨١) درجة وتمثل أعلى مستوى للاتجاه أما المتوسط المعياري للمقياس فهو (٥٢) درجة .

ثامناً / الوسائل الإحصائية.

لمعالجة بيانات البحث استعمل الباحثان طرقاً إحصائية وصفية وتحليلية وذلك من خلال الاستعانة بالبرمجة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وقد تمثلت الطرق الإحصائية الوصفية في (المتوسطات الحسابية - الانحرافات المعيارية) وتمثلت الطرق الإحصائية التحليلية في (اختبار t-test، معامل ارتباط بيرسون، ومعامل ألفا-كرونباخ (Chronbach-Alpha) - معادلة (سبيرمان - براون) لتصحيح معامل الثبات .

يقصد بالمتوسط المعياري استخراج متوسط درجات كل فقرة من فقرات المقياس وذلك من خلال جمع درجات البدائل الثلاثة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد الفقرات ، ولما كانت البدائل هي (٢،١، ٣) فمجموعها (٦) وعددها (٣) فمتوسطها يكون (٢) ، ثم يضرب المتوسط في عدد الفقرات (٢٧) فقرة ، فيكون المتوسط المعياري (٥٢) .

الفصل الرابع

(عرض النتائج وتفسيرها)

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث وتفسيرها وفقاً لأهداف البحث وكما يأتي :-

أولاً / نتائج البحث الخاصة بالهدف الأول والذي ينص على (التعرف على أساليب التقويم التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ عند تقويم تحصيل طلبتهم).

من أجل تحقيق هذا الهدف فقد وجه الباحثان استبياناً استطلاعياً لعينة من الطلبة بلغ عددهم (٤٠) طالباً وطالبة من طلبة قسم التاريخ تم اختيارهم بطريقة عشوائية ، لغرض التعرف على اهم الاساليب التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في القسم عند تقويم تحصيل طلبتهم، وقد تبين من نتائج الاستبيان ان أعضاء هيئة التدريس يستخدمون ثلاثة أساليب هي(اسلوب الاختبارات بكل انواعها ، اسلوب أعداد البحوث وكتابة التقارير، وأسلوب تقديم جزء من المادة الدراسية امام الزملاء) وبنسبة ضئيلة جداً.

ثانياً/ نتائج البحث الخاصة بالهدف الثاني والذي ينص على(التعرف على اتجاهات طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية نحو أساليب التقويم).

تحقيقاً لهذا الهدف، فقد تم استخراج المتوسط الحسابي لدرجات طلبة العينة البالغ عددهم (٧٣) طالباً وطالبة ، حيث بلغ قيمة هذا المتوسط (٤٩,١٦) درجة وبتحرف معياري (٦,٧٨) وعند اختبار معنوية الفروق بين المتوسط الحسابي لدرجة

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لتغير الجنس

العينة والمتوسط المعياري للمقياس البالغة قيمته (٥٢) درجة وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة (t-test)، فقد وجد بان القيمة التائية المحسوبة تساوي (-٣,٥٩٩) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٩٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٢) تبين أن القيمة التائية المحسوبة اقل من القيمة التائية الجدولية لكونها قيمة سالبة، أي إن هناك فروقاً ذات دلالة احصائية بين المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط لمعياري للمقياس وذلك لصالح المتوسط المعياري، والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

(نتائج دلالة الفرق بين درجات أفراد العينة في اتجاه طلبة قسم التاريخ نحو تخصصهم)

الدالة المعنوية عند مستوى (٠,٠٥)	القيمة التائية		درجة الحرية	المتوسط المعياري للمقياس	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة
	الجدولية	المحسوبة					
دالة	١,٩٩٤	-٣,٥٩٩	٧٢	٥٢	٦,٧٣	٤٩,١٦	٧٣

وتشير هذه النتيجة إلى وجود اتجاهات سلبية ذات مستوى عالٍ لدى طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم، ويمكن إرجاع هذه النتيجة الى أن بعض أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ ما زالوا متمسكين باستخدام الأساليب التقليدية في تقويم تحصيل الطلبة كالاختبارات بكافة انواعها والتي تحتاج من الطلبة بذل المزيد من الجهد واستثمار الوقت المتوفر لهم من اجل الاستعداد والقراءة لتأدية تلك الاختبارات التي تكون في العادة عبارة عن اختبارات تحريرية ، ولكنثرة المواد الدراسية وكثرة تلك الاختبارات التي تقيس تعلم الطلبة في تلك المواد فالباحثان يعتقدان أن ذلك كله قد ساهم في تكوين اتجاهات سلبية لدى الطلبة نحو أساليب التقويم المستخدمة من قبل

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس
أعضاء هيئة التدريس، وهذا التفسير يتفق مع ما توصلت إليه دراسة الشافعي
(٢٠١٢) .

ثالثاً /نتائج البحث الخاصة بالهدف الثالث والذي ينص على (التعرف على
الفروق في اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم وفقاً لمتغير
الجنس) .

تحقيقاً لهذا الهدف، فقد تم تحليل بيانات اتجاهات الطلبة عينة البحث نحو
أساليب التقويم بحسب الجنس، فتبين إن المتوسط الحسابي لدرجة العينة المختارة من
الذكور (٥٠,٢٢) درجة وبانحراف معياري (٥,٥٩٩)، في حين كان المتوسط الحسابي
لدرجة العينة المختارة من الإناث (٤٨,٢٢) درجة وبانحراف معياري (٧,٠٤٨)، وعند
اختيار معنوية الفروق بين متوسطي درجات الإناث والذكور باستخدام الاختبار التائي
لعينتين مستقلتين (t-test) وجد بان القيمة التائية المحسوبة تساوي (٠,٧٨٨) وعند
مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٩٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة
حرية (٧١)، تبين أن القيمة التائية المحسوبة اقل من القيمة التائية الجدولة، أي إنه
لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عيني البحث تعزى لمتغير الجنس والجدول
(٨) يوضح ذلك .

جدول (٨)

(نتائج اختبار دلالة الفروق بين متوسط درجات افراد عينة البحث من (الذكور والاناث))

الدلالة المعنوية	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	الجنس
	المحسوبة	الجدولية					
غير دالة	١,٩٩٤	٠,٧٨٨	٧١	٥,٥٩٩	٥٠,٢٢	١٧	ذكور
				٧,٠٤٨	٤٨,٢٢	٥٦	إناث

من خلال النظر الى الجدول (٨) يتبين تساوي الاتجاهات السلبية بين افراد عينة البحث من (الذكور والإناث) ويمكن القول ان هذه النتيجة تشير الى رغبة افراد العينة بأن يستخدم أعضاء هيئة التدريس أساليب متطورة في التقويم وخاصة أسلوب إعداد البحوث والتقارير والذي يتطلب من الطالب زيارة المكتبات والبحث عن المصادر وجمع المعلومات وهذه الأمور جميعها يمكن ان تولد لديه الرغبة في التعلم وبالتالي يمكن ان يكون اتجاهات ايجابية نحو أساليب التقويم، كذلك يعتقد الباحثان بأنه على الرغم من أن بعض اعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ يستخدمون أساليب تقويم متنوعة عند تقويم تحصيل طلبتهم لكن الجزء الاكبر من الدرجات التي يحصل عليها الطلبة عند التقويم تكون عن طريق استخدام الاختبارات ، مما يعني أن الأساليب الأخرى التي تستخدم في التقويم لا تأخذ الا جزءاً قليلاً من الدرجة النهائية التي يحصلون عليها.

الفصل الخامس

(الاستنتاجات التوصيات المقترحات)

أولاً/ الاستنتاجات :

- ١- تمسك المؤسسات التعليمية ومنها الجامعات بالأساليب التقليدية في عملية التقويم .
- ٢- يعد التقويم واحداً من المقومات الأساسية في تطوير المنظومة التعليمية.
- ٣- تأثير أساليب التقويم على انماط التعلم عند الطلبة .
- ٤- أن معرفة الاتجاهات تسهم في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وتحسين عملية التعلم .

ثانياً/ التوصيات :

- ١- الاستفادة من المقياس الذي تم بنائه في بحوث ودراسات أخرى على موضوعات الاتجاهات .
- ٢- ضرورة التعاون مع الطلبة وإتاحة الفرصة لهم في اختيار أسلوب التقويم الأكثر مناسبة لهم ، وبما لا يتعارض مع أهداف المادة ومعايير التقويم .
- ٣- الاهتمام بتنوع أساليب التقويم وعدم الاعتماد على الاختبارات التحريرية فقط عند تقويم تحصيل الطلبة كاستخدام الاختبارات الشفهية وكتابة التقارير والبحوث أو القيام بالمشاركة بالإعمال الفنية والأدبية والمشاركة في المعارض والمؤتمرات العلمية التي تقيمها الجامعة.
- ٤- إعادة النظر في أساليب التقويم ووسائله للوصول إلى أساليب تحقيق التحسين المستمر والجودة في الأداء .

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس

- ٥- اعتماد أساليب تقويم متنوعة ومثيرة لإتاحة الفرصة أمام الطلبة للتأمل والتفكير والإبداع وإعادة التنظيم وإصدار الأحكام .

ثالثاً/ المقترحات :

- ١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لمعرفة اتجاهات طلبة الجامعة نحو أساليب التقويم.
- ٢- إجراء دراسة لمعرفة أكثر اساليب التقويم تفضيلاً من قبل الطلبة .
- ٣- إجراء دراسة لمعرفة اسباب تمسك اعضاء هيئة التدريس بالأساليب التقليدية في عملية التقويم .
- ٤- إجراء دراسة حول الاتجاه نحو أساليب التقويم وعلاقته بالتحصيل لدى طلبة قسم التاريخ.

ثبت المصادر والمراجع

- ١-امطانيوس ، ميخائيل (١٩٩٧) القياس والتقويم في التربية ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق، سوريا
- ٢- بلوم، بنيامين وآخرون (١٩٨٣) تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني، ترجمة محمد أمين المفتي وآخرون، دار ماكجوهيل للنشر، الطبعة العربية، القاهرة، مصر.
- ٣- النل ، شادية(١٩٩١) اثر تدريس مساق جامعي في علم النفس التربوي في اتجاهات الطلبة نحو علم النفس ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد(٧) ،العدد(٣)،الاردن .
- ٤- ج. ب- م. ل (٢٠٠٦)،العولمة والتعليم الجامعي، ترجمة: السيد عبد العزيز البهوشي وآخرون، ط١، مكتبة عالم الكتب، القاهرة.

- ٥- الحرائي، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (٢٠٠٨)، تحف العقول عن آل الرسول، ط١، منشورات الفجر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٦- الحريري، رافدة الحريري (٢٠٠٨) التقويم التربوي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
- ٧- حسين، محمد (٢٠٠٥) تطوير أساليب التقويم ضرورة حتمية لضمان جودة المؤسسات التعليمية، ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر العلمي الثالث عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة والادارة التعليمية المنعقد للمدة من ٢٩-٣٠ يناير، مصر.
- ٨- حنو، رقية عبد الفتاح مصطفى (٢٠٠٣) مدى استخدام معلمي اللغة العربية أساليب تقويم طلبية المرحلة الأساسية في المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية في منطقة نابلس التعليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، فلسطين.
- ٩- الدوغان، عبد الله (١٩٩٥) اتجاهات طلبية جامعة الملك سعود نحو الاختبارات المقالة والموضوعية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية، المجلد (٧)، العدد (٢٢)، السعودية.
- ١٠- الديب، علي محمد (١٩٩٦) بحوث في علم النفس على عينات مصرية، سعودية، عمانية، ج٢، القاهرة، مصر .
- ١١- الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم والغنام، محمد احمد (١٩٨١) مناهج البحث في التربية، ج١، مطبعة جامعة بغداد.

١٢- سعادة، جودت أحمد (٢٠٠٣)، مناهج الدراسات الاجتماعية، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٣- السويدي ، وضحة علي (١٩٩٣) أساليب التقويم الشائعة الاستخدام بمناهج التربية الإسلامية في مراحل التعليم العام بدولة قطر ، مجلة التربية ، العدد (١٠٥) ، قطر .

١٤- الشافعي، صادق عبيس (٢٠١٢) تطوير برنامج إعداد مدرسي التاريخ في كليات التربية في الجامعات العراقية في ضوء معايير الجودة الشاملة، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد.

١٥- عبيدات وآخرون، محمد (١٩٩٩) منهجية البحث العلمي " القواعد والمراحل والتطبيقات "، ط٢، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن .

١٦- عبيدات ، ذوقان وآخرون (٢٠٠٣) البحث العلمي مفهومه - أدواته - أساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الرياض، السعودية.

١٧- عبد الرحمن ، سعد (١٩٩٨) القياس النفسي " النظرية والتطبيق " ، ط٣، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.

١٨- عفانة ، محمد عطية (٢٠١١) واقع استخدام معلمي التربية العربية لأساليب التقويم في المحلة الاعدادية في مدارس وكالة الغوث الدولية في قطاع غزة في ضوء الاتجاهات الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية في غزة ، فلسطين .

١٩- عمران ، محمد اسماعيل والعجمي، محمد (٢٠٠٥) اسس علم النفس التربوي " رؤية تربوية اسلامية معاصرة" ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت.

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس

٢٠- عيسوي، عبد الرحمن، تطوير التعلم الجامعي العربي دراسة حقلية، المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، د.ت.

٢١- عيسى، محمد احمد، تاريخ الخلفاء للامام السيوطي، ط١، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٢- الفتلاوي، سهيلة كاظم (٢٠٠٦) المنهاج التعليمي والتوجه الأيدلوجي، دار الشروق للنشر، الاردن.

٢٣- محافظة، سامح (١٩٩٩) اتجاهات طلبة الدبلوم العام في التربية نحو الامتحانات العادية وكتابة الاوراق البحثية في جامعة مؤتة، مجلة شؤون اجتماعية، الجزء (١٦) العدد (٦٣)، الامارات.

٢٤- المصري ومرعي محمد، توفيق (٢٠٠٧) اتجاهات طلبة جامعة الإسراء الخاصة نحو أساليب التقويم، مجلة العلوم التربوية النفسية، المجلد (٨) العدد (١)، البحرين.

٢٥- مكاري، نبيلة ميخائيل (٢٠٠٢) المدخل الى علم النفس التربوي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر.

٢٦- زكريا والفرال، ريماء ومحمد (٢٠٠٧) مدى استخدام مدرسي اللغة العربية الأساليب العلمية في بناء الاختبارات، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٣) العدد (٢)، سوريا.

٢٧- عبد الرحمن، سعد (١٩٩٨) القياس النفسي النظرية والتطبيق، ط٣، القاهرة، مصر.

٢٨- أبو حطب، فؤاد وآخرون (١٩٩٧) التقويم النفسي، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر.

اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس

٢٩- نصار، يحيى حياتي نصار (٢٠٠٤) (ادراكات طلبة جامعة الملك سعود نحو أساليب التقويم والاختبار كأداة تعليمية وعلاقة ذلك بتخصصاتهم ومستوياتهم

التحصيلية)، المجلة التربوية، المجلد (١٨)، العدد (٧٠)، الكويت .

٣٠- الهاشمي، حيدر ماجد إبراهيم (٢٠١٣) دراسة تقويمية لمناهج التاريخ في الجامعات

العراقية في ضوء المعايير العالمية وبناء انموذج لتطويرها، أطروحة دكتوراة غير

منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية_أبن رشد/جامعة بغداد.

٣١- الهاشمي، حيدر ماجد (٢٠١٥) المعايير العالمية الضمان لجودة التعليم

(معالجة معاصرة لتطوير المناهج)، الجودة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

32- . Brown ,R& Daniel's C.w.: learning history A Guides to advanced study , London Macmillan Educating ,Ltd,1986.

33- Cohen, L, Manion, L. and Morrison, K .(2005) Research Methods in Education. Fifth edition. London, Taylor & Francis e-Library.

34- Ebel ,Robert (1972) Essential of education measurement .2end,prentice Hall, Engle .Wood Clift's, New Jersey.

35- Weiner, I., Freedheim, D., Velicer, W., Schinka, J. and Lerner, R. (2003):Handbook of Psychology, Volume 5, New York: John Wiley and Sons. Inc.

36- Perloff, R. (2003): The Dynamics of Persuasion: Communication and Attitudes

in the 21st Century, Second Edition, New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates.

الملاحق

ملحق (١)

م/ استبيان استطلاعي لمعرفة أساليب التقويم التي يتبعها اعضاء

هيئة التدريس في تقويم تحصيل الطلبة

عزيزي الطالب .. عزيزتي الطالبة..

يروم الباحثان إجراء دراستهما الموسومة بـ (الفروق في اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو أساليب التقويم المتبعة من قبل اعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الجنس) ويعرف الباحثان اساليب التقويم بأنها (مجموعة الطرق والاجراءات التي يتبعها المقوم لتنفيذ عملية التقويم من خلال الاستعانة ببعض الوسائل والاساليب لغرض الحصول على البيانات والمعلومات والتي يمكن ان تساعد على إجراء عملية التقويم). ولكونكم من المعنين بأجراء هذه الدراسة لذا يرجى من حضرتكم الاجابة على السؤال الموجود في اسفل ورقة الاستبيان، ولما كانت هذه الإجابة لأغراض البحث العلمي، فالباحثان يأملان ان تتسم اجابتم بالموضوعية والصراحة، ولكم فائق الشكر والامتنان.

ملاحظة/

لا داعي لذكر الاسم، اذكر الجنس فقط .

الجنس □ ذكر □ أنثى

س/ ما الأساليب التي يستخدمها أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التاريخ عند تقويم

تحصيل الطلبة ؟

-١

-٢

-٣

-٤

الباحثان

ملحق (٢)

(أسماء السادة الخبراء مرتبة بحسب اللقب العلمي والحروف الهجائية)

ت	الاسم والمرتبة العلمية	مكان العمل	الاختصاص
١	أ.د. فرحان عبيد عبيس	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس
٢	أ.د.عزيز كاظم النايف	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس
٣	أ.م. د أوراس الجبوري	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس
٤	أ.م. د حيدر حاتم العجرش	جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية	طرائق تدريس
٥	أ.م. د حيدر زامل الموسوي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس
٦	أ.م. د علي تركي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس
٧	أ.م.د. هناء خضير الشمري	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	طرائق تدريس
٨	م.د. سعد جويد كاظم	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس
٩	م.د. عدي عبيدان جراح	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس
١٠	م.د. محمد كاظم الحمداني	جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية	طرائق تدريس

ملحق (٣)

جامعة كربلاء - كلية التربية

قسم التربية وعلم النفس

م / الصيغة النهائية لمقياس الاتجاه نحو اساليب التقويم

عزيزي الطالب عزيزتي الطالبة

ان المقياس الذي بين يديك يعبر عن اتجاهك الشخصي نحو اساليب التقويم ، وهو مكون من (٢٧) فقرة والمطلوب منك ان تبدي رأيك الخاص في كل فقرة من فقرات المقياس بع قراءة كل فقرة بعناية تامة وذلك بوضع علامة (√) في المربع المناسب وفق البدائل الاتية: (دائماً، احياناً ، نادراً) .

وعليك اختيار بديل واحد فقط من البدائل الثلاثة للفقرة ، فاذا كنت تؤيد الفقرة تأييداً تاماً ضع علامة (√) في المربع الاول تحت عبارة (دائماً) ، وبالعكس اذا كنت لا تؤيد الفقرة تماماً فضع علامة (√) في المربع الثالث تحت عبارة (نادراً) ، علماً ان الإجابات المعطاة سوف تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط ، وستبقى في سرية تامة و كمؤشر على ذلك لم يطلب منك كتابة الاسم بل طلب منك معلومات عامة تساعد في تصنيف البيانات وتحليلها .

ارجو ان تكون اجابتك على ورقة الإجابة المرفقة مع المقياس مع ذكر المعلومات الخاصة بك في أسفل ورقة الإجابة ، ولكم مني فائق الشكر والامتنان، واليك مثلاً يوضح المطلوب :

اشعر ان اعداد البحوث والتقارير العلمية
مضيعة للوقت.

نادراً	أحياناً	دائماً
		√

إذا وضعت علامة (√) اسفل عبارة (دائماً) فمعنى ذلك ان رأيك يتفق تماماً مع الفقرة

بيانات عامة.....

الجنس □ ذكر □ أنثى

اولاً / اسلوب الاختبارات (الامتحانات)

ت	الفقرات	دائماً	احياناً	نادراً
١	اشعر ان الدرجة التي احصل عليها في الاختبار غير عادلة.			
٢	انسى مادة الاختبار بعد مدة قصيرة .			
٣	اشعر ان الدرجة التي احصل عليها في الاختبار لا تعبر عما امتلكه من معلومات .			
٤	أعرض دائماً الى الإرهاق والتوتر والقلق في يوم الامتحان			
٥	أرى ان الاختبارات وسيلة تقييمية مناسبة .			
٦	اعتقد ان الاختبارات تركز على الجوانب النظرية اكثر من العملية .			
٧	تساعد الاختبارات الطلبة على تطوير اساليب القراءة (انماط التعلم) .			
٨	اعتقد ان الاختبارات تزود المعلم(المدرس) والمتعلم بتغذية راجعة.			
٩	ارى ان الاختبارات وحدها لا تشكل حكماً عادلاً لتقويم الطلبة .			

ثانياً/ اسلوب أعداد البحوث وكتابة التقارير العلمية .

١	اشعر ان أعداد البحوث وكتابة التقارير مضيعة للوقت .		
٢	ارى ان التقويم باستخدام اعداد البحوث يمي قدرات الطالب العلمية		
٣	اعتقد ان تقويم الطلبة من خلال كتابة الابحاث من اساليب التقويم الناجحة.		
٤	ارى ان كتابة الابحاث والتقارير تشكل عبأ مادياً على الطالب.		
٥	اعتقد ان بعض اعضاء هيئة التدريس لا يقرؤون الابحاث والتقارير التي يعدها الطلبة .		
٦	ارى ان تقويم الأبحاث والتقارير يتأثر بأسلوب إخراجها اكثر من المعلومات المتضمنة فيها .		
٧	لا اشعر بالارتياح عندما تتضمن متطلبات المادة اعداد البحوث والتقارير .		
٨	ارى ان الدرجة التي احصل عليها من اعداد البحوث والتقارير هي درجة عادلة .		
٩	ارى ان كتابة البحوث والتقارير تفتقر للفائدة العلمية .		

ثالثاً / اسلوب تقديم المادة الدراسية أمام الزملاء.

			١ ارى ان أسلوب التقديم أمام الزملاء يزيد من الاهتمام بالمادة الدراسية
			٢ اعتقد ان التقويم من خلال أسلوب التقديم اما الزملاء يعتمد على معايير واضحة ودقيقة .
			٣ اعتقد ان استخدام أسلوب التقديم أمام الزملاء يزيد من التنافس الايجابي .
			٤ اعتقد ان التقويم وفق أسلوب التقديم امام الزملاء فيه درجة من التمييز.
			٥ ارى ان اسلوب التقديم امام الزملاء يظهر نشاط الطالب العقلي .
			٦ اعتقد ان استخدام اسلوب التقديم امام الزملاء يتيح التفاعل الايجابي بين المدرس والطالب
			٧ ارى ان اسلوب التقديم امام الزملاء يزيد من ثقة الطالب بنفسه
			٨ ارى ان اسلوب التقديم يزيد من فعالية المناخ الصفّي .
			٩ ارى ان اسلوب التقديم امام الزملاء اسلوب تقويم غير فعال .

Abstract

The research aims at:

- 1-The Knowledge of evaluation procedures followed by teaching staff in History Dept. in the college of Education for human sciences _ Karbala University form the Student point of view.***
- 2-Knowing the a attitudes of History Dept., students towards Evaluation procedures fouowed by teaching staff.***
- 3-Knowing differences in attitudes towards Evaluation according to gender .***

The study concluded the following results:

- 1-History Dept. students carry negative affitudes towards evaluation procedures fallowed by teaching staff.***
- 2-There ore no differences of statistical significance in the responses of specimen on the items of study because of gender.***

It is recommended to:

- 1-Take care of variable evaluation procedures but not only written tests during the collection of students, like oral tests reports , researches , or participation in art and literary works , and also participation in exhibition and scientific conferences of university ,***
- 2-Reviewing the evaluation a procedures and its means to get to continual in provident achievement and prefects in performance.***
- 3-Depending Variable and attractive evaluation procedures to let the chance for students to think, create ,reorganize and judge .***

المعاهدات السياسية ما قبل الاسرات المصرية القديمة

أ.م.د عباس الحسيني

فاطمة حسن طارش

المقدمة

عدت المعاهدات والاتفاقيات من أهم الوسائل التي نظمت العلاقات الدولية في عصور مختلفة فالمعاهدة اتفاق استراتيجي سياسي أو عسكري دولي يعقد بالتراضي بين دولتين أو اكثر. أما في القانون الدولي فهي اتفاق اطراف دولتان أو اكثر وموضوعه بتنظيم علاقة من العلاقات التي يحكمها هذا القانون الذي يتضمن حقوقا والتزامات تقع على عاتق لطرفه. وتسمى المعاهدة ثنائية اذا كانت بين دولتين وجماعية اذا كانت بين عددا من الدول والهدف منها مصلحة الدولة.

من هنا فان أول المحادثات تُحدث نتائج قانونية وتعالج قضايا معينة كتسوية قضية سياسية أو انشاء حلف أو تحديد حقوق والتزامات أو تبني قواعد عامة تتعهد بمراعاتها أو تديد حدودا فضلا عن معاهدات الهدنة والصلح والسلام وتطلق كلمة (معاهدة) على الاتفاقيات ذات الاهمية التي يتم عقدها بطريقة رسمية وقانونية تبدأ بالمفاوضات التي يليها التوقيع من قبل المندوبين المفوضين ثم تتبادل وثائق هذا الابرام الذي يضيف عليها الصفة التنفيذية بعد إقرارها من السلطة التشريعية (التنظيمية) وعلى الرغم من قلة الادلة التاريخية الخاصة بالمعاهدات السياسية في المدى الأولى من تاريخ مصر القديمة الا اننا يمكننا القول بانها كانت حاضرة لكنها لم تدون واكبر الضن بانها كانت تعقد شفويا

تعريف المعاهدة : المعاهدة في اللغة : وردت المعاهدة في اللغة العربية بألفاظ ومعان متعددة منها المصالحة والأمان واليمين والموثق والوفاء والحلف والشرط وغير ذلك والمعاهدة والاعتهاد والتعاهد وأحد وهو أحداث العهد بما عهد به ^(١)، والمعاهدة اسم مفعول من عاهد ومعاهد مصدرها عاهد ^(٢)، إما المعاهدة في الاصطلاح فتعرف

بأنها عقود دولية ذات طبيعة شمولية بين دولتين أو أكثر وتعني الطابع السياسي والمعاهدة مصطلح متفق عليه بالقانون^(٣)، وقد وردت المعاهدة في القرآن الكريم باللفاظ ومعاني متعددة ومنها العهد اليمين الوفاء والموثوق كما في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم)^(٤) وقوله (وما وجدنا لأكثرهم من عهد)^(٥) وقوله (وميثاقه الذي واثقكم به)^(٦) وقوله (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق)^(٧) وقوله (ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمته) صدق الله العظيم.^(٨)

انواع المعاهدات ومراسيم عقدها :-

تقسم المعاهدة على قسمين :-

١- المعاهدات المتكافئة Parity treaties:

يمكن تعريفها بأنها تلك المعاهدة التي تعقد بين طرفين متعادلين بالقوة ، ويلجئ إلى هذا النوع من المعاهدات في حالة عدم حسم النزاع بين طرفين عسكريين أو نتيجة لظهور خطر يهدد كلا الطرفين فيصير كلاًهما إلى عقد مثل هذا النوع من المعاهدات،^(٩) ويطلق أيضاً على هذا النوع من المعاهدات معاهدات السلام والصداقة،^(١٠) وخير مثال على هذه المعاهدات المصرية الميثانية^(١١) في عهد تحوتمتس الرابع وقد عززت تلك المعاهدة بزواج الفرعون من ابنة الملك الميثاني شوترتا^(١٢)

٢- معاهدات التبعية Suzerainty treaties:

وهي المعاهدات التي تعقد بين دولتين غير متساويتين في القوى وكان على الملوك الذين يرتبطون بمعاهدة من هذا النوع ان يتركوا امر سياستهم الخارجية لملك الدولة القوية الذي يتأس تلك المعاهدة ، وكان على الدولة التابعة ان تعادي من يعادي الدولة التابعة لها وان تدفع لها الجزية،^(١٣) ولدنيا مثال على هذا التنوع من المعاهدات في تاريخ مصر، ففي المدة التي سيطرت أشور فيها على مصر جعلت بسماطيك

الأول الأسرة (٢٦) تابعاً لسلطوتها يحكم باسمها ، وقد تعهد الاخير بعدم قيام اي تمردات ضد الدولة الأشورية داخل مصر^(٤) وعلى الرغم من الاختلاف الظاهري في شكل المعاهدة وصياغتها إلا أنها كانت متشابهة في تركيب فقراتها ، ومن أهم مبادئ وخطوطها العامة هي :-

أ- موقعين الوثيقة:- وتتكون من أسماء الملوك الموقعين عليها .

ب- القسم :- ويعد أهم مفصل من مفصل المعاهدات ، ولا تخلوا معاهدة من معاهدات مصر من هذه الفقرة ، إذ يذكر فيها أسماء الآلهة بصفتهم شهود على عقد المعاهدة ، وتذكر ايضا اللعنات التي تسلط على من يحاول خرق بنود ذلك الاتفاق، وعلى سبيل المثال معاهدة قادش (Qadeš) استدعي فيها الف معبود مصري والـف معبود حثي من أجل اضافة صفة الشرعية على تلك المعاهدة، ويذكر في هذا البند مغبة عدم الالتزام ببندوها سوف تنزل عليه وعلى بلاده لعنات الآلهة^(٥) .

ج- بنود المعاهدة :- وهي الفقرة التي تحدد المعاهدة وموضوعها، ويذكر فيها الواجبات والحقوق لكلا الطرفين^(٦) .

وفيما سبق تطرقنا إلى مفهوم المعاهدة وانواعها ومراسيم عقدها ، ولا يفوتنا الان ان نخرج إلى مسألة مهمة تعترض لبعض المعاهدات إلا وهي نقض المعاهدة ، كما ذكرنا فإن المعاهدة تعقد بان الوضع تأزم بين دولتين ومن أجل تعديل حدود أو تنظيم علاقات تجارية فإن نقضها ايضاً يكون من وراه اسباب مهمة منها الشعور بعدم الانصاف من قبل أحد الاطراف ، وبغض النظر عن الاسباب التي ادت إلى نقضها فإن النقص يعد من الاسباب التي تؤدي إلى غضب الآلهة،^(٧) ولدينا مثال من الأسرة التاسعة عشر حول هذا الموضوع ففي عهد رمسيس الثاني نقضت المعاهدة التي كانت قد عقدها والده سيتي الأول مع مووتاليش الملك الحثي، ولا يمكننا الجزم على

اي من الطرفين يقع اللوم في نقض تلك المعاهد واعداد حالة الحرب بينهما،^(١٨) ويأتي ضمن مفهوم المعاهدة (مفهوم الاتفاقية والحلف)
الاتفاق : هو الوفاق : الموافقة والتوافق : الاتفاق والتظاهر ووفقه اي صادقة والموقف من الموافقة بين شيئين،^(١٩) وان الفرق بين المعاهدة والاتفاق هو ان الاتفاق عبارة عن تعهدات محدودة من قبل الدول المعنية وقد تخص امور ثقافية وتجارية واقتصادية وليس بالضرورة ان تكون سياسية عكس المعاهدة التي تكون سياسية بالدرجة الأولى.^(٢٠)

إما الحلف : فهو يأتي من يحالف بالكسر حلفاً بكسر اللام ، ومحلوقاً هو أحد ما جاء في المصادر على مفعول والحلف هو : العهد ويكون بين القوم وحلقة اي عاهدة وتحالفوا اي تعاهدوا،^(٢١) وتاريخ مصر حافل بعدد لا باس به من تلك الأحلاف والاتفاقيات وبين تلك الأحلاف الحلف الذي عقدته مملكة دمشق في عهد شلمنصر الثالث Shalmaneser III وقد انضمت مصر إلى ذلك التحالف في عهد أوسركون الثاني.^(٢٢)

- الاحوال السياسية قبل الأسرات المصرية

هناك عدة عوامل شجعت القرى والقبائل المصرية الأولى على التقارب في طبيعتها، منها الرغبة في التحالف لدرء الاخطار، وتبادل التجارة بين تلك القرى ، ومناسبات الزواج بينهم ، وعبادة وتقديس مظهر الهي بين عدد من القرى ، ثم عامل بسط النفوذ السياسي و الذي يدفع الجماعات القوية لضم الجماعات الضعيفة والقريبة منها تحت زعامتها.^(٢٣)

في هذه المدة لم نجد نصوص أو كتابات تصور العلاقات السياسية بين تلك القرى ، ولكن يبدو أنه ترتب على اندماج وانضمام قرى إلى قرى اخرى نشوء عدد من الاقاليم ذات الحدود الطبيعية ، كما ان بعض العوامل ساعدت بعض القرى لتكون مدينة ومركز للإقليم ، وبهذا تهيأ لان يسود حكم ومعبود المدينة على الاقليم ، وبهذا تكون

لكل اقليم عاصمة مركزية والمعبود الاكبر وله رمز يعبر عن شعار الاقليم،^(٢٤) لقد مرت الدولة المصرية القديمة (شكل رقم ١) بمراحل لتكوينها بعد ان كانت عبارة عن مدن واقاليم منفصلة تدعى باسم (نومي) وهذه المراحل بلغت ثمان مراحل تضمنت تلك المراحل أولى المعاهدات والأحلاف والاتفاقيات البدائية الداخلية التي تطورت شيئاً فشيئاً ضمن حدود الدولة المصرية .

المرحلة الأولى -

نتيجة التوسع و السيطرة و التجارة والزواج بين أمراء القرى في أواسط الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد بدأت تتضح معالم النضج السياسي لمناطق الوجه البحري في مملكتين صغيرتين هما مملكة تقع في الجهة الشرقية للدلتا وأصبحت عاصمتها مدينة عنجة (Anjh) وهي على مقربة من مدينة سمنود الحالية، كان لوائها يمثل شكل حربة وصورة الآلهة (عنجتي) بصورة بشرية وريشيتين وصولجان وعصا معقوفة من الطرف العلوي وهي تشير إلى القوة.^(٢٥) والمملكة الثانية تقع غرب الدلتا وعاصمتها في الاغلب موقع مدينة دمنهور الحالية ويطلق عليها باللغة المصرية القديمة مدينة حور ، ورمزها هيئة صقر ، إما الآلهة الاكبر فهو حور (حورس)،^(٢٦) وعلى ما يبدو ان حصول اتحاد ما بين مملكتين الوجه البحري لتكوين دولة واحدة ، وان هذا الاتحاد ربما جاء من خلال السيطرة السياسية والعسكرية من قبل أحدهما على الاخرى وقبول المملكة المهزومة الانقياد الكامل إلى المملكة المنتصرة بتكوين مملكة موحدة في مدينة (سأو) أو (سايس) والتي تقع قرب فرع رشيد واطلالها اليوم بلدة صا الحجر فإننا نجد ان تلك المملكة قد أخذت من الآلهة نيت حامية لها وهي إحدى الآهات الحرب ، إما شعار المملكة التي مثلت من خلالها العمل المتواصل في البناء والاعمار والانتاج هو رمز النحلة ، كما توج الملك بتاج احمر وقد اصبح هذا التتويج من رموز الملكية المصرية إلى اخر ايامها وهنا تنتهي المرحلة الأولى لناحية الوجه البحري.^(٢٧)

المرحلة الثانية -

نجد في الجهة المقابلة (الصعيد المصري) مملكة استطاعت ضم العديد من المدن سواء عن طريق الاستحواذ والسيطرة أو المحالفة والدخول تحت جناح المملكة وقد أصبحت مدينة نوبت في قنا العاصمة لتلك المملكة ، وازدهرت عبادة الاله (ست) أو (سوتخ)، وكان رمزه حيوان خرافي . كانت العلاقة بين مملكة الصعيد ومملكة الشمال (شكل رقم ٢) علاقة تبادل تجاري واقتصادي،^(٢٨) وكان التنافس عن طريق تبادل السلع والمواد ولا بد ان هناك أتفاقيه اقتصادية تنظم تلك العلاقات ما بين المملكتين وربما هناك أتفاقيه سياسية توضح المعالم الاساسية لتلك المملكتين.

المرحلة الثالثة -

في هذه المرحلة عادت مدينة عنجة المعبود (أوزير أو أوزيريس) فعادت لها الزعامة في مملكة الوجه البحري، اطلق عليها (بر أوزير) واطلالها اليوم بلدة ابو صير بجوار سمينود، ويبدو ان هذه المملكة كانت لها من القوة والسيطرة في هذه المرحلة نتيجة الانفصال عن الوحدة التي تشكلت وأصبحت سايس العاصمة ، فنلاحظ ان عنجة أوشكت على تحقيق أول وحدة سياسية لمصر القديمة أو اغلب اقاليمها ، ونستدل من الاساطير التي تردت ومنها ان الاله أوزير كان أول من تولى عرش مصر من البشر المؤلهين أو الآلة على هيئة بشر ، وصور لابساً التاج المزوج للصعيد و الدلتا ، ان هذا الأمر يعد من الامور المهمة وألتي تذهب بنا لعقد أحلاف وزواج سياسي وأتفاقيات مع المدن الاخرى ليتمكن من بسط النفوذ على مصر.^(٢٩)

المرحلة الرابعة -

قامت الصعيد واله ست بحرب شاملة على الدلتا واله أوزير واستطاعت التغلب عليها بقيادة المعبود ست، وقد تجسد هذا الأمر في الأساطير ألتي بينت انتقام المعبود ست على اخيه المعبود أوزير وتدبير أمر مقتله وهكذا تزعمت دولة ست المنطقه في هذه المدة.^(٣٠)

المرحلة الخامسة-

استعادت دولة الوجه البحري زعامتها على الصعيد وأخذت عاصمة جديدة تتوسط الدلتا و الصعيد وهي مدينة أونو (هيلوبوليس أو عين شمس) وكان الاله أوزير له الولاء الديني الأول في الدولة إلى جانب الاله المحلي آتوم ، ثم اله الشمس رع.^(٣١) ان هذه الوحدة السياسية هي عصر نقادة الثانية ، ان عدد من الاتفاقيات بين مدن الوجه البحري والصعيد لم تكن كافية بوجه التمردات و الاضطرابات التي عصفت بتلك الوحدة وتمزقت إلى مدن عدة.^(٣٢)

المرحلة السادسة-

في هذه المرحلة كانت هناك اتفاقيات عديدة بين مدن الوجه البحري وحلفائهم من اتباع أوزير القدامى ، ممهدين إلى اعادة الوحدة ونفوذهم القديم ، وأول عمل قاموا به هو جعل الاله حور (حورس) معبودهم الديني الأول في مدينة (به) والتي تقع الان قرب مدينة دسوق ، ولقب بالمنتمق لأبيه ، بحسب النصوص والاساطير التي تجعله ابن أوزير الروحي من زوجته ايسة ، وبدأ فعلاً توحيد البلاد من خلال حروب ومعارك مع اتباع الاله ست اله الصعيد ، وعلى ما يبدو ان الطرفين تكبدوا خسائر كثيرة مما استدعى مدينة ملوى الحالية للتدخل في النزاع وعقد هدنة بين الطرفين، كان السلام أول بنودها وعدم التدخل السياسي والعسكري وهذا الأمر شجع انصار الاله حور من نشر نفوذهم الديني من خلال تبرئة اتباع أوزير من العدوان ودان لهم الكثير من المناطق ما عدا الصعيد الذي بقي على الاستقلال.

وهي أول محاولة توحيد تمر بها المدن المصرية بقيادة مملكة الوجه البحري.^(٣٣)

المرحلة السابعة -

أصبحت مصر مملكتين تضم مدن ، فمملكة في الوجه البحري (مملكة الشمال) عاصمتها (به) وهي مدينة حور والتي قامت على اطلالها مدينة تل الفراعين وكان ملوكها يمثلون مملكة غرب الدلتا وعاصمتها ساو(SAO) فكانوا

يتوجون بالتاج الاحمر ولقبُ (بيتي) ورمزها على هيئة نحلة ، وكان شعارهم نبات البردي ، وجاورت مدينة (دب) الدينية وكان رمزها الحية.^(٣٤) والمملكة الاخرى هي مملكة الصعيد (مملكة الجنوب) واستقر ملوكها في مدينة (نخن)،^(٣٥) وقامت على اطلالها مدينة (الكوم الاحمر) واله المملكة هو حور الصعيدي ورمزوا اليه بالصقر، وتوج ملوكهم بتاج ابيض طويل ، ورمزوا إلى المملكة بنبات يدعى (سوت) وشعارهم زهرة الزنبق ، وقد جاورت نخن مدينة دينية دعت نخاب(Nkhab)، واطلالها اليوم هي مدينة (الكاب)، وفي هذه المملكة ظهر آخر دعاة الوحدة ، وهما الملكان نعرمر، والعقرب.^(٣٦)

المرحلة الثامنة -

وهي اخر مرحلة باتجاه الوحدة ، إذ تزعم الصعيد الملك العقرب وعثر على عدد من الاثار ألتي تخص مدة حكمه من خلال اعماله المتعددة وهي مشاريع الري والزراعة وادارة الاحتفالات وادارة الحرب ، وهذا الأمر مهد لخلفه ألذي حاز شهرة واسعة وهو الملك نعرمر أو منى(مينيا)،^(٣٧) وعلى ما يبدو ان هناك تدخل من قبل إحدى النساء وهي (نيت حتب) وألتي تعد زوجة الملك ، وألتي كانت قد الفت بين الالهين ست وحورس، وهذا الأمر مهد إلى استقرار وتوحيد البلاد ضمن عقد اتفاق الصلح والسلام بين الآلهة المملكتين.^(٣٨) لقد جسدت الاثار مرحلتين من حياة الملك مينيا ، مرحلة الحروب والتحالفات من أجل ضم الدلتا إلى الصعيد في دولة وأحدة ، إذ قامت النزاعات على الحدود وألتي تطورت إلى حروب كبرى تصورها المصريون حرب بين الالهين العظمين حور اله الشمال وست اله الجنوب ليسجل التأريخ انتصار الألة حور على غريمه الصعيدى ست^(٣٩) فقد عثر على نقوش ملونة تجسد المحاربين المصريين وهم في ساحات القتال وتشير تلك النقوش على تسليح المحارب المصري ، وهذا دليل على وجود جيش في البلاد^(٤٠)، ومرحلة ثانية بينت نتائج جهوده في تحقيق الوحدة^(٤١)، ومنها اعادة العلاقات التجارية الخارجية مع مدن سوريا وفلسطين ،

ولاسيما الاثار التي وجدت في مدينة جبيل،^(٤٢) كما هذا ما وجدناه من خلال لوح نعمر، و الذي دل على وجود أولى التحالفات والمعاهدات في تأريخ مصر القديمة من أجل الحصول على المواد الأولية وتأمين حدود الدولة.^(٤٣)

الخاتمة

- ١- لم تكن المعاهدات السياسية في مصر القديمة في عصر ما قبل الاسرات لها صورة واضحة بل كانت تعقد بدون سابق انذار .
- ٢- ان المعاهدات السياسية في مصر القديمة التي عقدت في تلك المدة لم تدون ، او لم تصلنا مدونات عن المعاهدات التي عقدت .
- ٣- اغلب المعاهدات المصرية القديمة كانت تعقد شفهيًا دون تدوين وبمباركة الالهة في مصر القديمة .
- ٤- ان اغلب المعاهدات في هذه المدة كان بين مدن مصر القديمة ، في مصر العليا ومصر الجنوبية اي مملكة الشمال ومملكة الجنوب .

الهوامش

- (١) ابن منصور ، جمال الدين محمد بن مكرم المصري ، لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ودار بيروت والطباعة والنشر ، ١٩٥٥م) ، ص ٩١٥ ؛ الرازي ، محمد ابو بكر ، مختار الصحاح ، دار حديث القاهرة .
- (٢) عمر ، احمد مختار ، معجم اللغة المعاصر ، م ١ ، ط ١ ، (القاهرة ، طباعة علا للكتب) ، ص ١٥٦٩
- (٣) محمد ، زكي فاضل ، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق ، ط ٣ ، (بغداد ، ١٩٧٣)
- (٤) القرآن الكريم ، سورة النحل / من الآية (٩١) .
- (٥) سورة الاعراف / من الآية (١٠٢) .

- ٦) سورة المائدة / من الآية (٧) .
- ٧) سورة النساء / من الآية (٩٠) .
- ٨) سورة التوبة / من الآية (١٠) .
- ٩) الزبياري ، اكرم سليم ، العلاقات بين اقطار الشرق الادنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، مجلة كلية الآداب عدد (٢٨) بغداد، ١٩٨٠، ص١٣٥ .
- ١٠) اسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٠) ، ص١٢١ .
- ١١) اقوام هندو أوربية استوطنوا المناطق الشمالية لبلاد آشور وقد اصبحوا قوة عظمى في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد وانتهت مملكتهم على يد الأشوريين للمزيد ينظر : رضا ، حلمي رسول ، المملكة الميتانية ١٥٥٠-١٣٦٥ ق.م ، دراسة تاريخية سياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة كوية ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠٠٩ م) ، ص ٥١ ، ٥٣ .
- ١٢) الزبياري ، اكرم سليم ، العلاقات بين اقطار الشرق الادنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، ص١٣٥ .
- ١٣) اسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، ص١٢٣ .
- 14) Hall , The Etniopans an Assyrian Egypt, P.115
- ١٥) اسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، ص١٤٢ .
- ١٦) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، عصر رعمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية، ج ٦ ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢) ، ص٢٩٧ .

- (١٧) محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ط ١ ، (بغداد ، للطباعة والنشر ، ٢٠١١ م) ، ص ٤٤ .
- (١٨) حسن ، سليم ، مصر القديمة، ج٦، ص ٢٦٧ .
- (١٩) الرازي ، محمد ابو بكر ، مختار الصحاح ، ص ٣٩٢ .
- (٢٠) محمد ، زكي فاضل ، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ص ٢٢٧ .
- (٢١) الرازي ، محمد ابو بكر ، مختار الصحاح ، ص ٣٩٢ .
- (٢٢) البلام ، مروان نجاح مهدي ، التنافس الأشوري المصري على بلاد الشام (٩١١ - ٦١٢ ق.م دراسة تاريخية تحليلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٤ م) ، ص ٢٨١ ، ص ٢٨٤ .
- (٢٣) صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة (الفرعونية) حتى نهاية الدولة القديمة ، موسوعة تأريخ مصر عبر العصور ، تأريخ مصر القديمة ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٩٧ م) ، ص ٣٤ ؛ سيف الدين ، ابراهيم نمير واخرون ، مصر في العصور القديمة ، صفحات من تأريخ مصر الفرعونية ، ط ٢ ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨ م) ، ص ١٨ .
- (٢٤) صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٣٥ ؛ سيف الدين ، ابراهيم نمير واخرون ، مصر في العصور القديمة ، ص ١٨ .
- 25) Breasted , Ancient Records of Egypt , I , 1927 , p 5 .
- صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤١ .
- (٢٦) صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤١ ، ٤٢ ؛ غربال ، محمد شفيق واخرون ، تأريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ، مجلد ١ ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، لا . ت) ، ص ٩٣ .
- (٢٧) صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤٢ .

٢٨) صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤٢ .
29) Breasted , Ancient Records of Egypt , p 6 .

صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤٢ .
٣٠) صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤٣ ؛ سيف الدين ، ابراهيم نمير واخرون ، مصر في العصور القديمة ، ص ٢٠
٣١) وهو الاله الخالق اسمه يدل على قرص الشمس والسيد حاكم السماء ومعبده الرئيسي في مدينة عين شمس هيلوبوليس للمزيد ينظر : السواح ، فراس ، موسوعة تأريخ الاديان ، مصر سوريا بلاد الرافدين ، (دمشق ، دار علاء الدين ، ٢٠٠٧ م)
ص ١٤ ، ١٥ .

32) Breasted , Ancient Records of Egypt , p 9 .

صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤٣ .
٣٣) عصفور ، محمد ابو المحاسن ، الشرق الادنى قبل عصوره التاريخية ، (القاهرة ، مطبعة المصري ، ١٩٦٢ م) ، ص ٥٥ .

34) Smith , A History of Egyptian Sculpture and painting in the oldkingdom (London , 1946 ,) p.115 .

الاخناوي ، فوزي ، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر ، ط ١ ، (القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٩٣ م) ، ص ٩١ ؛ صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤٥ .

٣٥) وهو الاسم المصري لعاصمة مصر العليا وهي على بعد ١٧ كم شمال محافظة اسوان للمزيد ينظر : مهران ، محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم ، ج ١ ، (القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ م) ، ص ١٣ .

٣٦ (الاخناوي ، فوزي ، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر ، ص ٩١ ؛
صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤٦ ؛ الخطيب ،
محمد ، مصر أيام الفراعنة ، ط ١ ، (دمشق ، دار علاء الدين ، ٢٠٠١ م) ،
ص ٢٩ .

٣٧ (الهاشم ، رانيا ، قصة وتأريخ الحضارات العربية ، مصر ، موسوعة تأريخية -
جغرافية - حضارية وادبية ، ١٧-١٨ (بيروت ، شركة الخياط ، ١٩٩٩ م) ، ص
٢٨ ؛ صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤٦ .

٣٨ (سعد الله ، محمد علي ، في تأريخ الشرق الادنى القديم مصر - سورية القديمة
(الاسكندرية ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ٢٠٠١ م) ، ص ١٣ .

٣٩ (الاخناوي ، فوزي ، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر ، ص ٩١ ؛
لالويت ، كلير ، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة ، ترجمة
ماهر جويجاتي ، مجلد ٢ ، ط ١ ، (القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٩٦ م) ، ص ٢٤ .
٤٠ (حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

٤١ (صالح ، عبد العزيز ، تأريخ العصور المصرية القديمة ، ص ٤٧ ؛ الخطيب ،
محمد ، مصر أيام الفراعنة ، ص ٥١ ؛ علي ، رمضان عبده ، تأريخ مصر
القديمة ، ج ١ ، (القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ٢٠٠١ م) ، ص ٤٣٠ .

٤٢ (حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

٤٣ (وهو لوح كبير من الحجر عثر عليه في مدينة هيراكوبوليس موجود الان في
المتحف المصري ، نقش على أحد أوجه رسم يشير إلى الملك نعرمر وهو واقف
وتاج مملكة الجنوب الأبيض على راسه ، ويده اليمنى صولجان ويمسك أحد
الاسرى بيده اليسرى ، وإمامه الاله حور واقف فوق رأس اسير ، ومنقوش تحت
رجليه عدد الاسرى الذين اسرهم ، واسفل اللوح رسم اسيرين يريدان الهروب من

الاسر ، والوجه الاخر نقشت عليه صورة الملك وهو متوج بتاج احمر وإمامه
اعلام القبائل والمدن التي اتحدت معه ، ويجوار تلك الاعلام جثث القتلة من
الاعداء وفي اسفل النص نقش يمثل ثور يفتك بالعدو ويهدم الحصون ، للمزيد
ينظر : سيف الدين ، ابراهيم نمير واخرون ، مصر في العصور القديمة ، ص
٢٠ ، ٢١ .

المصادر

- القران الكريم

- ١- ابن منصور ، جمال الدين محمد بن مكرم المصري ، لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ودار بيروت والطباعة والنشر ، ١٩٥٥ م) .
- ٢- الرازي ، محمد ابو بكر ، مختار الصحاح ، دار حديث القاهرة .
- ٣- عمر ، احمد مختار ، معجم اللغة المعاصر ، م ، ١ ، ط ، (القاهرة ، طباعة علا للكتب)
- ٤- محمد ، زكي فاضل ، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق ، ط ٣ ، (بغداد ، ١٩٧٣)
- ٥- الزبياري ، اكرم سليم ، العلاقات بين اقطار الشرق الادنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، مجلة كلية الآداب عدد (٢٨) بغداد، ١٩٨٠.
- ٦- اسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٠) .
- ٧- رضا ، حلمي رسول ، المملكة الميتانية ١٥٥٠-١٣٦٥ ق.م ، دراسة تاريخية سياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة كوبة ، كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠٠٩ م) .
- ٨- حسن ، سليم ، مصر القديمة ، عصر رعمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية، ج ٦ ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢) .
- ٩- محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ط ١ ، (بغداد ، للطباعة والنشر ، ٢٠١١ م)

- ١٠- البلام ، مروان نجاح مهدي ، التنافس الأشوري المصري على بلاد الشام (٩١١- ٦١٢ ق.م دراسة تاريخية تحليلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٤ م).
- ١١- صالح ، عبد العزيز ، تاريخ العصور المصرية القديمة (الفرعونية) حتى نهاية الدولة القديمة ، موسوعة تأريخ مصر عبر العصور ، تأريخ مصر القديمة ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٩٧ م)
- ١٢- سيف الدين ، ابراهيم نمير واخرون ، مصر في العصور القديمة ، صفحات من تأريخ مصر الفرعونية ، ط ٢ ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨ م)
- ١٣- غربال ، محمد شفيق واخرون ، تأريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ، مجلد ١ ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، لا . ت .)
- ١٤- السواح ، فراس ، موسوعة تأريخ الاديان ، مصر سوريا بلاد الرافدين ، (دمشق ، دار علاء الدين ، ٢٠٠٧ م)
- ١٥- عصفور ، محمد ابو المحاسن ، الشرق الادنى قبل عصوره التاريخية ، (القاهرة ، مطبعة المصري ، ١٩٦٢ م)
- ١٦- الاخناوي ، فوزي ، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر ، ط ١ ، (القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٩٣ م)
- ١٧- مهران ، محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم ، ج ١ ، (القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ م)
- ١٨- الخطيب ، محمد ، مصر ايام الفراعنة ، ط ١ ، (دمشق ، دار علاء الدين ، ٢٠٠١ م)

١٩- الهاشم ، رانيا ، قصة وتأريخ الحضارات العربية ، مصر ، موسوعة
تأريخية - جغرافية - حضارية وادبية ، ١٧- ١٨ (بيروت ، شركة الخياط
، ١٩٩٩ م).

٢٠- سعد الله ، محمد علي ، في تأريخ الشرق الادنى القديم مصر - سورية
القديمة ، (الاسكندرية ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ٢٠٠١ م).

٢١- لالويت ، كلير ، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة ،
ترجمة ماهر جويجاتي ، مجلد ٢ ، ط ١ ، (القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٩٦
م).

٢٢- علي ، رمضان عبده ، تأريخ مصر القديمة ، ج ١ ، (القاهرة ، دار نهضة
الشرق ، ٢٠٠١ م).

23- Hall , The Etniopans an Assyrian Egypt,

24- Breasted , Ancient Records of Egypt , I , 1927

25- Smith , A History of Egyptian Sculpture and painting in
the oldkingdom (London , 1946 ,).

دور العراقيون القدامى في تحرير مصر من الحكم الكوشي في ضوء النصوص المسمارية

أ.م.د احمد لفته محسن

المقدمة:

ليس غريباً القول أن بلدان الشرق الأدنى القديم تحتل مكانة كبيرة في تاريخ العالم ، حيث أنبتت منها الحضارة الأنسانية وأشرفت أضواءها على العالم حيث لا يزال العالم يدين لها بذلك . وفي هذه البقعة من الأرض الخالدة شاعت إرادة الله أن يجعل منها موطن الهداية ومبعث النور فأصطفى الله أنبياءه ورسله وأنزل على أرضها التوراة والإنجيل والقرآن الكريم وصُحف إبراهيم وموسى وزبور داود وحكمه سليمان... جميعها أسهمت في توحيد البشريه الى طريق الحق والعدل والفضيلة .

ورغم ما يبدو من تشابه الظروف الطبيعية التي كانت تسود في بعض بلدان الشرق الأدنى مثل الأنهار الخالدة (دجله والفرات والنيل) في مصر والعراق حيث نشأت أعظم حضارات العالم القديم عليها . إذ لا يمكن أن تنشأ حضارة من حالة فراغ وأن تنمو وتتطور من دون أن تتأثر وتؤثر وتتفاعل مع الحضارات الاخرى ، خصوصاً إذا كانت تلك الحضارات تعبر عن شخصية موحدة كما هو الحال في مصر والعراق ، ومنذ ذلك الوقت أخذت الحضارة في كل من مصر والعراق تتطور تطوراً يظهر ارتباط الإنسان بالبيئة وخاصة الموقع الجغرافي والمناخ والموارد الطبيعية والأولية لعملية البناء الحضاري.. هذه العوامل سهلت على الأقوام الهمجية الطامعة في خيراتها وعملية اختراقها مما أدى الى تعرض مصر والعراق الى تلك الأطماع والأحتلالات الأجنبية منذ أقدم العصور .

فقد كان المصريون منذ أقدم العصور هداة حضارة حيث نقشوا على الحجر وكتبوا على ورق البردي ، عرفوا العدل والحق والحرية وانتظمت في بلادهم الإدارة فقد ثبت المصريون في كل زمان إنهم يُدركون قدر أنفسهم ويدركون التبعات التي ألقاها على كاهلهم مركزهم الجغرافي هذا الجزء من العالم . حتى إنها لم تخضع يوماً من الأيام لغزو او أستعمار أجنبي ترتضيه وأن غلبت على امرها يوماً من الايام فلا تلبث الا حيناً حتى تجد الزعيم الوطني المخلص الذي يدعو الى العمل ويتقدم الصفوف فتبلى دعوته .

ومتلما كانت مصر كان العراق من بلدان الشرق القديم الذي تميز بالشخصيات المهمة التي لعبت دوراً عظيماً في تاريخ العراق القديم وحضارته أمثال كل من الملك سنحاريب وأبنة اسرحدون واشور بانيبال الذين تميزوا بصفتين مهمتين هما السيف والقلم كونهم برعوا في حملاتهم العسكرية التي حافظت على كيان الأمبراطورية الأشورية وأزدهار وتقدم الحضارة التي اشرفت أضواءها على العالم بأسره التي غيرت مجرى التاريخ ... فمنذ أقدم العصور التاريخية شهدت فيه أهم ولادة في تاريخ البشرية المتمثلة بأخترع الكتابة التي حُفرت بأنامل العراقيين القدماء المبدعة في أرض الرافدين الخالدين دجلة والفرات التي تجلت في أولى محاولات الإنسان الخلاقة في تدوين تاريخه وعلومه وتراثه والتي تناقلته الاجيال جيلاً بعد جيل حتى أكدت اغلب المصادر المتوافرة عن عدم وجود حضارة قديمة سبق لها أن قدمت مادة شاملة متوافرة عن تاريخ أديها وأقتصادها مثلما قدمته حضارة وادي الرافدين فلولاها لما تقدمت وأزدهرت اثينا وروما وغيرها من الحضارات البشرية في العلوم والأدب والفلسفه ... الخ . فقد ظل ولايزال العالم يدين لأولئك العراقيين القدامى لأنجازاتهم هذه .

وبفضل الترابط الثقافي والعلاقات الأخوية بين مصر والعراق منذ أقدم العصور التاريخية فقد جعل كل منهما حالة من الدفاع عن البلد الآخر من أي إعتداء يتعرض أحدهما بدون أي إتفاق مسبق وقد عزز ذلك من خلال الأدلة التاريخية الواردة في النصوص المسمارية لملوك البلدين .

أن ما يجعل تلك العلاقات قائمة على أساس السلام والمحبة بين البلدين هو عدم وجود أطماع توسعية بينهما وما يعزز ذلك البعد المكاني والبيئة الجغرافية ومن خلال امتلاك البلديين اعظم الانهار (دجلة والفرات والنيل) والتي أقيمت عليها أقدم الحضارات في العالم على مر العصور التاريخية .

وسنحاول في هذا البحث إستعراض دور واسهام ومساندة العراقيون القدامى في أسقاط الأسرة الخامسة والعشرين وكما تسمى (الأسرة الكوشية او الاثيوبية) وطردهم من أرض بلاد النيل وجعل الحكم بأيدي حكام مصريين محليين من أرض بلاد النيل أنفسهم .

العلاقات التاريخية بين بلاد النوبة وبلاد وادي النيل :

دلت الأكتشافات الأثرية بأن بلاد النوبة وبلاد النيل كانت موحدة في عصور ما قبل التاريخ ، حيث انهما ينتميان الى سلالة واحدة هي السلالة الحامية ، الى ان جاء الملك (مينا) حوالي ٣٢٠٠ ق.م الذي على يده وحد بلاد مصر حيث أستمرت العلاقات والتبادل التجاري بين البلدين حيث كانت مصر ترسل الحبوب الى بلاد النوبة وبالمقابل تحصل على البخور والأبنوس والزيت و سن الفيل والذهب والأحجار والأشجار لبناء السفن^(١) .

وقد أشارت النقوش بأن النوبيين قد تطوعوا في القوات المصرية حيث ان هناك فرقة من القوات المصرية هم من النوبيين الذين يسمون (بالهجانة) . كما

أظهرت الدلائل التاريخية على أن الحدود المصرية قد وصلت حتى الشلال الثاني في عهد الملك (بيبي الثاني) الأ أنه في أواخر حكمه أخذت مصر بتفريق وتمزق البلاد وبالتالي أنقطعت العلاقات بين مصر وبلاد النوبة حتى أن قوما من النوبيين غزوا مصر^(٢) . وقد ارسل منتوحوتب الثالث (٢٠١٩-٢٠٠٧) حملة الى واوات (النوبة السفلى) والتي تعتبر من بواكير سياسة التوسع نحو الجنوب والتي اتبعتها ملوك المملكة الوسطى .

كما يذكر لنا (أميني) حاكم مدينة الغزال في اقليم الوعل انه قاد فيلق اقليمه وغزا النوبة تحت قيادة مليكه (سنوسرت الاول) وكان حينها شابا ينوب عن والده المسن (خنوم ختب) فدخل جنوده بلاد كوش وانحدر في النهر جنوبا نحو تخوم البلاد الجديدة واحضر الهدايا معه بعد ان عاد سالما ولم تحدث اي خسارة بين جنوده^(٣) .

وفي عهد الملك امنمحات الثاني (١٩٣٨-١٩٠٣ ق.م) ارسل هذا الفرعون بعثة الى بلاد النوبة لتعدين الذهب من مناجمها وكانت تحت اشراف موظف البلاد (ساحتحور) وقد استمرت هذه المناجم تصدر ذهبا الى مصر مدة طويلة .

وكما هي عادة فراعنة مصر (الاسرة الثانية عشر) في اشراك ابنائهم في الحكم فقد اشرك ابنه سنوسرت الثاني (١٩٠٦-١٨٨٣) في حكم البلاد وقد عثر على لوح حجري مكتوب عليه عند الشلال الاول بالقرب من اسوان جاء فيه : (عمل في السنة الثالث من حكم (سنوسرت الثاني) تعادل السنة الخامسة والثلاثين من حكم (امنمحات الثاني) عندما حضر الموظف (حابو) ليفحص تحصينات بلاد النوبة)^(٤).

يتضح من هذا النص ان الحملة كانت تحسباً من حدوث اضطرابات من بلاد النوبة فضلا عن انه قام ببعض الترميمات في الحصون واماكن الاستحكامات التي بناهى سابقوه .

أما في عهد الأسرة الحادية عشر حوالي ٢١٤٠ ق.م فتحسنت العلاقات لاسيما في الأسرة الثانية عشر في عهد الملك أمنمحات الاول (٢٠٠٠ _ ١٩٧٠) ق.م والذي يعتبر مؤسس هذه الاسرة وموحد البلاد المصرية والذي هو من أصل نوبي ، (وهو الذي كان وزير الفرعون منتحوتب الرابع وقد أغتصب العرش بعد وفاة) وعلى هذا الأساس وجه عناينه الى الجنوب وعمل على ضم بلاد النوبة الى مصر بعد أن قام بحملة عليها ، وقد وجد نقش مختصر على صخرة بالقرب من (كرسكو) عند مدخل وادي جرجاوي يدل على وصول جيش (أمنمحات الاول) وفي سنة حكمه التاسعة والعشرين وتقول (عاش مخلداً، لقد جننا لنهزم اهالي واوات) .ومن نصائحه التي تركها لأبنة سنوسرت الاول وهي (لقد اذلت الاسود ، واصطدت التماسيح ، وقهرت اهل واوات)^(٥).

وتشير المكتشفات ايضاً على التأثير الحضاري المصري على بلاد النوبة في الكثير من المجالات^(٦) ، فقد ظل السلام والأمن سائداً في بلاد النوبة حتى جاء بعد الملك (امنمحات الاول) ابنه (سنوسرت الاول ١٩٨٠-٩٣٦ ق.م) وبعد ان استتب الامر في الداخل واطمأن على سلامة عرشه فكر في السنة الثامنة عشر من حكمه من اتمام غزو النوبة السفلى التي كانت تحت حراسة وحدات الجيش المصري وكانت هذه الحملة بقيادة (منتحوتب) ربما يكون حاكم مقاطعة القوصية وهي عاصمة الاقليم الرابع عشر من اقاليم الصعيد وكان هدفها الحصول على مناجم الذهب ومحاجر الديورانت و الذي كان أول من كشفها وقد أرسل بعثات التنقيب عن انواع الاحجار وخاصة الجرانيت^(٧) .

أما في عهد الملك (سنوسرت الثالث) (١٨٨٧-١٨٤٩) التي فيها أنقضت القبائل النوبية العهود مما حدا بالملك سنوسرت الثالث بالقضاء على الفتنة وجعل الحد الفاصل بين حدود البلدين هو الشلال الثاني عند قلعتي (سمنه) و(قمه) حيث اقيم فيها لوحته المشهورة والتي ورد فيها ماياتي: (لقد جعلت تخوم بلادي أبعد مما وصل الية اجدادي ، ولقد زدت في مساحه بلادي على ماورثته، وأني ملك يقول وينفذ، و مايختلج في صدري تفعلة يدي ، وأني طموح الى السيطرة وقوي لأحرز الفوز، ولست بالرجل الذي يرضى له بالتقاعس عندما يعتدى عليه ،أهاجم ما يهاجمني حسبما ما تقتضيه الأحوال) (٨) .

وفي سنه حكمه الثانية عشر قام بحملة ثالثة على بلاد النوبة حيث عثر على نقش في اسوان جاء فيه : (ارتحل جلالته ليهزم كوش) وبذلك استطاع سنوسرت الثالث ان يبسط نفوذه على بلاد النوبة نهائيا ويحمي طرق التجارة ويعزز اركانها حتى اعادت هذه السيطرة بالنفع الكبير على مصر فصار الذهب في عهده ارخص من الفضة .

وبعد سنوسرت الثالث خلف في الحكم من بعده امنمحات الثالث (١٨٤٩- ١٨٠١) والذي ارسل بعثات الى بلاد النوبة لاحضار الديورانت والاحجار الاخرى .

اما في عهد الاسرتين الثالثة عشر والرابعة عشر كانت مصر في حالة غياب السلطة المركزية والفساد الاداري مما حدا بأقوام الهكسوس من الدخول الى مصر الذين حكموا البلاد وحسب ما قسمه منيشو الى ثلاثة اسرات هي الخامسة عشر والسادسة عشر والسابعة عشر والاخيرة يرى بعض الباحثين انها تحت اشرافهم كون مقر الحكم في طيبة (العاصمة القديمة) حتى يوم التحرير العظيم بقيادة (احمس الاول).

وفي عهد الهكسوس كانت بلاد النوبة مستقلة بعد أن انسحب منها الهكسوس حيث كانت بلاد النيل مقسمه الى ثلاثة أقسام ،حيث كان الملك (كاموس)آخر ملوك سلالة السابعة عشر يحكم مصر الوسطى والعليا والدلتا بيد الهكسوس وبلاد النوبه يحكمها حاكم مستقل^(٩) .

وكانت المناوشات بين ملوك بلاد النوبة ومصر مستمرة حتى في عهد تحتمس الاول الذي جعل الحد الفاصل بينهما هو الشلال الرابع وقد بقيت العلاقات بين الطرفين الى أن أستغل الكوشيين فوضى بلاد مصر وأنتهزوا الفرصة وغزوها عام ٧٥٠ ق. م ^(١٠) .

وفي عهد الدولة الحديثة دلت النقوش على أن بلاد كوش^(١١) كانت تلعب دوراً مهماً في سياسة مصر الداخلية حتى وصل الأمر في الأسرة التاسعة عشر وبعد موت الفرعون مرتبتاح ابن (رعسيس الثاني) خلفه سلسله من الملوك الذين أغتصبوا عرش البلاد دون حق شرعي . كما أظهرت الدلائل أن في أواخر عهد الملك (رعسيس الثالث) دبرت مؤامرة على قتله وقد دبرت من إحدى حظيات هذا الملك رغبة في أن تجعل أبنها الوارث للعرش بدلاً من ابن رعسيس الشرعي الذي تولى الحكم فيما بعد بأسم رعسيس الرابع^(١٢) .

اما في عهد رعسيس السادس لم نجد ما يستحق الذكر الأ مقبرة كشف عنها في بلاد النوبة وهي لنائب الملك في بلاد (واوات) التي كانت تعد في العهد الفرعوني أكبر مصدر لاستخراج الذهب. وقد أتخذ الحاكم مقر حكمه بلدة (عنييه) الحاليه . وقد دفن في مقبرته هذه ، وهكذا ظل الفراعنه في عهد الدوله الحديثه يهتمون بأمر السودان وأهلها^(١٣) .

ومن الجدير بالذكر أن الديانة في عهد الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة في كلا البلدين هي ديانته مشتركة أي ما يعبد في بلاد النوبة يعبد في مصر وكان النزوح إلى مصر من السودان مستمر للعمل في كافة المجالات (١٤) .

الاسره الخامسة والعشرين (الاسرة الكوشية او الاثيوبية):

بعد أن داب الضعف في السلطه المركزيه للأسرتين الثالثه والعشرين والرابعة والعشرين وتفتت وحدة البلاد السياسية ، فأستقل كل حاكم بأقليمه والتي كان يحكم البلاد ثمانيه عشر ملكاً في آن واحد^(١٥) ، فعمت الفوضى والأضطرابات ، وزاد الظلم والأستغلال من قبل الكهنة وطبقة العسكريين والموظفين ، وضعف نفوذ مصر خارج البلاد وقد حاول الملك "تف نخت"^(١٦) وهو أحد ملوك الاسرة الرابعة والعشرين حاكم مدينة سايس في بذل جهود كبير لضم اقليم مصر تحت رايته ، فزحف إلى مصر الوسطى ، لكنه اصطدم بجيوش الملك النوبي (كاشتا) الذي تمكن من القضاء على هؤلاء الحكام الضعاف حتى وصل طيبة^(١٧) حوالي عام ٧٥٠ ق.م وقد برر أدعائه لعرش مصر هو أنه عندما أجبر كاشتا الكاهنه العظمى في معبد آمون (شبنوبت) ابنه أوسركون الثالث والآخر كان يحكم البلاد بالأشتراك مع (تاكيلوت) بأن تتبنى أبنته (امردس) لكي يمنحه الشرعية لعرش مصر وقد حصل ذلك وهذا ما زاد من أدعائه.

بعد أن تولى (بيعنخي)^(١٨) عرش الملك في نباتا^(١٩) (٧٤٧-٧١٦ ق.م) بعد وفاة والده (كاشتا) أخذ في فتح مصر الوسطى والدلتا ، فضلاً عما كانت مملكته تنعم به من وحدة متماسكة ، فيما تنازع الأمراء ورجال الدين في مصر على السلطة بها ، إذا وجدوا في ضعف الملوك خير مشجع لهم على التمادي في محاوله الاستئثار بها وقد حاول الملك (تف . نخت) مرة أخرى أن يعيد وحدة البلاد ، وأستطاع أن يقهر أمراء غرب الدلتا وسار جنوبا ، إذا إستولى على شمال الوجه القبلي ، ثم عاد فبسط

نفوذه على شرق الدلتا ووسطها ، أي أنه أصبح ملكاً بالفعل على الوجه القبلي الى بني حسن ، ولم تكن هناك مقاومة^(٢٠) الا من قبل أهالي مدينه أهناسيه^(٢١) .

ويعد (بيعنخي) مؤسس للأسرة الخامسة والعشرين في مصر ،الذي دام حكمه على عرش نباتا ومصر حوالي ٣١ عام.وقد أطلق المؤرخين على الاسرة الكوشية او(الاثيوبية) أسم الأسرة النبتاوية(نسبه الى عاصمتها نباتا)^(٢٢) .

وفي الدلتا شرع (تف نخت) أمير بلدة سايس (صا الحجر حالياً) أن يعيد توحيد البلاد من حوله ولم يهتم الملك (بيعنخي) بادي الأمر لنجاح (أمير سايس تف نخت) في بسط نفوذه على بقية امراء الدلتا ، ولكنه شعر بالخطر الذي يهدد نفوذه عندما عاد (تف نخت) الى التقدم في الصعيد وعندئذ وجه (بيعنخي) جيشا الى الشمال نحوه لوقوف تقدمه الى الجنوب ، ومن المحتمل أن قوات (بيعنخي) لم تصادف نجاحا كبيراً في أول الأمر فاضطر الى أن يتقدم بنفسه نحو الشمال ، وما أن وصل الى طيبه حتى أستراح فيها، ثم سار شمالاً مخضعاً كل الأقاليم التي كانت في طريقه الى أن وصل الى الاشمونيين ، اذ دارت معركة بين اسطوله والاسطول المصري تمكن فيها (بيعنخي) بأنزال الهزيمة باعوان (تف نخت) من الأشمونيين في مدينه نمرود .ثم تابع سيرة شمالاً^(٢٣) فإستولى على مدينه ميدوم^(٢٤) واللاهون^(٢٥) ثم اللشت^(٢٦) .

وبعد ذلك تمكن (بيعنخي) من دخول منف^(٢٧) ثم ذهب الى معبد عين شمس ، اذا أعترف به كهنه الاله رع ملكاً على مصر ، وعندئذ قدم أمراء الدلتا ولاتهم وعلى رأسهم تف نخت الذي كان قد لجأ الى جزيرة صغيرة في شمال الدلتا^(٢٨) .

كما جاء أمير (اتريب) ليضع أملاكه تحت تصرف (بيعنخي) أقراراً بتبعيته له. وحذا حذوة باقي الزعماء المتحالفين وبذلك اصبح (بيعنخي) سيداً للبلاد كلها من

البحر المتوسط حتى الجندل الرابع . وعندئذ أمر (بيعنخي) بنقش لوحة في معبد نباتا كي يخلد أنتصاراته العسكريه ، وتعد هذه اللوحة مصدراً تاريخياً مهماً في مصر^(٢٩).

وممن الجدير بالذكر أن (بيعنخي) لم يتخذ أية مدينه مصريه مقراً للحكم . ولكنه عاد الى العاصمة بلاده نباتا، واستقر هناك حتى وفاته عام ٧١٦ ق.م ، مفضلاً الا يحكم البلاد شخصياً ومكتفياً بالاشراف على نباتا ، وبالاشراف الفعلي على طيبة والدروب الغربية حتى الواحة الداخلية بصفة خاصة وهناك من المؤرخين من يرى ان (بيعنخي) كان محارباً قوياً ، لكنه لم يكن سياسياً فقد ترك الفوضى تنتشر كما هو الحال في العهود السابقة .، ولم يكن من السهل عليه مراقبة البلاد بحزم وحكمة وقد تفككت البلاد مرة اخرى ، ولاسيما بعد موت (بيعنخي)^(٣٠) .

وفي الشمال وبعد وفاة (تف نخت) خلف ابنه بخورس أما في الجنوب فقد خلف (بيعنخي) بعد وفاة اخوه الاصغر شاباكا الذي قضى على جيش بخورس في مصر بعد أن أحرقه وهو حي حسب ما ذكر مانيثو^(٣١) ، وقد أتخذ من منف عاصمه له وذكر مانيثو أن شاباكا حكم اثنتي عشر سنه ، ويعده الكاهن مانيثو^(٣٢) أول الملوك الاسرة الخامسة والعشرين ويعود ذلك الى أن الملكين السابقين ، لم يتخذا مقر لحكهما في مصر . بل كانا يحكمان من مدينه نباتا وأصبح شاباكا فرعوناً على مصر ابتداء من عام (٧٢١ ق.م) وقد غادر مدينه نباتا ليستقر في طيبة ومنها شرع بفتح مصر السفلى ، وهي العمليه التي كان (بيعنخي) قد تخلى عنها ويبدو انه نجح في مسعاها ، وما أن أنتهى من معاركه حتى أستقر في الشمال^(٣٣) ، ولم يكن شاباكا بالنسبة لاهالي طيبه اجنبياً. او مجرد حاكم من نباتا بل نجح في اخضاعهم.

أن شاباكا كان يعتقد أنه الأبن المخلص للاله (أمون) وكل ما حدث انه عاد الى وطنه القديم طيبه ، وأصبحت حدود مصر ونباتا حدود مشتركه كما كان الوضع فيما سبق الى حد ما في مصر في عصر الملوك الاقوياء عندما كانت حدود مصر

تمتد حتى الشلال الرابع او فيما وراءه .ومن الجدير بالذكر أن اختتاماً من الصلصال قد وجدت في ارشيف نينوى تحمل أسمي شاباكا وسرجون الثاني جنباً الى جنب وهذا يدل على العلاقات الودية بين البلدين^(٣٤).

جاء بعد شاباكا (شبتكو) والذي لانعرف عن حكمه^(٣٥) الا القليل الا انه في الغالب لم يهتم بالشؤون الخارجيه اي انه على الأرجح لايريد المغامرة لذلك كرس جهوده للبناء وقد ذكر مانيثو بان طهراقا قد قتل شبتكو واعتلى العرش من بعده واتخذ من تانيس(٣٦) عاصمه له مع العلم ان طهراقا كان قائداً للجيش المصري منذ عهد شاباكا (٣٧).

اعتلى من بعد شبتكو(طهراقا) وهو ابن(بيعنخي) والآخر شقيق شاباكا وكان يبلغ من العمر حينذاك خمسة واربعين عاما ، وهو لم يترك مصر منذ بلوغ سنه العشرين ، واتخذ لقب (فرعون) امام أسمه ، على الرغم من أن النقوش والمناظر تمثله ذات ملامح زنجية واضحة وما أن أعتلى العرش حتى اخذ ينضم المقاومه ضد الاشوريين(٣٨) ، وقد أقام طهراقا في الشمال وأستقر أغلب الوقت في تانيس ، وفي منف ايضاً ونظراً لأستقراره في الشمال وفي تانيس نجد أنه كان بعيد كل البعد على مصر العليا لكي يستطيع ان يحكمها بنشاط وحزم لكنه بذل مجهودا كبيرا كي يضمن على الاقل ولاء الجنوب له. وخرج طهراقا عن التقاليد ولم يترك على الاطلاق كل السلطه لكنه امنون . ولكن تنازله عن جزء من هذه السلطه الى حاكم الجنوب(منتومحات)(٣٩) ، وفي طيبه نجح في فصل السلطه الدينيه عن السلطه المدنيه ، وذلك لاسباب سياسيه وكانت المشكلات في الجنوب اكثر تعقيدا ولم يتمكن ملوك نباتا من القضاء على العائلات القديمه التي كان لها اطماع ونفوذ في مكان(٤٠) .

وبعد وفاة طهراقا (٦٦٤ ق.م) تبعه في الحكم (تانوت أمون) الذي نصب نفسه ملكاً على مصر والسودان عام (٦٦٣ ق.م) والذي توج في نباتا حيث ادعى في لوحه بأسم لوحه الرؤيا (٤١) والتي فسرهما بان الاله امون جاءه في المنام وامره في التقدم الى مصر والاستيلاء عليها ، حيث قام الملك تانوت بمحاولة لاعاده سلطان بلاد النوبة على مصر فرحف بجيشه على البلاد المصرية ، وعندما وصل طيبة قابله الاهالي بالتهليل والفرح ، وبعد ان استولى على مدينة طيبة وعين شمس حتى زحف الى الدلتا لكن جيش اشور بانبيال قاومه عند طيبة فهرب نحو مدينة نباتا وبهذا اصبحت طيبة بأيدي الاشوريين وهكذا بقي تانوت في نباتا حتى توفي وبهذا يكون اخر ملك من اسرة ملوك نباتا الذين حكموا في بلاد النيل (٤٢) ، وبذلك قد نصب اشور بانبيال بسماتيك الاول اميراً على اترتيب وقد تولى امارة سايس والاخير يعد مؤسس الاسرة السادسة والعشرين وهو ابن الامير (نيخو) كما انه من احفاد (تف نخت) (٤٣) .

العلاقات التاريخية بين بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل :

اتسم تاريخ مصر والعراق منذ الفترات الاولى بعلاقات طيبة واقامة سلام بين الطرفين حيث كان واضحاً من خلال رسائل الملوك المتبادلة بين الملوك الكشيين وفراعنة مصر وتبادل السفراء والرسل بينهما ولاسيما تنظيم طرق التجارة والقوافل المارة بين البلدين عبر فلسطين (٤٤) .

وقد استمرت تلك العلاقات منذ ان ابدها كرانداش الاول (١٤٥٠-١٤١٥ ق.م) وشهدت تطوراً ملحوظاً في عهد الملك الكاشي بورنا بورياش الثاني (١٣٧٥-١٣٤٧ ق.م) اذ اصبح الملك يكتب الى الفرعون يعاتبه على عدم السؤال عليه اثناء مرضة وقد جاء في حولياته (٤٥) ما يأتي:

" لقد انخرمت صحتي ... ولم يشجعني اخي في طول المدة التي كنت فيها مرضاً.... وعندما علمت من رسول اخي انك لاتعرف بمرضي لبعده المسافة... لم يبقى في نفسي استياء من اخي ... "

تكشف لنا هذه الرسالة عن حجم العلاقة الودية بين البلدين الى درجة العتاب كل منهما صاحبه في حال وجود تقصير من جانبه وما يعزز ذلك هو موقف الملك كوريكالزو الثاني ابن بورنا بورياش لرفضه في دخول التحالف الكنعاني في البلاد السورية للثورة ضد مصر وغزوها في عهد امينوفيس الرابع.

كما تشير الرسالة التي بعثها بورنا بورياش الى (امينوفيس الرابع) ملك مصر عن حجم الصداقة وتبادل الهدايا بين العراق ومصر ولغته التخاطب التي تكون كل منهما الآخر بكلمة (اخ) حيث يقول فيها بورنا بورياش في حولياته (٤٦) الى ملك مصر ما يلي : الى (نفخوريريا) ملك مصر .

(انني بخيرفعسى ان تكون انت وبنتك وازواجك ونبلاؤك وعرباتك بأحسن حال ، حين عقد ابي وابوك الصداقة ما بينها كان يتهاديان اثنم الهدايا ولم يمنع احدهما ما كان يطلبه الآخر مهما عز وغلاً والآن لقد اهدى الى اخي "منين" (٤٧) من الذهب...)

كما شهدت العلاقات بين مصر والعراق بالمصاهرات السياسية بين ملوك العراق وفراعنة مصر حيث تزوج الملك البابلي كادشمان انليل شقيقة الملك الفرعوني امينوفيس الثالث وقد كشفت ايضاً المعلومات عن زواج اميراً بابلياً لزواج من إحدى بنات أمينوفيس الرابع من خلال الرسالة التي بعثها بورنا بورياش ملك بابل الى امينوفيس الرابع يذكر فيها بأنه ارسل الى زوجة ابنه التي تعيش في قصر ابيها

امنيوفيس الرابع في مصر عقداً من الأحجار الكريمة بلغ عدد حباتها (٤٨ حبة) وربما كانت هذه الأبنة الرابعة لأمينوفيس الرابع. (٤٨)

كانت مصر في عهد المملكة الوسطى (الأسرتين الحادية عشر والثانية عشر من ٢١٠٠ - ١٧٨٨ ق.م) قد أستأنفت علاقاتها بدول الشرق الأدنى ولاسيما العراق خلال عهد الأموريين (سلالة بابل الاولى) حيث أدت فتوحات حمورابي الى امتداد الحضارة البابلية الى سائر بلدان الشرق الأدنى وقد أتسمت العلاقات الرافدينية النيلية بالودية من خلال اللقاء الحضاري في المدن الساحلية مثل (تل الاالاخ) و(تل عطشانة) و(اوغاريت) حيث تم العثور على بعض الجعارين (٤٩) المصرية من الانواع المعروفة في عصر الاسرة الثانية عشر (٥٠).

اخذت العلاقات بين مصر والعراق بالضمور بعد هذه الفترة لدخول موجات بشرية جديدة الى منطقة الشرق الأدنى حيث في مصر الهكسوس والكثيون في العراق حتى برزت قوة الأشوريين في شمال العراق. ولكن هذا لايعني أن العلاقات قد انقطعت بشكل نهائي بسبب توتر الاوضاع في كلا البلدين الا انه في الفترة الكشية اتسمت بالتحالفات الودية مع مصر (٥١).

أما في عهد الفترة التي أعقبت المملكة الوسطى وهي فترة الهكسوس (١٧٨٨-١٥٧٣ ق.م) والتي شملت الأسرات (١٣-١٧) والتي خضعت مصر للحكم الأجنبي حيث اصيبت بالضعف والآنحسار وأخذت تعاني من الأتقسام والأضطراع على السلطة حتى اطلق على هذه الفترة بالفترة المظلمة الى قيام الأمبراطورية الحديثة التي دامت خمسة قرون (١٥٨٠-١٠٨٥ ق.م) والتي شملت الاسرات (١٨-١٩-٢٠) وبعد ان نجح أحمس الاول من تحرير مصر من قبضة الهكسوس وقد خلف امنحوتب الاول ثم تحتمس الاول الذي تابع فلول الهكسوس الى المعازل التي جاءوا منها وبذلك تكون هذه الفترة بداية خروج مصر من عزلتها الجغرافية الى منطقة الشرق

الادنى واقامه علاقات جيدة مع الميتانيين والحثيين وكذلك مع الكشيين والاشوريين الذين تقاسموا الحكم مع بلاد الرافدين.

كما اتسمت العلاقات بين بلاد الرافدين ووادي النيل بأتصالات ثقافية كون شعوب الشرق الادنى القديم ارتبطت بعضها ببعض فلم تكن البيئه الجغرافيه مانعا للتبادل الثقافي والحضاري في مختلف المجالات فقد دلت الاكتشافات الاثريه عن تلك الاتصالات الحضارية بين بلدان الشرق الادنى القديم حيث كان الاتصال الحضاري الرافديني النيلي واضحا من خلال الهجرات الجماعيه لسكان بلاد الرافدين الى مصر او من خلال العلاقات التجارية التي تمركزت في بلاد الشام واواسط اسيا ولا سيما في بلاد بونت المعروفة والتي ازدهرت بالحركة التجارية للتسويق البخور والعطور والتوابل التي كانت تستخدم لممارسة الطقوس الدينية لبلاد الرافدين والنيل او ربما يكون اللقاء والاكتساب في المدينة المنورة لانها كانت ملتقى طرق الاتصال بين العراق ومصر كما دلت النقوش على وجود النفوذ المصري والاشوري في تلك الفترة (٥٢) .

وهنا تجدر الاشارة عن تلك الاتصالات الحضارية من خلال المدن الشامية الساحلية مثل جبيل واوغاريت (رأس شمرا)بحكم موقعها السوقي وقد اصبحت اللغة البابلية والخط المسماري من ابرز العناصر المشتركة اذ وجد لفرعون مصر كتابا باللغة البابلية وبالخط المسماري وهناك من يعتقد بأنه لربما كان هناك مراكز لتعليم وتدريب الخط المسماري في بوغازكوي وتل العمارنة . فقد كشفت لنا النصوص المكتشفة في تل العمارنه عن نسخة من القصة البابلية (لدبا) واخرى من قصة (بطل الحرب) الاكديّة وهي مدونة بالخط المسماري وباللغة البابلية .

أن ما شهدته العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل وحجم الأخوة والتعامل المتبادل بين البلدين رغم البعد الجغرافي بينهما فقد ظل كلا البلدين وفي جميع ادوارهما التاريخية المختلفة في حضارة متجددة على طوال العصور وقد بلغت العلاقات الاخوية ذروتها عندما ساندت مصر شقيقتها العراق من خلال ارسال قوات مصرية يقودها قوات مصريين محليين ووطنيين من سكان مصر لدعم العراق في حربه ضد جيوش الميديين عام ٦١٢ ق.م فضلاً عن موقفهم عندما جاء كورش الفارسي الاخميني ليغزو بابل عام ٥٣٩ ق.م حيث أنها لم تنسى موقف العراقيون القدامى لموقفهم البطولي من طرد الكوشيين الغرباء من سكان مصر وأسقاط الاسرة الخامسة والعشرين وتعيين الحكام والأمراء المحليين لمصر والتي سنتناول التطرق اليه ، وهذا كله ينصب بخندق الوحدة الوطنية لكلا البلدين الشقيقتين (٥٣) .

دور العراقيون القدامى في تحرير مصر من الحكم الكوشي :

بعد إن إعتلى أسرحدون عرش آشور (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) أثر إغتيال والده سنحاريب في بابل ، بدأت صفحة جديدة من سياسته الخارجية إتجاه مصر والتي كانت تحت ظل الإحتلال الأجنبي الكوشي بعد أن أصبح المصريين يعتبرونهم محتلين أجانب كونهم غرباء عن أرض مصر بالإضافة الى سياسة الفراعنة الكوشيين العدائية إتجاه بلاد اشور وبتعبير آخر إن مصر اصبحت تشكل حاضنه للعناصر الحاقدة والمتمردة على الوجود الآشوري في بلاد الشام في ظل الحكم الكوشي . أي إنها كانت مأوى للأمرء والحكام المتمردين الفارين من قبضة القوات الآشورية (٥٤) .

وعلى هذا الاساس بدأ الملك الاشوري أسرحدون بحملته العسكرية الاولى عام ٦٧٤ ق.م لضرب المتحالفين للفرعون المصري طهراقا و(بعلو) ملك صور بعد إقامته

للحصن الآشوري الذي عرف باسم حصن أسرحدون بالقرب من العريش في صحراء سيناء محاولا كسب ولاء القبائل العربية ومشايخها التي كانت تتواجد في منطقته الصحراء على الحدود المصرية. فاعاد احد الحصون الى حاكمه السابق (هزاعيل) بعد ان كان سنحاريب قد الحق ذلك الحصن بالإمبراطورية الآشورية (٥٥) .

وقد حاصرت القوات الأشورية في البداية مدينة صور التي أبدت مقاومتها مما أضطر أسرحدون لتركها دون أضياع الوقت والجهد من أجل تحقيق الهدف الرئيسي لفتح مصر ولربما لشدة العواصف الرملية التي أعترضت سير الحملة (٥٦) .

وفي عام ٦٧١ ق.م قاد اسرحدون حملته الثانية ضد مصر مختزفاً طريقاً قصيراً وسط الصحراء وبمساعدة البدو من سكان القبائل العربية ، الذي كان قد ضمن ولاءهم والذين قدموا الجمال لحمل المتاع واللوازم ومياه الشرب للحملة الاشورية والتقى أسرحدون بجيش طهرقا وأوقع به الهزيمة في معركة (أشخوري) التي قال عنها أسرحدون في حولياته(٥٧) ..(من مدينة اشخوري حتى ممفيس ..خضت يوميا معارك عنيفة جدا ضد طهرقا ملك مصر واثيوبيا الملعون... ثم حاصرت ممفيس وفتحتها ...وابعدت كل الاثيوبيين من ارض مصر) . وبذلك دخل ممفيس (ممفي) بعد ان هرب طهرقا الى بلاد كوش جنوب مصر فأوقع نساءه واولاده وبناته اسرى بيد أسرحدون . وأسرع امراء الدلتا وحكامها للأعتراف بسلطة أسرحدون على بلادهم بما فيهم (نيخو) امير بسايس (صالحجر الحالية) . وقد خلد أسرحدون إنتصاره على طهرقا في مسلات وآثار شاخصة منها مسلة نهر الكلب (٥٨) وزنجرلي(٥٩).وقد تباهى بكونه أستأصل العنصر الاثيوبي في مصر كما جاء في نص حولياته الاتي :

(اما الملكة ونساء قصره بوشانهود ولي عهده وابناؤه الاخرون وممتلكاته وحليه ونفيت كل الاثيوبيين من مصر.....)

حيث لم يكن الهدف من الحملة اعلان السيطرة على الاقاليم المصرية المباشرة بل اكتفى اسرحدون بطرد كافة الموظفين الاثيوبيين وابقائه على الامراء والحكام المحليين من الوطنيين المصريين . يساعدهم عسكريين آشوريين ضد أي تأمر يقوم به الامراء الكوشيين المطرودين.وقد ذكر في حولياته(٦٠) مايلى :

(وقد نصبت في كل مكان في مصر ملوكاً محليين وحكاماً وضابطاً ومشرفين على الميناء وموظفين ورجال ادارة)

هذا وقد قسم أسرحدون مصر الى (٢٢) إقليماً ، وقام بتعيين الآشوريين على بعض الأقاليم الجديدة في حين ترك كثير من الاقاليم المصرية تتمتع بشيء من الإستقلال الذاتي ولم يتدخل في شؤونها شريطة الولاء لآشور (٦١) .

إتسمت الإجراءات الإدارية التي إتخذها أسرحدون عند فتحه مصر لتدل على طبيعة السياسة الآشورية تجاه مصر التي تهدف الى إقامة علاقات طبيعية وسلمية تخدم البلدين وتؤكد في ذات الوقت على رغبة آشور بتحرير مصر من الحكم الكوشي(٦٢) .

إلا أن الأمراء والحكام الكوشيين المعادين لآشور والذين طردهم أسرحدون عند فتحه مصر عادوا لمناصرة طهراقا عندما أعلن عصيانه وتمردهُ مستغلاً انسحاب القوات الآشورية من مصر وعودتها الى نينوى(٦٣) .

وقد تمكن طهراقا من إعادة سيطرته على ممفيس عام ٦٦٩ق.م ، مما إضطرت أسرحدون لقيادة حملة ثالثة عام ٦٦٩ق.م والزحف نحو مصر لتأديب طهراقا والامراء الكوشيين المتمردين . الأ أنه توفي في الطريق وبذلك لم تحقق الحملة اهدافها (٦٤) .

بعد وفاة اسرحدون إعتلى آشور بانبيال عرش آشور (٦٦٩-٦٢٦ ق.م) في الوقت الذي اعتلى فيه اخيه الاكبر (شمس شوم اوكن) عرش بابل بعد ما أقر والدهما أسرحدون في حياته واعلنه في اجتماع كبير في العاصمة نينوى عام (٦٧٢) ق.م. (٦٥) .

وبسبب إنشغال آشور بانبيال في السنوات الاولى من حكمة بقضية تتصب أخيه (شمس شوم_اوكن) على عرش بابل وحملته على كريت عام ٦٦٨ ق.م. فقد إستمر طهراقا يحكم في مصر سنوات بعد تمرده وسيطرته على ممفيس عام (٦٦٩ ق.م) أي في أواخر فترة حكم أسرحدون عندما طرد الحكام المحليين والأمراء الذين عينهم أسرحدون نفسه بعد فتحه مصر . والذين هربوا والتجأوا في المدن السورية يطلبون المساعدة من القوات الاشورية المتواجدة هناك (٦٦) .

بعد إن تأكد آشور بانبيال من صحة نوايا فراغنة كوش الذين أظهروا عداؤهم للحكم الآشوري وعلى مدى السنوات الطويلة بإثارتهم الفتن والاضطرابات والتدخل في الشؤون الآشورية في الاقاليم التي سيطروا عليها في فلسطين وسوريا والساحل الفينيقي(٦٧) .

وبعد إن أنهى آشور بانبيال من المشاكل الداخلية لبلاده قام بأرسال حملة عسكرية قوية الى مصر في عام (٦٦٧ ق.م) وهي الحملة الأولى للقضاء على الاضطرابات التي حصلت في مصر . وتقول حولياته.. (تمرد طهراقا ونسي قوه الاله اشور ووثق بقوته وزحف نحو الملوك (الحكام)الذين نصبهم والدي لحكم مصر .. والحق الهزيمة بهم ودخل ممفيس ... اتاني الرسول الى نينوى واخبرني بما جرى فزحفت نحو مصر واثيوبيا.. واثنا وعشرون ملكا من ساحل البحر ووسطه زحفت كلها ضد مصر..(٦٨) .

وبعد الأنتصار الكبير الذي تحقق على طهراقا الذي هرب الى جنوب مصر ، ربما الى بلاد النوبة كما فعل في المرة السابقة وتابعة الجيش الاشوري بعد سيطرته على ممفيس حتى وصل الى مدينة طيبة التي سماها الاشوريين (نبح) وتمكنوا من الإستيلاء عليها بعد حصارها (٦٩) .

وعلى أثر ذلك إتخذ آشور بانبيال نفس الإجراءات الإداريه التي اتبعها والده بتتصيب الامراء المحليين من المصريين الذين طردهم طهراقاً الى سوريا وعزز من قوتهم وإسنادهم بإبقاء حاميات عسكرية آشورية في مصر ، وقام بطرد الأمراء والحكام الكوشيين (٧٠) .

بعد إنسحاب القوات الاشورية الى نينوى عام ٦٦٦ ق.م تآمر بعض من أولئك الحكام والأمراء الذين جعلهم آشور بانبيال على الأقاليم في مصر واتفقوا مع طهراقاً الذي كان في وقتها في (نباتا) عاصمة النوبة في جنوب مصر بعد إن انضم (نيخو) امير سايس (صالحجر) الى هذا التآمر أيضاً لأقتسام السلطة في البلاد. الا إن الحاميات الآشورية المتواجدة في مصر كشفت هذه المؤامرة وتمكنت من إلقاء القبض على قادتهم وإرسالهم بما فيهم (نيخو) الى نينوى بعد أن تمكن طهراقا من الهرب الى جنوب مصر. ونقول حولياته: (تآمر الامراء الذين عينتهم وقالوا.. اذا كان قد جرى طرد طهراقا من مصر فكيف سيتنسى لنا نحن البقاء... وارسلوا الى طهراقا وعقدوا معه ميثاق عهد في اقتسام حكم مصر بينهم ... فاسرع محاربي اشور الموجودين في ممفيس وقضوا على المتمردين وارسلوهم مكبلين بالقيود الى نينوى ولقى طهراقا المصير قرره اشور.....) (٧١) .

لم يفكر آشور بانبيال بالسيطرة المباشرة على مصر او حتى ربطها بأشور لذلك كان بحاجة الى الحكام محليين لإدارة أقاليم مصر، ولهذا إتبع سياسة الترضية معهم فكرمهم وأنعم عليهم بالهدايا والإحسان واعادهم الى مناصبهم وخص آشور

بانيبال بالتكريم (نيخو) الذي أعاده الى منصبة كحاكم لمدينة (سايس) ورفع من مكانته بتقليدهُ السيف والخنجر الذهبي (٧٢) .

قام آشور بانيبال بتعيين ابن (نيخو) بسماتيك الاول حاكما على مدينة اتريب (بنها الحالية) شرقي نهر النيل. وقد نجحت سياسة آشور بانيبال الى حد ما في مصر حيث إستقرت الأمور وسادها الهدوء وأن كان لفترة قصيرة (٧٣) .

بعد موت طهرقا عام ٦٦٤ ق.م تغيرت الاوضاع واضطربت وخلف على عرش مصر والسودان الملك (تانوت امون) أبن شبাকা الذي سماه الآشوريين (تاندمان) والذي كان يحكم مدينة ساين الواقعة في جنوب مصر . إذ قام الأخير بإعلان التمرد ضد الوجود الآشوري في مصر وزحف شمالاً لمقاومة الامراء والحكام المواليين لآشور الذين جاؤا لإنهاء تمردهُ وقد تمكن من محاصرتهم في ممفيس بعد قتال عنيف وقع خارج المدينة ، ربما قتل خلاله (نيخو) نفسه في حين تمكن ابنه بسماتيك الاول من الفرار باتجاه الاراضي السورية أملاً منه في الحصول على مساعدة اشورية لأنقاذ الموقف.

عندما وصلت الاخبار الى الملك آشور بانيبال قاد حملة عسكرية بنفسه ودخل فيها مصر وهي الحملة الثانية في عام ٦٦٣ ق.م ، حيث دخل ممفيس ثم طيبه الذي على أثرها هرب (تاندمان) فاراً من مقابلة آشور بانيبال الذي تابعه الى العاصمة الجنوبية طيبة وقد ذكرت في نصوص اشور بانيبال ماياتي:(٧٤) .

(تندماني اعتلى العرش الملكي وقام بتحسين مدينتي نيع واونو (طيبة وهليوبولس)، حشد قواته استعداد لخوض المعركة مع قواتي المتمركزة في ممفس، قاد المعركة بنفسه ، السكان مع قواتي حاصرهم في هذة المدينة وقطع عليهم خطوط العودة، الرسول الاشوري اتى مسرعا الى نينوى واخبرني بما جرى)

ثم أعاد آشور بانيبال تنظيم الأقاليم المصرية وعين حكاماً محليين من المصريين بعد إن أعلنوا ولائهم لآشور وكان من بينهم بسماتيك الاول ابن (نيخو) الذي كان قد هرب الى سوريا. فأعادهُ حاكماً لمدينة سايس بدلاً من والده الذي قتل أثناء حصار ممفيس . وقد أورد آشور بانيبال في نصوصه هذه الأحداث وكما يأتي: (في حملتي الثانية سرت مباشرة لمواجهة مصر واثيوبيا ، تندماني علم بتقدم قواي ، ولما دخلت القيم مصر ، هجر وهرب الى نيع لينقد حياته وجاء الملوك والامراء الذين عينتهم في مصر لمقابلتني)(٧٥) .

لم يعمل آشور بانيبال على الرد على هذا الحادث أذ أن سياسة آشور إتجاه مصر لا تهدف فتح جبهة معادية مع مصر بقدر ما كانت ترمي الى تخليص مصر من الحكم الكوشي وقد اشار الدكتور سليم حسن في كتابة مصر القديمة عن تخليص بلاد اشور مصر من الحكم الكوشي (٧٦). وهكذا أصبح الوجود الاشوري في مصر ليس له مبرراً بعد إن دام زهاء خمسة عشر عاماً (٦٧١-٦٥٥ ق.م) وإن لم تخضع مصر للحكم الآشوري المباشر. حيث قام بسماتيك الاول بأعادة استقلال مصر بتأسيس حكومة موحدة في عموم البلاد المصرية وبذلك يعتبر بسماتيك الأول مؤسس الاسرة السادسة والعشرين (٦٣٣-٥٢٥ ق.م) وأطلق عليها المؤرخون المحدثون إسم عنصر النهضة(٧٧).

الاستنتاجات : في ضوء هذا البحث توصلنا الى جملة من الاستنتاجات تجلت فيما يأتي:

١. ان الحملات العسكرية الآشورية التي قام بها الملوك الاشوريين كل من سنحاريب وأسرحدون وابنه آشور بانيبال والسياسات الإدارية التي أتبعوها إتجاه مصر لم تكن مصر الهدف الرئيسي بقدر ما كانت هناك دوافع عديدة كالاتي:

أ. إتباع حكام الأسرة الخامسة والعشرين والمتمثلة بالكوشيين الغرباء عن مصر سياسة عدائية أتجاه الاشوريين لا سيما أيوائهم للعناصر المعادية و تحريضهم للمقاومة ضد بلاد اشور.

ب. ضمان السيطرة على طرق التجارة الرئيسية وتأمين الحدود البعيدة للحصول على مواد أولية .

ج. تخليص وتحرير المصريين من الحكم الاجنبي (الحكم الكوشي) وطردهم من البلاد كونهم غرباء عن أرض مصر وتسليم الحكم الى حكام محليين .

د. لم تكن في نية الاشوريين اخضاع مصر للحكم المباشر وهذا ما حصل على مدى خمسة عشرة عاماً .

هـ. استغلال الحكام الكوشيين للجيش المصري بغية توريطة في معارك ضد الآشوريين لضمان السيطرة على طرق التجارة لهم .

٢. إن ما يجعل تلك العلاقات قائمة على أساس السلام والمحبة بين البلدين هو عدم وجود أطماع توسعية بينهما وما يعزز ذلك البعد المكاني والبيئة الجغرافية ومن خلال امتلاك البلديين أعظم الانهار (دجلة والفرات والنيل) والتي أقيمت عليها اقدم الحضارات في العالم على مر العصور التاريخية .

٣. إتسمت العلاقات الرافدينية النيلية بعلاقات طيبة ووطيدة مبنية على أساس السلام بين البلدين وقد توجت تلك العلاقات من خلال المصاهرات السياسية بين ملوك بلاد الرافدين وفراعنة مصر وماعزز ذلك هو إنهم لم ينسوا إن العراقيين كان لهم الدور في تحرير بلادهم من الحكم الكوشي والذي اصبح له أثره الواضح في حركة النضال للحصول على الحرية والإستقلال وبالتالي سعوا الى إرسال قوات مصرية لمساندة الجيش الآشوري المتقهقر العراق يقودها ملوك مصريين محليين لوقوفها جنباً الى جنب مع العراق ضد حربه مع جيوش الميديين عام ٦١٢ ق.م .

لا سيما المساندة الوطنية التي شهدتها مصر ايضا عندما جاء كورش الفارسي
الاخميني لغزو بابل عام ٥٣٩ ق.م

٤. ان الأتصال الثقافي والحضاري بين بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل له تاريخ
طويل أي منذ الاسرات الاولى حيث حصرها المؤرخون بعده طرق وكالاتي :

أ. رُبما يكون الإتصال من خلال قدوم الهجرات الجماعية من سكان العراق الى مصر
بحدود منتصف الالف الرابع ق.م وقد نقلوا معهم بعض المدنية .

ب . ان للعلاقات التجارية دوراً كبيراً في الاتصال بين بلاد الرافدين وبلاد وادي
النيل خاصة في بلاد بونت التي ازدهرت فيها الحركة التجارية للحصول على
البخور والتوابل والروائح العطرية التي كانت ضرورية بالنسبة للطقوس الدينية لكلا
البلدين أو ربما من خلال منطقة المدينة المنورة لأنها تمثل ملتقى طرق الاتصال
بين البلدين وقد كشفت لنا النقوش في تيماء عن النفوذ المصري والاشوري .

ج. ولربما يكون هناك مركز ثقافي بين بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل يغذي هاتين
الحضارتين بالعناصر الثقافية حيث يرجح أن يكون المكان في شبه الجزيرة العربية
وهو المكان الذي نزحت منه العديد من الأقبام الجزرية وبالتالي نزحت الى سوريا
وفلسطين ومن ثم الى مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء منذ منتصف الالف الرابع
ق.م .

٥. لقد دلت لنا المكتشفات الاثرية عن بعض المظاهر الحضارية التي اثرت وتأثرت
بها بلاد وادي النيل وبلاد الرافدين والتي شملت عصور ما قبل الاسرات وقيام
الدولة المصرية الموحدة والتي يقابلها في العراق القديم عصر الوركاء الثاني
وجمدة نصر وبداية عصر فجر السلالات ، وبالتالي أنعكس عل حجم العلاقات
بين البلدين .

الهوامش :

١. حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ١٠ (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤)، ص ١٨.
٢. حسن ، سليم، مصر القديمة ، ج ١١. ، ج ١٠ (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤)، ص ٨٨.
٣. مهران ، محمد بيومي، حركات التحرير في مصر القديمة ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩). ص ٣٢٥.
٤. زايد ، عبد الحميد ، الرمز والاسطورة الفرعونية الفكر، ج ٢، القاهرة، ١٩٨٥. ص ٣٧٥.
٥. ابراهيم نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، ج ٢ الاسكندرية، ١٩٦٢، ص ٣٩٩.
٦. مهران ، محمد بيومي، مصدر سابق ، ص ٢٧٩.
٧. مهران ، محمد بيومي، مصدر نفسه ، ص ٢٧٩ .
٨. السيد ، رمضان ، تاريخ مصر القديمة (القاهرة : مطابع هيئة الاثار المصريه ، بلا ت) ج ٢، ص ٢٥٦.
٩. السيد، رمضان ،تاريخ مصر القديمة ، مصدر نفسه ص ٢٥٦،
١٠. حسن ،سليم، مصر القديمة ، ج ١١، مصدر سابق ص ٨٨.
١١. كوش : يطلق عليها اسم الاسرة الكوشيه او النبتاويه او الاثيوبيه وكان يسكنها اقوام محاربون شكلوا خطر على مصر، مما دعا ملوك الاسرة الثانيه عشر الى بسط سلطانهم عليها، فبنوا فيها المعابد واصبحت ، من مراكز عباده الاله امون في الجنوب . ثم اصبحت عاصمه للاسره الكوشيه التي حكمت مصر ، انظر

اديب ،سمير ، موسوعه الحضارة المصريه القديمه ، ط١، (القاهرة ،العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ٦٩٢ ، انظر كذلك :

Petrie ,Season , A History Of Egypt , London,189

١٢. بريستد ،جيمس هنري، تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي ، ترجمة : حسن كمال ،مراجعة حسنين الغمراوي ، ط٢، (القاهرة :مكتبة مدبولي ،١٩٩٦)، ص٣٦٤.

١٣. حسن، سليم ، مصر القديمة ، ج١٠، مصدر سابق، ص١٩.

١٤. حسن ، سليم، مصر القديمة ، ج١٠، مصدر نفسه، ص٢٠.

١٥. حسن ، سليم، مصر القديمة ، ج١١، مصدر سابق، ص٢٠.

١٦. تفت نخت: وهو من ملوك الاسرة الرابعه والعشرين (٧٢٤_٦٧١ق.م) يذكر منيثو انه كان اميرا في مدينه غرب الدلتا ، وانه نجح في توحيد اغلب امراء الدلتا حوله اثناء غزو بيبعنخي لمصر، وقد ذكر عليه كملك ، في لوحه محفوظه في متحف اثينا. انظر : السيد ، رمضان ، تاريخ مصر القديمه ، ج٣ (القاهرة : مطابع هيئه الاثار المصريه . بلات) ، ص٢٥٠ ، انظر كذلك :

Budge , History Of Egypt The End Of The Neolithic Period to the Death Of Cleo Patra Vil B .c 30 London 1902.

١٧. طيبه : مركز ديني مهم وعاصمه مصريه قديمه، تقع على الجبهه الشرقيه للنيل ، وتبعد (٧٠٠كيلو مترا) جنوب القاهرة لقد كشفت التنقيبات عند معبد الكرنك الذي يقع شمال طيبه استخدم رصييفا للسفن، وعلى الرغم من ، العثور على اكثر من ٤٠٠ مقبرة خاصه و ٨٠٠ مقبرة ملكيه في المقبرة الكبيره التي تقع على الشاطئء الغربي للنهر ، فان التحريات لاتزال تكشف المزيد منها . انظر : دانيال ، كلين موسوعه علم الاثار ، ترجمه : ليون يوسف (بغداد ،دار المامون للترجمه والنشر ،١٩٩١)، ص ٣٦٦ .

- ١٨ . حسن ، سليم، مصر القديمة ، ج ١١ مصدر سابق ، ص ٧٠.
- ١٩ . ببيغني: تولى العرش بعد وفاة ابيه كاشتا في مملكة نباتا، وبدأ يتطلع الى عرش مصر . ساعده على ذلك اضمحلال مصر السياسي والصراع بين امراء الاقاليم فبدأ بحملة دونت على لوحة حجرية عثر عليها في نباتا عام (١٨٦٢)، انظر : اديب ، موسوعة الحضارة المصرية ، مصدر سابق ، ص ٢٣٧ .
- ٢٠ . نباتا: مدينه قديمه على سفح جبل برقل بالقرب من منطقة الشلال الرابع بالسودان وتعتبر مركز لعباده الاله امون منذ عصر الاسرة الثامنة عشر انظر : اديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق، ص ٨١٠ ، انظر كذلك :
- Budge, Aguide to The Egyption collections in the British Museum , London , 1909.
- ٢١ . مدينة أهناسية : وهي بلده هامه في محافظة بني سويف قريبة من الفيوم ، وكانت عاصمه للاقليم العشرين من اقاليم الوجه القبلي . وردت في النقوش الاشورية تحت اسم هيننسي وكانت مقر عبادة الاله حريشف (في اليونانيه حرسافيس) انظر : اديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ٢٠٨ .
- ٢٢ . حسن ، سليم، مصر القديمة ، ج ٩ ، مصدر سابق ، ص ٢١٦.
- ٢٣ . بريستد، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ .
- ٢٤ . ميدوم : تقع في شمال محافظة بني سويف عند مدخل الفيوم ، ومن اهم الاثارها هرم متوسط الحجم والارتفاع يدعى هرم ميدوم الذي بدا تشييده الملك حوني اخر ملوك الاسرة الثالثه واكملة سنفرو مؤسس الاسرة الرابعه . وقد عثر

في منطقه ميدوم على بعض المصاطب من عهده الاسرة الرابعة انظر اديب .
موسوعة الحضارة المصريه القديمه ،مصد سابق ،ص ٨٠٧ ، انظر كذلك :

Hall, Ancient , history Of The Near East , London , 1920 .

٢٥ . اللاهون : تقع قريه اللاهون بالقرب من الممر الضيق وهي على مسافة خمسة وعشرين كيلو مترا من الفيوم وعلى مسافة، وجد هرم سنوسرت الثاني، وقد استخدم كهنة وحراس هذا الهرم بيوت هذه المدينة لسكانهم بعد هذا الهرم ،عثر فيها على كثير من الاثار وبعض البرديات الهامة ،.انظر : اديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،مصدر سابق، ص٨٠٧ ، انظر كذلك :

H.R. Hall. The Art Early Egypt Babylonia in CAH, Vo1, v 1 ,
Cambridge _1979 .

٢٦ . اللشت : تقع بلدة اللشت في محافظة الجيزة شمال ميدوم التي اتخذها ملوك الاسرة الثانية عشر عاصمة لهم نظراً لموقعها المتميز بين الدلتا والصعيد وقربها من منف ،وقد اقام هنالك الملك " امنمحات الاول" مؤسس الاسرة الثانية عشرة هرمه ودفن فيه عن عمر يناهن السبعين عام ،:انظر اديب ،موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مصدر سابق ،ص٨٠٧ .

٢٧ . منف :عاصمة مصر،وقد ذكرت في العهد القديم ، وهي تقع على الضفة الغربية للنيل على بعد (٢٢كيلو متر) من القاهرة ،وكانت المركز الرئيسي لعباده الاله بتاح . وقد بدأت اهميتها منذ اتخذها (مينا) عاصمة للمملكتين المتحدتين مصر العليا ومصر السفلى .انظر :دانيال ، موسوعة علم الاثار ،مصدرسابق،ج٢،ص٥٣٢ ، انظر كذلك :

H.R. Hall. The Union O Egypt and Old Kingdom , in CAH ,
VO1, 1, Cambridge- 1974.

٢٨. سعد الله ،محمد علي ، في تاريخ الشرق الادنى القديم (مصر وسوريا القديمه)
(الاسكندريه ،مركز الاسكندريه للكتاب ٢٠٠١) ص ١٤٥ .
٢٩. سعد الله ، محمد، مصدر سابق ص١٤٥ ،
٣٠. صفور ، محمد ابو المحاسن ، علاقات مصر بالشرق الادنى القديم (بيروت ، دار النهضة ١٩٣٦)،ص١٤٤ ،
٣١. منيثو : كان منيثو كاهناً في عهد بطليموس الثاني الذي عهد اليه سنه ٢٨٠ق.م بكتابة تاريخ مصر ، وكان منيثو ملماً باللغة المصرية القديمة واللغة اليونانية ، وكتب تاريخ بلاده في ثلاثة اجزاء باليونانية ، وخلص منه بموجز يحوي قائمة باسماء الملوك في ثلاثين اسرة بداية من الملك مينا وحتى دخول الاسكندر الاكبر مصر، انظر: و. ج . دي بوج ، تراث العالم القديم ، ترجمة : زكي سوس ،(القاهرة ،مكتبة الاسرة ،١٩٩٥)، ص٣٢ ، انظر كذلك :
- J .H . Prested , Anciont times :A history of the early world , Boston _ 1944.
٣٢. صفور، ابو المحاسن ، مصدر سابق،ص ١٤٦ .
٣٣. اديب ، سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمه ،مصدر سابق، ص٢٣.
٣٤. اديب ،سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمه، مصدر سابق، ص٢٣.
٣٥. كويتير ،جان فير ، مصر القديمه : ترجمه ماهر جويجاتي ، ط١ (القاهرة :دار الفكر للدراسات والنشر ،١٩٩٣) ، ص ١٤٥ _ ١٤٦
٣٦. تانيس : اسمها حالياً سان الحجر ، وتقع شرقي الدلتا في محافظه الشرقيه . وتطل على احد فروع النيل، تحدها من جهه البحر بحيرة كبيرة . وقد ظهر اسم تانيس في الاسرة الحاديه والعشرين ، وشيد فيها العديد من المعابد . انظر : اديب ، سمير، موسوعة الحضارة المصريه القديمه ،ط١ ، مصدر سابق، ص٣٨ وانظر كذلك :

H.R. Hall. The Art Early Egypt Babylonia in CAH, Vo1, v 1 ,
Cambridge _1979 .

٣٧. اديب ،سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مصدر سابق، ص ٢٣ .
٣٨. اديب ،سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مصدر نفسه ، ص ٢٣ .
٣٩. منتومحات: أمير طيبة ورئيس كهنتها ، انظر باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٣١٨ .
٤٠. اديب ،سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، (الاسكندرية ١٩٩٧) ، ص ٢٣ .
٤١. لوحة الرؤيا : وهي لوحة عثر عليها في معبد جبل البرقل عام ١٨٦٢ مع لوحة (بيعنخي) وهي لوحة من الكرانيت حالياً محفوظة في المتحف المصري ، انظر صالح ، الحسيني مصطفى ، نهاية مدينة فرعونية ، مراجعة ضياء غازي ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، بلات) ، ص ١٥٧ .
٤٢. سليم .احمد امين ، في تاريخ الشرق الادنى القديم (مصر _سوريه القديمه) ، (بيروت دار النهضة العربيه ، ١٩٨٩) ص ١٩١ . ٩٣ ،
٤٣. كويتر ، جان فير، مصر القديمة ، ترجمة : ماهر جويجاتي ، ط ١ (القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر ، ١٩ ص ١٤٥_١٤٦ ، وانظر كذلك :
- J. A . wilson , The Burden Of Egypt , Chicage – 1951.
٤٤. كويتر ، جان فير، مصر القديمة ، ترجمة : ماهر جويجاتي ، ط ١ (القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر ، ١٩ ص ١٤٥_١٤٦ .
٤٥. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ (بغداد شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٦) ، ص ٨١ .

٤٦. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ (بغداد شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٦) ، ص ٨٣ .
٤٧. يزن (المناء) ، البابلي (ومنه كلمة المن العربية) نحو نصف كيلو غرام يساوي (٦٠) شيقل بابليا ، انظر باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٢٧٦ ، وانظر كذلك :
- J .H . Prested , Anciont times :A history of the early world , Boston _ 1944.
٤٨. علي، فاضل عبد الواحد ، د. عامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ن دار الكتب للنشر والطباعة لجامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٧ .
٤٩. جعران : حشرة سوداء تعيش في رمال الصحراء ، وتدفن نفسها ، ورمز المصريون الاوائل الى الاله الاول " الذي لم يكن " ثم " اصبح بهذه الحشرة " ، كما جعلوا صورتها رمزاً للاله الخالق الذي ارتبط منذ اقدم الازمنه بالاله هليوبوليس " اتوم " . ثم بالاله رع الذي عبد في نفس المدينة فيما بعد وارتبط الجعران في رمزته السابقة فأخذوا منه حليه يتزين بها الناس واستعمل ايضاً كختم منذ الدولة القديمة وخاصة في المناسبات الرسمية كالزواج الملكي : انظر : اديب ، موسوعة الحضارة ، ص ٣٢٢ .
٥٠. عبد الحليم ، نبيله محمد ، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونيه (مصر: دار المعارف ، ١٩٨٨) ، ص ١٣٥ .
٥١. اديب ، سمير ، تاريخ وحضارة مصر القديمه، (الاسكندريه ١٩٩٧) ، ص ٢٩ .
٥٢. الاحمد، سامي سعيد ، العراق القديم ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٣٧ .
٥٣. ابو الصوف، بهنام ، تجارة العراق الخارجية من عصور ما قبل التاريخ ،بغداد ، مجلة ما بين النهرين ، العدد ٤٨ ، ١٩٨٥ ، ص ١٩١ .

٥٤. ابراهيم نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، ج ٢ ، الاسكندرية ،
An Egyptian game in Assyria Iraq voll 1 . ، ص ٣٣٥ ،
Good.C.J London . 1934. P 45 .
55. Petrie ,Season , A History Of Egypt , London,1890.
56. H.R. Hall. The Union O Egypt and Old Kingdom , in CAH ,
VO1, 1, Cambridge- 1974.
57. J. A . wilson , The Burden Of Egypt , Chicage – 1951.
٥٨. لوحة نهر الكلب : وهي ثاني اثر عثر عليه يشيد بذكرى الذي حققه اسرحدون
على الملك طهرافا ، وهي اشبه بالسجل المكتوب بعدة لغات، وهو المتن الذي
حفر على جدران صخرة في نهر الكلب بالقرب من بيروت .. انظر وليس،
بدج، رحلات الى العراق ، ط١، ترجمة :فؤاد جميل (بغداد: مطبعة شفيق
١٩٦٨)، ص٣٣.
٥٩. لوحة سنجرلي : وهي لوحة النصر التي نصبها اسرحدون في شمال سوريا
والتي تتحدث عن حملته على مصر وقد عثر عليها في سنجرلي عام ١٨٨٨م
. انظر حسن ، سليم، مصر القديمة، ج ١١، ص ٥٣٢.
٦٠. صالح ، موسوعة تاريخ مصر . ص ٨٧١ .
٦١. السيد ، رمضان ، تاريخ مصر القديمة ، (القاهرة : مطابع هيئة الاثار المصريه
، بلا ت) ج ٢، ص ٢٨٧.
٦٢. فرح ، نعيم ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم(السياسي والاجتماعي
والاقتصادي والثقافي) ، دمشق ، دار الفكر ١٩٧٣ . ص ٨٩ .
٦٣. فرح ، نعيم ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، مصدر نفسه، ص ٩٩.
٦٤. مهران ، محمد بيومي ، تاريخ مصر القديم منذ اقدم العصور حتى دخول
الاسكندر الاكبر (الاسكندريه ، دار المعرفة الجامعيه ، ١٩٨٤) ، ص ٥٧.

٦٥. مهران ، محمد بيومي ، تاريخ مصر القديم، مصدر سابق ، ص ٣٣.
٦٦. أديب ، تاريخ وحضارة مصر القديمه ص ٢٣٨ المصدر نفسه ، ص ٢٣٩.
٦٧. عصفور ، محمد ابو المحاسن ، تاريخ الشرق الادنى القديم (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٣) ص ١٦.
٦٨. عصفور ، محمد ابو المحاسن ، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ١٢٣ ، انظر كذلك : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ ، (بغداد الشركة التجارية والطباعة المحدودة، ١٩٥٦) .
٦٩. السيد، رمضان عبده ، تاريخ مصر القديم، ج٣، (القاهرة: دار نهضة الشرق ، ٢٠٠١) ج ٢ ، ص ٣٢٣ ، انظر كذلك: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ ، (بغداد الشركة التجارية والطباعة المحدودة ، ١٩٥٦)
٧٠. السيد، رمضان ، المصدر نفسه ، ص ٣٧٦ ، وكذلك : باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ ، (بغداد الشركة التجارية للطباعة المحدودة ، ١٩٥٦) .
٧١. مري مرجريت ، مصر ومجدها الغاير . ترجمه : محرم كمال نجيب ترجمه ميخائيل ابراهيم ، (مصر لجنة البيان العربي)، ١٩٨٨ ص ١٤٤ ، وانظر : Budge , History Of Egypt The End Of The Neolithic Period to the Death Of Cleo Patra Vil B .c 30 London 1902.
٧٢. رزقانه ، ابراهيم ، واخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، (القاهرة : دار نهضة الشرق ٢٠٠١) ، ص ١٩٠.
٧٣. رزقانه ، ابراهيم ، واخرون ، حضارة مصر والشرق القديم، مصدر نفسه، ص ١٩٢.

٧٤. صالح ،الحسيني مصطفى ، نهاية مدينة فرعونية ، مراجعة ضياء غازي ،(القاهرة :مكتبة مدبولي ،بلات) ، ص ٣٤ :اديب ، تاريخ وحضارة مصر القديم ة،ص٢٣٨.
٧٥. باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، بغداد ، مطبعة الموارث ، ١٩٧٣ ، ص ٥٢٣.
٧٦. ساكز، هاري ، عظمه بابل،ترجمة :عامر سليمان،(بغداد ،دارالكتب للطباعة والنشر،١٩٧٩) .
٧٧. حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١٢، القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٧، صفحة التمهيد،أ.

قائمة المصادر والمراجع :

١. اديب ، سمير ، موسوعة الحضارة المصرية القديمه ، ط١(القاهرة ،العربي للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠) .
٢. السيد ، رمضان ، تاريخ مصر القديمه ،ج٣ (القاهرة : مطابع هيئه الاثار المصريه . بلات) .
٣. سليم .احمد امين ، في تاريخ الشرق الادنى القديم (مصر _سوريه القديمه) ،(بيروت دار النهضة العربيه ، ١٩٨٩).
٤. عصفور ، محمد ابو المحاسن ، علاقات مصر بالشرق الادنى القديم (بيروت ، دار النهضة ١٩٣٦).
٥. فرح ، نعيم ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم(السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي) ، دمشق ، دار الفكر ١٩٧٣ .
٦. مهران ، محمد بيومي ، تاريخ مصر القديم منذ اقدم العصور حتى دخول الاسكندر الاكبر (الاسكندريه ، دار المعرفه الجامعيه ، ١٩٨٤).

٧. رزقانه ، ابراهيم واخرون حضارة مصر والشرق القديم (القديم_دار نهضة الشرق ٢٠٠١).
٨. سعد الله ، محمد علي ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم (مصر وسوريا القديمة) ،(الاسكندرية ،مركز الاسكندرية للكتاب ٢٠٠١) .
٩. صالح ، عبد العزيز، واخرون(موسوعة تاريخ مصر عبر العصور) القاهرة ١٩٧٩.
١٠. كويتر ،جان فير ، مصر القديمة : ترجمه ماهر جويجاتي ، ط ١ (القاهرة :دار الفكر للدراسات والنشر ،١٩٩٣) .
١١. مري مرجريت ، مصر ومجدها الغابر . ترجمه : محرم كمال ترجمه نجيب ميخائيل ابراهيم ،(مصر لجنة البيان العربي الالف كتاب)، ١٩٨٨ .
١٢. عبد الحليم ، نبيله محمد ، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونيه (مصر: دار المعارف ، ١٩٨٨) .
١٣. صالح ،الحسيني مصطفى ، نهاية مدينة فرعونية ، مراجعة ضياء غازي ،(القاهرة :مكتبة مدبولي ،بلات) ،ص٣٤ :اديب ، تاريخ وحضارة مصر القديم ة.
١٤. بريستد ،جيمس هنري، تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي ، ترجمة : حسن كمال ،مراجعة حسنين الغمراوي ،ط٢،(القاهرة :مكتبة مدبولي ،١٩٩٦).
١٥. و.ج . دي بوج ، تراث العالم القديم ، ترجمة : زكي سوس ،(القاهرة ،مكتبه الاسرة ،١٩٩٥).
١٦. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ (بغداد شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٦).

١٧. ساكز، هاري عظمه بابل، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد، دارالكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩)
١٨. وليس، بدج، رحلات الى العراق ، ط١، ترجمة: فؤاد جميل (بغداد: مطبعة شفيق ١٩٦٨).
١٩. علي، فاضل عبد الواحد ، د. عامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة الموصل، دار الكتب للنشر والطباعة لجامعه الموصل ، ١٩٧٩.
٢٠. الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، ١٨ ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨.
٢١. ابو الصوف، بهنام ، تجارة العراق الخارجية من عصور ما قبل التاريخ ، بغداد، مجلة مابين النهرين ، العدد ٤٨ ، ١٩٨٥ .
٢٢. داننيال ، كلين موسوعة علم الاثار ، ترجمه : ليون يوسف (بغداد ، دار المامون للترجمة والنشر ، ١٩٩١).
٢٣. زايد ، عبد الحميد ، الرمز والاسطورة الفرعونية الفكر ، القاهرة، ١٩٨٥.
٢٤. ابراهيم، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، ج ٢ ، الاسكندرية ، ١٩٦٢.

المصادر الاجنبية :

1. Petrie ,Season , A History Of Egypt , London,1890 .
2. Hall, Ancient , history Of The Near East , London , 1920 .
3. Budge , History Of Egypt The End Of The Neolithic Period to the Death Of Cleo Patra Vil B .c 30 London 1902.

4. Budge, Aguide to The Eegyption collections in the British Museum , London , 1909.
5. H.R. Hall. The Art Early Eegypt Babylonia in CAH, Vo1, v 1 , Cambridage _1979 .
6. H.R. Hall. The Union O Eegypt and Old Kingdom , in CAH , VO1, 1, Cambridge- 1974.
7. J .H . Prested , Anciont times :A history of the early world , Boston _ 1944.
8. H.R. Hall. The Art Early Eegypt Babylonia in CAH, Vo1, v 1 , Cambridage _1979 .
9. H.R. Hall. The Union O Eegypt and Old Kingdom , in CAH , VO1, 1, Cambridge- 1974.
10. J. A . wilson , The Burden Of Eegypt , Chicage – 1951.
11. J .H . Prested , Anciont times :A history of the early world , Boston _ 1944.
12. Budge , History Of Eegypt The End Of The Neolithic Period to the Death Of Cleo Patra Vil B .c 30 London 1902.

علاقة الجزيرة العربية باهل الكتاب

أ.م.د. خضير نعمة هادي

المقدمة

الحمد لله ولا اله الا الله. يقوم المجتمع الاسلامي على اساس العقيدة التي منها تنبثق كل الانظمة العبادية والسياسية والاقتصادية والاخلاقية وفي تعامل افراد المجتمع الاسلامي مع الاخرين غير المسلمين. وجعل الدين الاسلامي لاهل الكتاب من اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع، واعطاهم وضعاً متميزاً في التعامل والعلاقات، وحفظ حقوقهم وصان كرامتهم وعاملهم بالحسنى واباح كتاب الله عز وجل للمسلمين طعام اهل الكتاب، واكل ذبائحهم ومصاهرتهم وهذا ما ذكره الله في محكم كتابه العزيز وهناك الايات الكثيرة في هذا الصدد. وبهذا نرى ان الرسول الاعظم (ص) لم يؤسس للصراع مع اهل الكتاب بل بادر بوضع وثيقة اول ما وطئت قدماه إلى المدينة المنورة من اجل التعايش السلمي مع اليهود. واعترف لهم بكل حقوقهم الدينية والسياسية. وهذا التعامل الحسن ليست حالة طارئة بل هي منبعثة من اسس دين الاسلام الذي يقوم على حفظ كرامة الانسان. اذ كانت مبادئ الدين الاسلامي سلمية لتحقيق غاية الاسلام في نشر العدل والمحبة والتسامح.

لقد اقتضى البحث تقسيمه إلى مبحثين الاول وتضمن ماذا يقصد باهل الكتاب واما المبحث الثاني فقد تطرقت إلى الجزيرة العربية وعلاقاتها التاريخية باهل الكتاب ووضحنا بعض اماكن تواجد اهل الكتاب في الحجاز وبلاد اليمن وظهور اليهودية فيها والوجود النصراني في الجزيرة العربية ومنها في الشام.

ولقد استعنت بمصادر ومراجع كثيرة اهمها كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، وكتاب الاصابة في تمييز الصحابة وفتح الباري لابن حجر العسقلاني، وكتاب السيرة النبوية لابن هشام، وكتاب المفصل للمرحوم جواد علي، وموسوعة عباس محمود العقاد، وكتاب العرب واليهود في التاريخ للدكتور احمد سوسة، وغيرها من المصادر والمراجع.

المبحث الأول

ماذا يقصد باهل الكتاب

وردت في القرآن الكريم مصطلحات ومفاهيم تناولت شؤون الحياة الدينية والادارية والاقتصادية والسياسية والحربية أثرت في تطور اللغة العربية اللغة العربية ومن هذه المفاهيم هو اهل الكتاب حيث ورد في مواضع كثيرة في القرآن، منها قوله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾⁽¹⁾ وقوله سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾ وتوجد آيات كثيرة اخرى.

والكتاب المقصود به هو ما يسميه اهل الكتاب بـ(الكتاب المقدس) وهو ينقسم إلى قسمين كبيرين.

١- العهد القديم ويطلقون عليه التوراة.

٢- العهد الجديد ويطلقون عليه الانجيل.

واساس هذا التقسيم بعثة المسيح (ع) فالعهد القديم ماكان قبل الاسفار، والعهد الجديد ماكان بعدها⁽³⁾.

وقد اختلف العلماء في تحديد مراد الشرع من مصطلح (اهل الكتاب) ومن هم المقصودين به.

فمنهم من قال (ماكان من يعتقد دينا سماويا وله كتاب منزل كصحف ابراهيم وشيت وزبور داود (عليهم السلام) فهو من اهل الكتاب فتجوز مناكحتهم واكل ذبائحهم)⁽⁴⁾.

وحجتهم في ذلك ان الله -عز وجل- انزل عليهم صحفا فقال: ﴿صُحُفٍ

إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾⁽⁵⁾.

أي ان الله - عز وجل - سمي لهم صحفا فهم داخلون تحت قوله تعالى: ﴿مَنْ الذِّينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فهم من اهل الكتاب (6).

وذهب الشافعية والحنابلة: إلى ان اهل الكتاب هم اليهود والنصارى دون غيرهم، يقول الشيرازي فيمن تؤخذ منه الجزية: (ويجوز اخذها من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى، ويجوز اخذها ممن بدل منهم دينه لانه وان لم تكن لهم حرمة بانفسهم فلهم حرمة بابائهم)(7).

ويقول ابن قدامة المقدسي: (فاهل اليهود والنصارى ومن دان بدينهم كالسامرة يدينون بالتوراة ويعملون بشريعة موسى(ع) وانما خالفوهم في فروع دينهم وفرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكية والفرنجة والروم والارمن وغيرهم ممن دان بالانجيل وانتسبت إلى عيسى (ع) والعمل بشريعته فكلهم من اهل الانجيل ومن عدا هؤلاء من الكفار فليس من اهل الكتاب)(8).

واستدل الشافعية والحنابلة بقوله (عز وجل): ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ (9).

ووجه الدلالة: ان الله تعالى خص اهل الكتاب بطائفتين هم اليهود والنصارى(10).

واجابوا عن ما استدل به الاحناف من ان صحف ابراهيم وزبور داود عليهم السلام تعد كتبنا وان هذه الصحف عبارة عن (مواعظ لا احكام لها فليس لها حرمة الاحكام ولا تحل مناكحتهم وذبيحتهم) (11).

أما الصابئة فلخص القول فيهم الفقيه الحنبلي بهاء الدين المقدسي حيث يقول: (والصابئون قال احمد: هم جنس من النصارى، وقال بلغني انهم يسبتون فهم من اليهود، وروي عن عمر انهم يسبتون، وقال مجاهد: هم بين اليهود والنصارى، واما

من لهم شبهة كتاب كالمجوس، قال الشافعي: كان لهم كتاب ، وقد اخذ رسول الله(ص) وابو بكر وعمر(رض) منهم الجزية، وروى البخاري قائلاً: ولم يكن عمر اخذ الجزية من مجوس حتى حدثه عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله (ص) اخذ الجزية من مجوس هجر (١٢). إذا ثبت هذا فان اهل العلم من الحجاز والعراق والشام ومصر وغيرهم اجمعوا على اخذ الجزية من اهل الكتاب والمجوس مع ما فيه من الاثار الصحيحة وعمل الخلفاء الراشدون (١٣)

وقد ذكر الله (عز وجل) هذه الاديان الثلاثة في كتابه العزيز فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٤).

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٥).

يقول ابن القيم: (فلم يقل هاهنا من امن منهم بالله واليوم الآخر، لانه ذكر معهم المجوس والذين اشركوا، فذكر ست امم منهم اثنتان شقيتان، واربع منهم منقسمة إلى شقي وسعيد، اذ عد اهل الايمان والعمل الصالح من هذه الأمم بالاجر، ففي آية الفصل بين الامم ادخل معهم الامتين، وفي آية الوعد بالجزاء لم يدخلها معهم فعلم ان الصابئين فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد وهذه امة قديمة قبل اليهود والنصارى وهم انواع صابئة حنفاء وصابئة مشركون) (١٦).

وخلاصة لما تقدمنا به ان مصطلح اهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى بمختلف فرقهم وهذا لاخلاف فيه بل هو في صريح القرآن الكريم، وأما الصابئة والمجوس فهناك خلافات عديدة حول تسميتهم بأهل الكتاب لا مجال لبحثنا في ذكرهم.

المبحث الثاني

أهل الكتاب في الجزيرة العربية

على الرغم من قدم وجود اليهود في الجزيرة العربية الا ان سكانها كان لهم علاقات تجارية وتحالفات مع الشعوب والامم المجاورة وذلك لتأمين طرق التجارة، ومن خلال هذا الاتصال استطاع العرب ان يطلعوا على الثقافات والمعتقدات التي لم يكن لهم بها معرفة مسبقة ولهذا ظهرت في الجزيرة العربية قبل الاسلام اديان مختلفة وكان من ابرز هذه الاديان الوافدة إلى الجزيرة العربية هي اليهودية والنصرانية.

- الوجود اليهودي في الجزيرة العربية:

يكتنف تاريخ ظهور اليهود في بعض نواحي جزيرة العرب الغموض، ويفتقر إلى الدقة العلمية واليقين التاريخي إذا ارتفعنا به إلى الميلاد وماقبل الميلاد، ولا يعني هذا عدم وصول يهود إلى جزيرة العرب، وعدم اقامتهم في اماكن منها ، اذ اننا لانملك نصوصا تاريخية تخولنا ان نتحدث عن اليهود في الجزيرة العربية قبل الميلاد حديثا علميا، بأن نعين المواضع التي نزلوا فيها، والاماكن التي وصلوا إليها، وما فعلوه هناك، وفي أي عهد كان ذلك، ومن قادهم إلى تلك الانحاء، ومن استقبلهم استقبالا حسنا، أو استقبلهم استقبالا سيئا من الجاهلين^(١٧).

وعن ضوء ذلك طرحت اراء عده تتحدث عن بدايات الظهور اليهودي في الجزيرة العربية، وعلى وجه الخصوص في المنطقة الممتدة من فلسطين إلى المدينة المنوره (يثرب) كما كانت تسمى قبل هجرة الرسول (ص) إليها، ويمكن تلخيص ذلك في رأيين:

الراي الاول: ان اليهود الذين ظهوروا في الجزيرة لم يكونوا عربا وانما يهود عبرانيون، جاءوا من فلسطين تدفعهم اسباب مختلفة اهمها هربا من اضطهاد تعرضوا له من اعدائهم، وساق الاخباريون روايات مختلفة في ذلك^(١٨). ومن هذه الروايات:

١- أنهم جاءوا إليها أيام موسى (ع) (القرن الثالث عشر) قبل الميلاد، أذ
(كانت العماليق^(١٩)) قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز
(كله)).

وانتشروا كثيرا، فلما اظهر الله موسى (ع) على فرعون وطئ الشام وفيها
الكنعانيون وقيل بعث اليهم بعثا، فاهلك من كان بها منهم، ثم بعث بعثا اخر
للعماليق. وامرهم ان لا يستبقوا احد منهم، فقدموا عليهم، فاطهرهم الله فقتلوه،
حتى انتهوا إلى ملكهم (الارقم بن ابي الارقم) فقتلوه واصابوا ابنا له وهو شاب
جميل وقدموا بجيش إلى نبي الله موسى (ع) فقبض الله موسى قبل قدوم الجيش
لانهم خالفوا نبيهم فقالت لهم بنو اسرائيل؛ ان هذه لمعصية منكم خالفتم امر نبيكم
لا والله لاتدخلون علينا بلادنا ابداء، فقال الجيش: مابلد منعتم بلادكم بخير من
البلد الذي خرجتم منه، وكان الحجاز إذ ذاك اشجر بلاد الله واطهره ماء، قال:
وكان هذا اول سكنى اليهود الحجاز بعد العمالقة^(٢٠)). ويستدرك احد المؤرخين
المحدثين على هذه القصة بانها: ((من الاسرائيليات التي انتشرت في كتب العرب
بعد الاسلام، دسها اليهود عليهم لكي يوهموهم بقدم وجودهم في الحجاز، الذي
يرجع إلى ما قبل هجرة الاوس والخزرج باكثر من ثمانية عشر قرنا، أي انهم
يقصدون ان يقولوا لهم: نحن هنا قبلكم^(٢١))).

٢- ان اليهود جاءوا إلى يثرب في عهد نبوخذ نصر عقب انزاله الهزيمة بمملكة
يهودا عام (٥٨٦ قبل الميلاد) وتدميره لهيكل سليمان (ع) وفي ذلك الزمان
تفرقت بنو اسرائيل ونزل بعضهم ارض الحجاز بيثرب ووادي القرى وغيرها
بسبب ذلك نزح عدد كبير من اليهود إلى الجزيرة العربية حتى لا يقعوا في
اسر البابليين الذين نفوا الالاف من اليهود فيما يسمى بالنفي البابلي^(٢٢).

٣- يقول جواد علي: ((إلى ان اليهود كانوا في جملة من كان في جيش
(نبونيد)^(٢٣) يوم جاء إلى تيماء^(٢٤) فاقاموا بها وبمواضع اخرى من الحجاز

بلغت (يثرب) وان هؤلاء اليهود اقاموا منذ ذلك الحين في تلك الاماكن واستوطنوا وادي القرى واماكن اخرى إلى مجيء الاسلام))^(٢٥).

٤- ان انتقال اليهود إلى الحجاز كان في اثناء حكم الرومان لفلسطين، وبعد ظهور النصرانية، حيث تتابعت المحن والفتن على اليهود بسبب امعانهم الفساد يقول صابر طعيمة: ((انه لم تبدأ هذه العلاقة الا بعد المراحل القاسية والتي اخذ فيها الرومان بعد سيطرتهم على فلسطين وانهم يقومون برد الفعل لما قام به اليهود من اساليب

التامر والخداع وبخاصة بعد عصر المسيح ابتداء من عام ٧٠ ميلادية في اثناء حكم القائد الروماني تيطس الذي اخذ زمام المبادرة امام حركات التمرد اليهودية والمرحلة الثانية عصر القائد الروماني هادريان الذي احرق لهم دعوى حائط المبكى وضريح الرب وهيكل الرب وهدم لهم كثيرا من المباني والمنشآت))^(٢٦).

يقول الاصفهاني: ((ثم ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعا بالشام، فوطئوهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم، فخرج بنو النضير وبنو قريضة وبنو بهدل هارين منهم إلى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشام، فلما فعلوا عنها باهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فاعجزوه، وكان ما بين الشام والحجاز مفاوز، فلما بلغ طلب الروم التمر انقطعت اعناقهم عطشا فماتوا، وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه إلى اليوم))^(٢٧).

واورد هنا ياقوت الحموي عن المصادر اليهودية قصة طريفة تتحدث عن نزولهم المدينة (يثرب) حيث قال: ((وذكر بعض علماء الحجاز من اليهود ان سبب نزولهم المدينة ان ملك الروم حين ظهر على بني اسرائيل وملك الشام خطب إلى بني هارون وفي دينهم ان لايزوجوا النصارى، فخافوه وانعموا له وسالوه ان يشرفهم باتيانه فاتاهم ففتكوا به وبمن معه، ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز واقاموا بها))^(٢٨). الا ان خروجهم والتحاقهم بالحجاز كان بعد سقوط بابل على يد كورش عام (٥٣٩ ق م).^(٢٩)

٥- جاء اليهود إلى ارض الحجاز لانهم كانوا يعلمون ان نبي اخر الزمان سيظهر في هذه الارض، وان ((علماءهم كانوا يجدون في التوراة صفة النبي (ص) وانه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فاقبلوا من الشام يطلبون الصفة حرصا منهم على اتباعه، فلما رأوا تيماء وفيها النخل عرفوا صفته وقالوا: هو البلد الذي نريده، فزلوا وكانوا اهله حتى اتاهم تبع فانزل معهم بني عمرو بن عوف))^(٣٠).

وقوله (عز وجل): ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣١).

وفي تفسير هذه الاية: ((ذكر ان قريظة والنضير وجميع يهود الحجاز في ذلك الوقت كانوا يستفتحون على سائر العرب وبسبب خروج النبي المنتظر كانت نقلتهم إلى الحجاز وسكناهم به فانهم كانوا علموا صقع المبعث وما عرفوا انه محمد (ص) وشرعه))^(٣٢).

الراي الثاني: ان اليهود الذين وجدوا في الجزيرة العربية ليسوا يهودا جاعوا من خارجها، وانما هم عرب تهودوا بفعل التبشير باليهودية يقول احمد سوسة: ((ومن المهم ذكره في هذا الصدد بان الكثير من الباحثين يظنون ان باب التبشير باليهودية كان مغلقا منذ القديم وان اليهود الذين ظهوروا في مختلف الاقطار ومنها الجزيرة هم من اليهود الذين هاجروا من فلسطين، وهذا يخالف الواقع لان كل الدلائل تثبت ان الحاخاميين اليهود كانوا يتحمسون ويحرصون كل الحرص لحمل اكثر مايمكن من الناس من مختلف الاجناس والقوميات على اعتناق اليهودية والتبشير بها منذ اقدم العصور. وبعد ظهور المسيحية ازداد حماسهم في التبشير بدينهم نتيجة للمنافسة بينهم وبين المبشرين المسيحيين مما اثار العداء الشديد الدامي بينهما واستمرت هذه المنافسة تلعب دورها الف وتلثمائة سنة حتى اغلق التبشير باليهودية في منتصف القرن الثالث عشر للميلاد، في حين ان التبشير بالمسيحية استمر ولا يزال مستمرا حتى هذا اليوم، ان اليهودية كدين لم تكن مقتصرة على قوم موسى، فقد انتشر الدين

اليهودي بين مختلف الامم، وهذه الامم اعتنقت الدين اليهودي وهي تعيش في ديارها واطنانها تتكلم بلغتها وتمارس عاداتها وتقاليدها التي نشأت في بيناتها))^(٣٣).
ويستطرد احمد سوسة حاشدا الادلة التي تؤيد الراي الذي مال اليه سابقاً ويمكن اجمالها بما ياتي.^(٣٤)

- ١- المصاهرات بين اليهود والعرب، حيث تزوج اليهود عربيات، وتزوج العرب يهوديات، ومعروف ان العصبية العربية تقيم حاجزا يحول بين زواج اليهود أو أي عنصر غير عربي بالعربيات.
- ٢- انكار المؤرخ اليعقوبي وجود قبائل يهودية قبل الاسلام في جزيرة العرب اصلها من فلسطين، وان قبيلتي النضير وقریظة اصولهما عربية ترجع إلى قبيلة جذام العربية، وان الاولى سميت بذلك لانها نزلت بجبل يقال له النضير فسموا به، والثانية نزلت بجبل يقال له قریظة فنسبوا اليه.
- ٣- ان يهود مدينة دمشق وحلب في القرن الثالث بعد الميلاد كانوا ينكرون وجود يهود في الجزيرة العربية (أي يهود فلسطيني الاصل) ويقولون ان اليهود في جهات خيبر ليسوا يهودا حقا لانهم لا يخضعون لقوانين التلمود خضوعا تاما.
- ٤- وما يؤكد ان القبائل المتهودة عربية الاصل وجود يهود في قبيلة الاوس قبل الاسلام.
- ٥- وما يذكر في هذا الصدد ان البطون العربية المتهودة التي لم تكن لها عهد خاصة مع الرسول (ص) والتي اجليت عن الجزيرة العربية في عهد الخليفة عمر (رض) لم يعرف ان احدا من هؤلاء نرح إلى فلسطين ليكون بالقرب من هيكل سليمان مندفعين بالحماس الديني.
- ٦- ان المنطق السليم لا يمكن القبول بان اليهود الفلسطينيين الذين اجلاهم الرومان هاجروا من البيئة المتمدنة المستقرة في فلسطين إلى البيئة الصحراوية مثل جزيرة العرب بل العكس هو الصحيح.

٧- ان نشاط التبشير في الجزيرة العربية كان على اشدّه حتى دخلت النصرانية الجزيرة العربية ، كما استطاع الاحبار اليهود من تهويد البعض الاخر، فهل انتشرت النصرانية بين القبائل العربية في الجزيرة نتيجة نزوح نصارى من اصل فلسطيني؟ وهل كان اهل اليمن الذين تهودوا أو تنصروا من اصل فلسطيني؟

وقد اجاب اصحاب الراي الاول عن بعض ما اورده احمد سوسة من استدلالات فقالوا: ((ان الصبغة اليهودية التي بقيت مع يهود يثرب في معيشتهم وصناعاتهم ومعاملاتهم ومعرفة بعضهم بالكتب العبرية القديمة ولياذهم بالايطام-ادل عليهم من تقديرات المؤرخين على الفرض والتخمين وما اشبه قينفاع ان ترجع في اصلها إلى كوهنكا.. وما ابعد اسم النضير من اسماء العرب الاقدمين))^(٣٥).

وقالوا في ردهم أيضاً: ((فاليهود في يثرب اصدق جواب على هذه الاوهام لانهم غرباء عن الجزيرة العربية، دخلوها في القرن الاول ، ولا يجوز الشك في ذلك ولا القول بانهم عرب تهودوا))^(٣٦).

- الوجود اليهودي في بلاد اليمن:

شكلت اليمن مركزاً مهماً من مراكز وجود اليهودية في ارض العرب، وقد اشار القرآن الكريم اشارة صريحة لقصة النبي سليمان (ع) مع بلقيس^(٣٧). ملكة سبأ في سورة النمل، وفي ختام القصة جاء على لسان بلقيس: ﴿قَالَتْ رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣٨) وقد مثل هذا اللقاء بين نبي الله سليمان (ع) وبلقيس والحوار الذي دار بينهما مناسبة مهمة لانتشار شريعة موسى التوحيدية في ارض سبأ بعد ان كانوا وثنيين يعبدون الشمس، كما ذكر ذلك في القرآن الكريم على لسان الهدد: ﴿وَجَدْنَاهَا وَفَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَمَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾^(٣٩) وقد ذكر الاخباريون ان انتشار اليهودية في اليمن في العصور التالية يرجع إلى احد ملوكها الذي يدعى (حسان بن تبع اسعد ابي كرب)

حيث مرّ في مكة وهو في طريقه لغزو المشرق (ايران) فخلف على المدينة ابناً له، فقتل الابن غيلة، فلما رجع حسان بن تبع عزم على تخريب المدينة، واستئصال اهلها، فقاتله اهلها، فبينما تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من احبار اليهود، من بني قريظة، فقالا له: ايها الملك، لاتفعل فانك ان ابيت الا ماتريد حيل بينك وبينها، ولم تأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في اخر الزمان، تكون داره وقراره، فتتاهى عن ذلك، وراى ان لهما علما واعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما، فمئذ ذلك الحين صارت اليهودية هي الديانة الرسمية لاهل اليمن^(٤٠).

و ذكر ان سبب قتال تبع لاهل المدينة مفادها ان تبع حسان انما قتل يهود (بثرب) ولم يقتل اهل المدينة بسبب اعتداء اليهود على اسلاف الاوس والخزرج وعدم حفظهم للمواثيق التي كانت بينهما ((وهذا الحي من الانصار يزعمون انه انما حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين اظهرهم، وانما اراد هلاكهم فمنعوه من، حتى انصرف عنهم))^(٤١).

يقول جواد علي معلقا على الروايات الانفة الذكر: ((وقد يكون لهذه الروايات شيء من الصحة، غير اني ارى ان دخول اليهودية إلى اليمن مرده أيضاً إلى اتصال اليمن من عهد قديم بطرق القوافل التجارية البحرية والبرية ببلاد الشام. وفي قصة سليمان وملكة سبأ إشارة إلى تلك الصلات، والى هجرة جماعات من اليهود إلى هذا القطر عن طريق الحجاز،

بعوامل متعددة منها: التجارة والهجرة إلى الخارج، وهروبهم من اضطهاد الرومان لهم وعوامل اخرى جعلتهم يتجهون من الحجاز إلى اليمن، فاقاموا هناك))^(٤٢).

ويفسر احمد علي المجذوب ((اعتناق عرب اليمن لليهودية بانه كان نوعا من التحدي للدولة الاكسومية في الحبشة التي كانت تساند البيزنطيين، الذين كانوا بدورهم يساندون سكان واحة نجران الذين كانوا قد اعتنقوا المسيحية، واخذوا يعملون على نشر

النفوذ البيزنطي، واستطاعوا بواسطة الاحباش وبمعونتهم ان يضمّنوا للتجار البيزنطيين وبحارة السفن الامان في طريقهم إلى الهند))^(٤٣).

- الوجود النصراني في الجزيرة العربية:

النصرانية من الاديان التي شقت طريقها إلى الجزيرة العربية وكانت اكثر انتشارا واتساعا من اليهودية، لما اتسمت به النصرانية من الطابع التبشيري، ولانها كانت في اغلب الاحيان تقف وراءها جهات رسمية تدعمها وتعمل على نشرها بين الشعوب، كما هو الحال بالنسبة لنصارى الشام إذ كان الروم العامل الرئيس في تنصر القبائل العربية في تلك الجهات، لذا فقد استطاعت النصرانية ان تجد لها سبيلا إلى بعض القبائل العربية فدانت بها جميعا أو قسم من افرادها، واشهر هذه القبائل: بنو تغلب من ربيعة، وبنو امرئ القيس بن زيد مناة من بني تميم، ومن اليمن طيء ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم^(٤٤).

ومثلما الحال بالنسبة إلى اليهودية يصعب ان نعين الزمن الذي دخلت فيه النصرانية إلى جزيرة العرب، رغم محاولات رجال الكنيسة في مؤلفاتهم ارجاع ذلك إلى الايام الاولى من التاريخ النصراني، غير اننا لانستطيع اقرارهم على ذلك، لان حججهم في ذلك كافية للاقناع^(٤٥).

والمنتبع لطرائق وصول النصرانية إلى الجزيرة العربية يجد انها مارست اسلوبا اخر يختلف عن اليهودية في التأثير العقائدي على شعوب الجزيرة ((فاذا كانت اليهودية قد دخلت الجزيرة العربية بالهجرة والتجارة، فان دخول النصرانية اليها كان بالتبشير وبدخول بعض النساك والرهبان للعيش فيها بعيدا عن ملذات الدنيا وبالتجارة وبالرقيق ولاسيما الرقيق الابيض المستورد من اقطار كانت ذات ثقافة وحضارة))^(٤٦).

لقد خضع انتشار النصرانية في بلاد العرب لوسائل متعددة، تختلف حسب المناطق الجغرافية وظروف القبائل والامارات والممالك العربية:

في نجران:

ذكر الاخباريون ان السبب في تنصر اهل نجران يرجع إلى رجل من اصحاب الحواريين ((يقال له فيمون خرج من الشام مع سيارة من العرب، فاخذوه وباعوه لاهل نجران، وكان اهل نجران يعبدون نخلة لهم، فقال لهم فيمون: ان هذه النخلة لاتضر ولا تنفع فلم تعبدونها ولو دعوت ربي الذي اعبده لاهلكها، قالوا: فافعل فدعا فيمون ربه فجاءت ريح فجعلتها عن اصلها فاتبعه اهل نجران وامنوا ببعيسى))^(٤٧).

وفيمون أو يسمى في بعض المصادر ميمون هو المذكور في كتب الحديث والسير فيما يسمى بقصة الغلام والراهب^(٤٨).

وما ذكره الاخباريون العرب بشأن تنصر اهل اليمن يختلف بشكل كبير عن ما ذكرته الموارد النصرانية، والتي اختلفت هي الاخرى في ذلك، فالموارد اليونانية ترى رأياً والموارد السريانية ترى رأياً، والموارد الحبشية ترى رأياً اخر، يختلف عن الرأيين وكل راي من هذه الاراء الثلاثة يرجع شرف نشر النصرانية في اليمن اليه^(٤٩).

في الشام:

انتشرت النصرانية في قبائل عربية عديدة ويقول اليعقوبي: ((فكانت قضاة اول من قدم الشام من العرب، فصارت إلى ملوك الروم فملكوهم، فكان اول الملك لتتوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الاسد بن وبره بن تغلب بن حلوان ابن عمران ابن الحاف بن قضاة، فدخلوا في دين النصرانية فملكهم ملك الروم على من ببلاد الشام من العرب))^(٥٠). ولم يملك قضاة سوى ثلاثة من ملوكهم هم: النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان، ثم اخوه الحوار بن عمرو، ثم تلاشى امر تتوخ واضمحل وغلبت عليهم سليح وهم بطن من بطون قضاة فدانت بالنصرانية أيضاً^(٥١)، ثم ال ملك الشام إلى الضجاعم، وهم بطن من سليح ويرجع نسبهم إلى ((ضجعهم بن سعد بن سليح واسمه عمرو بن حولان بن عمران بن الحاف، فتنصروا وملكتهم الروم على العرب واقاموا على ذلك مدة وكان نزولهم ببلاد مؤاب من ارض

اللقاء وقال ان الذي ولى سليح على نواحي الشام هو قيصر طيطش بن قيصر بن ماهان^(٥٢) ثم اقام الضجاعة من بني سليح زمانا على حكم الشام حتى جاء من بعدهم الغساسنة^(٥٣).

اعتنق الغساسنة المذهب اليعقوبي^(٥٤) وتمسكوا به وحاربوا عن عقيدتهم في البلاط الامبراطوري، وتمكن ملكهم الحارث بن جبلة من تعيين يعقوب البرذعاني اسقفا على الكنيسة السورية العربية، ولحماسه في نشر فكرته دعيت الكنيسة بكنيسة اليعاقبة نسبة اليه^(٥٥).

لعب الاساقفة الغساسنة دورا هاما في نشر النصرانية بين العرب، وعملوا على بناء الاديرة سواء في المناطق التي تقع تحت سيطرتهم أو على طريق التجارة بين الحجاز والشام وكانوا يتبارون مع بعض القبائل العربية في تزيين هذه الاديرة والاهتمام بها يقول البكري: ((وكانوا اهل ثلاثة بيوتات يتبارون في البيع وزبيها، ال المنذر بالحيرة وغسان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران، ويعتمدون بينائها المواضع الكثيرة الشجر والرياض والمياه وكانوا يجعلون في حيطانها وسقوفها الفسافس والذهب))^(٥٦).

في الحيرة:

بالرغم من ان الحيرة ليست من شبه جزيرة العرب الا اننا سنتطرق الى انتشار النصرانية فيها وفي مناطق اخرى ، كانت الحيرة عاصمة اللخميون والمناذرة^(٥٧) وهي تقع على ثلاثة اميال جنوبي الكوفة في منطقة سهلة قريبة من الصحراء ويجري بالقرب منها نهر الفرات الذي كان يتفرع منه عدة فروع منها الفرع الذي كان يمر بالحيرة وكان يعرف بنهر الحيرة، وكانت هذه الفروع والترع تصب في بحر النجف الذي كانت تصل اليه السفن البحرية على ما ذكره المسعودي، والارجح ان اسم الحيرة مشتق من الكلمة الارامية (حرتا) ومعناها المعسكر والمقام^(٥٨)، وقال ياقوت الحموي:

((وقيل سميت الحيرة لان تبعا الاكبر لما قصد خراسان خلف ضعفه جنده بذلك الموضوع وقال لهم: حيروا به أي اقيموا به))^(٥٩).

انتشرت النصرانية على المذهب النسطوري في الحيرة، ولم يجد الفرس في ذلك ضيرا عليهم، لان الفرس كاليهود يرون ان المجوسية ديانة خاصة بهم^(٦٠). شكلت الحيرة مركزا هاما من مراكز انتشار الديانة النصرانية إذ يرى الطبري ان امرئ القيس الاول وهو عمرو بن عدي (٢٨٨-٣٢٨هـ) كان اول من تنصر من ملوك ال نصر بن ربيعة في الحيرة^(٦١).

ومن ملوك ال المنذر الذين تنصروا أيضاً (النعمان بن المنذر بن ماء السماء وكنيته أبو قابوس وهو الذي تنصر وامه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من ال فدك وملاك اثنتين وعشرين سنة، وقتله كسرى برويز وسبب قتله وقعة ذي قار))^(٦٢).

وبعد مقتل النعمان بن المنذر ولى كسرى اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا من البعثة ونقل ابن خلدون عن (البيهقي ان دين نبي نصر كان عبادة الاوثان واول من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة وقيل له النعمان الاخير وملكت العرب بتلك الجهات ابنه المنذر فقتله جيش ابي بكر (رض))^(٦٣).

وقد اجتهد ملوك الحيرة بانشاء الدير^(٦٤)، وفي وقت مبكر حتى ان السمعاني ذكر عن مالك بن فهم وهو اول من نزل الحيرة انه ((بني بها بيعة ونزلها))^(٦٥).

ونتيجة لهذا الانتشار الواسع للنصرانية في الحيرة فقد اصبح فيها كرسي اسقفية العرب وتحرك منها النساطرة يبشرون بالنصرانية فانتشرت على اثر ذلك بين قبائل تغلب التي اقام بينهم رهبان وكهان وبني اديرة كدير (عين قنا) أي عين الوكر ودير ملتان بتكريت^(٦٦).

في الحجاز:

وصلت النصرانية إلى مكة، واستطاعت ان تجد لها موطناً قدم في بعض بطون قريش، حيث تنصر قوم من قريش من بني اسد بن عبد العزى منهم عثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وورقة بن نوفل بن اسد^(٦٧) رغم ما تذكره بعض الروايات عن ورقة بن نوفل بانه ليس نصرانيا بل كانت له معرفة بالاديان، وكان ذا اطلاع واسع في النصرانية مستحكما فيها ((وابتغى الكتب من اهلها حتى علم علما كثيرا من اهل الكتاب))^(٦٨). وذكر ابن حجر ان ((ورقة تعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين))^(٦٩) ونستفيد من ذلك ان ورقة بن نوفل كان يجيد اكثر من لغة، وبالتالي عمل بالترجمة خاصة من اللغة العبرية إلى العربية، لكننا لم نعثر على أي اثر واضح أو وثيقة صريحة تثبت احد ترجماته^(٧٠).

ومهما ذكر من تنصر افراد من اهل مكة، فان النصرانية لم تنتشر فيها انتشارا ملحوظا، بل ظلت مقتصرة على افراد قلائل حتى ان رسول الله (ص) لم يفرض الجزية الا على رجل واحد من النصارى في مكة، فرض عليه دينارا واحدا لكل سنة^(٧١). وفي الطائف تنصر امية بن ابي الصلت الثقفي، يقول الاصفهاني: ((كان امية بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبست المسموح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل وحرم الخمر وشك في الاوثان وطمع في النبوة لانه قرا في الكتب ان نبيا يبعث من العرب))^(٧٢). وممن تنصر من ثقيف أيضاً طبيب العرب الحارث بن كلده الثقفي، وقد اختلف في اسلامه وساق بن حجر حديثا عن ((بن منده من طريق اسماعيل بن محمد بن سعد عن ابيه قال: مرض سعد فعاده النبي (ص) فقال: ((اني لارجو ان يشفيك الله ثم قال للحارث بن كلده: عالج سعدا مما به، فذكر الخبر قال بن ابي حاتم: لا يصح اسلامه وهذا الحديث يدل على جواز الاستعانة باهل الذمة في الطب))^(٧٣).

وممن دخل في النصرانية من أهل المدينة ثم فارقتها (أبو قيس صرمة بن أبي انس) يقول عنه ابن قتيبة: ((وهو من بني النجار، وكان ترهب ولبست المسوح وفارق الاوثان وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها، ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا، ولا يدخل عليه طامث ولا جنب وقال اعبد رب ابراهيم، فلما قدم الرسول (ص) المدينة اسلم وحسن اسلامه))^(٧٤).

ووجدت النصرانية في دومة الجندل، وخير دليل على ذلك اسر خالد بن الوليد للاكيدر صاحب دومة الجندل ومصالحته على الجزية كما كان هناك نفر من الرهبان في وادي القرى، ويدل اسم (يوحنا بن رؤبه) صاحب ايلة على انه نصراني ووصف في بعض المجامع الدينية انه (اسقف ايلة والشرأة)^(٧٥) وبعد كل ماتم ذكره من انتشار النصرانية في جزيرة العرب، فان هناك حقيقة لا بد من ادراكها وهي ((انه ينبغي ان لا نبالغ في تصور من تنصر من العرب قبل الاسلام ونظن انهم قاموا بتعاليم النصرانية قيما دقيقا، فقد عرفوا الكنائس والبيع والرهبان والاساقفة والصوامع، ولكنهم ظلوا لا يتعمقون في هذا الدين الجديد، وظلوا يخلطونه بغير قليل من وثنيتهم، وربما كان مما يوضح ذلك خير توضيح قول عدي بن زيد العبادي:

سعى الاعداء لا يألون شرا
عليّ وربّ مكة والصليب
فهو يجمع في قسمه بين رب مكة الوثنية ورب الصليب وكذلك كان اكثر العرب من النصارى، ومن يقرأ شعره لا يجد فيه فكرة التثليث المعروفة في النصرانية، والحق ان نصارى العرب في الجاهلية انما عرفوا ظاهرا من دينهم وقلما عرفوا حدوده^(٧٦).

الخاتمة

من خلال بحثنا توصلنا إلى ان اليهود الذين وطئوا ارض الجزيرة العربية لم يكونوا من قبائل عربية، وانما هم عبارة عن موجات بشرية هاجرت من اراضيها بسبب الاضطهاد الديني الذي تعرضت له من الرومان وغيرهم، فصادفوا في ارض العرب الامن ورغد العيش، فضلا عن التسامح والكرم مع الغرباء الذي هو سجية عند

الانسان العربي ثم اسسوا لهم بعد ذلك مستوطنات وبمرور الزمن اصبحوا كتل بشرية تسود في بعض مناطق الجزيرة.

اما النصرانية فقد شقت طريقها إلى ارض العرب من خلال طرق كثيرة كان منها مجاورة القبائل العربية للنصارى كما هو في القبائل في الشام التي اعتنقت النصرانية نتيجة مجاورة امبراطورية الروم النصرانية وكذلك الحال لبقية المناطق في الجزيرة العربية مثل الحيرة ونجران فلقد لعب التبشير دوراً هاماً في تنصير تلك القبائل، وكان المسلمون حريصون على التعايش السلمي مع اهل الكتاب بوصفهم اصحاب كتب منزلة من السماء قبل ان تمتد اليها الايادي بالتحريف والتزوير.

قائمة الهوامش والمصادر والمراجع

- (١) سورة ال عمران، الآية ٧٠.
- (٢) سورة ال عمران، الآية ٧١.
- (٣) طويلة: عبد الوهاب عبد السلام، الكتب المقدسة، طبعة ثانية، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٣هـ، ص ٥٧.
- (٤) الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي (ت ٧٤٣هـ/١٤٣٢م)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، القاهرة، دار الكتب الاسلامي، ١٣١٣هـ، ج ٢، ص ١١٠.
- (٥) سورة الاعلى، الآية ١٩.
- (٦) الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج، دار الفكر، ج ٤، ص ٢٤٤.
- (٧) الشيرازي، أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز ابادي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، المهذب، دار الفكر، بيروت، ج ٣، ص ٣٠٦.
- (٨) المقدسي، أبو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، المغني، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج ٩، ص ٢٦٣.
- (٩) سورة الانعام، الايات ١٥٥-١٥٦.

(١٠) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت ٥١٦هـ/١٢٢م)، التهذيب في فقه الامام الشافعي، ط ١، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ج ٥، ص ٣٧٥.

(١١) الشرييني، مغني المحتاج، ج ٤، ص ٢٤٤.

(١٢) هجر: بفتح اوله وثانيه في الاقليم الثاني طولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة وعرضها اربع وعشرون درجة ومعناها من الهجرة واصله خروج البلاويوهي قسبة البحرين، الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج ٧، ص ١٩٣؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، ط ٣، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ، باب الجزية والموادعة مع اهل الذمة والحرب، ج ٣، ص ١١٥١، رقم الحديث ٢٩٨٧.

(١٣) بهاء الدين بن عبد الرحمن بن ابراهيم (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م) العدة شرح العمدة في فقه امام السنة احمد بن حنبل الشيباني، تحقيق خالد محمد محرم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٧هـ، ص ٥٩٥.

(١٤) سورة البقرة، الاية ٦٢.

(١٥) سورة الحج، الاية ١٧.

(١٦) ابن القين، أبو عبد الله شمس الدين الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، احكام اهل الذمة، ط ١، تحقيق يوسف احمد بكري، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢٣٧.

(١٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ٢، بغداد، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ، ج ٦، ص ٥١١.

(١٨) الشيرازي، المهذب، ج ٣، ص ٤١١.

- (١٩) قوم من ولد عمليق، ويقال: عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح، ينظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة، ط٥، بيروت، بلا ت، ج٢، ص٨٢٣.
- (٢٠) أبو الحسن محمد بن الحسن القرشي المخزومي المدني (ت١٩٩هـ/٨١٤م)، اخبار المدينة، ط١، توثيق ودراسة صلاح عبد العزيز، مركز بحوث ودراسات المدينة، ١٤٢٤هـ، ص١٦٦-١٦٧.
- (٢١) المجذوب، احمد علي، المستوطنات اليهود على عهد الرسول (ص)، القاهرة، الدار المصرية، ١٤١٢هـ، ص٣٦.
- (٢٢) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص٣١٧.
- (٢٣) نبونيد: اخر ملوك الدولة الكلدانية حكم ١٧ سنة بين سنتي ٥٦٦ و٥٣٩ ق.م. قضى اخر عشر سنوات في شمال الجزيرة العربية، احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط٧، بيروت، ١٩٩٠م، ص٩٥٧.
- (٢٤) تيماء: بالفتح والمد بليد من اطراف الشام، بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٧.
- (٢٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٥١٣.
- (٢٦) التاريخ اليهودي العام، ط٤، بيروت، ١٤١١هـ، ج٢، ص١٣.
- (٢٧) أبو الفرج ، علي بن الحسين(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الاغانى، تحقيق علي مهنا، وسمير جابر، بيروت، دار الفكر، ج٢٢، ص١١٣.
- (٢٨) معجم البلدان، ج٥، ص٨٤.
- (٢٩) المجذوب، المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (ص)، ص٣٧-٣٨.
- (٣٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٨٤.
- (٣١) سورة البقرة، الاية ٨٩.

(٣٢) أبو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ج١، ص١٧٨.

(٣٣) العرب واليهود في التاريخ، ص٦٨٧-٦٨٨.

(٣٤) المرجع نفسه، ص٦٨٨ وما بعدها.

(٣٥) العقاد، عباس محمود، موسوعة عباس محمود العقاد (توحيد وانبياء)، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٠م، مج١، ص٧٨٦.

(٣٦) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١، ص٢٦٨؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص٥.

(٣٧) بلقيس بنت شراحيل، وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها، كانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس، ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، تفسير الكشاف، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ج٣، ص٣٤٩.

(٣٨) سورة النمل، الاية ٤٤.

(٣٩) سورة النمل، الاية ٢٤.

(٤٠) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تعليق طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٧؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٤، ص٥٣٧.

(٤١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٠؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشه، القاهرة، بلا ت، ج١، ص٦٣٤.

(٤٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٥٣٨.

(٤٣) المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (ص)، ص٤٧.

- (٤٤) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، ج ١، ص ٢٥٧.
- (٤٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٨٥٦.
- (٤٦) المرجع نفسه، ج ٦، ص ٥٨٧.
- (٤٧) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٥٠٧هـ/١١٣م)، البدء والتاريخ، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ج ٣، ص ١٨٢.
- (٤٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عارهم من ذوي السلطان الاكبر، ط ٣، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٦٨.
- (٤٩) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٦١٢.
- (٥٠) تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٠٦.
- (٥١) ابن قتيبة، المعارف، ج ١، ص ٦١٠.
- (٥٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٢، ص ٣٣٣.
- (٥٣) ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٦١.
- (٥٤) اليعقوبية: ينتسبون إلى يعقوب البرذعاني وكان راهبا بالقسطنطينية، وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشية تامة، وهم يقولون ان المسيح هو الله تعالى نفسه، ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الظاهري (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، الفصل في الملل، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا ت، ج ١، ص ٤٨.
- (٥٥) جميل عبد الله المصري، اثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري، مكتبة الرياض، ١٩٨٩م، ص ٤٠.
- (٥٦) أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم، ط ٣، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج ٢، ص ٦٠٣.

(٥٧) اللخميون: ينتسبو إلى لخم، واسمه مالك بن عدي ابن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، من القحطانية، عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ، ص ١١١-١١٢.

(٥٨) احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص ٢٤٦.

(٥٩) معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٢٩.

(٦٠) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٦٢٤.

(٦١) تاريخ الرسل والملوك، ج ١، ص ٣٩٨؛ احمد سوسة، تاريخ العرب واليهود في التاريخ، ص ٢٤٧.

(٦٢) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٦٠.

(٦٣) تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٦٤) الدير: هو بيت يتعبد به الرهبان ويكون في الصحاري ورؤوس الجبال، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٦٥) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، ط ٢، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ج ٤، ص ٢٨٨.

(٦٦) جميل عبد الله المصري، اثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري، ص ٣٩.

(٦٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٥٧.

(٦٨) ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٦٩) أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج ١، ص ٢٥.

(٧٠) غسان عزيز حسين، ورقة بن نوفل مبشر الرسول (ص)، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ، ص٢٩.

(٧١) المرجع نفسه، ص٣١.

(٧٢) أبو الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الاغاني، تحقيق علي مهنا، دار الفكر، بيروت، ج٤، ص١٢٩.

(٧٣) الاصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ج١، ص٥٩٥.

(٧٤) المعارف، ج١، ص٦١.

(٧٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٦٠٠.

(٧٦) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار الجيل، القاهرة، بلا ت، ص١٠٠.

ملخص البحث

الحمد لله ولا اله الا الله. ان المجتمع الاسلامي مجتمع يقوم على اساس العقيدة التي منها تنبثق كل الانظمة التعبدية والسياسية والاقتصادية والاخلاقية وفي تعامل افراد المجتمع الاسلامي مع الاخرين غير المسلمين. وقد جعل الدين الاسلامي لاهل الكتاب من اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع، وبذلك اعطاهم وضعاً متميزاً في التعامل والعلاقات، وحفظ حقوقهم وصان كرامتهم وعاملهم بالحسنى واباح كتاب الله عز وجل للمسلمين طعام اهل الكتاب، واكل ذبائحهم ومصاهرتهم وهذا ما ذكره الله في محكم كتابه العزيز وهناك الايات الكثيرة في هذا الصدد. وبهذا نرى ان الرسول الاعظم (ص) لم يؤسس للصراع مع اهل الكتاب بل على العكس بادر بوضع وثيقة اول ما وطأت قدماه إلى المدينة المنورة من اجل التعايش السلمي مع اليهود، واعترف لهم بكل حقوقهم الدينية والسياسية. وهذا التعامل الحسن ليست حالة طارئة بل هو ليس منبعت من اسس دين الاسلام الذي يقوم على حفظ كرامة الانسان، اذ كان الدين الاسلامي مسالماً وسيبقى مسالماً لتحقيق غاية الاسلام هو نشر العدل والمحبة والتسامح.

Abstract

Thankfully no god but God . Islamic society is a society that is based on the belief that all of them emanate regimes worship and political, economic and ethical in dealing with members of the Muslim community, other non-Muslims . This has made the Islamic religion to the people of the book of the Jews and the Christians a special place in the treatment and legislation , and thus gave them a distinctive deal and relations , and save their rights and safeguard their dignity and treat them with gentle persuasion and permitted the Book of Allah Almighty for the Muslims food people of the book, and eat their sacrifices and Mushardhm This is what was said by God in His Book Aziz there are many verses in this regard . Thus, (Peace be upon him) did not establish a conflict with thepwe see that the Great Prophet (people of the book , but on the contrary, took the initiative to develop and document what the first set foot to Medina in order to peaceful coexistence with the Jews . He

acknowledged them with all their religious and political .
Hassan said the deal is not an emergency but are emitted
from the foundations of the religion of Islam, which is
based on the dignity of man . It was the Islamic religion,
peaceful and will remain peaceful to achieve extremely
Islam is to spread justice and love and tolerance.

تأسيس المدرسة الصلاحية في بيت المقدس

د. سفانة جاسم الجبوري

المخلص:

يتناول البحث دراسة تأسيس المدرسة الصلاحية التي تأسست بعد فتح السلطان صلاح الدين الايوبي بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) والتي انشأت في هذه الفترة مدارس عدة منها المدرسة الصلاحية. حيث تضمن البحث عدة نقاط وهي التسمية، الموقع الجغرافي، المراحل التي سبقت تأسيس المدرسة، وقف المدرسة الصلاحية، الجانب المعماري للمدرسة الصلاحية، واخيراً اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

المقدمة

تعد دراسة المدارس في بيت المقدس من المواضيع المهمة التي لم تلقَ اهتماماً كبيراً لدى مؤرخي الشرق والغرب كون اهتمامهم كان منصباً على الجانب السياسي كثيراً ولم يلق الضوء على الجانب الثقافي، ومن هنا تكمن اهمية موضوعنا الموسوم "تأسيس المدرسة الصلاحية في بيت المقدس" وذلك بتسليط الضوء على هذه المدرسة التي كانت واحدة من المدارس العديدة التي انشأت في عهد صلاح الدين واستمرت بالازدهار في العهد المملوكي والذي اردنا من خلال هذا البحث ان ندحض الرواية التي ذكرها احد المستشرقين عندما ذكر بأنه من تداعيات إعادة احتلال بيت المقدس من قبل المسلمين بعد طرد الصليبيين منها أن عمل القادة المسلمون على اهمال المدينة تماماً مؤديين إلى اضمحلال دورها واحالتها إلى شيء من الانهيار والغموض وقد بقيت على هذه الحال حتى فترة الهجرة اليهودية الصهيونية وبصورة خاصة حتى تأسيس مايعرف بدولة اسرائيل^(١).

وقد تناول البحث عدة نقاط وهي:

أولاً: التسمية.

ثانياً: الموقع الجغرافي.

ثالثاً: المراحل التي سبقت تأسيس المدرسة الصلاحية .

رابعاً: وقف المدرسة الصلاحية .

خامساً: الجانب المعماري للمدرسة الصلاحية.

سادساً: اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

اولاً: التسمية:

لقد اطلق على هذه المدرسة تسميات عديدة منها، "كنيسة القديسة حنة"^(٢)^(٣)، أو "كنيسة السيدة آنا أو آن"^(٤)^(٥)، بالانكليزية إلا أن المسيحيين المحليين مازالوا يطلقون عليها اسم "كنيسة الصلاحية"^(٦).

كما اطلق عليها تسمية "كنيسة القديسة حنة الصلاحية" كما ذكرت بتسميات أخرى وهي "المدرسة الناصرية الصلاحية"^(٧) أو "المدرسة الناصرية"^(٨)، "المدرسة الصلاحية"^(٩)، نسبة إلى الناصر صلاح الدين الايوبي، أي بعد استعراضنا لاهم التسميات التي اطلقت عليها يمكننا القول بان لكل تسمية يتضح لنا الفترة التي كان عليها البناية سواءً أكانت كنيسة ام مدرسة فبالنسبة للتسمية الأولى وهي " كنيسة القديسة حنة " أو " السيدة آنا أو آن " تثبت بانها كانت كنيسة قبل فتح صلاح الدين الايوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، أما تسمية " كنيسة الصلاحية " أو " كنيسة القديسة حنة الصلاحية " فانه يتضح بأن هذه التسميات اطلقت عليها ما بعد الفتح الصلاحي ولربما المسيحيون ارادوا اعلان تأكيدهم بانها كنيسة الاصل وليست مدرسة للمسلمين، أما بالنسبة لتسمية " المدرسة الناصرية الصلاحية " أو " المدرسة

الناصرية " أو " المدرسة الصلاحية " فقد اطلق عليها بعد فتح صلاح الدين الايوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م).

ثانياً: الموقع الجغرافية^(١٠):

أما بالنسبة لموقعها فإنها تقع عند باب الاسباط^(١١)^(١٢)، وقد ذكر عنها ابن واصل قائلاً: "وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصند حنة يذكرون أن فيها قبر حنة ام مريم -عليها السلام- ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس"^(١٣)، وكانت هذه المدرسة من المدارس الواقعة حول المسجد لكنها غير ملاصقة للسور ولكنها بالقرب منه من جهة الشمال^(١٤) اي انه يقع في مؤخر المسجد الاقصى اخر جهة الشمال من جهة الشرق وهو قريب من باب الرحمة والتوبة ويقال ان بين باب الرحمة وباب الاسباط مسكن الخضر والياس عليهما السلام^(١٥) وعلى بعد قليل منه شمال الطريق التي تعرف باسم طريق المجاهدين^(١٦) اي انها تقع غرب الباب بنحو بضعة عشر متراً فالى اليمين كنيسة القديسة حنة^(١٧).

ثالثاً: المراحل التي سبقت تأسيس المدرسة الصلاحية:

قبل التحدث عن هذه المدرسة عند الفتح الصلاحي لا بد من ذكر المراحل التي مرت بها، وهو لربما يفسر بعدم وجود معلومات عنها في فترة ما قبل الاحتلال الصليبي لبيت المقدس.

ففي فترة الاحتلال الفارسي لبيت المقدس سنة (٦١٤م) فقد ذكر "هدم الفرس كنيسة القيامة، كما هدموا معظم الكنائس والاديار"^(١٨) كما ذكر مؤرخ اخر نقلاً عن ابن البطريق قائلاً: "وجاءوا [أي اليهود] إلى بيت المقدس فكانوا يعينون الفرس على خراب

الكنائس وقتل النصارى فلما صار إلى بيت المقدس خربوا الكنائس واحرقوها^(١٩)، أي يتضح لنا بان المدرسة الصلاحية كانت احدى الكنائس التي تعرضت للهدم والحرق. في حين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد ذكر العكس متيناً من خلال نص كتاب العهدة العمرية أو الوثيقة العمرية وهي: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما اعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان، اعطاهم اماناً لانفسهم واموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار احد منهم، ولا يسكن بايلياء احد من اليهود....."^(٢٠).

أي يتضح لنا من هذا النص عن مدى اهتمام الخليفة بالمسيحيين وكنائسهم ويبدو بان هذه الكنيسة هي من ضمن الكنائس التي رعاها الخليفة عمر بن خطاب رضي الله عنه فضلاً عن ذلك فقد ذكر بان بيت المقدس قد تعرضت إلى زلازل كثيرة فكان لا بد بأن هذه الكنيسة قد تأثرت بهذه الزلازل التي وقعت ببيت المقدس أو بالمناطق أو الاماكن القريبة منها ومن هذه السنوات التي حدثت فيها الزلازل هي سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م)^(٢١) و (٤٦٠هـ/١٠٦٧م)^(٢٢) وسنة (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)^(٢٣).

أما في فترة قبيل الحروب الصليبية فكان بيت المقدس من المراكز الفكرية المهمة في العالم الاسلامي^(٢٤)، ولكن بالرغم من ذلك فلم تزودنا المصادر العربية والاجنبية بمعلومات ولو قليلة عن هذه المدرسة الصلاحية سوى إشارة واحدة ذكرها ابن واصل قائلاً: "وهذه المدرسة كانت قبل الإسلام تعرف بصند حنة يذكرون أن فيها قبر حنة ام مريم-عليها السلام- ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس"^(٢٥)، وهذه الإشارة تبين لنا بان هذه المدرسة لم تكن مدرسة لأول مرة في عهد

صلاح الدين الايوبي عند تحريره لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وإنما سبق وان كانت مدرسة يتواجد فيها العلماء للتدريس فيها والذي ذكر احد المؤرخين المحدثين بأنه "في القرن التاسع الميلادي -الثالث الهجري- حدثت اضطرابات في المدينة المقدسة ولحق بالكنيسة اضرار فهجرت وليست لدينا معلومات مفصلة عن هذه الفترة لقلّة المصادر، وفي بداية القرن الحادي عشر الميلادي وبالتحديد في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م خرب الخليفة الفاطمي الحاكم كثيراً من الاماكن المسيحية المقدسة ويظهر إنه في هذا الوقت بالذات حول الحاكم الكنيسة إلى "دار علم" على غرار دور العلم الفاطمية التي انشأها الفاطميون في القاهرة وطرابلس لنشر الدعوة الشيعية"^(٢٦)، أي أن دار العلم الفاطمية في بيت المقدس عاشت حوالي قرن قبل أن يحتل الصليبيون بيت المقدس سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)^(٢٧).

وكذلك بالنسبة لفترة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) وبالاخص للمعلومات المتعلقة بتصميم هذه المدرسة والعلماء الذين كانوا متواجدين فيها أيضا لم نمتلك معلومات باستثناء ابن واصل الذي أشار بأشارتين احدهما عندما أشار إلى احد علماءها قائلاً: "وكان يدرس بها [أي بالمدرسة الصلاحية] العالم الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي"^(٢٨) قبيل اخذ الفرنج للقدس"^(٢٩)، حيث ذكر العسلي بانها كانت "دار علم فاطمية استمرت زهاء قرن من الزمان على الارجح وانتهى امرها باحتلال الصليبيين القدس"^(٣٠)، أما الإشارة الأخرى عندما ذكر ابن واصل قائلاً: "ثم لما ملك الفرنج القدس سنة اثنين وتسعين واربعمئة اعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام"^(٣١)، أي ان هذه المدرسة اصبحت تلعب دورها حسب وقوعها بيد المسلمين أو الصليبيين. ولكننا نستطيع ان نقول ان ما ذكره ابن الاثير قائلاً: "وقتل الفرنج بالمسجد الاقصى مايزيد على سبعين ألفاً منهم جماعة كثيرة من ائمة المسلمين

وعلمائهم، وعبادهم، وزهادهم ممن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف^(٣٢)، فضلاً عما ذكره رنسيمان قائلاً: "على انه لم ينج من المسلمين بحياتهم الا هذه الفئة القليلة اذ ان الصليبيين وقد زاد في جنونهم ما احرزوه من نصر كبير بعد شقاء وعناء شديد انطلقوا في شوارع المدينة الى الدور والمساجد يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والاطفال دون تمييز"^(٣٣)، وهذا مما يفسر لنا سبب اخماد هذه الحركة الفكرية وهو نتيجة هذا الغزو الصليبي، الذي قام بقتل العديد من العلماء وهدم الكثير من المباني العمرانية ببيت المقدس والذي يبدو بان المدرسة الصلاحية هي واحدة من المباني العمرانية التي هدمت واعيدت كنيسة كما في السابق، وهي الكنيسة التي اقامتها الملكة مليزندا Melisente، ابنة الملك بلدوين الثاني ملك مملكة بيت المقدس الصليبية سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م) عرفت بكنيسة سانت آن Saint Anne's أو كنيسة القديسة حنة (صند حنة)^(٣٤) وقد ذكر لنا السبكي نقلاً عن خط صلاح الدين خليل بن كيكلدى قائلاً: "وجدت بخط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي رحمه الله رايت بخط الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله إنه شاهد بخط سيف الدين احمد بن المجد المقدسي: لما دخلت بيت المقدس والفرنج اذ ذاك فيه وجدت مدرسة قريبة من الحرم قلت اظنها الصلاحية- والفرنج بها يؤذون المسلمين ويفعلون العظائم فقلت سبحان الله ترى اي شيء كان في هذه المدرسة حتى ابتليت بهذا حتى رجعت الى دمشق فحكى لي ان الشيخ فخر الدين ابن عساكر كان يقرى بها "المرشدة" فقلت بل هي المضلة"^(٣٥).

اما في فترة تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) فجدد صلاح الدين قام بانشاء العديد من المؤسسات العلمية^(٣٦) والدينية والتي كانت غايتها خدمة المجتمع الاسلامي والعديد منها حمل اسمه فيما بعد

كالمدرسة الصلاحية التي خدمت منتسبي المذهب الشافعي^(٣٧)، وقد ذكر ابن مجير الدين الحنبلي بان صلاح الدين اشترى هذه الكنيسة من وكيل بيت المال في بيت المقدس وهو الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خضر القدسي الذي فوض إليه صلاح الدين بيع الأملاك المختصة ببيت المال ببيت المقدس ثم اشترى منه كنيسة صند حنة وهي المدرسة الصلاحية والجهات التي أوقفها عليها من بيت المال وتصرف في ذلك الوقف وسطر ذلك في كتاب "وقفة المؤرخ في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسائة"^(٣٨) في حين ذكر بمكان آخر بان صلاح الدين أوقفها بتاريخ (١٣ رجب سنة ٥٨٨هـ/١٩٢م)^(٣٩) وهنا نرى بأن مجير الدين الحنبلي يبدو بأنه قد اخطأ بتاريخ وقف الكتاب لان العماد الأصفهاني ذكر بان سلموا بيت المقدس يوم الجمعة بتاريخ (٢٧ رجب من سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٤٠)، والتي وصف لنا العماد الاصفهاني وهو احد كتاب صلاح الدين للمجلس الذي اعلن فيه صلاح الدين عن تحويل كنيسة صند حنة الى مدرسة للفقهاء الشافعية عندما ذكر قائلاً: "وفاوض السلطان [اي صلاح الدين الايوبي] جلساؤه من العلماء الابرار والانتقاء الاخير في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للصحاء الصوفية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنة عند باب اسباط وعين دار البطرك وهي بقرب كنيسة قمامة- للرباط. ووقف عليهما وقوفا واسدى بذلك الى الطائفتين معروفاً"^(٤١) اي يتضح لنا من خلال هذا النص الكثير من الامور وهي بان العلماء كانوا يرافقون صلاح الدين اثناء حروبه ضد الصليبيين كما يتبين بان صلاح الدين قد خصص هذه المدرسة للفقهاء الشافعية وليس للمذاهب الاخرى ربما جعلها خاصة للشافعية لانه كان صلاح الدين على المذهب الشافعي وقد ذكر العسلي السبب في جعل صلاح الدين يخصص هذه المدرسة للشافعية قائلاً: "وربما كان وجود دار علم شيعية في صند حنة هو السبب

الذي حدا بصلاح الدين الى جعلها هي بالذات مدرسة للشافعية^(٤٢) وهذا الراي مما لا يجزم للاخذ به لانه صلاح الدين كان شافعيًا كما سبق وان ذكرنا فكان لا بد من تخصيصها للشافعية ومما يؤيد بانها خاصة للشافعية هو النص المنقوش على واجهة الكنيسة^(٤٣) وهي لوحة طولها (٤٤ سم) وعرضها (٥٠ سم) تحتوي على نقش كتابي تأسيسي كتب بخط النسخ الايوبي البارز ويتكون من خمسة اسطر^(٤٤) ويشتمل على "٢٩٨ حرف"^(٤٥) وهو "بسم الله الرحمن الرحيم وما بكم من نعمة فمن الله هذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي المظفر يوسف بن ايوب بن شادي محيي دولة امير المؤمنين اعز الله انصاره وجمع له بين خير الدنيا والاخرة على الفقهاء من اصحاب الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة"^(٤٦) وقد اشارت احد الدراسات الحديثة بانه "اظهر الامير فخر الدين، أمير حماه ومن اقرباء السلطان صلاح الدين تقديره للمكان اذ قام بكنسه وغسله بماء الورد بنفسه كذلك سمح للآباء الفرنسيين بالاستمرار باقامة الشعائر الدينية في المبنى ايام الاعياد وسمح ايضا للحجاج بزيارته حيث كانوا يقصدون المغارة الواقعة اسفل المبنى وهذا يدل على سياسة التسامح التي اشتهر بها القائد صلاح الدين"^(٤٧).

رابعاً: وقف المدرسة الصلاحية:

لقد عمل صلاح الدين على تجميع كمية كبيرة من الوقف كان لها ريع هائل والتي كان الغرض منها ان تتخذ قاعدة ومصدر مستمر في تمويل المؤسسات تلك المؤسسات الاولى في المدينة كوسيلة لكسب دعم الشخصيات الاسلامية في بيت المقدس وفي الريف بذاتها. ولقد كانت الميزة الاساسية لمعظم تلك الاوقاف خلال

الفترة الايوبية تكمن في اعتمادها على خصائص تعود للثروة العامة أو ما يعرف بـ(بيت المال) بصيغة اعمال ونشاطات خيرية ومع ذلك فان هذه الميزة تبدلت في الفترة المملوكية الى حالة الوقف الممول بصورة شخصية التي كانت مخصصة من اموال واملاك خاصة (وقف ذري) وفي خدمة المسلمين الا انها كانت باقية اوقافا مدارة شخصيا بيد مالك الوقف وسلالته^(٤٨).

وقد ذكر احد المؤرخين المعاصرين لصلاح الدين الأيوبي إشارتين عن موقوفات صلاح الدين لهذه المدرسة الأولى ذكرها سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) حيث ذكر قائلاً: "فعين [أي عين صلاح الدين] للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنة عند باب الأسباط وعين دار البطرك وهي بقرب كنيسة قمامه للرباط ووقف عليهما وقوفا وأسدى بذلك إلى الطائفتين معروفاً"^(٤٩). أما الثانية فذكرها بموقع آخر قائلاً: "وكان [أي صلاح الدين] قد جعل كنيسة صند حنا- عند باب الأسباط للفقهاء الشافعية مدرسة وردها بنية على التقوى مؤسسة. وزاد في أوقافها ووفر مواد تلادها وطرافها"^(٥٠)، كما ذكر لنا مؤرخ آخر إشارتين أيضاً عن موقوفات صلاح الدين الأيوبي الأولى أوردها قائلاً: "فلما فتح السلطان [أي صلاح الدين] القدس أعادها مدرسة ووقف عليها وقوفاً جليلاً"^(٥١)، أما الإشارة الثانية فذكرها بعد مرور خمسة سنوات على فتحها أي عندما قدم صلاح الدين إلى بيت المقدس بتاريخ (٤ شهر رمضان من سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م) قائلاً: "وتفقد أحواله [أي أحوال بيت المقدس] وعرض رجاله واشتغل بتشديد أسواره وتحصينها وتعمير خنادقه وزاد في وقف المدرسة المعروفة"^(٥٢).

وقد أوقف صلاح الدين هذه الأوقاف إلى قاضيه بهاء الدين ابن شداد^(٥٣) ولكننا مما نلاحظه على هذه الإشارات الواردة بخصوص الموقوفات نرى بان الإشارة الثانية تذكر فيها الموقوفات وكأنها صلاح الدين قد زادها أو وسع من موقوفاتها على

سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ولربما نستطيع القول بان أسباب زيادة صلاح الدين لموقوفاتها هما سببين أولهما يبدو بان المدرسة لم تكتمل سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وإنما اكتملت في سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) ومما يؤيد قولنا هذا الإشارة التي أوردها ابن خلكان من خلال ترجمته لشخصية صلاح الدين الأيوبي حيث ذكر قائلاً: "قال شيخنا ابن شداد: وأمرني بالمقام في القدس إلى حين عوده لعمارة مارستان إنشأه به وتكميل المدرسة [أي المدرسة الصلاحية] التي إنشأها فيه"^(٥٤)، أما السبب الثاني يبدو بان صلاح الدين كان في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) منشغلاً بفتوحاته ولم يلتفت كثيراً لهذه المؤسسة العلمية إلا بعد إن عقد الصلح مع الصليبيين سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) ومما يؤيد هذا هو تعيين قاضي عسكره ومستشاره ابن شداد أول شيخاً في هذه المدرسة^(٥٥) وهذا مما يؤكد بان التدريس حصل فيها ابتداءً من هذه السنة.

ومن أهم الموقوفات التي أوقفها صلاح الدين لهذه المدرسة:

١- سوق العطارين: وهو احد الأسواق الثلاثة المجاورة بالقرب من باب المحراب المعروف بباب الخليل وهي من بناء الروم ممتدة قبلة الشام ومن بعضها إلى بعض منافذ فالأول منها وهو الغربي سوق العطارين والذي يليه وهو الأوسط سوق الخضراوات والذي يليه لجهة الشرق لبيع القماش^(٥٦). أي إن سوق العطارين بجوار حارة المرزبان^(٥٧).

٢- الحمام: فقد ذكر احد المؤرخين بانه وجد في وثيقة وقف صلاح الدين على المدرسة الصلاحية ذكر حمامين احدهما اطلق عليها بأسم حمام صهيون أي حمام جبل صهيون والآخرى ذكرت بأنها حمام عام عند باب الاسباط^(٥٨)، وهذه الاخيرة مما ذكرت لدى ابن مجير الدين الحنبلي^(٥٩).

كما ذكر بانه أوقف عليها صلاح الدين أراضي البقعة بظاهرييت المقدس وبركة أملا بظاهر بيت المقدس والقبو والحوانيت المجاورة له^(١٠).

خامساً: الجانب المعماري للمدرسة الصلاحية

اما فيما يخص الجانب المعماري للمدرسة فاننا لانمتلك معلومات عن عمارتها وشكلها وزخرفتها وعدد طوابقها وكم غرفة يجري فيها التعليم او التدريس او للسكن فيها الا القليل فقد اشار احد الباحثين من خلال ما ذكره عبد الغني النابلسي في كتابه "الحضرة الانسية في الرحلة القدسية" عند وصفه للمدرسة الصلاحية قائلاً: (ثم دخلنا... فوجدناها مدرسة عظيمة اثار ابنيتها قديمة وكانت قديما كنيسة فان واجهة بابها يؤذن بذلك وكذلك في داخلها الاعمدة والسقوف النفيسة...) (١١) كما ذكرت احد البحوث الحديثة عن الجانب المعماري للمدرسة تحت عنوان "الوصف المعماري والتحليل الاثري" قائلاً: "يقع على اسكفة باب المدرسة نقش التاسيسي الذي يرجع إلى زمن صلاح الدين الايوبي ويعلوا باب شباك عليه زخارف تضاهي تلك الموجودة على مدخل الكنيسة القيامة ويتالف البناء من ثلاثة اجنحة يعلوها اقبية قوطية عريضة ترتكز على اعمدة ضخمة مستطيلة الشكل وفي الجانب الشرقي قبة كبيرة ترتكز على اربع اقواس متساوية تستند بدورها على اعمدة ويوجد في البناء ايضاً مغارة طبيعية يعلوها قبة تقع في الجانب الشمالي في حين يوجد في الجانب الغربي تيجان أعمدة كورنثية وأعمدة غير مكتملة" (١٢).

في حين ذكر احد الباحثين عند حديثه عن دير حنة ويكيم حيث تكلم عن هذا المكان من خلال مقابله شخصيا من الراهب وائل اصطيغان الذي ذكر عن هذا المكان قائلاً: "بان مبنى الكنيسة مكون من ثلاث طبقات اهمها الطبقة السفلية التي تقع تحت سطح الارض حيث تحتوي على ثلاث غرف يعتقد بان احدهما التي ولدت

ابنتها مريم العذراء والثانية مكان صلاة ام العذراء والثالثة هي مكان القبر المؤقت لابي مريم العذراء يكيم اذ يقال بان رفامة نقل الى مكان اخر ولهذا يطلق عليها دير حنة ويكيم أو كنيسة حنة ويكيم نسبة الى والدي مريم العذراء^(٦٣) واخيرا نذكر بان مصير هذه المدرسة بانها موجودة في الوقت الحاضر حيث ذكرت احدى الدراسات الحديثة بانه بعد خروج العثمانيين من بيت المقدس اعيدت الى الالباء البيض "وهي اليوم مدرسة وفيها متحف وكنيسة"^(٦٤).

الخاتمة

وبعد ان انتهينا من موضوع بحثنا استطعنا التعرف على عدة امور منها:

١- التسميات التي اطلقت على المدرسة لم تكن مستقرة وذلك نتيجة للمراحل التي مرت بها المدرسة الصلاحية والذي نلاحظه بان التسميات التي اطلقت عليها قبل فتح صلاح الدين الايوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٩٢م) هي اكثر من فترة ما بعد الفتح الصلاحي.

٢- المعلومات المتعلقة بالمدرسة الصلاحية في المراحل التي سبقت تاسيسها قليلة جدا وبالاخص ما قبل الفتح الصلاحي (٥٨٣هـ/١١٨٧م) .

٣- لم نمتلك معلومات خاصة بالمدرسة في الفترة الواقعة ما بين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وهي السنة الذي حولها صلاح الدين من كنيسة الى مدرسة وما بين سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) وهي السنة التي انتهت فيها الحملة الصليبية الثالثة و يبدو لنا بسبب اشغال صلاح الدين بالامور العسكرية اكثر من العلمية في هذه الفترة.

٤- يبدو لنا بان المدرسة الصلاحية لم يوجد فيها مكان لايواء المدرسين أو الشيوخ كونها مكان ديني مقدس والذي يبدو بانهم كانوا يتواجدون مع طلابهم

في الخانقاه الصلاحية حيث اشارت احد الدراسات الحديثة عندما تحدثت عن الخانقاه الصلاحية اشارت الى وجود طلاب المدرسة الصلاحية فيها والذي يبدو بان الشيوخ معهم حيث ذكرت قائلاً "وتقع الخانقاه الصلاحية عند ملتقى طريق حارة النصارى بطريق الخانقاه وتتكون من طابقين كان الطلاب الذين يدرسون في المدرسة الصلاحية يقيمون فيها"^(٦٥).

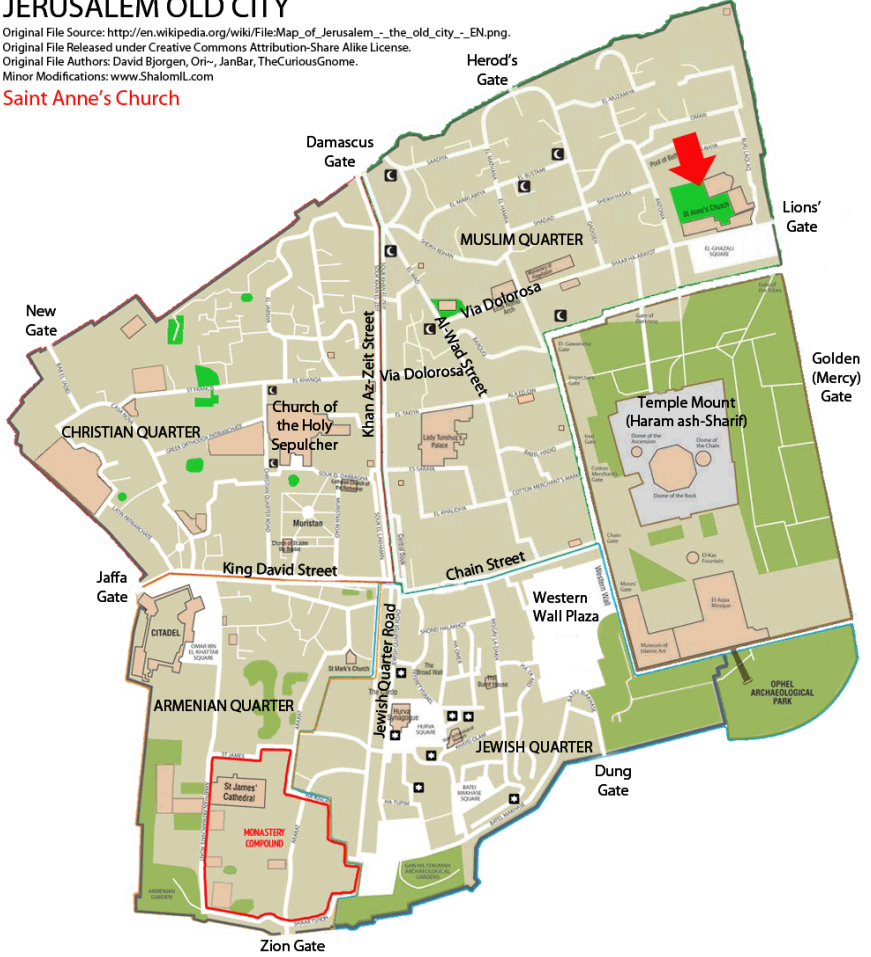
٥- يبدو بان الاوضاع السياسية لبلاد الشام بشكل عام وبيت المقدس بشكل خاص تركت تاثيرها على الناحيتين الدينية والعلمية .

موقع المدرسة الصلاحية على خارطة بيت المقدس

JERUSALEM OLD CITY

Original File Source: http://en.wikipedia.org/wiki/File:Map_of_Jerusalem_-_the_old_city_-_EN.png.
Original File Released under Creative Commons Attribution-Share Alike License.
Original File Authors: David Bjorgen, Ori-, JanBar, TheCuriousGnome.
Minor Modifications: www.ShalomL.com

Saint Anne's Church



خارطة رقم (١)

نقلا عن الموقع الالكتروني:

www.shalmoil.com

النص المنقوش على واجهة كنيسة صند حنه (المدرسة الصلاحية)



صورة رقم (١)

نقلا عن الموقع الالكتروني:

www.staqafa.org

الهوامش

C. Smith, Andrew: Mamluk Jerusalem: Architecturally Challenging (١) Narratives, (Issue, LUX: A Journal of Trans disciplinary Writing and Research from Claremont Graduate University), vol.3, Iss.7, Article 16, 2013)

(٢) حنة هي ام السيدة مريم عليها السلام وبالتالي فهي جدة نبي الله عيسى عليه السلام وتسمى أحيانا أنا المقدسة وزوجها نبي الله عمران عليه السلام وهي أيضا اخت السيدة اليزابيث زوجة نبي الله زكريا عليه السلام. ينظر: EnzyklopediesIslam6hanna. نقلا عن الموقع الالكتروني:

www.eslam.de/arab/begriffe_arab/06ha/hanna.htm

وكان هناك منزل يواكيم وحنة وتحت المذبح هناك مغارة صغيرة منحوتة في الصخر حيث ولدت العذراء المقدسة وحيث توجد أضرحة يواكيم وحنة. ينظر:

دانيال الراهب: وصف الأرض المقدسة في فلسطين ١١٠٦-١١٠٧م، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوي وداوود إسماعيل أبو هدية، (ط١، عمان-الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص ٥٥؛ وفي هذه الكنيسة "بركة الغنم" التي يسمونها بالعبرانية "بركة حسدا". وكما ظن بعضهم أنها "بركة اسرائيل". وذكر أن المسيح ابرا فيها المقعد الذي مكث ثلاثين سنة ينتظر دوره ليغسل فيها، فقال له السيد المسيح: "قم احمل سريرك وامش" فقام المريض وحمل سريره ومشى. للمزيد من الاطلاع على تفاصيل هذه البركة. ينظر: عزت اندراوس، "بركة بيت حسدا"، موسوعة تاريخ اقباط مصر. نقلاً عن الموقع الالكتروني: www.coptichistory.org/untitled_6502.htm.

(٣) موسوعة ويكيبيديا، المدرسة الصلاحية. نقلا عن الموقع الالكتروني:

www.wikidia.org المدرسة الصلاحية؛ وينظر كذلك: شبكة البصير الإسلامية، المدارس التاريخية

في القدس نقلاً عن الموقع الالكتروني: www.showthread.php.htm

(٤) سبق وان عرفت السيدة "آنا" في الهامش رقم (٢) من نفس الصفحة.

(٥) مؤسسة فلسطين للثقافة: الصلاحية مجد صلاح الدين الغابر في القدس. نقلاً عن الموقع الالكتروني:

- (٦) المرجع نفسه.
- (٧) جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل: مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع، راجعه: سعيد عبد الفتاح عاشور، (مصر، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢م)، ج٤، ص٢٠٨، ١٤٢.
- (٨) أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، (ط٢، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)، مج٣، ص٢١٢.
- (٩) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي: ذيل العبر في خبر من غير، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط١، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)؛ صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي: الوافي بالوفيات، (١٩٩١م)، ج١٣، ص٤١٢؛ وينظر: شهاب الدين احمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، (السفر الثالث، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٣٠-٣١؛ وينظر كذلك: عبد الرحمن بن محمد بن مجير الدين العلمي الحنبلي: الاتس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمد بحر العلوم، (ط٢، ١٩٦٨م)، ج٢، ص١٠٢-١٠٣، ١٠٦.
- (١٠) ينظر: موقع المدرسة الصلاحية على خارطة بيت المقدس رقم (١).
- (١١) عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح، (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م)، ص١٤٥.
- (١٢) للاطلاع على تفاصيل هذا الباب. ينظر: يوسف سعيد الننتشة: باب الاسباط، ١٥٣٨/١٥٣٩-١٥٣٩م، (فلسطين، مؤسسة التعاون، ٢٠٠٩م).
- (١٣) المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٧.
- (١٤) ابن مجير الدين الحنبلي: المصدر السابق، ج٢، ص٤١.
- (١٥) محمد محمد شراب: بيت المقدس والمسجد الاقصى، (ط٢، دمشق، دارالقلم، ٢٠١٣م)، ص٤٥٤.

- (١٦) شبكة البصير الإسلامية: المرجع السابق.
- (١٧) الفريدوس بولوديري: دليل القدس وضواحيها، ترجمة: الآباء الفرنسيين، (القدس، مطبعة الآباء الفرنسيين، ١٩٦٠م)، ص ١٥.
- (١٨) عارف العارف: تاريخ القدس، (مصر، دار المعارف، ١٩٥١م)، ص ٤٠.
- (١٩) شراب: المرجع السابق، ص ٦٧.
- (٢٠) للاطلاع على نص الوثيقة. ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: مصطفى السيد وطارق سالم، (القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت)، ج ٢، ص ٥٢٥.
- (٢١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (ط ١)، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٩م)، مج ٨، ص ٧٧.
- (٢٢) أبو يعلى حمزة بن أسد ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، (بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص ٩٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، مج ٨، ص ٢٤٨؛ وينظر: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٦م)، مج ١٠، ص ٥٧.
- (٢٣) ابن الجوزي: المصدر السابق، مج ٨، ص ٦٥٦.
- (٢٤) هدى محمد ابراهيم قزح: الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى. نقلا عن الموقع الالكتروني:
- www. Users\RAAD
- (٢٥) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٧.
- (٢٦) كامل جميل: معاهد العلم في بيت المقدس، (عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨١م)، ص ٥٦.
- (٢٧) المرجع نفسه والصفحة.
- (٢٨) لم تذكر لنا كتب التراجم بانه كان يدرس بالمدرسة الصلاحية.
- (٢٩) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٧.
- (٣٠) المرجع السابق، ص ٥٥.
- (٣١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٧.

- (٣٢) الكامل، مج ١٠، ص ٢٨٣-٢٨٤ .
- (٣٣) ستيفين، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، (ط١، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨م)، ج ١، ص ٤٢٦ .
- (٣٤) مركز الاعلام المستقل- المدرسة الصلاحية، ٥٨٨هـ/١١٩٢ م. نقلا عن الموقع الالكتروني: www.imcpal.ps/news/?p
- (٣٥) تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، (ط١، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧١م)، ج٨، ص ١٨٥ .
- (٣٦) كانت عدد المدارس التي انشأت ايام الايوبيين لم تكن اكثر من تسع مدارس ينظر: علي منصور نصر شهاب الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري (في ضوء كتاب الدرر الكامنة لابن حجر)، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية، الحولية (٢٢)، الكويت، مجلس النشر العلمي، ١٩٨٦م، ص ١٥. في حين اشارت احد الدراسات الحديثة بانه تم انشاء احدى عشر مؤسسة تعليمية فقط في بيت المقدس خلال الفترة الايوبية وكانت فقط بعد فتح صلاح الدين للمدينة سنة (٥٨٣-٦١٦هـ/١١٨٧-١٢١٩م) عندما بدأت المخاوف من احتلال الصليبيين للمدينة بالانتشار. ينظر:
- Hatim MAHAMID: Developments and Changes in the Establishment of Islamic Educational Institutions in Medieval Jerusalem, (AnIsI. 37, 2003), P. 334.
- Ibid,AnIsI. 37, (٣٧) P. 332
- (٣٨) المصدر السابق، ج٢، ص ١٤٤ .
- (٣٩) المصدر نفسه والجزء، ص ٤١ .
- (٤٠) المصدر السابق، ص ١٢٨ .
- (٤١) المصدر السابق، ص ١٤٥ .
- (٤٢) المرجع السابق، ص ٥٦ .
- (٤٣) ينظر الصورة رقم (١) .

(٤٤) الننتشة: المدرسة الصلاحية. نقلا عن الموقع الالكتروني:

www.discoverislamicart.org

(٤٥) مركز اعلام المستقل: المرجع السابق .

(٤٦) الننتشة: المدرسة الصلاحية.

(٤٧) المرجع نفسه.

MAHAMID: Developments and Changes..., (٤٨)

Anisi.37, p.333.

(٤٩) العماد الاصفهاني: المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٦١٢.

(٥١) ابن واصل: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٧.

(٥٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٥٣) المصدر نفسه والجزء، ص ٤٠٨.

(٥٤) المصدر السابق، مج ٥، ص ٥٥١.

(٥٥) سوف يتم تناول موضوع الشيوخ الذين تولوا التدريس فيها في بحث لاحق مستقل ان شاء الله

نظراً لكثرتهم، مما يحتاج ذلك للاطالة.

(٥٦) ابن مجيرالدين الحنبلي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٠.

(٥٧) المصدر نفسه والجزء، ص ٥٣.

(٥٨) ادريان بوس: مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية، ترجمة: علي السيد علي، (ط ١،

القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م)، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٥٩) المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٩.

(٦٠) عبد الحميد جمال الفراني وعوني العلوي: "الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر

الإسلامي ١٥-٩٢٢هـ/ ٦٣٦-١٥١٦م"، بحث مقدم إلى مؤتمر فلسطين الدولي للأوقاف

الإسلامية ودورها في مواجهة التحديات الصهيونية، ٢٠١١م.

(٦١) شراب: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٦٢) مركز اعلام المستقل: المرجع السابق.

(٦٣) محمود البابا: الكنائس بالقدس: نقلا عن الموقع الالكتروني

www.albaba.s5.com

(٦٤) شراب: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٦٥) حمد زيد الفلاح: الغوانمة، شيوخ الخانقاه الصلاحية نقلا عن الموقع الالكتروني:

www.ansab-online.com

ثبت المصادر والمراجع

أ- المصادر الاولية :

أبن الاثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) :

١. الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٦٦م .

أبن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م) :

٢. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط ١ ، حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٣٩م .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م) :

٣. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، السفر الثالث ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٣م .

ابن خلكان ، ابو العباس ، شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) :

٤. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل ، ط ٢ ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢م .

- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨ / ١٣٤٧م) :
٥. ذبول العبر في خبر من غير ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط ١ ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥ م .
- السبكي ، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) :
٦. طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، ط ١ ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧١ م .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) :
٧. الوافي بالوفيات ، (١٩٩١م) .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :
٨. تاريخ الامم والملوك ، تحقيق : مصطفى السيد وطارق سالم ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، (د . ت) .
- العماد الاصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١١٢٠م) :
٩. الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق : محمد محمود صبح ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م .
- ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزه بن اسد (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) :
١٠. ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٨ م .
- ابن مجير الدين الحنبلي ، عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢١م) :
١١. الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق : محمد بحر العلوم ، ط ٢ ، ١٩٦٨ م .
- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم ، (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧م) :

١٢. مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع ، راجعه : سعيد

عبد الفتاح عاشور ، مصر ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٢ م .

ب-المراجع الثانوية :

بوس ، ادريان :

١. مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : علي السيد علي ، ط ١ ،

القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٠ م .

بولوديري ، الفريدوس :

٢. دليل القدس وضواحيها ، ترجمة : الآباء الفرنسيين ، القدس ، مطبعة الاباء

الفرنسيين ، ١٩٦٠ م .

جميل ، كامل :

٣. معاهد العلم في بيت المقدس ، عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ،

١٩٨١ م .

الراهب ، دانيال :

٤. وصف الارض المقدسة في فلسطين ١١٠٦ - ١١٠٧ م ، ترجمة : سعيد عبد الله

البيشاوي ودأود اسماعيل ابو هدبه ، ط ١ ، عمان - الاردن ، دار الشروق

للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م .

رنسيمان ، ستيفن :

٥. تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، ط ١ ، بيروت ، دار

الثقافة ، ١٩٦٨ م .

شراب ، محمد محمد :

٦. بيت المقدس والمسجد الاقصى ، ط ٢ ، دمشق ، دار القلم ، ٢٠١٣ م .

العارف ، عارف :

٧. تاريخ القدس ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥١م .

النتشه ، يوسف سعيد :

٨. باب الاسباط ، ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ - ١٥٣٩م ، فلسطين ، مؤسسة التعاون ،
٢٠٠٩م .

ج-الدوريات أو المقالات :

شهاب ، علي منصور نصر :

١. الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري (في ضوء كتاب الدرر

الكامنة لأبن حجر) ، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية (٢٢) ،

الكويت ، مجلس النشر العلمي ، ١٩٨٦م .

الفراني والعلوي ، عبد الحميد جمال وعوني :

٢. "الوقوف الاسلامية في فلسطين في العصر الاسلامي ١٥ - ٩٢٢ هـ / ٦٣٦

- ١٥١٦م" ، بحث مقدم الى مؤتمر فلسطين الدولي للوقوف الإسلامية

ودورها في مواجهة التحديات الصهيونية ، ٢٠١١م .

د- الدراسات الاجنبية :

Smith, Andrew C. :

1. Mamluk Jerusalem: Architecturally Challenging Narratives, (Issue, LUX: Ajournal of Trans disciplinary Writing and Research from Claremont Graduate University), Vol.3, Iss 1, Article 16, 2013.

Mahamid, Hatim:

2. Developments and Changes in the Establishment of Islamic Educational Institutions in Medieval Jerusalem, (AnIsl. 37, 2003).

هـ- البحوث والدراسات على شبكة المعلومات الدولية على (الانترنت) :

1. www.albaba.s5.com
2. www.ansab-online.com
3. www.coptichistory.org/untitled_6502.htm.
4. www.default.aspx.htm
5. www.discoverislamicart.org
6. www.eslam.de/arab/begriffe_arab /60ha/hanna.htm
7. www.imcpal.ps/news/?p
8. www.shalmoil.com
9. www.showthread.php.htm
10. www.staqafa.org
11. www.Users\RAAD
12. www.wikidia.

The Establishment of the Rehabilitative School

Dr. Safana Jasim Al-jbouri
University of Mosul / College Basic Education
Dep. History

Abstract

The research deals with the study of establishing the rehabilitative school which was founded after freeing it by Salah Al-deen Al-Ayoubi in (583 A.H/1187 A.C) during which many schools were established among which is the above – mentioned school. The research includes many points as: naming, geographical site, the stages that preceed the establishment of the school, the school endowment, the architecture of the school, and the most important results reached.

عناية علماء الأندلس برواية صحيح مسلم

د. مجيد خلف المنشاوي*

المستخلص:

من خلال الأهمية التي يحتلها صحيح مسلم ، فقد كثرت عناية العلماء به رواية ودراية ، وحاولنا خلال هذا البحث بيان جهود علماء الأندلس في رواية الحديث الشريف ، من خلال تتبع تلامذة الإمام مسلم، ثم بيان أخذ العلماء عنهم ، وبقدر تعلق الأمر برواية علماء الأندلس لهذا الكتاب ، فقد اعتمدوا في روايتهم له طريقين رئيسيين :

الطريق الأولى : هي رواية الجلودي ، ورغم أن هذه الرواية متأخرة عند الأندلسيين من حيث الإسناد عن رواية ابن ماهان ، إلا أنها انتشرت أكثر من الأخيرة ، خاصة في القرن السادس الهجري ، فقد قدمت في فهارس العلماء وبرامجهم ، واستفتحت بها رواياتهم للصحيح ، وكثر أخذ طلبة العلم لها خاصة رواية ابن بندار التي ذاعت وانتشرت ، ورغم أن المصادر لا تسعفنا كثيراً في معرفة الكثير من هؤلاء الرواة الأندلسيين ، إلا أن ما تبقى منها يعطينا تصوراً على اهتمام الأندلسيين بهذه الرواية وتقديمها على غيرها ، وقد بقيت هذه الرواية متداولة حتى سقوط الأندلس بيد النصارى .

الطريق الثانية : وهي رواية ابن ماهان ، ويعتقد أن أول دخول لصحيح الإمام مسلم إلى الأندلس هو من هذه الطريق ، عن طريق يحيى بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجياني (ت ٣٩٠ هـ) ، وليس هناك ذكر في المصادر الأندلسية لمصنف مسلم قبل ابن الجياني ، ويبدو أن اهتمام الأندلسيين بالصحيح كان متأخراً ،

(*) دكتوراه تاريخ إسلامي / كلية الآداب - جامعة بغداد .

ويعود ذلك بتقديرنا إلى اهتمام العلماء بالموطأ ، باعتباره الكتاب الأول في الحديث عند الأندلسيين ، كما أن الرحلة العلمية من الأندلس إلى المشرق غالباً ما كانت تنتهي في الحجاز بعد أن تمر بمصر وربما الشام ، وقد يذهب بعض طلاب العلم إلى العراق ، ولكن نادراً ما تذكر لنا المصادر رحلة الطالب الأندلسي إلى خراسان وبلاد ماوراء النهر ، المكان الذي استقر فيه مسلم وتلامذته ، ولا نستغرب أن عد التكتي - وهو أحد الوافدين إلى الأندلس - من أهم رواة الصحيح ، نظراً لروايته عن أهل نيسابور ، وكذلك علو إسناده في الرواية مقارنة بالأندلسيين ، فكثير أخذ الناس عنه .

الطريق الثالثة : وهي رواية الكسائي ، ولم تكن هذه الرواية بشهرة الروائيتين السابقتين ، إلا أنها دخلت الأندلس أيضاً عن طريق ابن الطرابلسي ومكي بن أبي طالب ، وهذا يعطينا تصوراً على اهتمام علماء الأندلس بتنوع الأسانيد وحفظهم روايات فقدها أهل المشرق أنفسهم مع تقادم الزمان.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد :

لقد كانت عناية علماء الأندلس برواية الحديث النبوي الشريف عناية كبيرة ، نبعت من حرصهم على نقل هذه الأحاديث برواياتها ومصنفاتها إلى بلادهم ، والتنافس فيما بينهم على علو الإسناد ، والسبق في رواية المصنفات عن مؤلفيها أو تلاميذهم ، وسوف نحاول في هذا البحث التعرف على جانب من جهود علماء الأندلس في هذا المجال من خلال بيان عنايتهم برواية صحيح مسلم .

ووفقاً لهذا الاعتبار ، فقد قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وفيه قمنا بالتعريف بصحيح مسلم ، وطريقة المؤلف في تصنيفه وتأليفه ، ومكانة الكتاب بين كتب الحديث الأخرى ، كما قمنا في هذا المبحث بالتعريف برواية هذا الكتاب من تلامذة الإمام مسلم ، ومن ثم أخذ طلبة العلم عنهم ، من أجل تتبع سلسلة السند الموصلة إلى أرض الأندلس .

المبحث الثاني : وقد جعلناه خاصاً برواية الجلودي - على حسب تقسيم أهل الأندلس - وهي الرواية الأشهر الموصلة إلى صحيح الإمام مسلم ، وفيها استعرضنا روايتها في الأندلس ، ومن أدخلها ثم كيفية انتشارها حتى نهاية القرن السادس الهجري .

المبحث الثالث : وقد جعلناه خاصاً برواية ابن ماهان ، وهي الرواية التي أختص بها أهل الأندلس والمغرب ، ولم تكن معروفة عند أهل المشرق ، كما ذكر ذلك ابن الصلاح ، وفي هذا المبحث استعرضنا أيضاً تلامذة ابن ماهان من الأندلسيين ، وكيفية إدخالهم هذه الرواية إلى الأندلس ، ومن ثم انتشارها وتداولها بين العلماء هناك ، حتى نهاية القرن السادس الهجري .

لا بد من الإشارة هنا إلى هذا البحث يركز على دخول صحيح مسلم إلى الأندلس وعناية العلماء به حتى منتصف القرن السادس الهجري ، ولو أبعدنا أكثر في الزمن ، لاحتجنا إلى ضعف صفحات هذا البحث ، نظراً لكثرة رواة الصحيح في الأندلس ، ولكن الأمر المهم هنا بتقديرنا هو معرفة كيفية دخول هذا الكتاب ، وروايته وأخذ العلماء له ، ومن ثم روايته وتداوله في تلك البقعة الزاهرة من أرض الإسلام .

نسأله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن يعيننا على إتمامه وإتقانه ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

المبحث الأول

التعريف بصحيح مسلم ورواته

التعريف بالإمام مسلم :

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري^(١) ، وقيل إنه من موالي قشير ، ولد سنة ٢٠٤ هـ ، وأول سماع للحديث له كان في سنة ٤١٨ هـ من يحيى بن يحيى التميمي ، وحج بعد سنتين من ذلك ، فسمع بمكة من القعنبى ، وسمع بالكوفة من أحمد بن يونس وجماعة ، وأسرع إلى وطنه ، ثم ارتحل بعد أعوام قبل الثلاثين ، وأكثر عن علي بن الجعد ، لكنه ما روى عنه في (الصحيح) شيئاً ، وسمع بالعراق والحرمين ومصر .

أما شيوخه ، فقد ذكرهم الذهبي على المعجم ، وعدتهم مئتان وعشرون رجلاً ، أخرج عنهم في (الصحيح) ، وله شيوخ سوى هؤلاء لم يخرج عنهم في (صحيحه) كعلي بن الجعد ، وعلي بن المديني ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، وذكر ابن عساكر أنه سمع من محمد بن خالد السكسكي ، قال الذهبي : ((والظاهر أنه لقيه في الموسم ، فلم يكن مسلم يدخل دمشق ، فلا يسمع إلا من شيخ واحد ، والله أعلم))^(٢) .

أما مكانته العلمية ، فقد أخذ الإمام مسلم هذه المكانة ليس من حفظه للأحاديث ، وفي هذا الباب يقول عن نفسه : ((صنفت هذا (المسند الصحيح) من ثلاث مائة ألف حديث من مسموعاتي))^(٣) ، وكانت له أيضاً معرفة بالرجال وأحوالهم وعلل الأحاديث

(١) ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٠٠/١٣ ؛ وفيات الأعيان : ١٩٤/٥ ؛ سير أعلام النبلاء : ٥٥٧/١٢ ؛ تنكرة الحفاظ : ٥٨٨/٢ ؛ البداية والنهاية : ٣٣/١١ ؛ طبقات الحفاظ : ص ٢٦٠ ؛ شذرات الذهب : ١٤٤/٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٥٦٢/١٢ .

(٣) تاريخ بغداد : ١٠١/١٣ .

وأسانيدها ، قال أحمد بن سلمة : ((رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما))^(١) ، وربما قدم مسلم على البخاري من ناحية معرفة الأول لعل الأحاديث والمسانيد ، وفي ذلك يقول ابن عقدة : ((قد يقع لمحمد الغلط في أهل الشام ، وذلك أنه أخذ كتبهم ، فنظر فيها ، فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ، ويذكره في موضع آخر باسمه ، يتوهم أنهما اثنان ، أما مسلم فقلما يقع له من الغلط في العلل ؛ لأنه كتب المسانيد ، ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل))^(٢) .

وكان مسلم يتعيش من تجارته ، وكانت له بعض الضياع بنواحي نيسابور يتعيش منها ، قال الحاكم : ((وسمعت أبي يقول : رأيت مسلم بن الحجاج يحدث من خان محمش ، فكان تام القامة ، أبيض الرأس واللحية ، يرخي طرف عمامته بين كتفيه))^(٣) .

وذكر الخطيب البغدادي وغيره : كان مسلم بن الحجاج يظهر القول باللفظ ، ولا يكتمه ، فلما استوطن البخاري نيسابور ، أكثر مسلم الاختلاف إليه ، فلما وقع بين البخاري والذهلي ما وقع في مسألة اللفظ ، ونادى عليه ، ومنع الناس من الاختلاف إليه ، حتى هجر ، وسافر من نيسابور ، قال : فقطعه أكثر الناس غير مسلم^(٤) .

وقد كان الإمام مسلم معتنياً بالتصنيف أشد العناية ، فلم يكتفِ بكتابه (المسند الصحيح) وإنما صنف غير ذلك : (المسند الكبير) على الرجال ، وكتاب (الجامع على الأبواب) ، وكتاب (الأسماء والكنى) ، كتاب (التمييز) ، كتاب (العلل) ،

(١) تاريخ بغداد : ١٠١/١٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ٥٦٣/١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٥٦٥/١٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٧٠/١٢ .

(٤) تاريخ بغداد : ١٠٣/١٣ ؛ تذكرة الحفاظ : ٥٨٩/٢ .

كتاب (الوجدان)، كتاب (الأقران) كتاب (أولاد الصحابة) ، كتاب (أوهام المحدثين) ، وغيرها^(١) .

توفى الإمام مسلم في شهر رجب سنة ٢٦١ هـ .

التعريف بكتابه (المسند الصحيح) :

يبدو أن تسمية (المسند الصحيح) هي التسمية التي أختارها مسلم لمصنفه في الصحيح ، لكن الذي انتشر بين الناس قديماً وحديثاً هو تسمية الكتاب بـ (صحيح مسلم) ، كما أن المشهور من التسمية لكتاب البخاري هو (صحيح البخاري) بدلاً عن تسمية المؤلف له بـ (الجامع الصحيح) .

وقد كان مسلم شديد العناية والمتابعة لأحاديث كتابه ، قال أحمد بن سلمة: ((كنت مع مسلم في تأليف (صحيحه) خمس عشرة سنة ، وهو اثنا عشر ألف حديث)) قال الذهبي تعقيباً على ذلك : يعني بالمكرر ، بحيث إنه لو قال : حدثنا قتيبة ، وأخبرنا ابن رمح يعدان حديثين ، اتفق لفظهما أو اختلف في كلمة^(٢) .

قال الحافظ ابن حجر : ((حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله ، بحيث إن بعض الناس كان يفضل على (صحيح) محمد بن إسماعيل ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق ، وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ ، كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى))^(٣) .

قال ابن كثير : ((وذهبت المغاربة وأبو علي النيسابوري من المشاركة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري ، فإن أروادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من

(١) سير أعلام النبلاء : ٥٧٩/١٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٦٦/١٢ .

(٣) تهذيب التهذيب : ١٢٧/١٠ .

التعليقات إلا القليل، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد، ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب، فهذا القدر لا يوازي قوة أسانيد البخاري واختياره في (الصحيح) لها ما أورده في (جامع) معاصرة الراوي لشيخه وسماعه منه^(١).

وقال النووي: «اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز: (الصحيحان) البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الإتيان والحذق والغوص على أسرار الحديث، وقال أبو علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ شيخ الحاكم أبي عبد الله بن البيع: كتاب مسلم أصح، ووافقه بعض شيوخ المغرب، والصحيح الأول.

وقد قرر الإمام الحافظ الفقيه النظار أبو بكر الاسماعيلي رحمه الله في كتابه (المدخل) ترجيح كتاب البخاري، وروينا عن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي رحمه الله أنه قال: ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري.

قلت: - والكلام للنووي - ومن أخصر ما ترجح به اتفاق العلماء على أن البخاري أجل من مسلم وأعلم بصناعة الحديث منه، وقد انتخب علمه عليه ولخص ما ارتضاه في هذا الكتاب، وبقي في تهذيبه وانتقائه ست عشرة سنة، وجمعه من ألوف مؤلفة من الأحاديث الصحيحة، ومما ترجح به كتاب البخاري أن مسلماً رحمه الله كان مذهبه، بل نقل الإجماع في أول (صحيحه): أن الإسناد المعنعن له حكم الموصول ب: (سمعت) بمجرد كون المعنعن والمعنعن عنه كانا في عصر واحد،

(١) البداية والنهاية: ٣٣/١١.

وإن لم يثبت اجتماعهما، والبخاري لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما، وهذا المذهب يرجح كتاب البخاري .

وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل متناولاً من حيث إنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخاري، فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة، وكثير منها يذكره في غير بابها الذي يسبق إلى الفهم أنه أولى به، وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه، فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ما ذكره البخاري من طرق هذا الحديث . انتهي كلام النووي (رحمه الله)^(١) .

التعريف برواية الصحيح :

إن المنتبغ لكتب التراجم يرى أن ليس هناك أسانيد متصلة برواية صحيح مسلم إلا من طريقين ، الأولى طريق أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن سفيان الفقيه ، والطريق الأخرى عن أبي محمد أحمد بن علي القلانسي عن مسلم ، والطريق الثانية أختص بها أهل المغرب والأندلس دون أهل المشرق^(٢) ، ويبدو الأمر مستغرباً بالنسبة لكتاب مشهور مثل صحيح مسلم ، أن لا يرويه إلا راوٍ من المشرق ، وراوٍ آخر اعتمد عليه أهل المغرب ، رغم كثرة تلامذة الإمام مسلم ، فقد أحصى الذهبي أكثر من ستة وثلاثين تلميذاً أخذوا عنه^(٣) ، ولكن لم يقع التصريح فيما وقفت عليه من مصادر

(١) شرح صحيح مسلم : ١٤/١ وما بعدها .

(٢) ابن الصلاح ، صيانة صحيح مسلم : ص ١٠٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٥٦٢/١٢ .

بروايتهم لصحيح مسلم ، ولا يستبعد أن بعض هؤلاء التلاميذ أخذ عن مسلم الصحيح ، ربما لم تتح الفرصة له لروايته والاعتناء به ، ويذكر ابن الصلاح سبباً آخرًا لذلك حين يقول : « إن الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصود بها في عصرنا - وكثير من الأعصار - قبله إثبات ما يروى بها ، إذ لا يخلو إسناد منها عن شيخ لا يدري ما يرويه ، ولا يضبط ما في كتابه ضبطاً يصلح لأن يعتمد عليه في ثبوته ، وإنما المقصود منها إبقاء سلسلة الإسناد ملكاً خصت بها هذه الأمة ، زادها الله كرامة ، وإذا كان ذلك كذلك ، فسييل من أراد الاحتجاج بحديث من صحيح مسلم وأشباهه ، أن يتلقاه من أصل به مقابل على يدي مقابلين تفتين بأصول صحيحة متعددة ، مروية بروايات متنوعة ؛ ليحصل له بذلك مع اشتهاار هذه الكتب وبعدها عن أن تقصد بالتبديل والتحريف الثقة بصحة ما اتفقت عليه تلك الأصول ، ثم لما كان الضبط بالكتب معتمداً في باب الرواية ، فقد تكثر الأصول المقابل بها كثرة تنتزل منزلة التواتر أو منزلة الإستفاضة ، وقد لا تبلغ ذلك ، ثم ما لم يبلغ ذلك ، لا يبطل بالكلية فيه » (١) .

وسنحاول هنا التعريف براويي الصحيح ، مع الإشارة إلى أهم من أخذوا عنهم :

أولاً : ابن سفيان :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النسيابوري (ت ٣٠٨ هـ) (٢) ، كان من أئمة الحديث سمع من أيوب بن الحسن الزاهد الحنفي ، ومن إبراهيم بن محمد بن رافع القشيري ، ولازم الإمام مسلم ، وسمع منه بنيسابور ، وسمع من سفيان بن وكيع

(١) صيانة صحيح مسلم : ص ١١٧ .

(٢) ترجمته في : صيانة صحيح مسلم : ص ١٠٦ ؛ سير أعلام النبلاء : ٣١١/١٤ ؛ البداية والنهاية : ١٣١/١١ ؛ شذرات الذهب : ٢٥٢/٢ .

، وعمرو بن عبد الله الأودي ، وعدة بالعراق ، ومن مقاتل بن سليمان الرازي ، وموسى بن نصر بالري ، ومن محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ بمكة وقال الذهبي : « (سمع (الصحيح) من مسلم بفوت ، رواه وجادة^(١) وهو في الحج ، وفي الوصايا وفي الإمارة ، وذلك محرر مقيد في النسخ »^(٢) .

والراجح من كلام ابن الصلاح وغيره أن ابن سفيان سمع الصحيح كله، إلا ما ذكر من الاستثناء، وكان سماعه للصحيح من مسلم في شهر رمضان سنة ٢٥٧هـ^(٣) ، وكانت ملازمة ابن سفيان لشيخه مسلم خاصة في أواخر حياته ، جعله من أشهر رواة الصحيح عنه ، وكان ابن سفيان زاهداً عابداً ، بارعاً في علم الأثر ، قال ابن شعيب : « (ما كان في مشايخنا أزهد ولا أعبد من ابن سفيان) » ، وقال الحاكم : « (كان من العباد المجتهدين الملازمين لمسلم) »^(٤) .

وقد كثر أخذ طلبة العلم على يديه ، ومن أشهر هؤلاء^(٥) :

١. الجلودي : أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن منصور النيسابوري (ت ٣٦٨هـ)^(٦) ، واختلف في نسبه ، ورجح ابن الصلاح أن تكون نسبه إلى حارة الجلوديين بنيسابور ، حدث عن : عبد الله بن شيرويه ،

(١) سير أعلام النبلاء : ٥٦٢/١٢ .

(٢) الوجادة : هي أن يأخذ الحديث في صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة ، وقوله بفوت : أي فاته سماع في بعضه . ينظر هامش المصدر السابق .

(٣) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ ؛ صيانة صحيح مسلم : ص ١٠٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٣١٢/١٤ .

(٥) نستعرض هنا تلامذته من غير الأندلسيين على أن نفصل في الرواة الأندلسيين في المبحث الثاني والثالث .

(٦) ترجمته في : الأنساب : ٢٨٣/٣ ؛ صيانة صحيح مسلم : ص ١٠٧ ؛ سير أعلام النبلاء : ٣٠١/١٦ ؛ البداية والنهاية : ٢٩٤/١١ ؛ شذرات الذهب : ٨٧/٣ .

وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله ، وأبي بكر ابن خزيمة ، وأبي العباس السراج ، وآخرين ، وأختص برواية صحيح مسلم عن ابن سفيان ، قال الحاكم : ((هو من كبار عباد الصوفية ، صحب الشيخ أبي حفص النيسابوري ، وكان يُورَق بالأجرة ، ويأكل من كسب يده ، وكان ينتحل مذهب سفيان الثوري ويعرفه)) . وقال أيضاً : ((ضاعت سماعته من ابن سفيان ، فنسخ البعض من نسخة لم يكن له فيها سماع)) ، وقال أيضاً : ((ختم بوفاته سماع كتاب مسلم ، فإن كل من حدث عنه به عن إبراهيم بن سفيان ، فإنه غير ثقة)) ، وفي كلام الحاكم الأخير شيء من عدم الدقة ، إذ حدث بالصحيح عن ابن سفيان بعد الجلودي ، أبو بكر الكسائي ، وهو ثقة كما سيأتي بيان ذلك . أما من روى عن الجلودي فهم :

أ. السجزي : أبو سعيد عمر بن محمد بن محمد بن داود (ت نحو ٤٠٤ هـ)^(١) ، نزيل نيسابور ، وكان قد أخذ صحيح مسلم عن الجلودي ((قراءة عليه)) سنة ٣٦٩ هـ بنيسابور^(٢) ، قال الخطيب : ((قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن جيكان التاجر ، ومحمد ابن عمر الجعابي ، حدثنا عنه البرقاني والخلال والأزجي ، وقال البرقاني : سمعت منه ببغداد ، وكان قدم حاجاً)) ، وبعد مروره ببغداد ذهب إلى مكة ، وحدث في الحرم بصحيح مسلم سنة ٤٠٣ هـ ، وهناك كانت وفاته رحمه الله تعالى .

ب. ابن بندار : هو أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن بندار بن جبريل الرازي (ت بعد سنة ٤٠٩ هـ)^(٣) ، حدث بأماكن عن : محمد بن

(١) ترجمته في : تاريخ بغداد : ٢٧٠/١١ .

(٢) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ .

(٣) ترجمته في : سير أعلام النبلاء : ٢٩٩/١٧ .

إسحاق الأهوازي ، وأبي بكر الشافعي ، وأبي بكر بن خالد ، وأبي القاسم الطبراني وابن عدي ، وعدة ، قال الذهبي : « وكان من علماء الحديث » ، كان يحدث بصحيح مسلم في الحرم المكي ، وهناك أخذ الناس عنه منهم : أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن دلهات ، أخذ عنه صحيح مسلم مرتين سنة ٤٠٩هـ^(١) ، وحدث عنه أيضاً : ولده عبد الرحمن ، وأبو العباس بن الخطاب الرازي ، وطاهر بن أحمد الميداني ، وغيرهم .

ج. أبو الحسين الفارسي : عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد النيسابوري (ت ٤٤٨هـ)^(٢) ، حدث عن الجلودي بصحيح مسلم سنة ٣٦٥هـ ، وحدث أيضاً عن الخطابي بكتابه المشهور (غريب الحديث) قال حفيده عبد الغافر بن إسماعيل : « هو الشيخ الجد الثقة ، الأمين ، الصالح ، الصيّن ، الدّين ... ولم تكن مسموعاته إلا ملء كُمّين من الصحيح والغريب ، وأعداد قليلة من المتفرقات من الأجزاء ، ولكنه كان محظوظاً مجوداً بالرواية ، حدث قريباً من خمسين سنة منفرداً عن أقرانه ... سمع منه الأئمة والصدور ، وقد قرأ عليه الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ (صحيح مسلم) نيفاً وثلاثين مرة ، وقرأه عليه أبو سعد البحيري نيفاً وعشرين مرة ، هذا سوى ما قرأه عليه المشاهير من الأئمة ، استكمل خمساً وتسعين سنة ، وطعن في السادسة والتسعين ، وألحق الأحفاد بالأجداد » . ويعد أبو الحسين الفارسي

(١) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ .

(٢) ترجمته في : صيانة صحيح مسلم : ص ١٠٨ ؛ سير أعلام النبلاء : ١٩/١٨ ؛ شذرات الذهب : ٢٧٧/٣ .

من أشهر الرواة لصحيح مسلم عن الجلودي ، ومن طريقه وصل السند إلى

ابن الصلاح^(١) وممن قرأ عليه الصحيح أيضاً من المشاهير :

• الطبري : أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الشافعي (ت ٤٩٨هـ)^(٢)

، قال عنه الذهبي : « محدث مكة ومفتيها » ، سمع صحيح مسلم سنة

٤٣٩هـ من أبي الحسين الفارسي ، ورواه مرات ، وسمع من أبي عثمان

الصابوني وكريمة المرورية ، وطائفة .

• وحدث عن أبي الحسين الفارسي أيضاً : زين الإسلام أبو القاسم القشيري ،

والواحدي ، عبد الرحمن بن أبي عثمان الصابوني ، وإسماعيل بن بكر

القاري ، وفاطمة بنت زعلب العالمية، وآخرون .

٢. الكسائي : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى النيسابوري النحوي (ت ٣٨٥هـ)^(٣)

، قال الحاكم : « كان م قدماء الأدباء ، وتخرج به جماعة في العربية » ، وقد

أنكر عليه الحاكم روايته لصحيح مسلم فقال : « حدث بـ (الصحيح) من كتاب

جديد بخطه ، فأنكرت عليه ، فعاتبني ، فقلت : لو أخرجت أصلك وأخبرتني

بالحديث على وجهه ، فقال : أحضرنى أبي مجلس ابن سفيان الفقيه لسماع هذا

الكتاب ، ولم أجد سماعي ، فقال لي أبو أحمد الجلودي : قد مننتُ أرى أباك

يقيمك في المجلس ، تسمع وأنت تمام لصغرك ، فاكتب الصحيح من كتابي تنتفع

به^(٤) وقد عاب عليه الحافظ ابن حجر ذلك ، وسبقه في ذلك الذهبي ، إذ أوردوه

(١) صيانة صحيح مسلم : ص ١٠٩ .

(٢) ترجمته في : تبين كذب المفترى عليه : ص ٢٨٧ ؛ سير أعلام النبلاء : ٢٠٣/١٩ ؛ شذرات

الذهب : ٤٠٨/٣ .

(٣) ترجمته في : الأنساب : ٤٢٢/١٠ ؛ سير أعلام النبلاء : ٤٦٥/١٦ ؛ لسان الميزان : ٢٦/٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤٦٥/١٦ .

في كتبهم في نقد الرجال ، وقد صرح الكسائي بسماعه لصحيح مسلم عن ابن سفيان سنة ٣٠٨ هـ بنيسابور ، أي في العام نفسه الذي توفي فيه ابن سفيان ، وعن الكسائي أخذ الصحيح عبد الملك بن الحسن الصقلي ، ومن طريقه وصلت رواية الكسائي لصحيح مسلم إلى المغرب والأندلس^(١)، وممن روى عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا الفسوي^(٢) .

ثانياً : القلانسي :

هو أبو محمد أحمد بن علي بن الحسين بن المغيرة بن عبد الرحمن القلانسي (لم أقف على وفاته) ^(٣) ، والمعلومات الواردة في الكتب قليلة جداً ، وليس هناك ذكر لتاريخ سماعه لصحيح مسلم من مؤلفه ، قال ابن الصلاح : ((وقعت بروايته عن مسلم ثم عن المغاربة ، ولم أجد له ذكراً)) ، وكما أن المعلومات شحيحة عن حياته ، فإنها أيضاً شحيحة عن تلامذته ، ولم أقف إلا على رجل واحد منهم هو :

١. الأشقر : أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه الشافعي (وفاته في حدود ٣٦٧ هـ)^(٤) قال ابن ماكولا : ((الفقيه الشافعي ، رواية كتاب مسلم ، يروي عن القلانسي ، روى عنه عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان)) ، وكانت رواية ابن الأشقر لصحيح مسلم بنيسابور ، وهناك أخذ ابن ماهان الرواية :

(١) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ .

(٢) لم أقف على ترجمة له .

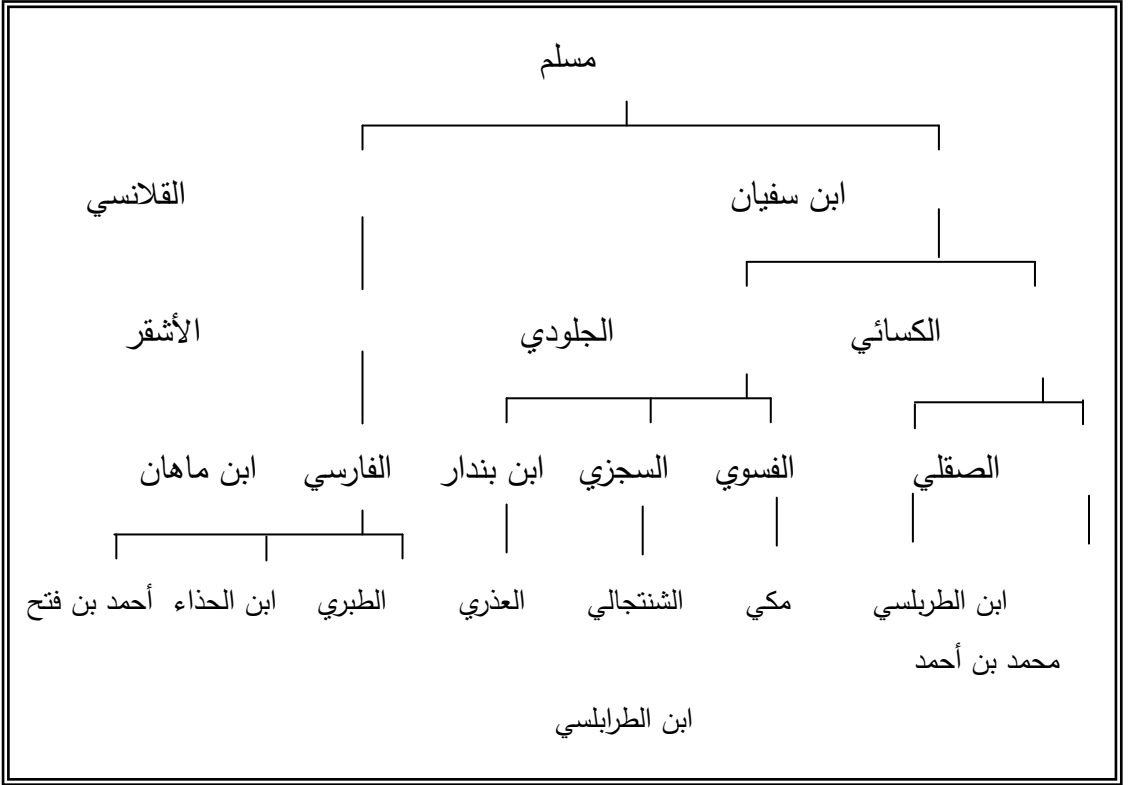
(٣) لم ترد له ترجمة مفصلة في كتب التراجم ، ولكن ذكره ابن الصلاح : صيانة صحيح مسلم : ١١١/١ ؛ فهرسة ابن خير : ص ٨٧ .

(٤) لم ترد له ترجمة مفصلة في كتب التراجم ، ولكن ذكره ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد : ٢٣٣/١ ؛ ابن ماكولا ، إكمال الإكمال : ٩٥/١ ؛ فهرسة ابن خير : ص ٨٧ .

- أما ابن ماهان : أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى بن ماهان الفارسي البغدادي (ت ٣٨٧ هـ)^(١) ، سمع من : إسماعيل الصفار ، وأبي بكر العباداني، وعثمان بن سماك ، وأبي الفوارس بن السندي ، وأبي أحمد الجلودي ، وعدة ، وكان كثير الترحال ، سمع صحيح مسلم بنيسابور ، ثم رحل إلى بغداد ، واستقر به المقام بمصر ، وهناك حدث بـ (صحيح مسلم) عن أبي بكر أحمد بن محمد الأشقر ، عن القلانسي، سوى ثلاثة أجزاء من آخره فرواها عن الجلودي^(٢) ، وقد حدث عن الأشقر : علي بن بشرى الليثي ، وعلي بن قاسم الخياط ، والمطهر بن محمد الأصبهاني ، ومحمد بن يحيى الحذاء ، وأحمد بن فتح بن أرسلان ، وآخرون ، قال الدارقطني : هو ثقة .

(١) ترجمته في : صيانة صحيح مسلم : ١١٢/١ ؛ سير أعلام النبلاء : ٥٣٥/١٦ ؛ شذرات الذهب : ١٢٨/٣ .

(٢) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ . وربما تكون وفاة الأشقر قبل الجلودي ، وهذا هو السبب الذي دفع ابن الأشقر لاستكمال قراءة الصحيح على الجلودي ، ولذلك رجحنا أن تكون وفاة ابن الأشقر في حدود ٣٦٧ هـ ، أي قبل وفاة الجلودي ، والله أعلم .



الشكل رقم (١) يمثل سند رواية صحيح مسلم

ملاحظة : السطر الأخير من الشكل يمثل رواة الصحيح من الأندلسيين باستثناء الطبري

المبحث الثاني

رواية ابن الجلودي والكسائي لصحيح مسلم

سنحاول في هذا المبحث تتبع سند رواية صحيح مسلم من خلال مصطلحات أهل الأندلس في روايتها ، متخذين فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) نموذجاً لتتبع سلسلة سند الكتاب ، نظراً لكونها من أهم فهارس الشيوخ الأندلسيين التي وصلت إلى أيدي الباحثين ، وقد قسم ابن خير الإشبيلي سماعه لصحيح مسلم ، وهما : رواية ابن الجلودي والكسائي ، ورواية ابن ماهان^(١) ، وسنتناول في هذا المبحث رواية الجلودي ، على أن نبحت رواية ابن ماهان في المبحث الثالث :

أبو محمد الشنتجالي:

هو عبد الله بن سعيد بن لباج الأموي القرطبي (ت ٤٣٦ هـ)^(٢) ، سمع بقرطبة من : أبي محمد بن بنتري ، وأبي عمر الطلمنكي ، ثم رحل إلى المشرق سنة ٣٩١ هـ ، فصحب أبي زر الهروي ، وأختص به وأكثر عنه ، ومكث في مكة ثلاثين عاماً ، وكانت ترافقه في رحلته تلك ابنته خديجة ، فسمعت أيضاً من الهروي ، قال ابن بشكوال : ((كان أبو محمد هذا فاضلاً ، ورعاً كريماً ، لم تكن للدنيا عنده قيمة ولا قدر)) .

أما فيما يخص أخذه لصحيح مسلم ، فإن المصادر تذكر أنه أخذ هذا الكتاب من طريق أبي سعيد السجزي ، وبعد عودته إلى الأندلس سنة ٤٣٣ هـ ، بدأ يحدث بصحيح الإمام مسلم ، بل إنه أجاز لكل من دخل قرطبة رواية صحيح مسلم عنه ،

(١) فهرسة ابن خير : ص ٨٥ .

(٢) ترجمته في : الصلة : ٤٢١/٢ ؛ ترتيب المدارك : ٧٥٢/٤ .

ذكر ذلك القاضي عياض ، ثم ذكر الخلاف في إجازة المجهول^(١) ، وممن روى عنه الصحيح :

أ. ابن عتاب : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن القرطبي (ت ٥٢٠ هـ)^(٢) سمع من أبيه فأكثر عنه ، ومن حاتم بن محمد الطرابلسي وطائفة، قال ابن بشكوال : « هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد ، وسعة الرواية ، ...وكانت الرحلة إليه في وقته ، سمع منه الأبناء والأبناء ، وسمعت منه معظم ما عنده » ، وكان يحدث بصحيح الإمام مسلم ، من أكثر من طريق منها طريق أبي محمد الشنتجالي ، وعنه أخذ أهل الأندلس هذا للكتاب ، والإسناد إليه من الأسانيد المشهورة للكتاب هناك^(٣).

ب. حدث عنه أيضاً : أبو عبد الله بن عتاب ، والطرابلسي ، ومحمد بن حصار ، وأبو حفص الهروي ، وغيرهم .

ابن الطرابلسي :

هو أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي (ت ٤٦٩ هـ)^(٤) ، من أهل قرطبة ، وأصله من طرابلس الشام ، أخذ عن علماء قرطبة قبل رحيله إلى المشرق سنة ٤٠٢ هـ ، فبقي بالقيروان ملازماً للقابسي ، وأخذ عنه صحيح البخاري في سنة ٤٠٣ هـ ، ولازمه في الرواية والسماع - على قول ابن بشكوال - إلى أن توفي

(١) ترتيب المدارك : ٧٥٣/٤ .

(٢) ترجمته في : الصلة : ٣٤٨/٢ ؛ سير أعلام النبلاء : ٥١٤/١٩ ؛ الديباج المذهب : ٤٢٢/١ ؛ شذرات الذهب : ٦١/٤ .

(٣) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ .

(٤) ترجمته في : الصلة : ١٥٧/١ ؛ بغية الملتمس : ٢٧٧/١ ؛ سير أعلام النبلاء : ٣٣٦/١٨ .

أبو الحسن القابسي ، فرحل إلى مكة ، وهناك أخذ عن أبي سعيد السجزي صحيح مسلم عن الجلودي ، ومرّ بمصر إلا أنه لم يأخذ شيئاً من علمائها وعند عودته إلى الأندلس كان عنده علم جمّ ، قال أبو علي الغساني : ((كان أبو القاسم هذا ممن عني بتقبيد العلم وضبطه ، ثقةً فيما يروي ، وكتب أكثر كتبه بخطه ، وتأنق فيها ، وكان حسن الخط)) ، وكان ابن الطرابلسي زاهداً في الدنيا حتى إن قضاء قرطبة عرض عليه فأبى على ذلك ، وكان قد تفرغ للسمع ، قال ابن المغيث : ((ولم يزل على حمل العلم وبثه والقعود لإسماعه ، والصبر على ذلك - على كبر سنه وإنهاد القوة - أخذ عنه الكبار والصغار لطول سنه))^(١) ، وقد روى عنه صحيح مسلم عدد من علماء الأندلس ، منهم :

- أ. أبو علي الغساني : حسين بن محمد بن أحمد الجياني (ت ٤٩٨ هـ)^(٢) ، كان له لقب : ((رئيس المحدثين بقرطبة)) ، وروى عن أشهر علمائها ، منهم : الحافظ ابن عبد البر وابن حزم وابن عتاب وأبي الوليد الباجي وغيرهم ، أما فيما يخص روايته لصحيح مسلم فقد أخذها عن ابن الطرابلسي ، وعنه أخذ طلبه العلم ، منهم ابن خير هذه الرواية ، وأثبتها في فهرسته^(٣) .
- ب. ابن عتاب : وكان يحدث بصحيح الإمام مسلم ، وعنه أخذ أهل الأندلس هذا للكتاب ، والإسناد إليه من الأسانيد المشهورة للكتاب هناك^(٤) .

(١) الصلة : ١٥٨/١ .

(٢) ترجمته في : الصلة : ٢٣٣/١ ؛ ابن الأبار ، معجم القاضي الصدفي : ص ٨٢ ؛ تذكرة الحفاظ : ١٢٣٣/٤ .

(٣) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ .

(٤) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ .

ابن دلهاث الدلائي :

هو أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس بن قلذان بن عمران بن مُنيب بن زغبة بن قطبة العُدري الأندلسي الدلائي (ت ٤٧٨ هـ)^(١) ، أخذ العلم في بدء أمره على يد علماء الأندلس ، ثم رحل إلى المشرق مع والده ، قال ابن بشكوال : « رحل إلى المشرق مع أبيه سنة سبع وأربع مائة، ووصلوا إلى بيت الله الحرام في شهر رمضان سنة ثمانٍ وجاورا به أعواماً جمّةً »^(٢) ، ويبدو من خلال النصوص القليلة المتوفرة عن رحلته أنه قصد مع والده البيت الحرام حاجاً على عادة أهل الأندلس في ذلك ، وكانت الرحلة من الأندلس إلى مكة المكرمة تستغرق عاماً كاملاً ، وهذا يفسر لنا سبب عدم أخذه عن أهل مصر ؛ لأنه لم يمكث فيها ، وإنما مكث في مكة المكرمة ، فكان يسمع من علمائها ومن العلماء الوافدين عليها بالحج أو العمرة ، قال ابن بشكوال أيضاً : « وسمع من جماعة غيرهم من المحدثين من أهل العراق وخراسان والشامات الواردين على مكة أهل الرواية والعلم ولم يكن له بمصر سماع »^(٣) ، كذا ذكر ابن بشكوال ، ووافقه في ذلك الذهبي فقال : « ولم يسمع بمصر فيما أعلم »^(٤) أما السمعاني فقد قال : « سمع بمصر جماعة »^(٥) والراجح مما تقدم أن ابن الدلائي لم يسمع شيئاً في مصر، كما يترجح من كلام ابن بشكوال والذهبي ،

(١) ترجمته في : الجذوة : ٢١٣/١ ؛ الصلة : ١٦٦/١ ؛ بغية الملتبس : ٢٤٢/١ ؛ سير أعلام

النبلاء : ٥٦٧/١٨ ؛ نفع الطيب : ١٠/٣ .

(٢) الصلة : ١٦٧/١ .

(٣) المصدر نفسه : ١٦٧/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٥٦٧/١٨ .

(٥) الأنساب : ٣٨٩/٥ .

ولم يرد في ترجمته ما يدل على ذلك ، وإن ثبت أنه سمع من علماء مصر فربما يكون ذلك في الحجاز .

ومكث ابن الدلائي في مكة أكثر من ثمانية أعوام ، وكان جُلَّ اهتمامه منصباً على الصحيحين ، فأخذ صحيح البخاري على يد راويه الشهير أبي زر الهروي ، وأخذ صحيح الإمام مسلم على يد أبي العباس ابن بندار الرازي بمكة المكرمة سنة ٤٠٩ هـ^(١) ، وغادر ابن الدلائي مكة المكرمة سنة ٤١٦ هـ ، عائداً إلى الأندلس ، محملاً بعلم جمٍّ ، خاصة علم الحديث الذي كان شديد العناية به ، فانتفع الناس به كثيراً ، وعمر وألحق الصغار بالكبار - على قول الذهبي - وألف بعد عودته إلى الأندلس كتاب (دلائل النبوة) ، وكتاب (نظام المرجان في المسالك والممالك) وغير ذلك^(٢) .

وقد روى عنه أشهر علماء الأندلس منهم :

أ. ابن حزم الظاهري : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) الفقيه الظاهري المشهور ، كان من شيوخ ابن الدلائي قبل مغادرته إلى المشرق ، وبعد عودته من المشرق ، أخذ عنه ابن حزم روايته لصحيح مسلم ، كما أخذ عنه صحيح البخاري ، وإن كان اعتماد ابن حزم في روايته للكتاب الأول على رواية ابن نامي ، كما سيأتي بيان ذلك في المبحث الثالث^(٣) .

(١) فهرسة ابن خير : ص ٨٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٦٨/١٨ .

(٣) ينظر كتابنا : ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية : ص ٦٨ .

ب. أبو علي الغساني : حسين بن محمد بن أحمد الجياني (ت ٤٩٨ هـ) (١) ، كان له لقب : « رئيس المحدثين بقرطبة » ، وروى عن أشهر علمائها ، منهم : الحافظ ابن عبد البر وابن حزم الظاهري وابن عتاب وأبي الوليد الباجي وغيرهم ، وكان شديد العناية برواية الحديث، وعن ابن الدلائي أخذ صحيح الإمام مسلم بمدينة بلنسية سنة ٤٧٠ هـ ، وهي من الروايات التي اعتمدها أبو علي الغساني في مؤلفاته (٢) ، وفي أخذ تلامذته عنه ، فمن هؤلاء : محمد بن أحمد بن طاهر القيسي ، وعن الأخير روى ابن خير صحيح مسلم في إحدى أسانيده المعتمدة (٣) ، وكذلك : محمد بن عبيد الله بن محمد بن خليل القيسي (ت ٥٦٩ هـ) (٤) .

ج. الفهري : أبو الحجاج يوسف بن أيوب بن القاسم الفهري الشاطبي (ت ٥١٢ هـ) (٥) ، قال ابن الأبار : « جل روايته عن طاهر بن مفوز ، وبه أختص هو وأهل بيته » ، وأجاز له أيضاً أبو علي الغساني ، وقد التقى أبو الحجاج الفهري سنة ٤٧٠ هـ بالعذري ، فسمع عليه صحيح مسلم ، وأجاز له جميع ما رواه وألفه ، وأجاز أيضاً ليحيى بن أيوب أخي يوسف ، ولأخيهما محمد وابنه عبد الله (٦) .

(١) ترجمته في : الصلة : ٢٣٣/١ ؛ ابن الأبار ، معجم القاضي الصدفي : ص ٨٢ ؛ تذكرة الحفاظ : ١٢٣٣/٤ .

(٢) تقييد المهمل : ٢٠٠/١ .

(٣) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ .

(٤) المعجم في أخبار القاضي الصدفي : ص ١٨١ .

(٥) ترجمته في : المصدر نفسه : ص ٣٦٤ .

(٦) المصدر نفسه : ص ٢٠٩ .

د. أبو علي الصدفي : الحسين بن محمد بن فيّره بن حيون بن سكرة السرقسطي (ت ٥١٤ هـ)^(١) ، أخذ في الأندلس على يد : أبي الوليد الباجي ، ومحمد بن سعدون ، ثم رحل إلى المشرق وعند عودته إلى الأندلس رجع بعلم جم ، وبرع في الحديث سناً وامتناً ، قال ابن بشكوال : « هو أجلُّ من كتب لي بالإجازة » ، وخرج له القاضي عياض وأكثر عنه ، أما روايته لصحيح مسلم ، فكانت من طريق ابن الدلائي ، وكان قد سمعها منه بمدينة بلنسية في سنة ٤٧٤ هـ^(٢) ، وقد كان الصدفي حافظاً مستظهِراً للكتاب سناً وامتناً ، ولذلك كثر أخذ الناس عنه ، فمن هؤلاء :

- أحمد بن طاهر بن علي الأنصاري الخزرجي (ت ٥٠٥ هـ) الذي سمع صحيح مسلم من أبي علي الصدفي بصوته^(٣).
- محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن محمد بن مروان الأنصاري السرقسطي (ت ٥١٩ هـ) ، صحب أبي علي الصدفي طويلاً ، وأخذ عنه صحيح مسلم^(٤) .
- محمد بن الحسن بن خلف بن يحيى الأموي الداني ، المعروف بابن برنجال (ت ٥٣٦ هـ) ، كان ملازماً لأبي علي الصدفي متردداً عليه بين

(١) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي : ص ٢٩٨ . وترجمة ابن سكرة في : الصلة : ١٤٤/١ ؛ بغية الملتمس : ٢٦٩/١ ؛ الغنية : ١٩٢ ؛ سير أعلام النبلاء : ٣٧٦/١٩ .
(٢) المعجم في أخبار القاضي الصدفي : ص ١١٨ .
(٣) المصدر نفسه : ص ١٥ .
(٤) المصدر نفسه : ص ١٠١ .

- سنتي ٤٧٨ - ٥٠٩ هـ ، فسمع منه الكثير من المصنفات ، منها صحيح مسلم^(١) .
- مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة الغافقي ، المعروف بابن أبي الخصال : (ت ٥٤٠ هـ) ، لقي بالمرية أبا علي الصدفي ، فقرأ عليه صحيح مسلم في سنة ٥٠٦ هـ^(٢) .
- سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان العبدي (ت ٥٥٠ هـ) ، قرأ صحيح مسلم على الصدفي سنة ٥١٤ هـ^(٣) .
- أحمد بن مالك بن مرزوق الطرطوشي (ت ٥٥٣ هـ) ، أخذ الصحيح إجازةً عن أبي علي الصدفي^(٤) .
- منصور بن مسلم بن عبدون الزهوني (ت ٥٥٤ هـ) من أهل فاس دخل الأندلس طالباً للعلم ، فسمع فيها من الصدفي صحيح مسلم سنة ٥١١ هـ^(٥) .
- أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبي (ت ٥٦٣ هـ) ، سمع من أبي علي الصدفي صحيح البخاري ومسلم^(٦) .

(١) المعجم في أخبار القاضي الصدفي: ص ١٢٨ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٤٥ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٢٠٩ .

(٤) المصدر نفسه : ص ٣٠٤ .

(٥) المصدر نفسه : ص ١٩٥ .

(٦) المصدر نفسه : ص ٤٦ .

- محمد بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري (ت ٥٧٧ هـ) وهو أخو الحافظ المشهور ابن بشكوال ، قيل إنه روى صحيح مسلم عن الصدفي إجازة^(١) .

هـ. ابن زغبية : أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكلابي (ت ٥٢٨ هـ)^(٢) ، روى عن أبي العباس العذري وابن المرابط وأبي علي الغساني ، قال ابن بشكوال : « وكان ذاكرةً للمسائل عارفاً بنوازل ، حاذقاً بالفتوى ، وكتب إلينا بإجازة ما رواه غير مرة » ، ومن طريقه علت روايته لصحيح مسلم عن العذري ، فرحل الناس إليه وازدحموا ، واختص به أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز الكلابي ، وهو ابن أخيه ، ومن الذين سمعوا منه صحيح مسلم : اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي (ت ٥٩٥ هـ)^(٣) .

و. ابن بركة : أبو عبد الله محمد بن سليمان بن خلف النفري (ت ٥٥٢ هـ)^(٤) ، كان من حفاظ الفقه ، مع زهد في الدنيا ، أخذ عن ابن الدلائلي صحيح مسلم إجازةً ، وكان آخر من روى عنه من أهل الأندلس ، ومن طريقه روى ابن خير صحيح مسلم أيضاً^(٥) .

(١) المعجم في أخبار القاضي الصدفي : ص ١٦٤ .

(٢) ترجمته في : الصلاة : ٧٥٦/٣ ؛ المعجم في أخبار القاضي الصدفي : ص ١١١ .

(٣) المعجم في أخبار القاضي الصدفي : ص ٣٢٢ .

(٤) ترجمته في : المصدر السابق : ص ١٦٩ .

(٥) فهرسة ابن خير : ٨٧ .

الصيرفي :

هو أبو عبد الله محمد بن بشير المعافري الصيرفي القرطبي (ت ٤٨١ هـ) (١) ، أخذ عن أبي بكر مسلم بن أحمد الأديب ، وقرأ القرآن على مكي بن أبي طالب ، وتبناه أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن المعروف بابن الصابوني ، وقرأ عليه ودربه ، ثم كانت له رحلة حج ، فكتب الحديث عن شيوخ مصر في وقته ، وكتب بيده صحيح مسلم على نسخة شيخه : عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري (ت ٤٨٤ هـ) (٢) ، قال أبو علي الغساني عن الصيرفي : ((وكان رجلاً صالحاً)) ، ثم عاد الصيرفي إلى الأندلس ، وهناك أخذ الناس عنه روايته للصحيح ، ومن هؤلاء :

• ابن مغيث : أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث القرطبي المالكي (ت ٥٣٢ هـ) (٣) ، قال الذهبي : ((كان من جلة العلماء في عصره)) ، أخذ الصحيح قراءة على أبي عبد الله الصيرفي ، ثم سمع الصحيح من ابن مغيث تلميذه ابن خير ، سمع منه بعضه ، وناوله الديوان كله (٤) .

التُّكْتِي :

أبو الفتح نصر بن الحسن بن القاسم التركي الشاشي التُّكْتِي (ت ٤٨٦ هـ) (٥) ، قال السمعاني : ((نسبته إلى تُّكْت : وهي مدينة من مدن الشاش ، من وراء نهر جيحون وسيحون)) ، مولده سنة ٤٠٦ هـ ، خرج تاجراً ومحدثاً ، وجاب نواحي كثيرة ،

(١) ترجمته في : الصلة : ٧٧٦/٣ .

(٢) هو أندلسي ، ولكن خرج منها سنة ٣٨٤ هـ ، وقد أخذ صحيح مسلم عن ابن بNDAR الرازي ، وحدث بمصر والشام وهناك توفي . سير أعلام النبلاء : ٦٥٧/١٧ .

(٣) ترجمته في : الصلة : ٦٨٨/٢ ؛ سير أعلام النبلاء : ٩٠/٢٠ .

(٤) فهرسة ابن خير : ٨٥ .

(٥) ترجمته في : الجوزة : ص ٣٥٦ ؛ الصلة : ٦٣٧/٢ ؛ سير أعلام النبلاء : ٩٠/١٩ .

وكرّثت أمواله ، ووصل إلى بلاد المغرب ، وأقام ببلاد الأندلس مدة يسمع ويُسْمَعُ^(١) ، قال ابن بشكوال : ((وسمع ببلنسية - إذ قدمها - من أبي العباس العذري ، وأبي الحسن بن طاهر بن مفوز ، والقاضي أبي المطرف بن حجاب ، أخبرنا عنه أبو محمد سفيان بن العاصي الأسدي بجميع ما رواه)) ، وكان دخوله إلى الأندلس سنة ٤٦٣هـ ، وصدوره عنها في شوال سنة ٤٦٦هـ^(٢) ، وكان من مشاهير التجار المؤثرين المشهورين بفعل الخير وأعمال البر ، أشتهر بروايته كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج بالعراق ومصر والأندلس ، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ، روى من أهل الأندلس :

• ابن مفوز : أبو طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري (ت ٤٨٤هـ)^(٣) ، سمع من جهاذة علماء الأندلس من أمثال : ابن عبد البر واختص به ، وأبي الوليد الباجي ، وأبي العباس العذري ، وأخذ صحيح مسلم عن التتكتي عند قدومه إلى الأندلس ببلنسية ، نظراً لعلو إسناده مقارنة بشيخه أبي العباس العذري^(٤) ، وعن ابن مفوز أخذ ابن بشكوال صحيح مسلم، وروى الحديث المسلسل في الأخذ باليد ، من طريق التتكتي عن شيخه ابن المفوز^(٥) .

(١) الأنساب : ٨٨/٣ .

(٢) الصلة : ٦٣٨/٢ .

(٣) ترجمته في : الصلة : ٣٧٦/١ ؛ سير أعلام النبلاء : ٨٨/١٩ ؛ طبقات الحفاظ : ص ٤٤٧ .

(٤) الصلة : ٦٣٨/٢ .

(٥) المعجم في أخبار القاضي الصدفي : ص ٢١١ .

الرواة عن أبي عبد الله الطبري :

هو الحسين بن علي الشافعي ، وقد تقدمت ترجمته ، كثر أخذ طلاب العلم من الأندلسيين عليه في القرن الخامس الهجري ، ولذا أفردناه بفقرة مستقلة ؛ لبيان من أخذ عنه من أهل الأندلس صحيح الإمام مسلم ، ثم عاد ورواه في الأندلس :

أ. ابن غشليان: أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان الأنصاري (ت ٥٤١ هـ)^(١) من أهل سرقسطة ، كانت له رحلتان إلى المشرق ، وهناك أخذ عن أبي عبد الله الطبري رواية صحيح مسلم ، قال ابن بشكوال : ((وأجاز له جماعة من أهل المشرق ، وقد أخذ الناس عنه ، وأخذت عنه ، وأخذ عني كثيراً)) ، وقد أخذ عنه أيضاً ابن خير روايته لصحيح مسلم وأثبتها في فهرسته^(٢).

ب. أبو بكر ابن العربي : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)^(٣) ، الإمام القاضي المالكي صاحب التصانيف ، كانت له رحلة مع أبيه إلى المشرق ، وهناك التقى بالطبري وحدث عنه بصحيح مسلم سماعاً ومناولة ، وعند عودته أخذ الناس عنه ، فمنهم ابن خير الإشبيلي الذي أثبت رواية ابن العربي في أول سنده لصحيح مسلم^(٤) .

(١) ترجمته في : الصلة : ٣٢١/١ ؛ المعجم في أخبار القاضي الصدفي : ص ٢٣٥ .

(٢) فهرسة ابن خير : ٨٥ .

(٣) ترجمته في مطمح الأنفس : ص ٧١ ؛ الصلة : ٥٩٠/٢ ؛ وفيات الأعيان : ٢٩٦/٤ ؛ سير

أعلام النبلاء : ١٩٧/٢٠ ؛ الديباج المذهب : ٢٣٢/٢ .

(٤) فهرسة ابن خير : ص ٨٥ .

- ج. المعافري : أبو الحسن عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس (ت ٥٤٣هـ)^(١) ، من أهل شاطبة سكن العدو ، رحل إلى المشرق وحج ولقي بمكة أبي عبد الله الطبري وأخذ عنه صحيح مسلم ، قال ابن بشكوال : ((قدم قرطبة في سنة ٥٢٠هـ فسمعنا منه وأجاز لنا بخطه ما رواه)) ، وأخذ عنه أيضاً صحيح مسلم ابن خير الإشبيلي مناولة من كتابه^(٢) .
- د. ابن سيد : أبو بكر موسى بن سيد بن إبراهيم الأموي^(٣) ، كان يحدث بصحيح مسلم بالمسجد الجامع بالجزيرة الخضراء يرويه سماعاً عن أبي عبد الله الطبري ، وهناك أخذ عنه ابن خير هذا الكتاب في ذي القعدة سنة ٥٣٤هـ^(٤) .

رواية الكسائي :

أدخل هذه الرواية إلى الأندلس : أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي (ت ٤٣٧هـ)^(٥) ، هو العلامة المقرئ ، اشتهر بالقراءة ، وفاق أقرانه في ذلك ، قال الذهبي : ((كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم)) ، ورغم شهرته بالقراءات القرآنية إلا أنه كان له حظٌ بالحديث ، وهو من أدخل رواية الفسوي لصحيح مسلم إلى الأندلس ، ولم أقف على طريق ثانية لهذه

(١) ترجمته في الصلة : ٤٣٤/٢ .

(٢) فهرسة ابن خير : ص ٨٥ .

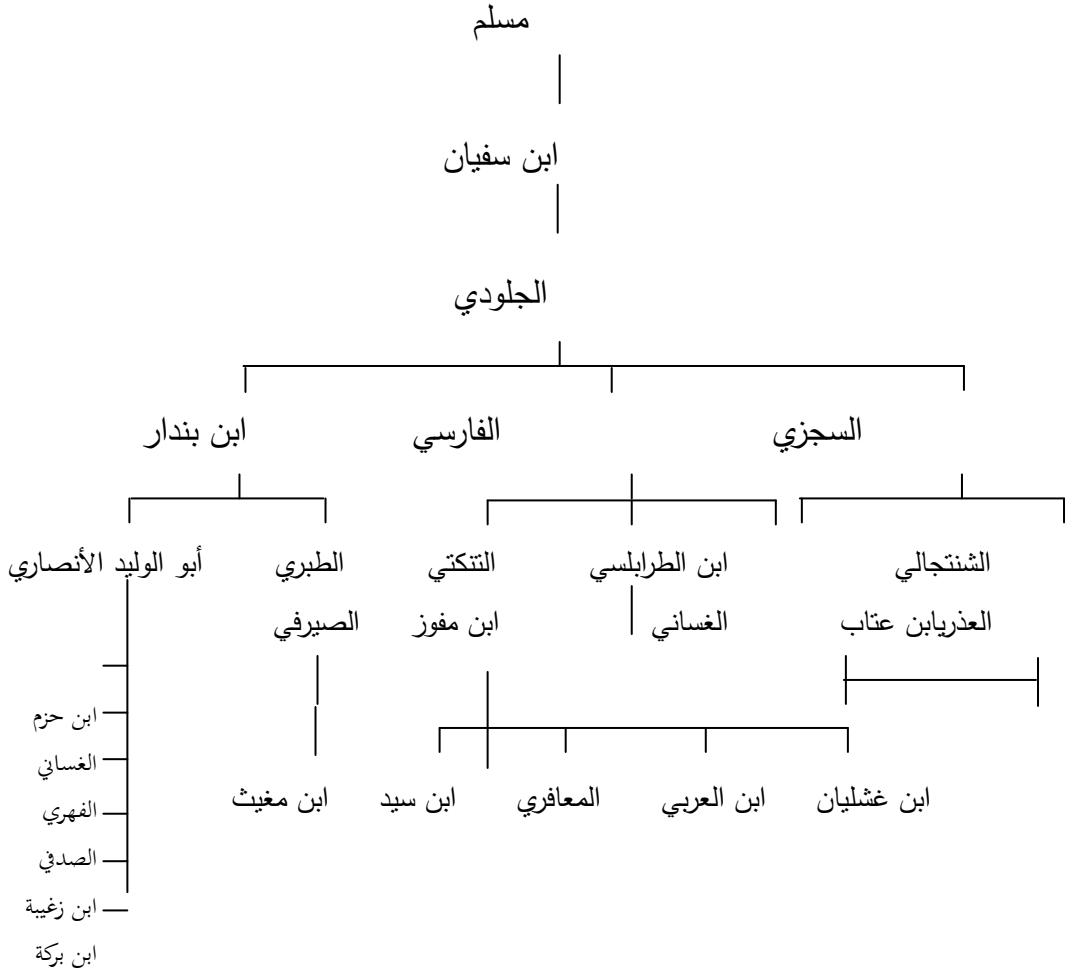
(٣) لم أقف على ترجمه له .

(٤) فهرسة ابن خير : ص ٨٥ .

(٥) ترجمته في : ترتيب المدارك ؛ ٧٣٧/٤ ؛ الصلة : ٦٣١/٢ ؛ وفيات الأعيان : ٢٧٤/٥ ؛ سير

أعلام النبلاء : ٥٩١/١٧ .

الرواية غير طريق مكّي بن أبي طالب ، وهذا يبين لنا قيمتها ، وقد أخذ عنه هذه الرواية محمد بن عتاب ، وعن الأخير أخذ ابن خير أيضاً صحيح مسلم^(١) .



الشكل رقم (٢) يبين طريق رواية صحيح مسلم من طريق الجلودي عند الأندلسيين

(١) فهسة ابن خير : ص ٨٦ .

المبحث الثالث

رواية ابن ماهان

تعد رواية ابن ماهان لصحيح مسلم ، من الروايات المهمة التي وصلت إلى الأندلس ، نظراً لفقدان أثرها في المشرق بعد قرنين من الزمان ، ولقد كانت عناية الأندلسيين بهذه الرواية عناية كبيرة، بحيث أفردت عن رواية الجلودي ، رغم شهرة الأخير ، وسنحاول في هذا المبحث تتبع الرواة الذين أدخلوا هذه الرواية إلى الأندلس ، مع تلامذتهم .

ابن الجياني :

أبو زكريا يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري القرطبي (ت ٣٩٠ هـ)^(١) ، سمع بقرطبة من علمائها ، ثم رحل إلى المشرق ، فسمع بمكة من : أبي عبد الله البلخي كتاب (الضعفاء والمتروكين) للعقيلي ، وسمع من أبي يعقوب الشيباني ، ومن الدينوري ، وسمع بمصر كتاب مسلم بن الحجاج المسند من أبي العلاء ابن ماهان ، قال عنه ابن عبد البر : ((وكان ثقة ضابطاً))^(٢) ، وقد أخذ عنه الحافظ ابن عبد البر صحيح مسلم ، واعتمده في سائر مؤلفاته وحدث به تلامذته^(٣) .

ابن الرسّان :

أبو القاسم أحمد بن الفتح بن عبد الله بن علي المعافري القرطبي (ت ٤٠٣ هـ)^(٤) ، ولد سنة ٣١ هـ ، كان تاجراً ، رحل إلى المشرق وحمل (صحيح مسلم) عن أبي العلاء بن ماهان ، قال الخولاني : ((هو رجلٌ صالحٌ على هدى وسنة ، صنف في

(١) تاريخ علماء الأندلس : ٤٤٥/٢ .

(٢) تقييد المهمل : ٢٠١/١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ترجمته في : الصلة : ٢٦/١ ؛ سير أعلام النبلاء : ٢٠٥/١٧ .

الفرائض ، وكان عنده فوائد جمة عوال)) ، ثم عاد إلى الأندلس ، وبدأ يحدث بالصحيح ، ويعتقد أنه أول من أدخل هذا الكتاب إلى الأندلس ، ولم يكن معروفاً قبل ذلك ، أما سكناه فكان بحوانيت الريحاني ، ويصلي بمسجد أبي عبيدة بمدينة قرطبة ، وهناك أخذ التلاميذ عنه صحيح مسلم ، أما من أخذ عنه :

أ. ابن مهني : أصبغ بن سيعد بن أصبغ القرطبي (ت ٤٠١ هـ) (١) ، كان صهراً لأبي محمد الأصيلي ، روى عنه وعن أحمد بن فتح .

ب. ابن الصابوني : أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن عبد اله القرطبي (ت ٤٢٣ هـ) (٢) .

ج. ابن عبد البر : هو أبو عمر يوسف بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) (٣) الحافظ المشهور ، صاحب (الاستيعاب) و (التمهيد) وغيرها من المؤلفات النافعة ، قال أبو الوليد الباجي : ((لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث)) ، وقد انتفع الحافظ ابن عبد البر برواية ابن الرسان للصحيح ، واعتمدها في مؤلفاته ، وأجاز بها لتلامذته فيما بعد (٤) .

د. أبو عمر بن الحذاء : أحمد بن محمد بن يحيى القرطبي (ت ٤٦٧ هـ) (٥) ، قال الذهبي : ((وكان حسن الأخلاق ، موطاً الأكناف ، عالماً سريع الكتابة ، انتهى إليه علو الإسناد مع ابن عبد البر)) ، له رواية عن ابن الرسان ، ذكرها ابن خبير وانتفع بها ، وبقيت رواية أبي عمر الحذاء لصحيح مسلم

(١) الصلة : ٧٦/١ .

(٢) ترجمته في : الصلة : ٩٣٣/٣ .

(٣) ترجمته في : الجنوة : ٥٨٦/٢ ؛ الصلة : ٩٧٣/٣ ؛ ترتيب المدارك : ٨٠٨/٤ .

(٤) تقييد المهمل : ٢٠١/١ .

(٥) ترجمته في : الصلة : ٦٢/١ ؛ العبر : ٢٦٤/٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ٣٤٤/١٨ .

متداولة في الأندلس حتى حقة متأخرة ، فقد وصلت لابن خير عن طريق

شيخه ابن عتاب ووثقها في فهرسته^(١) .

ابن الجذامي :

هو أبو أحمد محمد بن يحيى القاضي (عاش في القرن الرابع الهجري)^(٢) ، كانت له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن ابن ماهان ، وكتب صحيح مسلم من كتاب أبي العلاء ابن ماهان ، وعاد بهذه النسخة إلى الأندلس ، وحدث بها عنه ابنه أحمد القاضي ، الذي أخذها عن والده سنة ٣٩٥ هـ ، وعنه أخذ أبو علي الغساني صحيح مسلم من هذه الطريق سنة ٤٦٥ هـ ، واعتمدها كإحدى النسخ الخطية في مؤلفاته^(٣) .

ابن الحذاء :

هو أحمد بن محمد بن يحيى القرطبي (ت ٤٦٧ هـ) ، وقد تقدمت ترجمته ، له رحلة إلى المشرق أخذ خلالها الصحيح عن أبي العلاء بن ماهان ، وعند عودته حدث بصحيح مسلم ، وأخذ عنه أبو علي الغساني سنة ٣٩٥ هـ ، ومن هذه الطريق أخذ ابن خير صحيح مسلم^(٤) .

ابن شريعة :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي (ت ٤٣٣ هـ)^(٥) ، من أهل إشبيلية ، ولكن ينسب إلى باجة القيروان^(٦) ،

(١) فهرسة ابن خير : ص ٨٧ .

(٢) لم أفق على ترجمه له .

(٣) تقييد المهمل : ٢٠٠/١ .

(٤) فهرسة ابن خير : ص ٨٧ .

(٥) الصلة : ٧٥٤/٢ .

(٦) نفح الطيب : ٥١٥/٢ .

سمع من جده عبد الله بن محمد ، ولد في صفر سنة ٣٥٦ هـ ، ورحل إلى المشرق ، وشاركه في السماع من الشيوخ هناك ، قال الخولاني : « كان من أهل العلم بالحديث والرأي والحفظ للمسائل قائماً بها ، واقفاً عليها ، عاقداً للشروط محسناً لها ، بيته علم ونشأة ، فهم هو وأبوه أبو عمر ، وجده أبو محمد ، كان جميعهم في الفضل والتقدم على درجاتهم في اليق ، وعلى منازلهم في السبق » (١) ، وبمصر أخذ ابن شريعة صحيح مسلم ، وعند عودته إلى الأندلس ، أخذ العلماء عنه ، واختص رجال هذه العائلة برواية صحيح مسلم ، فمنهم (٢) :

أ. أبو عبد الملك عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الباجي (٣) ، وعنه روى ابنه أبو مروان عبد الملك الصحيح (ت ٥٣٢ هـ) وسمعه ابن خير الأخير مرتين (٤) .

ب. أبو عمر أحمد بن عبد العزيز اللخمي الباجي (٥) .

ج. أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد اللخمي الباجي (٦) .

وقد ذكر ابن خير هؤلاء الرجال الذين يعودون إلى جد واحد ، ووثق روايته لصحيح مسلم من خلالهم ، مما يدل على عنايتهم بصحيح مسلم ، وضبطهم وإتقانهم لروايته .

الملاحظات على رواية ابن ماهان :

(١) نفع الطيب .

(٢) فهرسة ابن خير : ص ٨٧ .

(٣) الصلة : ٣٤٧/١ ، نفع الطيب : ٥١٥/٢ .

(٤) الصلة : ٧٦/١ .

(٥) فهرسة ابن خير : ص ٨٦ . ولم أفق على ترجمة له .

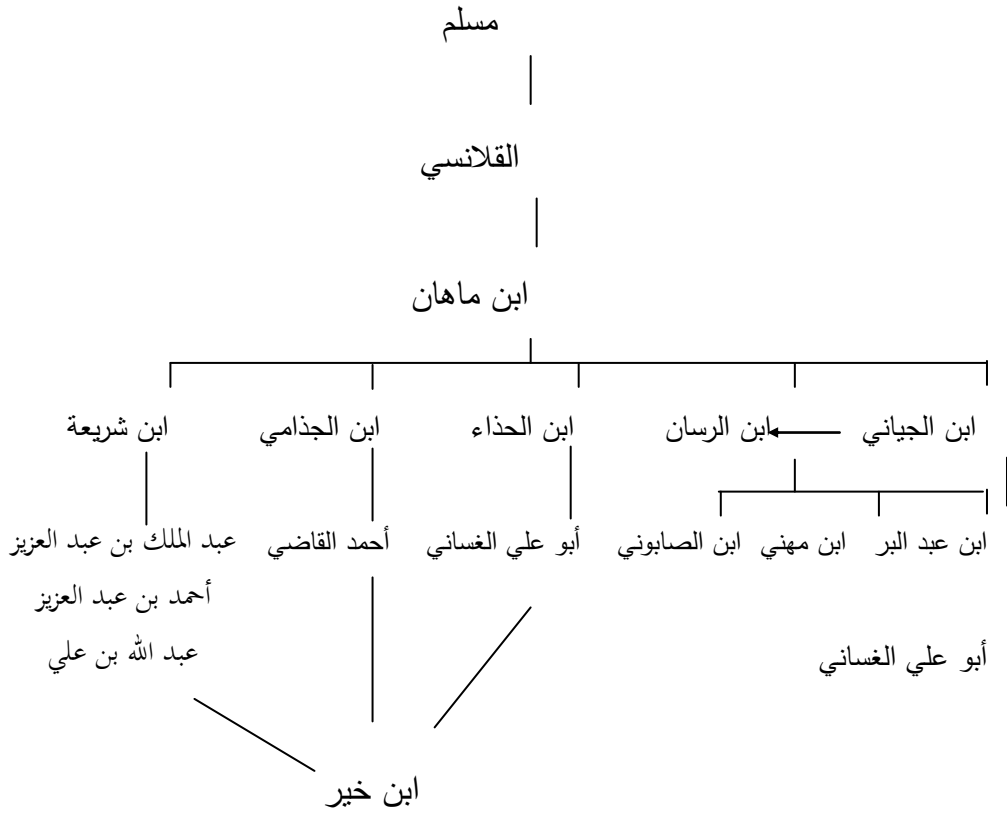
(٦) المصدر نفسه .

ويمكن من خلال ما مرَّ أن نسجل بعض الملاحظات على هذه الرواية ، تتمثل بالآتي :

١. إن رواية ابن ماهان دخلت قبل رواية ابن الجلودي إلى بلاد الأندلس ، وأول من أدخلها ابن الجياني ، ومع ذلك فإن هذه الرواية - رغم اختفائها من المشرق - بقيت متداولة في الأندلس والمغرب حتى القرن الثامن الهجري .
٢. هناك بعض الفروق في الروايات بين رواية الجلودي ورواية ابن ماهان ، فيذكر أبو علي الغساني أن القلانسي كان يحدث بروايته لصحيح مسلم عدا ثلاثة أجزاء من آخر الديوان ، ولذلك كانت هذه الأجزاء تروى من طريق ابن ماهان عن الجلودي ، وهذه الملاحظة تبين أن القلانسي ربما لم يكمل قراءة الكتاب على مصنفه^(١) .
٣. إن لسكن ابن ماهان في مصر دوره الكبير في انتشار روايته بين الأندلسيين ، ولذلك كان الدارقطني يوصي طلبة العلم بأخذ الصحيح عنه ، وكان يصفه أيضاً بالثقة والتميز^(٢) .

(١) تقييد المهمل : ٢٠١/١ .

(٢) المصدر نفسه .



الشكل رقم (٣) يوضح سند رواية ابن ماهان عند الأندلسيين

الخاتمة :

إن أهمية مصنف الإمام مسلم بن الحجاج القشيري في الحديث والذي سماه (المسند الصحيح) لا تخفى على عالم أو طالب علم بالحديث، إذ يأتي بالمرتبة الثانية بعد مصنف البخاري (الجامع الصحيح) من حيث الصحة، وهذا ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وإن شذ بعضهم فقال بأفضلية كتاب مسلم على البخاري، فهذا قول طائفة قليلة جداً من أهل العلم.

ومن خلال هذه الأهمية التي يحتلها الكتاب خاصة عند المحدثين، فقد كثرت عناية العلماء به رواية ودراسة، وحاولنا خلال هذا البحث بيان جهود علماء الأندلس

في رواية الحديث الشريف ، من خلال تتبع تلامذة الإمام مسلم ، ثم بيان أخذ العلماء عنهم ، والملاحظة الجديرة بالذكر هنا إلى أن معظم أسانيد الكتاب تعود إلى ابن سفيان تلميذ الإمام مسلم المشهور ، والرواية الأولى لكتابه ، إلا أن هذا لم يمنع من وجود رواة آخرين لكتاب مسلم ، سواء ذكرتهم المصادر أم لم تذكرهم ، وبقدر تعلق الأمر برواية علماء الأندلس لهذا الكتاب ، فقد اعتمدوا في روايتهم له طريقتين رئيسيتين:

الطريق الأولى : هي رواية الجلودي ، ورغم أن هذه الرواية متأخرة عند الأندلسيين من حيث الإسناد عن رواية ابن ماهان ، إلا أنها انتشرت أكثر من الأخيرة ، خاصة في القرن السادس الهجري ، فقد قدمت في فهارس العلماء وبرامجهم ، واستفحت بها رواياتهم للصحيح ، وكثر أخذ طلبة العلم لها خاصة رواية ابن بندار التي ذاعت وانتشرت ، ورغم أن المصادر لا تسعفنا كثيراً في معرفة الكثير من هؤلاء الرواة الأندلسيين ، إلا أن ما تبقى منها يعطينا تصوراً على اهتمام الأندلسيين بهذه الرواية وتقديمها على غيرها ، وقد بقيت هذه الرواية متداولة حتى سقوط الأندلس بيد النصارى .

الطريق الثانية : وهي رواية ابن ماهان ، ويعتقد أن أول دخول لصحيح الإمام مسلم إلى الأندلس هو من هذه الطريق ، عن طريق يحيى بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجياني (ت ٣٩٠ هـ) ، وليس هناك ذكر في المصادر الأندلسية لمصنف مسلم قبل ابن الجياني ، ويبدو أن اهتمام الأندلسيين بالصحيح كان متأخراً ، ويعود ذلك بتقديرنا إلى اهتمام العلماء بالموطأ ، باعتباره الكتاب الأول في الحديث عند الأندلسيين ، كما أن الرحلة العلمية من الأندلس إلى المشرق غالباً ما كانت تنتهي في الحجاز بعد أن تمر بمصر وربما الشام ، وقد يذهب بعض طلاب العلم

إلى العراق ، ولكن نادراً ما تذكر لنا المصادر رحلة الطالب الأندلسي إلى خراسان وبلاد ماوراء النهر ، المكان الذي استقر فيه مسلم وتلامذته ، ولا نستغرب أن عد التنكتي - وهو أحد الوافدين إلى الأندلس - من أهم رواة الصحيح ، نظراً لروايته عن أهل نيسابور ، وكذلك علو إسناده في الرواية مقارنة بالأندلسيين ، فكثير أخذ الناس عنه .

الطريق الثالثة : وهي رواية الكسائي ، ولم تكن هذه الرواية بشهرة الروايين السابقين ، إلا أنها دخلت الأندلس أيضاً عن طريق ابن الطرابلسي ومكي بن أبي طالب ، وهذا يعطينا تصوراً على اهتمام علماء الأندلس بتنوع الأسانيد وحفظهم روايات فقدها أهل المشرق أنفسهم مع تقادم الزمان.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

مصادر البحث ومراجعته :

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن القضاعي (ت ٦٥٨هـ) :

١. التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني (القاهرة، ١٩٥٦).

٢. المعجم في أخبار الصديقي، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م) .

الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت ٤٧٤ هـ) :

٣. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، تحقيق د. أبو لبابة

حسين (دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)

ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتري (ت ٥٤٢هـ).

٤. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، ١٩٧٨ -

١٩٧٩).

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (ت ٥٧٨هـ).
٥. الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري (القاهرة - بيروت، ١٩٨٩).
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) :
٦. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (استنبول، ١٩٦٠).
- الجرجاني، أبو القاسم حمزة بن يوسف (ت ٣٤٥هـ) :
٧. تاريخ جرجان، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٦م)
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بالكاتب الجليبي (ت ١٠٦٧هـ) :
٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ):
٩. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البخاري (القاهرة، ١٩٧١).
١٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب (بيروت، ١٣٧٩هـ).
١١. لسان الميزان (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد بن أحمد الظاهري (ت ٤٥٦هـ) :
١٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة (دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
١٣. المحلى، تحقيق: أحمد شاکر (القاهرة، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م).
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي (ت ٤٨٨هـ) :

- ١٤ . جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (دار الكتاب ، القاهرة - بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله الإشبيلي (ت ٥٢٩هـ) :
- ١٥ . قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق : د. حسين يوسف خربوش (مكتبة المنار ، عمان ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- ١٦ . مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق : محمد علي شوابكة (دار عمان - مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣م) .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الشافعي (ت ٤٦٣هـ) :
- ١٦ . تاريخ بغداد . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا . ت .) .
- ١٧ . الجامع لأخلاق الراوي والسامع ، تحقيق : د. محمود الطحان (مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٣هـ) .
- ١٨ . الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عبد الله السورقي (المكتبة العلمية ، المدينة المنورة) .
- ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي (ت ٦٨١هـ) :
- ١٩ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس (بيروت ، ١٩٧٠) .
- (
- ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) .
- ٢٠ . فهرسة ابن خير الإشبيلي ، اعتناء : محمد فؤاد منصور (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .
- الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قيمان الدمشقي الشافعي (ت ٧٤٨هـ) :

٢١. تذكرة الحفاظ ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م) .
٢٢. سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد العرقسوسي (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .
- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ) :
٢٣. الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (حيدر آباد الدكن ، بدون تاريخ) .
- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩٠٢هـ) :
٢٤. الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، (دار الفكر ، بيروت) .
- السيوطي ، أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الشافعي (ت ٩١١هـ) :
٢٥. طبقات الحفاظ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا . ت) .
- الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ) :
٢٦. بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الإبياري (دار الكتاب ، بيروت - القاهرة ، ١٩٨٩م) .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ) :
٢٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي (دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .
٢٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق : مصطفى علوي ، محمد البكري ، (وزارة الأوقاف المغربية ، المغرب ، ١٣٨٧هـ) .
- ابن عبد الملك ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٧٠٣هـ) :

٢٩. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت ، ١٩٦٤ م) .

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١ هـ) :

٣٠. تاريخ دمشق ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) .

ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ) :

٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (المكتب التجاري ، بيروت ، لا . ت.) .

ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي (ت ٧٩٩ هـ) :

٣٢. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تحقيق د. علي عمر (مكتبة

الثقافة الدينية ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م) .

ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت ٤٠٣ هـ) :

٣٣. تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الإبياري (دار الكتاب ، بيروت -

القاهرة ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) .

القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) :

٣٤. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق : د.

أحمد بكير محمود (مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٧ م) .

٣٥. الغنية (فهرسة شيوخ القاضي عياض) تحقيق : د. محمد بن عبد الكريم

الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٣٩٨ / ١٩٩٨ م) .

المقري ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) :

٣٦. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب

، تحقيق : إحسان عباس (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م) .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) :

٣٧. معجم البلدان ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٧ م) .

المصادر الحديثة :

جعفر حسين صادق :

١. الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق (عصر الأمانة ١٣٨ - ٣١٦ هـ /

٧٥٥ - ٩٢٨ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب ، جامعة

الموصل ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .

كريم عجيل حسين :

٢. الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (مؤسسة الرسالة ، بيروت ،

١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) .

مجيد خلف منشد :

٣. جهود الحافظ ابن عبد البر في دراسة الصحابة ، (دار ابن حزم ، بيروت ،

٢٠٠٦ م) .

٤. ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية (دار ابن حزم

، بيروت ، ٢٠٠٤ م) .

أهل الجنة لباسهم وزينتهم

د. رياض كريم عباس

المستخلص :

اهل الجنة يلبسون فيها الفاخر من اللباس ، ويزينون فيها بأنواع الحلبي من الذهب والفضة واللؤلؤ ، فمن لباسهم الحرير ومن حلاهم اساور من الذهب والفضة واللؤلؤ ، قال سبحانه وتعالى: ((وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا))^(١).

قال سبحانه وتعالى ((جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))^(٢)، وقال سبحانه وتعالى: ((وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا))^(٣) ، وملابس اهل الجنة ذات اللون ، ومن هذه الالوان التي يلبسونها هي الالوان الخضر من سندس واستبرق ((يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِيْنَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسَنَتْ مَرْتَفَعًا))^(٤)، وقال سبحانه وتعالى ((عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا))^(٥) ، وان لباس اهل الجنة ارقى من أي ثياب صنعها الانسان ، وروى البخاري قال : (اتى رسول الله ﷺ بثوب من حرير ، فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه ، فقال رسول الله ﷺ تعجبون من هذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة افضل من هذا)

المقدمة :

وصف الله سبحانه وتعالى الجنة ووصف آنية اهل الجنة ، ووصف نعيم اهل الجنة ولباسهم بقوله تعالى ((عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٍ)) ، وذكر بعد ذلك سبحانه وتعالى حليهم فقال : ((وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ))، وفي سورة اخرى يقول سبحانه وتعالى : ((يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))، وقال سبحانه وتعالى ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)).

فلباس أهل الجنة الحرير ومنه السندس وهو رفيع الديباج للقمصان والخلائل ونحوها مما يلي ابدانهم والاستبرق هو الغليظ من الديباج لامعه ، مما يلي الظاهر كما هو المعهود في لباس أهل الدنيا ، وأما الحل فقيل ان صفة حلي الأبرار انه من فضة وصفة حلي المقربين من ذهب ، وقيل لان أهل الجنة يلبسون هذا تارة ، والاخر تارة اخرى ، وقد يجمعون بينهما والله اعلم .

وان من يدخل الجنة ويتمتع بنعيمها ولذاتها ، ويكون بذلك في شغل عما سواه ، إذ يرى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فأنى له ان يفكر فيما سواه وهو بذلك في فرح مستبشر ، ضحك السن هادئ البال ، لا يرى شيئاً يفعلُه او ينغص عليه حبوره وسروره .

جعلنا الله واياكم من أهل الجنة التي وعدنا الله واياكم بها كي ننعيم بنعيمها وننتعش بشرابها وننزوج الحور العين هانئين فيها فرحين مستبشرين لابسين ثياب من سندس وحرير جزاءً بما صبرنا واستجبنا لما امرنا به رسول الله (ﷺ) وابتعدنا لما انهاننا عنه الله ورسوله ، ولأهمية الجنة ونعيمها جدّ عزمي على اختيار (أهل الجنة لباسهم وزينتهم) موضوعاً لبحثنا وتناولنا فيه لباسهم وحليهم وفرشهم وسررهم ووسائدهم ونمازقهم.

وتضمن البحث ستة مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة .

وكان على النحو الآتي :

المبحث الاول : لباس أهل الجنة السندس والحرير .

المبحث الثاني : حلي ومناديل أهل الجنة .

المبحث الثالث : من لباس أهل الجنة التيجان على رؤوسهم .

المبحث الرابع : فرش أهل الجنة .

المبحث الخامس : خيام أهل الجنة وسررهم ورائكهم وزرايبهم .

المبحث السادس : زوجات أهل الجنة الحور العين .

ختمت البحث بخاتمة وثبت المصادر والمراجع .

المبحث الأول

من لباس أهل الجنة السندس والاستبرق والحريز

قال الله سبحانه وتعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ))^(٦).

وقال رب العزة والجلالة ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَكَيِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ))^(٧).

وقوله تعالى: ((وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)) أي وجميع ما يلبسونه من فرشهم ولباسهم وستورهم حرير، وهو أعلى مما في الدنيا بكثير.

وروى النسائي^(٨) عن أبي هريرة، ان النبي (ﷺ) قال: "من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب في آنية الذهب والفضة، لم يشرب فيها في الآخرة، ثم قال رسول الله (ﷺ) لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة" فان قيل: قد سوي النبي (ﷺ) بين هذه الاشياء الثلاثة وانه يحرمها في الآخرة، فهل يحرمها اذا دخل الجنة؟^(٩)

قلنا: نعم اذا لم ينب منها حرمها في الآخرة، وان دخل الجنة لاستعجاله ما حرم الله عليه في الدنيا^(١٠).

وذكر ابن كثير^(١١) في تفسير قوله تعالى: ((وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))^(١٢).

قال ولهذا كان محظوراً عليهم في الدنيا فاباحه الله تعالى لهم في الدار الآخرة.

وروى في الصحيحين^(١٣) ان رسول الله (ﷺ) قال: "من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة". وقال: "هي لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة".

وعن ابن عباس^(١٤) في تفسير قوله تعالى: ((عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ))

قال: أما رأيت الرجل عليه ثياب يعلوها أفضل منها^(١٥).

وقال كعب^(١٦): "لو ان ثوباً من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم"^(١٧).

قال ابن القيم^(١٨): قال جماعة من المفسرين^(١٩): ان السندس^(٢٠): ما رق من الديباج^(٢١). والاستبرق^(٢٢): ما غلظ منه.

وقيل: السندس : هو الرفيع الحرير كالقمصان ونحوها.

(وَاسْتَبْرَقٍ) هو ما فيه بريق ولمعان وذلك كالريش وما يلبس على اعالي القماش^(٢٣). وقال طائفة: ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق^(٢٤).

وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير. وأحسن الالوان الاخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع لهم بين حسن اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته، والتذاذ الجسم به^(٢٥).

وقال القرطبي^(٢٦) في تفسير قوله تعالى: ((وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْرًا))^(٢٧)، حيث قال: وخص الاخضر بالذكر لأنه الموافق للبصر، لان البياض يبدد النظر ويؤلم، والسواد يذم، والخضرة بين البياض والسواد، وذلك يجمع الشعاع والله أعلم^(٢٨).

وروى النسائي^(٢٩): عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: بينما نحن عند رسول الله (ﷺ) اذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله اخبرنا عن ثياب الجنة، أخلق يُخلق أم نسيج يُنسج؟ فضحك بعض القوم. فقال لهم: "مم تضحكون من جاهل يسأل علماً" فجلس يسيراً أو قليلاً فقال رسول الله (ﷺ) "رايت السائل عن ثياب الجنة؟ فقال: ها هوذا يا رسول الله، فقال: لا بل تشقت عنها ثمر الجنة" قالها ثلاثاً.

المبحث الثاني

حلي ومناديل أهل الجنة

وقال أبو هريرة: دار المؤمن درة مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحُلل، ويأخذ باصبعه أو قال باصبعيه سبعين حلة منظمة بالدر (٣٠) والمرجان.

وقيل في الحديث انه يكون على كل واحد منهم الحلة (٣١) لها وجهان لكل وجه لون، يتكلمان بصوت يستحسنه سامعه، ويقول أحد الوجهين للآخر: أنا أكرم على ولي الله منك وأنا الليّ جسده وانت لا تلي. ويقول الآخر أنا أكرم على ولي الله منك، أنا أبصر وجهه وانت لا. وقول الله تعالى: ((مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ)) (٣٢) (٣٣).
الارائك جمع أريكة، وهي السُرَّرَ في الحجال (٣٤).

وقال الزجاج: الفرش في الحجال.

وقال ابن عباس (٣٥): هي الاسرة من الذهب، وهي مكللة بالدر والياقوت عليها الحجال الاريكة ما بين صنعاء الى ايلة وما بين عدن الى الجابية (٣٦).

وقال رب العزة والجلالة في لباس أهل الجنة ((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)) (٣٧).

وقوله تعالى: ((يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ))

قال القرطبي (٣٨): قال المفسرون (٣٩): لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان، جعل الله ذلك لاهل الجنة، وليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ (٤٠).

وقال الله سبحانه وتعالى: ((مِنْ أَسَاوِرَ (٤١) مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا)) (٤٢).

وقال تعالى: ((وَحُلُوءًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ)) (٤٣).

وروي مسلم (٤٤) في حديث ابو هريرة، سمعت خليلي يقول: ((تبلغ الحلية من

المؤمن حيث يبلغ الوضوء))

وقال ابن كثير^(٤٥): "...قال كعب الاحبار: ان في الجنة ملكاً لو شئت ان اسميه لسميته، يصوغ لاهل الجنة الحلي منذ خلقه الله الى يوم القيامة لو ابرز قلب منها. أي سوار منها-لرد شعاع الشمس كما ترد الشمس نور القمر.

وعن ابي هريرة قال: ان ابا امامة حدث ان الرسول (ﷺ) حدثهم، وذكر حلي اهل الجنة، فقال: "مسورون بالذهب والفضة مكللة بالدر، وعليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة، وعليهم تاج الملوك، شباب جرد مرد مكحولون". وقال سبحانه وتعالى في لباس أهل الجنة ايضاً:

((وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا))^(٤٦)

وقال ابن كثير^(٤٧). في تفسير قوله تعالى: ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ))^(٤٨) ((٤٩))

وعن عبدالله بن مسعود عن النبي (ﷺ) قال: "ان المرأة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير حتى يرى مخها)). وذلك قول الله سبحانه وتعالى: ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)) فاما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته من ورائه، وكذلك رواه الترمذي^(٥٠) من حديث عبيد بن حميد وابي الاحوص عن عطاء بن السائب^(٥١).

قال الامام احمد^(٥٢): حدثنا عفان... عن ابي هريرة (ﷺ) قال: ((للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء الثياب)).

وروى مسلم^(٥٣): عن محمد بن سيرين قال:

"إما تفاخروا وإما تذاكروا: الرجال في الجنة أكثر أم النساء؟ فقال أبو هريرة: أو لم يقل أبو القاسم (ﷺ) "إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر. والتي تليها على أضواء كوكب دري في السماء. لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان. يرى مخ سوقهما من وراء اللحم. وما في الجنة أعزب؟"

وقال الامام احمد^(٥٤) حدثنا ابو النضر... عن أنس ان رسول الله (ﷺ) قال:

(لغدوة في سبيل الله أو روحه، خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو

موضوع قيده يعني سوطه في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة الى الارض لمألت ما بينهما ريحاً ولطاب ما بينهما، ولنصيفها (أي خُمَارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها))^(٥٥). وقال: لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب).

قال ابن القيم^(٥٦) (رحمه الله): تأمل ما دلت عليه لفضة (عاليمهم) من كون ذلك اللباس ظاهراً بارزاً ، يحمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

ثم قال: وتأمل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة فجمع البواطن بالشراب الطهور والسواعد بالاساور والابدان بالثياب الحرير.

وروي الامام مسلم^(٥٧) عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: ((من يدخل الجنة ينعم لا ولا ييأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)).

وقال ابن ابي الدنيا^(٥٨) عن محمد بن ادريس الحنظلي، قال: سمعت ابا أمامة يحدث عن رسول الله (ﷺ) قال: من منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى، ففتتح له اكمامه، فيأخذ من أي ذلك شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود ومثل شقائق النعمان وأرق وأحسن))

وقال ايضاً^(٥٩): حدثنا سويد عن سعيد انه سمع اباة قال: ((قلت لابن عباس: ما حلل الجنة؟ قال: فيها ثمر كأنه الرمان، فاذا اراد ولي الله كسوة انحدرت اليه من اغصانها فانفلقت له عن سبعين حلة الواناً بعد ألوان، ثم تنطلق ترجع كما كان)).

وقال ايضاً^(٦٠): حدثنا عبدالله بن ابي خيثمة عن ابي سعيد عن رسول الله (ﷺ)، ان رجلاً قال له رسول الله (ﷺ) :

" طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني، فقال له رجل: وما طوبى؟ قال شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها".

وقال حدثني يعقوب بن عبيد قال ابو هريرة: "دار المؤمن في الجنة اللؤلؤة، فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل باصبعيه. وأشار بالسبابة والابهام. سبعين حلة منتظمة باللؤلؤ والمرجان".

وروي في الصحيحين^(٦١) عن انس بن مالك قال: ((أهدى أكيدر دومة الى النبي (ﷺ) جبة من سندس، فتعجب الناس من حسنها، فقال: المناديل سعد في الجنة أحسن من هذا)).

وفي الصحيحين^(٦٢) من هدية البراء. قال: ((أهدي لرسول الله (ﷺ) ثوب حرير، فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول (ﷺ) تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ^(٦٣) أحسن من هذا)).

وان سعد بن معاذ كان من الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين، واهتز لموته العرش، وكان لا يأخذه في الله لومة لائم، وختم له بالشهادة وأثر رضا الله ورسوله (ﷺ) على رضا قومه وعشيرته وحلفائه، ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع سماواته، ونعاه جبريل الى النبي (ﷺ) يوم موته، فحق ان تكون مناديله التي يمسح بها يده في الجنة احسن من حلال الملوك^(٦٤).

المبحث الثالث

ومن ملابس أهل الجنة التيجان على رؤوسهم.

روى عن ابي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: "من قرأ القرآن فقام به أثناء الليل واطراف النهار، ويحل حلاله ويحرم حرامه، خلطه الله بلحمه ودمه، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، واذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيباً، فقال: يا رب كل عام يعمل في الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا الا فلاناً كان يقوم في آناء الليل واطراف النهار، فيحل حلاله ويحرم حرامه، يقول: يا رب فاعطه، فيتوجه الله تاج الملوك ويكسوه من حله الكرامة، ثم يقول: رضيت؟ فيقول (القرآن): يا رب أرغب له في افضل من هذا، فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله، ثم يقول: هل رضيت؟ فيقول: نعم يا رب" (٦٥).
وذكر الإمام أحمد (٦٦) "من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : كنت جالسا عند النبي (ﷺ) فسمعتة يقول تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ، ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان (الغياية ما اظل الانسان فوقه) أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول : ما أعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والديه حلتان لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان بم كسيتنا هذا؟ ، فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له اقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً" (٦٧).

وروى أبو سعيد الخدري عن رسول الله (ﷺ) قال: "ان الرجل ليتكى في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول، ثم تأتيه امرأته، فتضرب على منكبيه وينظر: وجهه في خدها اصفى من المرأة، وان أدنى لؤلؤة عليها تضئ ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه: فيرد السلام، ويسألها من انت؟ تقول: أنا من المزيد، وانه ليكون عليها سبعون

ثوباً، أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك،
وان عليها من التيجان أن ادنى لؤلؤة عليها لتضى ما بين المشرق والمغرب" (٦٨)

وروى الترمذي (٦٩) عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (ﷺ) قال: "ان عليكم

التيجان أن ادنى لؤلؤة عليها لتضى ما بين المشرق والمغرب".

وعن ابن عمر قال يجيء القرآن يشفع لصاحبه يقول يا رب لكل عامل عمالة

من عمله وأني كنت امنعه اللذة والنوم فأكرمه فيقال أبسط يمينك فيملاً من رضوان الله

ثم يقال أبسط شمالك فيملاً من رضوان الله ويكسى كسوة الكرامة ويحلى حلية الكرامة

ويلبس تاج الكرامة (٧٠).

وعن أبي صالح قال: سمعت أبا هريرة يقول اقرؤوا القرآن فإنه نعم الشفيع يوم

القيامة انه يقول يوم القيامة يا رب حلّه حلية الكرامة فيحلى حلية الكرامة يا رب اكسه

كسوة الكرامة فيكسى كسوة الكرامة يا رب البسه تاج الكرامة يا رب أرض عنه فليس

بعد رضاك شيء" (٧١).

المبحث الرابع

فرش أهل الجنة

اعدت قصور اهل الجنة ، واماكن الجلوس في حدائقها وبساتينها بألوان فاخرة رائعة من الفرش للجلوس والاتكاء ونحو ذلك ، فالسرر كثيرة راقية والفرش عظيمة القدر بطائنها من الاستبرق ، فما بالك بظاھرھا وترى النمارق مصفوفة على نحو يسر خاطر ويبهج النفس والزرايبي مبنوثة على شكل منسق متكامل ذكر الطبري^(٧٢) في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ((وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ))^(٧٣). يعني بستانيين

يتنعمون فيها متكئين على فرش (والفرش جمع فراش). وقوله تعالى: ((مُتَّكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ))^(٧٤). وعن ابن مسعود في قوله: فرش بطائنها من استبرق، قال: قد اخبرتم بالبطائن، فكيف لو اخبرتم بالظواهر.

وعن جعفر عن سعيد. قال: قيل له: هذه البطائن من استبرق فما الظواهر؟ قال: هذا مما قاله الله : ((فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ))^(٧٥). وذكر القرطبي^(٧٦) وقال ابن عباس "انما وصف لكم بطائنها لتتهدي اليه قلوبكم، فأما الظواهر فلا يعلمها الا الله، وفي الخبر عن النبي (ﷺ) انه قال: "ظواهرها نور يتلألأ"

وذكر السعدي^(٧٧) في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ((مُتَّكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ))^(٧٨).

قال: هذه صفة فراش أهل الجنة وجلوسهم عليها، وانهم متكئين عليها، أي جلوس تمكن واستقرار وراحة، كجلوس الملوك على الاسرة.

وتلك الافرش، لا يعلم وصفها وحسنها الا الله سبحانه وتعالى، حتى ان بطائنها التي تلي الارض منها استبرق، وهو احسن الحرير وأفخره، فكيف بظواهرها التي يباشرون؟

وقال ابن القيم^(٧٩): أما الفرش فقد قال تعالى: ((مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ)) ، وقال تعالى: ((وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ))^(٨٠).

فوصف الفرش بكونها مبطنة بالاستبراق، وهذا يدل على أمرين: احدهما: أن ظواهرها أعلى واحسن من بطائنها لان بطائنها للارض، وظاهرها للجمال والزينة والمباشرة.

الثاني: يدل على انها فرش عالي، لها سمك وحشو بين البطانة والظاهرة. وقد روي في سمكها وارتفاعها آثار. والمراد ارتفاع محلها كما رواه الترمذي^(٨١) عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) قال ((ان ارتفاعها كما بين الارض والسماء، وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمس مئة عام" قال الترمذي^(٨٢): حديث غريب. وقيل معناه: ان ارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها)).

وقال القرطبي^(٨٣) في تفسيره بعد ذكر حديث الترمذي^(٨٤) المذكور: "وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث: الفرش في الدرجات وما بين الدرجات كما بين السماء والارض.

وقيل ان الفرش هنا كناية عن النساء اللواتي في الجنة ولم يتقدم لهن ذكر، ولكن قوله (ﷻ) ((وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ)) دالٌّ لانها محل النساء، فالمعنى: ونساء مرتفعات الاقدار في حسنهن وكمالهن، دليلة قوله تعالى: ((إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً)) أي خلقناهن خلقاً وابدعناهن ابداعاً. والعرب تسمى المرأة فراشاً ولباساً وأزراراً، وقد قال الله تعالى: ((هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ)). ثم قيل: على هذا هن الحور العين، أي خلقناهن من غير ولادة.

وقيل: المراد نساء بني آدم، أي خلقناهن خلقاً جديداً وهو الاعادة، أي أعدناهن الى حال الشباب وقيل: المراد نساء بني آدم، أي خلقناهن خلقاً جديداً وهو الاعادة، أي أعدناهن الى حال الشباب وكما الجمال.

والمعنى انشأنا العجوز والصبيبة انشاء واحد، واطمرن ولم يتقدم ذكرهن، لانهن قد دخلن في اصحاب اليمين، ولأن الفرش كناية عن النساء كما ذكرنا^(٨٥).

المبحث الخامس

خيام أهل الجنة وسررهم وأرائكهم وزرابيهم.

قال سبحانه وتعالى: ((حورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ))^(٨٦).

قال ابن القيم^(٨٧) وفي الصحيحين^(٨٨) عن النبي (ﷺ) قال: "إن للمؤمن في

الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة. طولها ستون ميلاً. للمؤمن فيها أهلون. يطوف عليهم المؤمن. فلا يرى بعضهم بعضاً".

وفي لفظ لهما: "في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة. عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن".

وفي لفظ آخر لهما أيضاً: "الخيمة"^(٨٩) درة طولها في السماء ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون".

وروى البخاري^(٩٠) في لفظ (طولها ثلاثون ميلاً)^(٩١).

وقال ابن القيم^(٩٢): هذه الخيم غير الغرف والقصور، بل هي خيام في البساتين وعلى شواطئ الأنهار.

وقال بعضهم: لما كنا ابكاراً، وعادة البكر ان تكون مقصورة في خدرها ان تكون مقصورة في خدرها حتى يأخذها بعلمها، انشأ الله تعالى الحور وقصرهن في خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين اوليائهن في الجنة"^(٩٣)

وروى الطبري^(٩٤) بسنده في تفسير قوله تعالى: ((حورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ))^(٩٥).

ذكر لنا ان ابن عباس^(٩٦) كان يقول:

الخيمة در مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع باب من ذهب.

وذكر القرطبي^(٩٧) في تفسير قوله تعالى المذكور حيث قال: وقال الترمذي

الحكيم أبو عبدالله في قوله تعالى: ((حورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)) : بلغنا من الرواية

ان سحابة أمطرت من العرش، فخلقت الحور من قطرات الرحمة، ثم ضرب على كل

واحدة منهن خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون ميلاً وليس لها باب، حتى اذا

دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين

من الملائكة والخدم لم تأخذها، فهي مقصورة قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله اعلم.

وقال القرطبي^(٩٨): روى أنس (رضي الله عنه) قال: قال النبي (ﷺ): "مررت بليلة اسري بي في الجنة بنهر حافتاه قباب المرجان، فنوديت منه: السلام عليك يا رسول الله، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء حوار من العين، استأذن ربهن في ان يسلمن عليك، فأذن لهن، فقلن: نحن الخالدات فلا نموت ابداً، ونحن الناعمات فلا تبؤس ابداً، ونحن الراضيات فلا تسخط ابداً، ازواج رجال كرام" ثم قرأ النبي (ﷺ): ((حورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)) أي محبوسات حبس صيانة وتكرم^(٩٩).

وروي عن اسماء بنت يزيد الاشهلية انها أتت النبي (ﷺ) فقالت: يا رسول الله انا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم وحوامل اولادكم، فهل نشارككم في الاجر.

فقال النبي (ﷺ): "نعم اذا أحسنتن تبعل ازواجكن وطلبتن مرضاتهم"^(١٠٠). وذكر السعدي^(١٠١) في تفسير قوله تعالى: ((حورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ))، أي محبوسات في خيام اللؤلؤ، قد تهيأن وأعددن أنفسهن لازواجهن. ولا ينفي ذلك خروجهن في البساتين، ورياض الجنة، كما جرت العادة لبنات الملوك، المخدرات الخضرات.

قال سبحانه وتعالى: ((لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) قال تعالى: ((مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)) أي: اصحاب هاتين الجنتين، متكأهم على الرفرف الاخضر، وهي: الفرش تحت المجالس العالية، التي قد زادت على مجالسهم، فصار لها رفرقة من وراء مجالسهم، لزيادة البهاء، وحسن المنظر^(١٠٢). وقوله: ((وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)).

العقري: نسبة لكل منسوج نسجاً حسناً فاخراً، لهذا وصفها بالحسن الشامل، لحسن الصفة والنظر ونعومة الملبس^(١٠٣). وقيل هي البسط الجياد وقال ابن كثير^(١٠٤) رحمه الله: (...وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى ((وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)).

فقال: هي بسط أهل الجنة لا أبا لكم فاطلبوها.

وقال تعالى: ((فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيٌّ مَبْنُوتَةٌ))^(١٠٥).

ذكر الطبري^(١٠٦) في تفسير قوله تعالى: ((فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ))

السرر: جمع سرير، مرفوعة ليدلى المؤمن، اذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها، ويلحق جميع ذلك بصره.

(وَنَمَارِقُ)^(١٠٧) أي وسائد، الواحدة (نمرقة) (مصفوفة) أي واحدة الى جنب الاخرى^(١٠٨). وهي المخاد

وفي الصحاح^(١٠٩): النمرق والنمرقة: وسادة صغيرة^(١١٠).

(وَزَرَابِيٌّ) قال أبو عبيدة: الزرابي^(١١١): البسط.

وقال ابن عباس^(١١٢) الزرابي: الطنافس التي لها خمل رقيق ملونة.

وقال ابن كثير^(١١٣) في تفسير قوله تعالى المذكور حيث قال: ومعنى مَبْنُوتَةٌ،

أي ههنا وههنا، لمن أراد الجلوس عليها، وذكر ههنا هذا الحديث الذي رواه أبو بكر بن ابي داود عن اسامة بن زيد (رضي الله عنه) يقول: قال الرسول (ﷺ): ألا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة، ومقام في ابد في دار سليمة ، وفاكهة وخضرة، وحبرة ونعمة، في محلة عالية بهية؟ قالوا: نعم يا رسول الله (ﷺ) نحن المشمرون. قالوا: نعم يا رسول الله قال القوم ان شاء الله.

المبحث السادس

الحوار العين زوجات أهل الجنة

وقال ابن كثير^(١١٤) يقول رب العزة والجلال: ((وَكَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاَهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ))^(١١٥)، وقال تعالى: ((وَرَوَّجْنَاَهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ))^(١١٦) أي وجعلنا لهم قرينتان صالحان وزوجات حسانا من الحور العين.

ثم ذكر ابن كثير^(١١٧) أيضاً (... عن ثابت، قال: بلغنا ان الرجل ليتكى في الجنة سبعين سنة من أزواجه وخدمه، وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم، فاذا حانت منه نظرة فاذا ازواج له، لم يكن رآهن قبل ذلك، فيقلن: قد آن لله ان تجعل لنا منك نصيباً)

وقال رب العزة والجلال في صفة هؤلاء الازواج: ((إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً)). أي: انا انشأنا نساء أهل الجنة، نشأة غير النشأة التي كانت في الدنيا، نشأة كاملة لا تقبل الفناء. ((فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا)) (صغارهن وكبارهن) وعموم ذلك يشمل الحور العين، ونساء أهل الدنيا، وان هذا الوصف. وهو البكارة- ملازم لهن في جميع الاحوال، كما ان كونهن (عُزْبًا أَنْزَابًا) ملازم لها في كل حال.

والعروب^(١١٨): هي المرأة المتحبة الى بعلها، وحسن هيئتها ودلالها، وجمالها ومحبتها، فهي التي ان تكلمت سببت العقولن وود السامع ان كلامها لا ينقص، خصوصاً عند غنائهن بتلك الاصوات الرخيمة، والنغمات المطربة، وان نظر الى ادبها وسمتها ودلالها ملأت قلب بعلها فرحاً وسروراً، وان انتقلت من محل الى آخر، امتلأ ذلك الموضع منها ريحاً طيباً ونوراً

والاتراب^(١١٩) اللاتي على سن واحدة، ثلاث وثلاثين سنة، التي هي غاية ما يتمنى أكمل سن الشباب، ففساؤهم عرب اتراب، متفقات، مؤتلفات، راضيات مرضيات، لا يحزن ولا يحزن، بل هن افراح النفوس، وقررة العيون، وجلاء الابصار^(١٢٠). وذكر في تفسير^(١٢١) قوله تعالى:

((وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِنَّ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا))^(١٢٢)

أي ولهم حور عين، الحوراء^(١٢٣) : التي في عينها كحل وملاحة، وحسن وبهاء، والعين: واسعات الاعين حسانها وحسن عين الانثى، من أعظم الادلة على حسنها وجمالها.

((كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)) أي كأنهن اللؤلؤ الرطب الصافي في البهي، المستور عن الاعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الالوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه من الوجوه، بل هن كاملات الاوصاف جميلات النعوت فكل ما تأملته منهن، لم تجد فيه الا ما يسر القلب ويروق الناظر، وذلك النعيم المعد لهم ((جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) فكما حسنت منهم الاعمال، أحسن الله لهم الجزاء، ووفر لهم الفوز والنعيم ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِنَّ)) أي: لا يسمعون في جنات النعيم، كلاماً يلغى ولا يكون فيه فائدة، ولا كلاماً يؤثم صاحبه ((إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا)) أي: الا كلاماً طيباً، وذلك لانها دار الطيبات، ولا يكون فيها الا كل طيب^(١٢٤).

وهذا دليل على حسن ادب أهل الجنة في خطابهم فيما بينهم، وانه اطيب كلام ، واسره للقلوب، واسلمه من كل لغو وأثم.

ان الجنة وما فيها الا لعباد الله المتقين المطيعين لله ولرسوله الأمين عليه افضل الصلاة وأتم التسليم، يقول رب العزة والجلالة: ((تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا))^(١٢٥).

قال ابن كثير^(١٢٦) رحمه الله: أي هذه الجنة التي وصفت بهذه الصفات العظيمة، هي التي نورثها عبادنا المتقين، وهم المطيعون لله عزوجل في السراء والضراء، والكاظمون الغيظ، والعافون عن الناس، وكما قال الله تعالى في أول سورة المؤمنون:

((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))
ففرروا الى الله ((سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))^(١٢٧).

يا عباد الله

من يشتري قبة في عدن عالية في ظل طوبى رفيعات مبانيها دلالتها المصطفى والله بائعها ممن أراد وجبريل مناديهها، هذا ما ذكرناه في لباس أهل الجنة وما يتعلق به من زينتهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمازقهم وتيجانهم وسررهم وأرائكهم، وذكرنا شيئاً من حسن هذه الاشياء وجمالها وجمال من استعملها من أهل الجنة من النساء والرجال بفضلها سبحانه، فسبحان من خلق الجنة وما فيها لعباده فقال ((وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))^(١٢٨).
نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من اهل الجنة.

الخاتمة

بعد هذه السياحة الجميلة والمباركة في ربوع الجنة وأهلها ، توصلنا الى أهم النتائج الآتية:

- ١- لباس اهل الجنة ثياباً خضراً من سندس واستبرق ، والسندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه .
- ٢- يلبسون اساور من ذهب والتيجان على رؤوسهم .
- ٣- ويلبسون الحرير الاخضر حيث جمع لهم حسن اللباس وتلذذ العين به وبين نعومته وتلذذ الجسم به ، واللون الاخضر هو الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر ويؤلم السواد يذم الخضرة بين البياض والسواد .
- ٤- دار المؤمن في الجنة دره مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل منظمة بالدر والمرجان .

- ٥- متكئين على سرر الحجال ، وهي الاسرة ، الذهب مكللة بالدرر والياقوت.
- ٦- جعل الله لكل واحد من اهل الجنة في يده ثلاثة اساور ، سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ .
- ٧- ان جميع ما يلبسه المؤمن ومن الفراش من ستور هو الحرير وهو اعلى ما في الدنيا .
- ٨- حرم رسول الله (ﷺ) الحرير والذهب على رجال امته واحله على نسائها .
- ٩- ان في الجنة ملكاً يصوغ لاهل الجنة الحلي منذ خلقه الله الى يوم القيامة ، ولو برز سوار منها لرد شعاع الشمس كما تُرد الشمس نور القمر .
- ١٠- قال الرسول (ﷺ) من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .
- ١١- قال رسول الله (ﷺ) حلي اهل الجنة الذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت، وعليهم تاج الملوك ، قال تعالى ((وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)).
- ١٢- المرأة من نساء اهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير حتى يرى مخها ، قال تعالى ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)).
- ١٣- قال رسول الله (ﷺ) زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضواء كوكب دري في السماء .
- ١٤- لكل رجل في الجنة زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم . وما في الجنة اعزب .
- ١٥- جمع الله سبحانه وتعالى لاهل الجنة نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي ، كما جمع لهم بين الظاهر والباطن فجمع البواطن بالتراب الطهور والسواعد بالاساور والابدان بالثياب الحرير .
- ١٦- من يدخل الجنة ينعم لا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على بال بشر .

١٧- ما من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبي ففتح له اكامه ، فيأخذ من أي ذلك شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود ومثل شقائق النعمان وارق واحسن .

١٨- على رؤوس اهل الجنة التيجان ان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب .

١٩- فرش اهل الجنة بطائنهما من استبرق والظواهر لا يعلمها الا الله وقيل نور يتلألأ .

٢٠- ان للمؤمنين في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً وهذه خيام في البساتين وعلى شواطئ الانهار (غير الغرف والقصور) .

٢١- ولهم حور مقصرات في الخيام أي محبوسات في الخيام وقد تهيأن واعددن انفسهن لازواجهن .

٢٢- يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابداً ونحن الناعمات فلا تبؤس ابداً ونحن الراضيات فلا نسخط ابداً ازواج رجال كرام .

٢٣- زوجاتهم من الحور العين ، قال تعالى ((وزوجناهم بحور عين)) أي جعلنا لهم قينتان صالحان وزوجات حسناً من الحور العين ، وقال انشأناهن انشاء أي انشأنا نساء اهل الجنة غير النساء التي في الدنيا كاملة لا تقبل الفناء ، وقال سبحانه وتعالى ((فجعلناهن اكارا) صغارهن وكبارهن ، وقال سبحانه وتعالى عرباً اتراباً أي هي المرأة المتحبية الى بعلمها وحسن هيئتها ودلالها وجمالها ومحبتها فهي التي تسبي العقول ، والاتراب اللاتي على سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة والتي هي في غاية ما يتمنى اكمل سن الشباب فنسائهم عرباً اتراباً ، وحور عين أي في عينيهن محل وملاحة وحسن وبهاء وواسعات العين .

وأهل الجنة لا يسمعون فيها لغواً إلاّ كلاماً طيباً وذلك لأنها دار الطيبات ولا يكون فيها الا طيب وهذا دليل على حسن اهل الجنة في خطابهم فيما بينهم، وانه اطيب كلام واسره للقلوب واسلمه من كل لغو واثم ، وان الجنة وما فيها الا لعباد الله المتقين المطيعين لله ولرسوله الامين عليه افضل الصلاة والسلام ، قال سبحانه وتعالى ((تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)).

الهوامش :

- (١) سورة الانسان، الآية ١٢.
- (٢) سورة الحج، الآية ٢٣.
- (٣) سورة الانسان، الآية ٢١.
- (٤) سورة الكهف، الآية ٣١.
- (٥) سورة الانسان، الآية ٢١.
- (٦) سورة الدخان، الآية ٥١-٥٢.
- (٧) سورة الكهف، الآية ٣٠-٣١.
- (٨) ينظر : النسائي ، السنن : ٢٠٠/٦ .
- (٩) ينظر : القرطبي ، التفسير ، ٢٩/١٢-٣٠ .
- (١٠) ينظر : القرطبي، التفسير : ٢٩/١٢ .
- (١١) سورة فاطر، الآية ٣٣.
- (١٢) ينظر: ابن كثير ، التفسير ٤٠٨/٥ .
- (١٣) ينظر: البخاري محمد بن اسماعيل ابو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) ، الصحيح ، تحقيق: مصطفى ديب البقاء ، ط ٣ ، دار ابن كثير (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) : ١٥٠/٧ حديث ٥٨٣٢ ، مسلم ، الصحيح: ٣/ ١٦٤١ حديث ٢٠٦٩.

- (١٤) ونأمل ما دلنا عليه لفظة (عاليهم) من كون ذلك اللباس ظاهراً بارزاً يحمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال .
ينظر : ابن القيم ، حادي الارواح الى بلاد الافراح ، ص ١٩٨ .
- (١٥) ينظر: ابن عباس عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ)، التفسير ، تحقيق: جمعة مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨٧١هـ) ، دار الكتب العلمية (لبنان ، د. ت): ٤٩٦/١ ؛ القرطبي، التفسير: ١٤٥/١٩ .
- (١٦) المصدر نفسه : ١٣٢/١ حديث ١٤٩ .
- (١٧) المصدر نفسه : ١٣٣/١ حديث ١٥٠ .
- (١٨) ينظر: ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، حادي الارواح الى بلاد الافراح ، مطبعة المدني (القاهرة ، د. ت) : ١٩٧/١ .
- (١٩) ينظر: الطبري ، محمد بن جرير الطبري ابو جعفر (ت ٣١٠هـ)، التفسير ، مطبعة دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان، ٢٠٠٩م) : ١١٢/٢٤ قال السندس : هو مارق من الديباج .
- (٢٠) ينظر: الفيروز آبادي، مجيد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط ٢، دار احياء التراث العربي، (بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٥١٠. وقال السندس بالضم: ضرب من البزيون، أو ضرب من قيم الديباج.
ينظر : الجوهرى اسماعيل بن حامد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، ١٣٧٦هـ) : ٢٠٧٨/٥ .
- (٢١) الديباج : ثوب سداة ولحمته ابريسم . ينظر : الفيومي احمد بن محمد المقرئ (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير ، المكتبة العلمية (بيروت ، د. ت) : ١٨٨/١ .
- (٢٢) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١٨٤؛ الجوهرى ، الصحاح : ١٤٩٦/٤ .

- (٢٣) الاستبرق: الديباج الغليظ، أو ديباج يعمل بالذهب، أو ثياب حرير صفاق نحو الديباج، ينظر: القاموس المحيط، ص ٨٠٠؛ الجوهرى، الصحاح: ١٤٩٧/٤ .
- (٢٤) ينظر: ابن القيم، حادي الارواح الى بلاد الافراح، ص ١٦٩ .
- (٢٥) ينظر: ابن القيم، حادي الارواح الى بلاد الافراح، ص ١٩٧ .
- (٢٦) ينظر: القرطبي، محمد بن احمد الانصاري القرطبي، (٦٧١هـ)، الجامع لاحكام القرآن، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ٣٩١/١٠،
- (٢٧) سورة الكهف، الآية ٣ .
- (٢٨) ينظر: القرطبي، التفسير: ٣٩٧/١٠ .
- (٢٩) ينظر: النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ) السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط ١، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) : ٣٧٥/٥ رقم ٥٨٤١
- (٣٠) ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٣٦٤؛ القرطبي، التفسير: ٣٩٧/١٠ .
- (٣١) الحلة: وازار ورداء ولا تسمى حله حتى تكون ثوبين . ينظر: الجوهرى، الصحاح: ١٦٧٣/٤ .
- (٣٢) الارائك: والاركة: سرير منجد مزين في قبة او بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة، والجمع الارائك . ينظر: الجوهرى، الصحاح: ١٥٧٢/٤ .
- (٣٣) وقال الفيروزآباديالارائك السرر في الحجال في الحجال، أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش. ينظر: القاموس المحيط: ٩٣١/١؛ القرطبي، التفسير: ٣٩٧/١٠ .
- (٣٤) الحجال: جمع الحجلة كالقبة وموضع يزين بالثياب والشعور والأسرة للعروس . ينظر: القرطبي، ابن عباس التفسير، ٣٩٨/١٠ .

- (٣٥) ينظر: التفسير : ٣٩٨/١٠ .
- (٣٦) ينظر : : ينظر : الجوهرى ، الصحاح : ١٥٧٢/٤
- (٣٧) سورة الحج، الآية ٢٣ .
- (٣٨) ينظر: القرطبي، التفسير ٢٨/١٢ .
- (٣٩) ينظر : الطبري ، التفسير : ١١٣/٢٤ .
- (٤٠) سورة فاطر، الآية ٣٣ .
- (٤١) الاساور : جمع اسورة واسورة واحدها سوار وفيهما ثلاث لغات : ضم السين او كسرهما وإسوار . ينظر: الجوهرى ، الصحاح : ٦٩٠/٢ .
- (٤٢) سورة الانسان، الآية ٢١ .
- (٤٣) ينظر: الطبري ، التفسير : ١١٣/٢٤ .
- (٤٤) ينظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري(ت٢٦١هـ) ، الصحيح ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) : ٢١٩/١
- القرطبي، التفسير ٨٦/٦ .
- (٤٥) ينظر: ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابو الفداء القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم تحقيق : سامي بن محمد سلامة، ط٢، طيبة للنشر والتوزيع (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ٤٠٨/٥ .
- (٤٦) سورة الانسان، الآية ١٢ .
- (٤٧) ينظر: ابن كثير ، التفسير : ٥٠٤/٧
- (٤٨) الياقوت من الجواهر. اجوده الاحمر الحرمانى نافع للوسواس والخفقان وضعف القلب سوباً أو لجمود الدم تعليقاً. وقيل الياقوت فارسي معرب الواحدة ياقوته والجمع اليواقيت . ينظر : الجوهرى ابو نصر اعيل بن حماد الجوهرى (ت٣٩٢هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: احمد عبد الغفور عطا ، ط٤ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م): ٢٧١/١

- (٤٩) سورة الرحمن، الآية ٥٨.
- (٥٠) ينظر: الترمذي محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، السنن، تحقيق: احمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٤١٠هـ): ٢٥٣٣-٢٥٣٤.
- (٥١) ينظر: ابن كثير، التفسير: ٥٠٤/٧.
- (٥٢) ينظر: الامام احمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، ط ٢، تصوير المكتب الاسلامي (بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م) / ٧٥/٥.
- (٥٣) ينظر: مسلم، الصحيح: ٤/٢١٧٨ حديث ٢٨٣٤.
- (٥٤) ينظر: الامام احمد بن حنبل، المسند: ٢/٣٤٥؛ ابن كثير، التفسير: ٧/٥٠٥.
- (٥٥) ينظر: البخاري، الصحيح: ٨/٨٨ حديث ٦٤١٥، ابن كثير، التفسير: ٧/٥٠٥
- (٥٦) ينظر: ابن القيم، حادي الارواح، ص ١٩٨
- (٥٧) ينظر: مسلم، الصحيح: ٤/٢١٨١ حديث ٢٨٣٦.
- (٥٨) ينظر: ابن ابي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي القرشي (٢٨١هـ)، صفة الجنة وما اعد الله لاهلها من النعيم، تحقيق: عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العيساسلة، ط ١، دار النشر مؤسسة الرسالة (١٤١٧هـ/١٩٩٧م): ١/١٣١ حديث ١٤٧.
- (٥٩) ينظر: ابن ابي الدنيا، صفة الجنة: ١/١٣٩ حديث ١٦٧.
- (٦٠) ينظر: ابن ابي الدنيا، صفة الجنة: ١/١٣٢ حديث ١٤٨.
- (٦١) ينظر: البخاري، الصحيح: ٧/١٥٠ حديث ٥٨٣٦.
- (٦٢) ينظر: البخاري، الصحيح: ٧/١٥٠ حديث ٥٨٣٦.
- (٦٣) ينظر: ابن القيم، حادي الارواح، ص ٢٠٤.
- (٦٤) ينظر: ابن القيم، حادي الارواح، ص ١٧٠-١٧١.
- (٦٥) ينظر: ابن القيم، حادي الارواح، ص ٢٠٤.

- (٦٦) ينظر: احمد، المسند : ٣٤٨/٥ ؛ ابن القيم ، حادي الارواح ، ص ٢٠٥ .
الدارمي ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(ت٢٥٥هـ)، السنن، تحقيق :
حبيب سليم أسد ، ط١ ، المغني للنشر (السعودية ، ١٤١٢هـ ، ٢٠٠٠م) ، (د.ت) :
٢١٣٥/٤ حديث ٣٤٣٤ .
- (٦٧) ينظر: الامام احمد، المسند : ٧٥/٣ ؛ الدارمي، السنن : ٢١٣٥/٤ حديث ٣٤٣٤
(٦٨) ينظر: احمد، المسند: ٣٤٨/٣ .
- (٦٩) ينظر: الترمذي، حميد بن عيسى الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، السنن، ط٢ ، (القاهرة ،
١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) : ٤/٦٩٥ .
- (٧٠) ينظر: الدارمي ، السنن : ٢٠٨٨/٤ حديث ٣٣٥٥ .
- (٧١) ينظر: الدارمي السنن : ٤/٢٩٨٧ حديث ٣٣٥٤
- (٧٢) ينظر: الطبري ، التفسير : ٢٣/٦٢ .
- (٧٣) سورة الرحمن الآية ٤٦ .
- (٧٤) سورة الرحمن، الآية ٥٤ .
- (٧٥) سورة السجدة، الآية ١٧ .
- (٧٦) ينظر: القرطبي، التفسير : ١٧/١٧٩ .
- (٧٧) ينظر : السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)،
التفسير : ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط١ ، مؤسسة الرسالة
(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م): ١/٨٣٣ .
- (٧٨) سورة الرحمن، الآية ٥٤ .
- (٧٩) ينظر: ابن القيم، حادي الارواح ، ص ١٧٥ .
- (٨٠) سورة الواقعة، الآية ٣٤ .
- (٨١) ينظر: الترمذي ، السنن : ٤/٦٧٩ حديث ٢٥٤ ؛ ابن القيم ، حادي الارواح ،
ص ٢٠٦ .

- (٨٢) ينظر : الترمذي ، السنن : ٦٧٩/٤ .
- (٨٣) ينظر : القرطبي ، التفسير : ١٧٩/١٧ .
- (٨٤) ينظر : الترمذي ، السنن : ٦٧٩/٤ .
- (٨٥) ينظر : القرطبي ، التفسير : ٢١٠/١٧ .
- (٨٦) سورة الرحمن ، الآية ٧٢ .
- (٨٧) ينظر : ابن القيم ، حادي الارواح ، ص ٢١٠ .
- (٨٨) ينظر : مسلم ، الصحيح ، ص ١١٥٦ ، حديث ٣٠٨ .
- (٨٩) الخيمة : بيت مربع من بيوت العرب وجوفة مثقوبة ومفرغ داخلها . ينظر : ابن القيم ، حادي الارواح ، ص ٢١٠ ؛ الجوهرى ، الصحاح : ١٩١٦/٥ .
- (٩٠) ينظر : مسلم ، الصحيح : ١٨٢/٤ ، حديث ٢٨٣٨ ..
- (٩١) ينظر : البخاري ، الصحيح : ١١٧/٤ .
- (٩٢) ينظر : ابن القيم ، حادي الارواح ، ص ٢١٠ .
- (٩٣) ينظر : ابن القيم ، حادي الارواح ، ص ٢٢٤ .
- (٩٤) ينظر : الطبري ، التفسير : ٨٠/٢٣ .
- (٩٥) سورة الرحمن ، الآية ٧٢ .
- (٩٦) ينظر : ابن عباس ، التفسير : ٢٠٨/١ و ٤٥٢ .
- (٩٧) ينظر : القرطبي ، التفسير : ١٨٩/١٧ .
- (٩٨) ينظر : القرطبي ، التفسير : ١٨٩/١٧ .
- (٩٩) وصفها الله سبحانه وتعالى ((حورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)) والمقصورات : المحبوسات خدرن في الخيام ، وقيل هو ان يكون المراد انهن محبوسات على ازواجهن لا يرون غيرهم وهم في الخيام وهذا معنى قول من قال قصرن على ازواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن الى من سواهم . ينظر : ابن عباس ، التفسير : ٤٥٢/١ ؛ ابن القيم ، حادي الارواح / ص ٢٢٣ .

- (١٠٠) ينظر: القرطبي، التفسير : ١٨٩/١٧ .
- (١٠١) ينظر : السعدي ، التفسير : ٨٣١/١ .
- (١٠٢) الرفرف : رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي . ينظر : ابن القيم ، حادي الارواح ، ص ٢٠٧ ؛ الجوهرى ، الصحاح : ٦٩٢/٢ ؛ ابن ابي الدنيا ، صفة الجنة : ١٣٨/١ .
- (١٠٣) ينظر السعدي ، التفسير : ٨٣١/١ ؛ الجوهرى ، الصحاح : ٧٣٤/٢ ؛ ابن ابي الدنيا ، صفة الجنة : ١٣٨/١ .
- (١٠٤) ينظر: ابن كثير، التفسير : ٥٠٩/٧ .
- (١٠٥) سورة الغاشية: الآية ١٣-١٦ .
- (١٠٦) ينظر: الطبري، التفسير: ٣٨٧/٢٤ .
- (١٠٧) ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٨٥٤ .
- (١٠٨) ينظر : الطبري ، التفسير : ٣٨٧/٢٤ .
- (١٠٩) ينظر : الجوهرى، الصحاح : ١٥٦١/٤ .
- (١١٠) تأمل كيف وصف الله سبحانه وتعالى الفرش بأنها مرفوعة والزرابي بأنها مبنوثة والنمارق مصفوفة فرفع الفرش دال على سمكها ولينها وبت ازرابي دل على كثرتها وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخرة وجوانبه وصف المساند يدل على انها مهينة للاسناد اليها دائماً ليست مخبأة تصف في وقت دون وقت والله اعلم . ينظر: ابن القيم ، حادي الارواح ، ص ٢٠٩ .
- (١١١) ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ١١٨٧ .
- (١١٢) ينظر: ابن عباس، التفسير : ٤٥٣/١ ؛ الطبري ، التفسير : ٣٨٨/٢٤ ؛ ابن القيم ، حادي الارواح، ص ٢٠٩ ؛ الجوهرى ، الصحاح : ١٥٦/٤ .
- (١١٣) ينظر: ابن كثير، التفسير : ٣٨٦/٨ .
- (١١٤) ينظر: ابن كثير، التفسير : ٤٣٢/٧ .

(١١٥) سورة الدخان، الآية ٥٤.

(١١٦) سورة الطور، الآية ٢٠.

(١١٧) ينظر: ابن كثير، التفسير: ٤٣٢/٧.

(١١٨) العروب : هما المتحبة والعاشقة الى بعلها بحسن لفظها وحسن هيئتها ودلالها وجمالها ومحبتها ، فهي التي ان تكلمت سبت العقول وود السامع ، ان كلامها لا ينقضي لاسيما عند غنائها بتلك الاصوات الرخيمة والنغمات المطربة وان نظر الى ادبها وسمتها ودلالها ملأت قلب بعلها فرحاً وسروراً وان برزت من محل الى اخر امتلاً ذلك الموضوع منها ريحاً طيباً ونوراً ، ويدخل في ذلك الغنجة عند الجماع . ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١١٨ ؛ ابن عباس ، التفسير : ٣٨٣/١ ؛ ابن القيم ، حادي الارواح : ص ٢٢٧ ؛ الجوهرى ، الصحاح : ١٦٠/١ .

(١١٩) اللاتي على سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة التي هي غاية ما يتمنى ونهاية سن الشباب واكملها عرب اتراب مثقفات مؤتلفات راضيات مرضيات لا يحزن ولا يحزن بل هي افراح النفوس وقرّة العيون وجلاء الابصار . ينظر : السعدي ، التفسير : ١٣٣/١ ؛ الجوهرى ، الصحاح : ١٨٠/١ .

(١٢٠) ينظر: السعدي، التفسير: ٩٠٧/١ .

(١٢١) قيل حور اذا حورت العين اشدت بياضها بياضاً وسواد سوادها ، وقيل الحور اسوداد المقلة كلها عيون الضباء وقالوا ليس في الانسان ، حور ، وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه . ينظر: السعدي ، التفسير : ٨٣٣/١ ؛ الفيومي ، المصباح المنير : ١٥٥/١ .

(١٢٢) سورة الواقعة، الآية ٢٢-٢٦.

(١٢٣) حوراء : هي شدة البياض وصفاء اللون وقيل شديدة بياض العين وشديدة سوادها . ينظر: السعدي ، التفسير : ٨٣٣/١ .

- (١٢٤) ينظر : السعدي ، التفسير : ٨٣٣/١ .
(١٢٥) سورة مريم، الآية ٦٣ .
(١٢٦) ينظر: ابن كثير، التفسير : ١١٧/٢ .
(١٢٧) سورة المؤمنون، الآية ١-١١ .
(١٢٨) سورة الزخرف، الآية، ٧٢ .

الاتفاقية الانكلو-ايرلندية ١٩٨٥

م.د. كفاح كريم سلمان

ملخص

أن فشل مؤتمر سننغدايل ١٩٧٣ في تحقيق اهدافه بعد حل مجلس ايرلندا في آيار ١٩٧٤ زاد العنف بشكل كبير، وفشلت كل المحاولات للتوصل الى حل سياسي، ولم تستطع بريطانيا أن تهزم IRA، لذلك كان لابد أن يكون هناك حلاً سياسياً، كما أن الوطنيين كذلك شعروا بأن المشكلة هي مشكلة سياسية بين بريطانيا وجمهورية ايرلندا، وان تحسناً بالعلاقات بين الطرفين سوف يقضي على السياسات التمييزية ضد الأقلية الكاثوليكية في ايرلندا الشمالية، رافق ذلك مباحثات بين الاحزاب الكاثوليكية الوطنية والحزب الاتحادي الشمالي، تضمنت اقتراحاً لتكوين دولة كونفيدرالية تضم ايرلندا الشمالية وجمهورية ايرلندا. اما بالنسبة لبريطانيا فقد رأت أن ايرلندا الشمالية ستبقى بريطانية طالما رغب اغلبية شعبها بذلك، وبدأت المفاوضات بين الحكومتين البريطانية وجمهورية ايرلندا، ابتدأت بتعاون أمني على جانبي الحدود، دفع ذلك الى قمة ثنائية في دبلن بين رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر ونظيرها الايرلندي الجنوبي تشارلز هاوفي في محاولة لوضع ارضية جديدة للدفع الدبلوماسي اذ رأو بأن بريطانيا وايرلندا الشمالية والجمهورية الايرلندية مرتبطة بصورة لاسبيل للخروج منها، ورأت تاتشر لأول مرة بأن العلاقة بين لندن ودبلن أهم من العلاقة بين لندن وبلفاست. من جانب آخر اقترح جون هيوم زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي العمالي انشاء مجلس قومي لايرلندا الجديدة في محاولة للسعي لانشاء ارضية مشتركة بين الوطنيين في الشمال والجنوب كبداية للمفاوضات مع الحكومة البريطانية المتجهة الى تقليل عزلة الاقلية الكاثوليكية في ايرلندا الشمالية.

بعد فوز غاريت فيزجيرالد برئاسة الوزراء في جمهورية ايرلندا في كانون الاول ١٩٨٢ واعادة انتخاب مارغريت تاتشر في حزيران ١٩٨٣، تحسّن الجو ودفع بأجراء مفاوضات لعقد الاتفاقية ، ولعوامل عدة اهمها الضغط الامريكي بدأت تاتشر بأستحسان فكرة "البعد الايرلندي" في معالجة مشكلة الستر مقابل تطمينات من دبلن بحق ايرلندا الشمالية في البقاء بريطانية طالما رغبت الاغلبية بذلك بدون التعديل الرسمي للدستور الايرلندي.

كان رد الفعل البروتستانتي الاتحادي قوياً جداً تجاه عقد الاتفاقية ، واعرب قادة الاحزاب الاتحادية عن قلقهم تجاه السرية المحاطة بالمحادثات الانكلو - ايرلندية ومستقبل السياسة الدستورية في ايرلندا الشمالية - مطالباً بحق منح شعب ايرلندا الشمالية فرصة قبول او رفض ما تفاوضت عليه الحكومة البريطانية بخصوص الاقليم ، قبل الوصول الى قرار نهائي وبعد توقيع الاتفاقية ، احتجّ الاتحاديون ، واصّروا على رفض الاتفاقية ، واعلنوا ان الاسلوب الذي تم التفاوض به حول الاتفاقية يدل على انها مصممة لأيذاء شعب ايرلندا الشمالية وان الاتفاقية تمييزية وغير قابلة للأصلاح وانها ستؤدي في النهاية الى ايرلندا موحدة الأمر الذي يرفضه الاتحاديون. بينما نظر الجمهوريون الى الاتفاقية ، على انها محاولة لتقليل العزلة الوطنية في ايرلندا الشمالية ، الا انها لم تكن بالمستوى المطلوب من حيث تأمين قبول الوطنيين في المؤسسات والهيكل الأمني في ايرلندا الشمالية.

المقدمة

تمتد جذور القضية الايرلندية الى ثمانية قرون مضت ، الأ انها لم تجد حلاً حتى عقد اتفاقية الجمعة العظيمة عام ١٩٩٨ ، وقبل ذلك كان هناك محاولات بريطانية لايجاد حلاً سياسياً للمشكلة الايرلندية والخروج من دائرة العنف بمشاركة الجمهورية الايرلندية ، اي ان يتخذ الحل بعداً ايرلندياً لحل الازمة السياسية والامنية الدائرة في ايرلندة الشمالية ، وبالاخص بعد ان فشلت محاولات بريطانيا بتشكيل مجلس ايرلندة الذي حل ولم يتمكن من تحقيق اهدافه في تقاسم السلطة عام ١٩٧٤-١٩٧٥ ، لذلك بدأت خطوات جديدة تظهر واقتراحات تمخضت عنها مفاوضات طويلة بين بريطانيا وايرلندة وانتهت بعقد الاتفاقية الانكليزية - الايرلندية في ٥ تشرين الثاني ١٩٨٥ .

ويتناول البحث الرؤية البريطانية والايرلندية باتجاه عقد الاتفاقية لحل الازمة السياسية والامنية وكيفية ايجاد حل يرضي الاطراف مجتمعة ، كما تناول المفاوضات التي سبقت عقد الاتفاقية ومن ثم تناولت الاتفاقية وأهم مانصت عليه وموقف كل من الاتحاديين البروتستانت والوطنيين الجمهوريين منها، ثم انعكاسات الاتفاقية على الوضع في ايرلندة الشمالية ونتائجها.

اعتمد البحث على العديد من المصادر والكتب الاجنبية التي طرحت وجهات النظر المختلفة وأهمها (Maragret Thatcher (Powrand Personalitiy لمؤلفه Jonathan Altken وكتاب The Iron Lady (Margrat Thatchere) وكتاب John Campbell لمؤلفه Groce's Doughter and prim Ministers وكتاب The Origins and Rational of: The Anglo – Irish Agreement of 1985 لمؤلفه Garret fitzgerald وكتاب Ltaughey his Life and unlucky

Deeds لمؤلفه: Bruce Arnold فضلاً عن كتاب A History of Northern Ireland 1920-1996 لمؤلفه Thomas Hennessey.

كما اعتمد البحث على العديد من الوثائق الغير منشورة والوثائق المنشورة على الشبكة المعلوماتية العالمية الانترنت، وبعض المقالات المنشورة في المجالات الاجنبية.

تمهيد:

عجز الاتحاديون في عام ١٩٦٨-١٩٦٩ على الرد بشكل حاسم على حركة الحقوق المدنية، والتي شاركت بها الاقلية الكاثوليكية في مسعى متأخر لأختيار نظام ايرلندي شمالي قائم على اساس المساواة في المعاملة، إلا ان تصاعد العنف ادى الى تعطيل الحكم والادارة المحلية وعلان الحكم البريطاني المباشر لايرلندة الشمالية (٣٠ آذار ١٩٧٢-٣١ كانون الثاني ١٩٧٣)^(١).

في اعقاب ذلك قدمت الاحداث فرصة لحكومة جمهورية ايرلندة للسعي الى تحقيق علاقة بناءة مع زعيم الاتحاديين بريان فولكنر Brain Faulkner^(٢). وقد ساهم هذا الجهد في التوقيع على اتفاقية سننغدايل عام ١٩٧٣^(٣). الأ ان هذا الاتفاق فشل بسبب المقاومة التي لاقاها من بعض الاتحاديين المعارضين لمشروع تقاسم السلطة في ايرلندة الشمالية، وتشكيل علاقة جديدة بين ايرلندة الشمالية وجمهورية ايرلندة ، انهارت ايضاً بعد انهيار هذا المشروع واندلاع اضراب العمال في ١٥ آيار ١٩٧٤^(٤)، وسقوط السلطة التنفيذية لتقاسم السلطة عندما عطلت الجمعية في ٣٠ آيار من العام نفسه، وتم حلها رسمياً في آذار ١٩٧٥^(٥).

على أثر ذلك تصاعدت مخاوف الاقلية الكاثوليكية في ايرلندة الشمالية الى الحد الذي لم تشعر فقط انها محاصرة من الاتحاديين بل شعرت ايضاً بأن حقها في

الوجود في ايرلندا الشمالية لاقى دعماً واسناداً متناقصاً من الحكومة البريطانية ، وقل من ذلك الدعم من قبل حكومة جمهورية ايرلندا ، وشعر الكاثوليك بأنهم قد ابعدوا بسقوط السلطة التنفيذية ، بينما أصطف الجيش البريطاني بجانب الاتحاديين بشكل واضح^(٦).

أعتقد حزب العمال الديمقراطي الاجتماعي Sociol Democrtic and Labour party (SDLP)^(٧) الذي يمثل الجمهورية التقليدية، ان الحكوتين البريطانية والاييرلندية تواجهان مشكلة انكلو - ايرلندية، ويحث SDLP عن العدالة والسلام في نظام ايرلندا الشمالية، وهذا يتطلب تحقيق المساواة بين الشعب وأي شيء أقل من ذلك هو غير مقبول، الأمر الذي يعارضه الاتحاديون^(٨).

في الجانب الآخر ترى جمهورية ايرلندا أن محاولة تحقيق الوحدة الايرلندية السياسية بالقوة، تعد من العبث مالم تكون مصحوبة بموافقة اغلبية شعب ايرلندا الشمالية، لذا فإن اي حوار بين جمهورية ايرلندا والمجتمع الاتحادي في ايرلندا الشمالية يجب أن يرتبط بتهيئة الظروف داخل جمهورية أيرلندا اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً والذي سيكون عامل جذب الى الاتحاديين الشماليين^(٩).

ومع ذلك رأى الجمهوريون عدم السعي في مثل تلك السياسة على حساب الاقلية الكاثوليكية في ايرلندا الشمالية ، وعلى العكس من ذلك يجب ازالة التمييز الذي من شأنه ان يعطي تحسناً في العلاقات الشمالية - الجنوبية والتي من شأنها القضاء على سياسات الاتحاديين التمييزية ضد الاقلية الكاثوليكية في ايرلندا الشمالية ، اذ أن الاتحاديين يخشون من طغيان القومية الايرلندية ، لكن عندما تكون ايرلندا الشمالية خالية من التمييز سيكون هناك على المدى البعيد فرصة لتحسين العلاقات مع المجتمع الاتحادي^(١٠).

أصبح مستقبل ايرلندا الشمالية عام ١٩٧٥ في حالة من عدم الوضوح ، وكانت الحكومة البريطانية غير صريحة مع حكومة جمهورية ايرلندا بشأن سياستها في ايرلندا الشمالية وكذلك مناقشتها مع الشين فين^(١١)، والتي اتخذت احتمالات عدة للتفسير ، كما كان هناك شعور لدى الجمهوريين بالتمهيد البريطاني لأنسحاب القوات البريطانية من ايرلندا الشمالية ، وفي العام نفسه انتهجت حكومة جمهورية ايرلندا سياسة مزدوجة بالسعي لطمأنة الاقلية الكاثوليكية من جهة وانشاء علاقة بناءة مع قادة الحزب الاتحادي الرسمي الذين شاركوا في اتفاقية سنغدايل من جهة أخرى. وخلال عامي ١٩٧٦ - ١٩٧٧ ، اثبتت هذه الاتصالات طابعها الودي والمثمر^(١٢).

قدم الفاين غيل Fine Gael^(١٣) في عام ١٩٧٩ وثيقة سياسية عن ايرلندا الشمالية ، تضمنت اقتراحاً عن اتحاد كونفيدرالي حُر محتمل للدولتين الايرلنديتين يتحول صعوداً الى حكومة كونفيدرالية ، يتم تمثيل قسمي ايرلندا بصورة متساوية من حيث السلطات ذات الصلة بالشؤون الخارجية ، الأمن والأمور الخاصة بالعمله فضلاً عن بعض المسائل المالية ، وسيكون لايرلندا الشمالية التي تتقاسم على نحو متكافئ هذا الهيكل الكونفيدرالي مع جمهورية ايرلندا ، وكذلك فيما يخص التمثيل الايرلندي في الجمعية الأوروبية European Community^(١٤).

استُقبل هذا المقترح بصورة حسنة من قبل الاتحاديين في ايرلندا الشمالية ، ومع ذلك وصفَ زعيم الحزب الاتحادي الرسمي هاري ويست Harry West^(١٥). هذا المقترح بأنه "غير ذي أهمية" لكنه قال : "ان حزبه مستعداً لأجراء المحادثات حوله" أما أيان بازلي Ian Pasily زعيم الحزب الديمقراطي الاتحادي Ulster Democratic Unionist Party (Dup)^(١٦). فقد تجنب المقترحات الواردة في الوثيقة بأية طريقة^(١٧).

وفي بريطانيا، واجهت رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر Margret Thatcher^(١٨) عدواً حقيقياً واحداً هو الجيش الجمهوري الايرلندي^(١٩) Ireland (IRA) republic Army. فحين تسنمت المنصب في عام ١٩٧٩ كانت المشاكل في ايرلندا الشمالية قد سبقتها مسبقاً بعشر سنوات^(٢٠). وعلى مدى العقد التالي. استمر الارهاب وفي مرات عديدة مسّ تاتشر نفسها بصورة قريبة جداً^(٢١). لذا كان لديها اسباباً اكثر من غيرها لمقت ال IRA والأشمزاز منهم. وقد كان ردّها السياسي الغريزي اتحادياً بحزم وتصميم، فأنها كانت تردد بأنظام الوعد بأن ايرلندا الشمالية كانت بريطانية وستبقى بريطانية طالما أن غالبية سكانها يرغب بذلك. وفي كل خريف يتضمن خطابها في المؤتمر الحزبي مقدمة كلامية عاطفية عن شجاعة وتحمل شعب الستر، مع ذلك في حقيقة الامر لم يكن لديها اي اهتمام لا بالأقليم ولا بشعبه، وانفق الوزراء والمسؤولون الحكوميون ممن عملوا معها في ايرلندا الشمالية على انها عدت الستر منطقة منعزلة لم تشرع بفهم عاداتها، وكانت تنظر اليها بشكل مبدئي على انها مسألة أمنية^(٢٢).

وأنها كانت على نحو متزايد استنزاف للموارد البريطانية وانحراف عن ميزانية دفاعها المضغوطة بشكل كبير ، وان الذي حرّك مشاعرها بالفعل هو ناقوس الخطر الثابت على حياة البريطانيين الشباب التي وصفتهم بـ "أبناءنا" المفقودين في الاقليم ، فمن ٣٨ جندي في عام ١٩٧٩ تضاعل العدد على مدى العقد التالي الى معدل ٩ في السنة ، لكن لا توجد سنة لم يقتل فيها جنديان على الأقل ، وقدرت من الواجب ايضاً كتابة رسالة شخصية الى اسرة كل واحد ، كذلك قامت بزيارات عدة غير مُعلنة الى القوات لأثبات دعمها لهم. وكانت مدينة بشدة للسياسة الاسترية التي انسحب منها الجيش الى أبعد نقطة ممكنة وحُدّد دور أحتياطي وحلّ مكانه في الشوارع شرطة

الستر الملكية (Ruc) Royal Ulster Constabulary (٢٣) وكانت متحمسة لأخراج القوات البريطانية من أيرلندا الشمالية ان كان ذلك ممكناً فقط. مع هذا كانت الحقيقة المتعذر حسنها ، كما أقرت في محاضرة كرستها لذكرى ايري نيف في عام ١٩٨٠ ، في عدم وجود اي بلد ديمقراطي يستطيع طوعاً التخلي عن مسؤولياته في جزء من اقليمه ضد رغبة غالبية السكان هناك^(٢٤). ومثل اي رئيس وزراء آخر ، وجدت السيدة تاتشر نفسها مع مشكلة لا تحل ، لكن طال عيشها معها ، كلما زاد تحركها في نهاية المطاف نحو القيام بجهد لحلها.

التمهيد الانكلو - ايرلندي لعقد اتفاقية عام ١٩٨٥ :

بدأت المحادثات الانكلو - ايرلندية في ايار عام ١٩٨٠ ، عندما استقبلت رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر رئيس الوزراء الايرلندي وزعيم الحزب الحاكم فيانا فيل Fiauna Fail تشارلز هارفي Charles Haughey في داوتنغ ستريت رقم ١٠ الذي صرح بأنه تولى عهداً من "تعاونٍ جديد وأوثق" بين دبلن ولندن قائم على تعاونٍ أمني متزايد على جانبي الحدود واستعداد واضح من الجانب الايرلندي لأخذ اي شيء تقريباً بالحسبان - بالافتقار الى الانضمام الى كومنولث - والتوحد الى الشمال لوضع مصيره في ايرلندا موحدة. ولمح الى انتهاء حيادية ايرلندا بالانضمام الى حلف الناتو^(٢٥).

لقد اغرى ذلك الأمر تاتشر ، لكنها بقيت حذرة^(٢٦). أذ اجتمعت بقمة ثنائية في دبلن بنظيرها الايرلندي تشارلز هاوفي مع وفد رفيع المستوى. ضم من الجانب البريطاني وزير الخارجية اللورد كارنغتون Carrington ومستشار المالية السير جيفري هاو Geoffrey Howe ووزير ايرلندا الشمالية (همفري اتكنز Humphrey Atkins). وقد نجح تشارلز هاوفي في تمرير بيان رسمي متفائل يتجاوز حذر تاتشر

فقد وضع ارضية جديدة للمداولات في الدفع الدبلوماسي ، عندما أقرّ بأن بريطانيا وايرلندا الشمالية والجمهورية مرتبطة بصورة لا سبيل للخروج منها ، ودعى الى دراسات مشتركة "لهياكل مؤسساتية جديدة ممكنة تمنح اعتباراً خاصاً للمجموع الكلي للعلاقات بين هذه الجزر"^(٢٧). وحقوق المواطنة والامن والتعاون الاقتصادي ، واجراءات تشجيع التفاهم بين الحكومتين.

اخرجت تانتشر بهذه الكلمات وعبرت "لقد دمّرت مصداقيتي مع الاتحاديين" عندما شكت الى السكرتير الثاني الدائم لوزارة ايرلندا الشمالية السيركنيث ستاو Kenneth stowe. الذي كانت تضع فيه ثقته ، وعند عودتها الى لندن قامت بمقابلتين تلفزيونيتين مكررة بأن ايرلندا الشمالية كانت جزءاً مكماً للمملكة المتحدة ومُبيّنة بحزم أن "ليس هناك اي احتمال للكونفيدرالية"^(٢٨)، ومن ثم كتبت رسالة استرضائية مهدئة الى ايان بازلي Ian Paisly^(٢٩) مخبرة الموالي للاتحاديين ايان غاو Ian Gaw بأنها قد "عُرقلت من وزارة الخارجية"

ومن أجل هذا التزيع ، كانت قمة لندن نقطة تحول بالنسبة لتانتشر ، كما انها كانت بداية لعملية السلام، فقد رأّت رئيسة الوزراء لأول مرة ، ان العلاقة بين لندن ودبلن كانت أهم من العلاقة بين لندن وبلفاست ، وادركت بأن المشاكل في ايرلندا الشمالية لم تكن مشكلة يمكن حلّها من بلفاست والجيش البريطاني وفهمت ، حتى لو كانت مندمرة منها ، بأن الكلمات في البيان الرسمي حول "المجموع الكلي لعلاقات" كانت بداية الحكمة^(٣٠).

استغرقت الحكمة وقتاً لتتجذر ، اذ بردت العلاقات بين الحكومتين البريطانية والايرلندية خلال حرب فولك لاند Falk Land^(٣١) عام ١٩٨٢ وتحولت الحكومة البريطانية مرةً أخرى الى البحث عن تسوية داخلية لايرلندا الشمالية^(٣٢).

اما الجمهورية الايرلندية ، فقد قرر مؤتمر "اعادة النظر في ايرلندا الشمالية" ١٩٨١ ، للوزراء والمسؤولين منح الأولوية لتطوير الاتصالات مع القياديين الاتحاديين بمن فيهم بازلي، مع نظرة الى رؤية كيف يمكن أن يصبحوا مشتركين في الهيكلية التي قد تنتج من عملية الدراسات المشتركة التي استهلكت بعد اجتماعات القمة بين هاوفي وتاتشر عام ١٩٨٠ ، كذلك تم الاتفاق على الرغبة في تعديل الفقرتين ٢ و ٣ من دستور الجمهورية فيما يتعلق بأيرلندا الشمالية ، مع رؤية لوضع شروط مُفصلة اكثر تقوم على اساسها المناقشات مع الاتحاديين. ونتيجة لذلك اطلقت فكرة مراجعة دستورية في بث اذاعي في ايلول ١٩٨١^(٣٣).

في تلك المرحلة ، لم يصبح الاثر الكامل لاضراب الجوع^(٣٤) من الرأي القومي في ايرلندا الشمالية واضحاً ويات واضحاً خلال عام ١٩٨٢ ، ان معالجة اضراب الجوع من الحكومة البريطانية قد طرّفت نسبة مهمة من الرأي القومي في ايرلندا الشمالية ، مما ادى الى دعم اضافي لآبأس به للشين فين وIRA^(٣٥).

ويرى رئيس الوزراء الجمهوري غاريت فيتزجيرالد Garret Fitzgerald (1982-1981) (1982-1987) "ان سياسة الحوار مع الاتحاديين ، لم تكن مرجحة في ذلك الوقت ، لانه سوف لن يظهر أية نتائج" وانه سيزيد فقط الدعم اكثر لـIRA في ايرلندا الشمالية " وأنه "لم يستطع في ظل الظروف السائدة رفض الحاجة الى جمع نوع ما من " البُعد الايرلندي" مع سياسته الانتقالية" ورجح ان القيام بذلك سوف يساهم بشكل اكبر في راديكالية كارثية للرأي القومي الشمالي وتعرية لموقف حزب SDLP لصالح الشين فين^(٣٦).

وحدّر فيتزجيرالد بأن مثل هذه القضايا برزت كتهديدات كامنة لأمن الجزيرة بما في ذلك الجمهورية ، وأن اصبح IRA قادراً على المطالبة على نحو معقول

بالتمتع بدعم الاغلبية ضمن المجتمع القومي في ايرلندا الشمالية ، لايمكن استبعاد انه قد يتجرأ الى رفع عتبة العنف الى نقطة المخاطرة بحرب أهلية كلية في الشمال. وأكد فيتزجيرالد في محاضرة "الهويات الايرلندية التي القاها على شاشة BBC في آيار ١٩٨٢ ، على "الحاجة الى البحث عن ارضية مشتركة بين العُرفين في ايرلندا الشمالية مع نظرة الى تقديم بُنى تحترم تنوعهم". وواصل القول بأنه "ينبغي علينا السعي الى خلق نوع من مجتمع تعددي في دولتنا الخاصة كان سينشأ لو لم تكن ايرلندا منقسمة قبل ستين سنة". واقترح في هذه المحاضرة ادخال نظام بولييسي وقضائي لكل ايرلندا يساعد بريطانيا والجمهورية الايرلندية في ضمان عدم تملص اعضاء ال IRA من الاعتقال والادانة بمرورهم بسرعة من سلطة قضائية الى أخرى^(٣٧).

اما فيما يتعلق بحلٍ سياسي حاسم ونهائي اقترح فيتزجيرالد وجوب البحث عن هيكلية ما، مهما كانت حداتها ، تُمكنّ شعب ايرلندا من معالجة الأمور معاً ، من التي لايمكن القيام بها بصورة منفصلة ايضاً ، مثل الأمن ومتابعة مصالح كل الشعب الايرلندي في المجتمع الأوربي ، اذ تختلف هذه المصالح عن تلك الخاصة ببريطانيا واقترح ايضاً وجوب ان تحرك ايرلندا وبريطانيا نحو شكل من المواطنة المشتركة. وبذلك اذنت هذه المحاضرة ببعض الأفكار الرئيسية (التيماث) التي كان سيؤخذ بها في أجتتماع ايرلندا الجديدة في عامي ١٩٨٣-١٩٨٤ ، وفي المفاوضات الانكلو - ايرلندية ١٩٨٤-١٩٨٥^(٣٨).

فيما بعد ، في تشرين الثاني ١٩٨٢ ، اقترح جون هيوم Jhon Hume^(٣٩) زعيم SDLP على رئيس الوزراء الايرلندي فيتزجيرالد انشاء مجلس قومي لايرلندا الجديدة ، وقد وجدَ الاخير قيمة حقيقة في السعي لانشاء ارضية مشتركة بين القوميين

في الشمال والجنوب كبداية للمفاوضات مع الحكومة البريطانية المتوجهة نحو تقليل عزلة الاقلية القومية في ايرلندا الشمالية^(٤٠).

اقترح فيتزجيرالد في خطبة له في بتسبيرغ Pittsburgh في تشرين الاول عام ١٩٨٢، ومن أجل توفير فرصة لنقاشٍ اوسع يشمل الاتحاديين فضلاً عن القوميين ، على الرغم من ان انضمام الاحزاب الاتحادية كان ابعد احتمالاً ، أجراء مشاورات تشمل كل الاحزاب في الجمعية الوطنية الايرلندية معاً الى جانب "الكل في ايرلندا الشمالية من الذين قد يكونون على استعداد للتحدث ، مهما كان بصورة غير رسمية ، سواء انتظموا في احزاب سياسية ، ام لا ، وسواء سعوا الى ، أو عارضوا ، أو الاقل احتمالاً كانوا لا مبالين ب تطوير علاقات سياسية جديدة بين الشمال والجنوب" وازاف ينبغي ان تكون المناقشة". مع الكل في ايرلندا الشمالية من الذين قد يجدون قيمة حقيقية في خفض التوتر داخل جزيرتنا ، وينبغي ان تصمم للسعي الى مساعدة أولئك المعنيين بتجديد تلك الجوانب الخاصة بالدستور ، والقوانين والترتيبات الاجتماعية لدولتنا التي تطرح عراقيل على التفاهم بين شعب هذه الجزيرة"^(٤١).

فاز فيتزجيرالد في انتخابات كانون الاول ١٩٨٢ وأعيداً انتخابه رئيساً للوزراء ، فيما أمّن الشين فين نسبه ١٠ بالمئة من التصويت في ايرلندا الشمالية ، أي اكثر من ربع مجموع التصويت القومي في انتخابات الجمعية الوطنية في تشرين الأول ، وان أحتمال تراكم زيادة حصته في التصويت بصورة اكبر ، جعل فيتزجيرالد يحس بالضرورة الملحة لتأمين الترتيبات التي ستقلل ابعاد قسم كبير من الاقلية القومية عن مؤسسات ايرلندا الشمالية ، واعتقد بأن هذا وربما يتحقق عن طريق السعي الى شكل ما من السلطة المشتركة في ايرلندا الشمالية التي ستشمل الحكومة الايرلندية بأسلوب

قد ينهي عزلة الاقلية ويجعل من الممكن تأمين دعم قومي لمؤسسات الحكومة والشرطة في ايرلندا الشمالية^(٤٢).

مع ذلك ، ادرك فيتزجيرالد ان مثل هذا التحرك سيُرى او يُمثل من الفيانا فيل كتسوية غير مقبولة لم تستجب للطموح نحو الوحدة الايرلندية ، كذلك ادرك أن المعارضة من هذا المصدر قد يجعل من المستحيل له تأمين الدعم العام الضروري لهدفه في خلق ظروف يمكن فيها استعادة السلام والاستقرار الى ايرلندا الشمالية وال IRA المهمش.

وفي هذا السياق بالذات قدم فيتزجيرالد الى الحكومة فكرة أجتامع ايرلندا الجديدة الذي سيوفر منصّة لتقديم القضية الاتحادية الى الرأي العام في الجمهورية ، مع نظرة نحو توليد مدخل عام اكثر اطلاقاً الى مشكلة ايرلندا الشمالية ، وفي الوقت نفسه من المؤمل تأمين إجراءات كافية للدعم او القبول من جانب فيانافيل لمقترحه لمشكلة عزل وابعاد الاقلية في الشمال^(٤٣).

كانت ردة الفعل الأولية للحكومة على مقترح فيتزجيرالد سلبية بشدة ، اذ دعمه وزيران فقط، بعدها قدّم مقترحه الى جون هيويم ، موضحاً له بأنه لم يكن مستعداً لقبول مفهومه الأضيق عن المجلس القومي لايرلندا الجديدة ، والسعي لدعمه لاجتتامع ايرلندا الجديدة المفتوح لكل الأحزاب والاطراف ، وطلب منه مساعدته في تأمين قبول الفيانافيل لأقامة هذا الاجتماع^(٤٤).

حاول زعيم الفيانافيل ، تشارلز هارفي عند تقديم وجهات نظره حول تقرير الاجتماع ، اقتراح موافقة الاطراف المجتمعة على الدولة الموحدة هي "الحل الوحيد" وهي رؤية رفضت الاحزاب الأخرى قبولها على نحوٍ خاص ودون تردد.

تقدم فينترجيرالد ، في غضون ذلك في صيف عام ١٩٨٣ ، بمدخل الى الحكومة البريطانية ، مُصمّم لجذب انتباه وأهتمام تاتشر بينما كانت تتهيأ لتثبيت الاولويات لدورتها الثانية في المنصب. تضمن هذا المدخل اقتراحاً للاستعداد من جانب الجمهورية للمساعدة في نزع فتيل العزلة القومية من خلال المشاركة المباشرة في العملية الأمنية في ايرلندا الشمالية ، لو أوصت هذه بنفسها لدى الحكومة البريطانية^(٤٥).

الاتفاقية الانكلو - ايرلندية ١٩٨٥ :

ان انتخاب حكومة ايرلندية جديدة ورئيس وزراء ايرلندي جديد ، غاريت فينترجيرالد في كانون الاول ١٩٨٢ ، تبع ذلك بفترة قصيرة اعادة انتخاب تاتشر رئيسة للوزراء في حزيران ١٩٨٣ ، قد حسن الجو ودفع باتجاه اجراء مفاوضات لعقد اتفاقية الانكلو - ايرلندية فضلاً عن ادراك فينترجيرالد بأن ايرلندا لايمكن ان تتوحد الا بموافقة جماعية ، وتحدث في عام ١٩٨١ عن اصلاح جوانب من الدستور الايرلندي لاسيما الفقرتان ٢ و ٣ اللتان وضعتا المطالبة الاقليمية بالكونغتات الستة^(٤٦)، وكان متلهفاً بالشروع على نحو تزايد في اعادة بناء ثقة القوميين الشماليين وتقليص الدعم للشين فين وIRA فضلاً عن ان تاتشر كانت معجبة فينترجيرالد "فهي ترى بأنه مستقيم ولم يحاول خداعها"^(٤٧)، والأمر الآخر هو أنه رغم تعاطفها مع الاتحاديين توصلت تاتشر بالفعل الى تقدير جزئي للقضية القومية ، وحين امتنعت بأن IRA ومدافعي الشين فين عنه لم يكونوا متسللين ايرلنديين لكنهم مواطنون بريطانيون في اغليبتهم وحركة شمالية محلية قليلة الدعم في الجمهورية ، وبأن الحزب القومي الشرعي SDLP، فاز بأصوات ديمقراطية واضحة ١٨ بالمئة في عام ١٩٨٣ ، مقارنة بـ ١٣ بالمئة للشين فين ، فأصبحت مقتنعة بأن المجتمع الكاثوليكي الثابت مع

القانون ينبغي ان تسوى خلافاته مع الدولة البريطانية. وادركت ان مشكلة ايرلندة الشمالية ليست امنية فقط ، وانما مشكلة سياسية حقيقية تتطلب حلاً سياسياً^(٤٨).

من جانب آخر كانت تاتشر متأثرة كما بروديسيا ، وهونغ كونغ وقضايا مشابهة أخرى بوزارة الخارجية ، وكانت الاتفاقية الانكلو - ايرلندية التي برزت في نهاية المطاف في عام ١٩٨٥ ثمرة كدح واجتهاد وزارة الخارجية البريطانية ووزارة الخارجية الايرلندية ، بأنخراط الحد الادنى لوزارة ايرلندة الشمالية وخلف ظهور الاتحاديين^(٤٩).

الأهم من كل شيء ، تأثرت تاتشر على نحو كبير بالضغط الامريكي ، اذ كان اللوبي الايرلندي في واشنطن الذي يقوده الناطق بأسم مجلس النواب تب أونيل Tip O'Neil ، والسيناتور ادوارد كندي Edward Kennedy ، ودانيل موينيهان Moynihan - قوياً جداً.

يأتي بالدرجة الثانية بعد اللوبي اليهودي وموالٍ جداً ، يصدر باستمرار تحذيرات عنيفة عن القمع الاستعماري البريطاني ، والانكار المزعوم لحقوق الانسان في ايرلندة الشمالية ، وكان رئيس الولايات المتحدة رونالد ريغن^(٥٠) (٢٠ كانون الثاني ١٩٨١-٢٩ ايلول ١٩٨٩) بخلفيته الايرلندية الخاصة ، عرضة لهذا الاتجاه ، بينما كانت تاتشر ، التي جوبهت بمتظاهرين عدائيين في كل مرة زارت فيها الولايات المتحدة ، واعية بشكل غير مريح بأن ايرلندة الشمالية وتربت علاقتها الخاصة بالولايات المتحدة ، ففي زمن الاضرابات عن الطعام في عام ١٩٨١ ، رفض الرئيس الامريكي ان يصبح متورطاً في الشؤون الداخلية لبريطانيا ، رغم ان البيت الابيض ، حذرّ لندن بعناية من انها كانت في خطر "خسارة الحملة الاعلامية في الولايات المتحدة"^(٥١).

لكل هذه الأسباب ، ومن اللحظة التي أعيد انتخابها في حزيران عام ١٩٨٣ ، بدأت تانتشر بأستحسان فكرة الاقرار ب"البعد الايرلندي" في معالجة وتناول مشكلة "الستر"^(٥٢). وبأخذ النظرة القائلة بأن الدبلوماسية السرية قد تحقق التقدم حوّلت رئيسة الوزراء سكرتير مجلس وزرائها السير روبرت ارمسترونغ Sir Robert Armstrong، بالترويج لمقترح الى سكرتير مجلس الوزراء الايرلندي ديرموت نالي Dermot Nally ومن المفيد الايضاح بأن الموظفين الكبيرين كان صديقين مسبقاً. وقد كان المقترح الأول المترشح من خلال هذه القناة هو وجوب تغيير الحدود بين الستر وجمهورية ايرلندا من خط الى شريط بعرض خمسة اميال على كلا الجانبين ، عليه يمكن للشرطة وقوات الأمن العمل حين يقومون بملاحقة ساخنة للأرهاب أو المشبوهين من المجرمين. ورغم رفض الحكومة الايرلندية للفكرة ، فإن تقديم مثل هذا المقترح الجاد من البريطانيين جعل الايرلنديون يستخدمون محادثات ارمسترونغ - نالي كوسيلة للمفاوضات حول قضايا اساسية أخرى. ففي طرفة عين كان المسؤولان ومعاونيهما يجتمعون كل اسبوعين. على ان لا تكون هناك أية تسجيلات للمناقشات الشفوية^(٥٣).

كذلك كانت هناك ترتيبات سرية للسفر بجوازات سفر مزيفة ، ومهام شبيهة بمهام جيمس بوند (العميل السري). وكانت تعليمات نالي الى نائب رئيس سكرتير مجلس الوزراء ، روبرت ويد - جيرى Robert Wade - Gery ، على هذا النحو: "حين تصل الى مطار دبلن ، خذ سيارة أجرة (تكسي) الى فندقك ، وفي الساعة التاسعة الأ ربع من الصباح التالي ، تذهب الى شارع معين في دبلن ، أبعد من سور حديقة رئيس الوزراء الايرلندي ، وأن بلغت الساعة التاسعة الأ ربع بالضبط

، ستنتفح الباب بينما تسير متجاوزاً أياها ، تدخل ، ستتغلق خلفك ونستطيع التفاوض طوال اليوم^(٥٤).

رغم ما وصفه ويد - جيري بـ"شكّلها الشديد"^(٥٥) بهذه المفاوضات بين المسؤولين، الا ان تانتشر سمحت لها بالاستمرار ، وفرضت شرطين ، الاول : ان لاتجرى الا في مراحلها الأولية في مكتب مجلس الوزراء ، دون تدخل وزارة الخارجية او وزارة ايرلندا الشمالية. ثانياً: عدم وجود أية مقترحات حول سيادة بريطانية متقاسمة او مخففة . وذكر روبرت ارمسترونغ "صخرتها الاساسية كانت السيادة" . "لاشيء هناك مسموح به سيُضعف أو يُفسد سيادة بريطانيا على ايرلندا الشمالية"^(٥٦).

بعد ذلك اتفقت تانتشر وفيتزجيرالد في لقائهما على هامش القمة الأوروبية في شتوغارت Shuttgart في حزيران ١٩٨٣ ، على أحياء المجلس الانكلو - ايرلندي ، الذي تحت رعايته كان مسؤولو البلدين قادرين على الاجتماع بهدوء لسته عشر مرة بين تشرين الاول ١٩٨٣ وآذار ١٩٨٥^(٥٧).

في تشرين الثاني ١٩٨٣ ، في اجتماع قمة بين فيتزجيرالد وتانتشر ، اوضح الأول السبب المنطقي لأجتماع ايرلندا الجديدة ، وأكد استعداده لأجراء مشترك في ايرلندا الشمالية لو أن تانتشر أوصت بنفسها لدى الحكومة البريطانية ، لكن هذه القضية لم يتم متابعتها في هذا الاجتماع بسبب حساسية تانتشر من احتمالية طرح الاسئلة في البرلمان عن هذه القضية ووافق فيتزجيرالد كرهاً على عدم اجراء أية مفاوضات بين الحكومتين الى ان يكتمل تقرير الاجتماع ويعلن وينشر^(٥٨).

بعد تقديم تقرير الاجتماع في آيار ١٩٨٤ استهلّت نقاشات رسمية مع الحكومة البريطانية وقدمت ثلاث حلول عرضت في التقرير ومنها مقترح السلطة المشتركة ، واشترط المقترح الاخير استثناء الدفاع ، السياسة الخارجية والمالية من

نطاق السلطة المشتركة ، التي شملت وزير بدوام كامل من مجلس وزراء كل حكومة والتي ستسيطر على مجالات معينة متحفظة الى ان يأتي الوقت التي تنقل فيه المسؤولية منها الى السلطة التنفيذية لايرلندة الشمالية. وفي المجال الامني. تم اقتراح نظام قيادة مشتركة مع تبادل القيادة الى أعلى مستوى ، كذلك تم تصور محكمة كل ايرلندة ، وكأساس للتفاوض على طول هذه الخطوط ، اقتراح فيتزجيرالد الموافقة الاولية على التصريح العام بأن الحكومتين استندتا نفسيهما على المبادئ المعروضة في مبحث "الوقائع الزاهنة والمتطلبات المستقبلية" لتقرير الاجتماع ، وقد أجازت هذه المقترحات رسمياً من حكومة الجمهورية الايرلندية ، بعد مناقشة كاملة في مجلس الوزراء.

وفي الشهر التالي لنشر التقرير جاء فيتزجيرالد الى تشيكرز Chequers للمحادثات ومحاولة القيام بتقديم على الخطوط المعلنة في تقرير أجمع ايرلندة الجديدة، الذي اطلق ثلاثة حلول ممكنة : ايرلندة متحدة ، ايرلندة فيدرالية أو كونفيدرالية ، أو شكل ما من السيادة المشتركة. أقرّ فيتزجيرالد بأن الأولين كانا خارج التساؤل لكنه تأمل الفوز بدعم تاتشر للخيار الثالث وان وافقت على منح دبلن دوراً في حكومة ايرلندة الشمالية ، وفكر في انه يستطيع الفوز بأستفتاء في الجنوب لنبذ الفقرتين ٢ و ٣ من الدستور الايرلندي اللتين تطالبان بكامل الجزيرة^(٥٩).

شككت تاتشر ان كان ذلك ممكناً فيما عدا مقابل درجة مقبولة من التدخل الجنوبي في الشمال ، اذ لم تكن مستعدة لدفع ثمن عالٍ للتخلص من الفقرات التي لم تعتقد بأنها ينبغي ان تكون من الدستور الايرلندي في المقام الأول. كانت تريد فقط التزام الايرلنديين بتعاونٍ أمني اوثق على الحدود ، عن طريق حزام أمني من الجانب

الأيرلندي ، أذ سيسمح للقوات البريطانية بالقيام بعملياتها. على نحو متبادل كانت مستعدة للأخذ بالحسبان إعادة رسم الحدود وإعادة القوميين الى الجمهورية^(٦٠). وعلى هذا الاساس تقدمت المفاوضات في الاشهر التي تلت ، ولكن بأشتراك وزارة ايرلندا الشمالية في فريق التفاوض البريطاني من شهر ايلول ١٩٨٣ ، فصعوداً ، وتعيين دوغلاس هيرد Douglas Hurd^(٦١) كوزير لايرلندا الشمالية ، اذ رأت فيه تاتشر بأنه شخص ذا فطنة وكان هناك انسحاب ملحوظ من جانب المفاوضات البريطانيين^(٦٢).

وفي أجتتماع القمة في تشرين الثاني عام ١٩٨٤ لم تتسحب الحكومة البريطانية فقط من المواقف التي كانت قيد النقاش بل انتقصت من قيمة تعديل الفقرتين ٢ و ٣ اللتين اكد فيتزجيرالد على أهميتها في نقاش خاص مع تاتشر^(٦٣). لقد خاب أمل فيتزجيرالد ، لكنه لازال غير مستعد لتدبير المؤتمر الصحي مابعد القمة اذ رفضت تاتشر كل الخيارات الثلاثة للاجتماع عندما بدأت بأيجابية ، لكنها في النهاية عندما سئلت عن مقترحات الاجتماع ، استعادت حريتها: وأوضحت بشكل تام ، بأن ايرلندا المتحدة هي أحد الحلول المبعده ، والحل الثاني الكونفيدرالية دولتين مُبعد والحل الثالث كان سلطة مشتركة وذلك ايضاً مُبعد^(٦٤). على الفور شجبتها وسائل الاعلام الايرلندية ، ووصف فيتزجيرالد لهجة رئيسة الوزراء البريطانية بأنها "مهينة بلامبرر" وبدت علاقات لندن - دبلن وكأنها عادت الى المربع الأول ، حتى ان السفير البريطاني في دبلن قد حذر بأن التسامح مع ال IRA سيتنامى في ايرلندا ، وبأن مكافحة الارهاب قد اضعفت^(٦٥). قادت ردة الفعل السلبية جداً التي احدثها هذا التعليق لتاتشر ، ليس فقط في ايرلندا بل ايضاً في الحلقات السياسية البريطانية وبين العامة في بريطانيا ، جنباً الى جنب مع القلق الذي عبر عنه حول

الموقف لرئيسة الوزراء من الرئيس الامريكى رونالد ريغن Ronald Reagon في لقاء بين الاثنين بعد مدة قصيرة في واشنطن^(٦٦)، الى اعادة نظر جذرية للموقف البريطاني. ففي كانون الثاني ١٩٨٤ ، أصدر البريطانيون مقترحات ذات صفة جوهرية اكثر بكثير من تلك التي تمت الاشارة اليها في قمة تشرين الثاني ، مما يوضح في الوقت نفسه بأنهم لم يكونوا يسعون الى أو يتوقعون تعديلاً على الفقرتين ٢ و ٣ من الدستور الايرلندي كتعويض عن مايقترحوه.

تضمنت المقترحات البريطانية الجديدة، إقامة ، ضمن الاطار الحكومي المتبادل الانكلو - ايرلندي ، المُعد في عام ١٩٨١ ، هيئة مشتركة للنظر - بالصلة مع ايرلندة الشمالية - في الامور القانونية ، والعلاقات بين الشرطة والمجتمع ، وسياسة السجون ، والتنسيق الامين ، ومسائل حقوق الانسان السياسية ، فضلاً عن مواضيع أخر. وضمن الهيئة المشتركة ، سيتم القيام بكل جهد لحل الخلافات بدلاً من مجرد رفع تقارير بها الى الحكومتين . وستكون هناك وزارة مشتركة في بلفاست مع وزراء من الحكومتين ككراسي مشتركة لهيئة مشتركة ، وستنظر مسألة المحاكم المشتركة أو المختلطة للجرائم الارهابية من لجنة ثانوية. وبالصلة مع الشرطة ، ستضع هيئة في متناول اليد برنامجاً للفعل سيشمل بين أمور أخرى ، إقامة اجهزة استشارية محلية وتحسينات في معالجة الشكاوى ، واجراء لزيادة نسبة الكاثوليك في ال (Ruc) والهدف الرئيس من كل هذا هو جعل الشرطة اكثر قبولاً بسهولة بين المجتمع القومي. وسيكون هناك هيكل جديد لحماية حقوق الانسان ومنع التمييز ، وستؤخذ رؤى الجمهورية بالحسبان في تعيينات عددٍ من الهيئات. أخيراً ، وصف مقترح للطبقة البرلمانية البريطانية - الايرلندية بأنها "لاتزال مفتوحة" وعلى هذا الاساس بالذات، تقدمت المفاوضات خلال مطلع عام ١٩٨٥ ، مع ذلك وبختام شهر نيسان ، أصبح

من الواضح ان المقترحات عن "اجراءات بناء الثقة" ، كما تم وصفها في ذلك الحين ، التي تتضمن الـ RUC وفوج دفاع الستر (UDR) وستشمل مراجعه محتملة لأحكام السجن ذات الصلة بخفض العنف ، لم تمنح الأهتمام الملائم من الجانب البريطاني ، مما جعل فيتزجيرالد يشترط الى انه مالم يتم تنفيذ هذه "الاجراءات المرتبطة" كما كانت توصف ، فإن الحكومة الايرلندية لن تستطيع دعم الاتفاقية ، وبعد نقاش ساخن مع رئيسة الوزراء البريطانية وافقت الاخيرة على امكانية أخذ هذه الخطوات فيما يخص هذه الامور ، لكنها اقترحت وجوب وصف هذه الخطوات بـ"الجزء التنفيذي للاتفاقية" بدلاً من استخدام "الاجراءات المرتبطة".

وفي الاشهر التي تلت ، تم الوصول الى اتفاق فيما يخص قضايا مثل مرافقة الجيش البريطاني والـ (UDR) من الشرطة وتعيين قضاة كاثوليك إضافيين في المحاكم العليا في ايرلندا الشمالية مع رؤية لتعديل انعدام التوازن الديني في هذه المحاكم^(٦٧).

لقد كانت تانتشر مستعدة لقبول نوع ما من "البعد الايرلندي" مقابل تطمينات دبلن بقبولها بحق الستر في البقاء بريطانية طالما ترغب الاغلبية بذلك ، بدون التعديل الرسمي للدستور الايرلندي مع هذا استغرق اشهرًا من التفاوض المتعرج بين المسؤولين واجتماع حاسم بين تانتشر وفيتزجيرالد من هامش قمة اي سي ميلانو Milan Ec في آيار للتغلب على شكوكها. اذ كانت لاتزال قلقة حيال الذهاب بعيداً جداً ، لكنها في النهاية وافقت على منح دبلن ليس فقط حق التشاور حول شؤون ايرلندا الشمالية ، بل ضمنت مدخلاً مؤسسياً في شكل مفوضية يترأسها بصورة مشتركة وزير الدولة لايرلندا الشمالية ووزير ايرلندي ، مع سكرتارية دائمة تُقيم خارج بلفاست. كان هذا هو اساس الاتفاقية الانكلو - ايرلندية الموقعة من رؤساء وزراء

بريطانيا وايرلندا في هيلزبورو كاسل Hillsborough Castle في ١٥ تشرين الثاني عام ١٩٨٥^(٦٨).

اقامت الحكومتان البريطانية والايرلندية مؤتمراً بين الحكومتين تناول الأمور السياسية والأمن والامور ذات الصلة والمسائل القانونية ، وتعزيز التعاون عبر الحدود ، فتحت المادة ٢ (ب) التزمت الحكومة البريطانية "بالأهتمام بتعزيز السلام والاستقرار" ، والقيام بجهود محددة لحل أية خلافات نشأت داخل المؤتمر مع الحكومة الايرلندية. ونصت المادة ٥ (أ) أن المؤتمر سينظر في الاجراءات "للأعتراف بـ والتكيف مع حقوق وهويات التقليديين في ايرلندا الشمالية، وحماية حقوق الانسان ومنع التمييز. وشملت الأمور التي سينظر اليها في هذه المجالات اجراءات تعزيز الارث الثقافي لكلا التقليديين والتغيرات في الترتيبات الانتخابية ، واستخدام الأعلام والرموز ، وتجنب التمييز الاجتماعي والأقتصادي. ونصت المادة ٥ (ج) أنه أن ثبت استحالة تحقيق واستدامة الالولة على اساس يضمن قبولاً واسع النطاق في ايرلندا الشمالية، سيكون المؤتمر اطاراً ضمنه قد تقدم الحكومة الايرلندية، حيث تكون مصالح مجتمع الاقلية متأثرة على نحوٍ مهم وخاص ، وجهات نظرها حول مقترحات تخص التشريع الرئيسي وحول قضايا السياسة الرئيسة ، التي تكون حول حدود سلطة ادارات (اقسام) ايرلندا الشمالية. وحول وضع ايرلندا الشمالية ، نصت المادة الاولى من الاتفاقية أن الحكومتين:

أ. تؤكدان أن اي تغيير في وضع ايرلندا الشمالية سوف لن يحدث الاً بموافقة اغلبية شعب ايرلندا الشمالية.

ب. تدركان أن الرغبة الحالية لغالبية شعب ايرلندا الشمالية هي ليست لأجل اي تغيير في وضع ايرلندا الشمالية.

ج. تعلنان ان ، اذا في المستقبل رغب غالبية شعب ايرلندا الشمالية بوضوح من إقامة ايرلندا متحدة ووافقت عليه رسمياً ، فأنها ستتدخلان وتدعمان في البرلمان الخاصة تشريعاً يعطي نتيجة لتلك الرغبة^(٦٩).

• الموقف الاتحادي والاييرلندي من توقيع الاتفاقية:

بينما ابقت دبلن جون هيوم مطلعاً عن كتب ، على المفاوضات التي جرت ضمن دائرة ضيقة من المطلعين ، استبعد القائدان الاتحاديان - جيمس مولينو كس James Molyneux من الحزب الاتحادي الرسمي وأيان بازلي من الاتحاديين الديمقراطيين الأكثر تصلباً أيضاً فمن الواضح انهما استبعدا ، لأنه لن يكون هناك اي اتفاق ان تمّ شمولهما ، فقد كان موقفهما من الاتفاقية واضحاً لرئيسة الوزراء البريطانية^(٧٠)، اذ بات الاتحاديون في شكٍ حين سمعوا شائعات عن ما قادت اليه المحادثات بين الحكومتين. ومنذُ آب عام ١٩٨٥ ، كتب الزعيان الاتحاديان الرئيسيان الى تاتشر مُعربين عن قلقهما من السرية المحبطة بالمحادثات الانكلو - ايرلندية ومستقبل السياسة الدستورية في ايرلندا الشمالية. إن توجب لأتفاقية انكلو - ايرلندية أن تمنح الجمهورية اي دور في توجيه الشؤون الداخلية لأيرلندا الشمالية او السيطرة عليها. وبيّن ان بفرض أن السيادة المطلقة للمملكة المتحدة على ايرلندا الشمالية بقيت غير متناقضة ، وبفرض ان المطالبة الإقليمية للجمهورية بالشمال سُحبت ، فأنها كانا راغبين في المساهمة بعملية المناقشة البريطانية - الايرلندية والتعاون بينهما.

أ- كاعضاء في حكومة ايرلندا الشمالية الجديدة التشكل يجتمعون بأعداد مقابلة في حكومة الجمهورية الأيرلندية للنظر في أمور المصلحة والأهتمام المتبادلين ضمن نطاق المسؤوليات الادارية الخاصة.

ب- كأعضاء لحكومة منتقلة يؤلفون جزء من وفد المملكة المتحدة الى المحادثات مع حكومة الجمهورية الأيرلندية حول أمور المصلحة والأهتمام المتبادلين لكلتا الدولتين حصراً بتلك الأمور المشار إليها في (أ) أعلاه. وتلك التي تمسّ السيادة المطلقة للمملكة المتحدة على أيرلندة الشمالية^(٧١).

قدّم مولينوكس وبازلي وجهة نظرهما بأن "الفيتو (حق النقض) المستمر SDLP" على التطوير السياسي الداخلي ، والرفض المستمر للديمقراطية المحلية في أيرلندة الشمالية في نطاق الاتفاقية الأنكلو - أيرلندية ، قد يعزز فقط تضائل ثقة الاغلبية الاتحادية من العملية الدستورية ، مع عواقب "وخيمة" وبسبب قلة المقاعد في حكومة منتقلة ، كان الزعيمان الاتحاديان مستعدين للنظر في "أية مقترحات معقولة من أجل حماية مصالح الاقلية في برلمان جديد لأيرلندة الشمالية"^(٧٢).

وقد جاء ردّ تاتشر على الزعيمين الاتحاديين بأنها كانت : "مقتنعة بأن الحوار مع الحكومة الأيرلندية مثلّ أفضل أمل لتحسين التعاون في عدد من المجالات ، بما فيها الامن ، وتعزيز سلام واستقرار ثابتين في أيرلندة الشمالية. فأن حظي الحوار بفرصة اثمار نتائج مفيدة ، فلا بد ان يبقى سرياً الى ان يصل الى خاتمة". واعطت "تأكيداً مطلقاً" بأن السيادة المطلقة البريطانية على أيرلندة الشمالية سوف لن تتناقص ، وبهذا عنت ان "أيرلندة الشمالية أولاً ستبقى جزءاً من المملكة المتحدة طالما رغبت الأغلبية في الاقليم بذلك ، وثانياً أنه مهما قد يبرز من مناقشاتنا مع السلطات الأيرلندية ، ستبقى المسؤولية عن حكومة أيرلندة الشمالية مع وزراء المملكة المتحدة المسؤولية عن البرلمان". وأملت في ان يتقبل الزعيمان الاتحاديان في "وجوب ان تكون حكومة المملكة المتحدة والبرلمان هما اللذان يحدّدان السياسة التي ستعتمد فيما يخص العلاقات مع البلدان الأخرى، بما فيها جمهورية أيرلندة"^(٧٣).

لقد سعى مولينوكس وبازلي بشكل خاص الى تأكيد "ان السيادة البريطانية المطلقة غير المتناقضة على ايرلندا الشمالية ستمنع أية آلية بريطانية - ايرلندية ، نتعامل فقط مع ايرلندا الشمالية ، بدلاً مع العلاقات البريطانية - الايرلندية بأكملها". ولاحظا في رد تاتشر ، أهمالها ذلك ، كدلالة على أن مثل هذه الآلية قد خطتها الحكومة البريطانية ، وهذا ما رأياه انتهاكاً للسيادة البريطانية المطلقة على ايرلندا الشمالية.

لم يقبل مولينوكس وبازلي أن تخفف الجمهورية بأية حال. مطالبتها بأقليم ايرلندا الشمالية ، وإشارة من حكومة الجمهورية بأنها أجبرت على تقبل واقع وجود ايرلندا الشمالية كحقيقة سياسية كانت بعيدة عن الاعتراف الحقيقي. وتقبل الزعيمان الاتحاديان حق حكومة المملكة المتحدة والبرلمان في تحديد السياسة التي ستعتمد فيما يخص العلاقات مع البلدان الأخرى. مع ذلك ، "سنحتج ان كان في نيتكم معاملة ايرلندا الشمالية كجزء متميز من المملكة فيما يخص العلاقات مع الجمهورية الايرلندية ، حينها تملي العدالة ان يمنح شعب ايرلندا الشمالية فرصة قبول أو رفض مفاوضات عليه حكومتكم بخصوص الاقليم قبل الوصول الى صفقة نهائية ، فبعد كل ذلك تصرين على ان الحكومة المنتقلة لايمكن اعادتها الى ايرلندا الشمالية ، الا اذا كانت مقبولة لجانبي المجتمع هناك ، ندعوك لتبيين ان كانت سياسة حكومتك هي مواصلة التقدم في صفقة بريطانية - ايرلندية حول ايرلندا الشمالية غير مقبولة لدى الغالبية في الاقليم ، بينما سيسمع لأقلية بالأستقرار في ممارسة حق النقض على الايلولة"^(٧٤).

وبعد كل ذلك ، لم تتوقع الأحزاب الاتحادية ابدأ بأن تذهب تاتشر من وراء ظهورهم وتعد صفقة مع دبلن. كان احساسهم شخصي، فقد عبّر بازلي عن ذلك

بقوله "نحن بريطانيون، وسنبقى بريطانيين" ، و اضاف : "تقول السيدة تاتشر الآن بأن على الجمهورية امتلاك رأي في اقليمنا ، نقول : ابدأ ، ابدأ ، ابدأ ، ابدأ"^(٧٥) مصرّاً على الرفض الاتحادي للاتفاقية الانكلو - ايرلندية. كان ذلك في مظاهرة جماهيرية ضد الاتفاقية في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٥ ، حضرها ١٠٠,٠٠٠-٢٠٠,٠٠٠ اتحادي معارض للاتفاقية. ووصف نائب آخر هو بيسلي بيتر روبنسون Peter Robinson ، الاتفاقية بـ "فعل البغاء السياسي هذا" ، وسألها اينوتش باول Enoch Powell بيروود في مجلس العموم أن ادركت بأن "جزاء الخيانة هو السقوط في احتقار العامة؟" ردت وبحسم بأن تعليقاته "مهينة للغاية"^(٧٦).

استقال الاعضاء الاتحاديون الخمسة عشر كلهم من مقاعدهم احتجاجاً ، تحت شعار "الستر نقول لا"^(٧٧)، بعدها تمت خسارة مقعد نيوري Newry وارماغ Armgh الى نائب زعيم SDLP ، شيموس مالون Seamus Mallon.

اثبت التصويت، المعارضة البروتستانتية لحزب التحالف، الذي حصل فقط على ٣٢,٠٩٥ صوت، بينما صوتت البروتستانتين للأحزاب المناهضة للاتفاقية^(٧٨). وفي يوم ٣ آذار ١٩٨٦ ، اغلق "يوم الفعل" Day of Action الاتحادي الكثير من التجارة والصناعة لأيرلندا الشمالية ، متبوعاً بأعمال شغب في المناطق البروتستانتية في بلفاست واطلاق القناصين الموالين النار على RUC. بعدها في الشهر نفسه، قادَ منع استعراض الصبية المتدربين Apprentice Boys في بورتاداون الى شغب بين RUC والموالين ، واستمر على مدى الاسابيع التالية ، مؤدياً الى موت بروتستانتني شاب. وقادت التوترات بين RUC والموالين في النهاية الى الهجوم على اكثر من خمسمائة منزل شرطي وأجبار ١٥٠ عائلة على الخروج من المناطق البروتستانتية غير الحصينة ، بعدها كشف رئيس شرطة RUC ،

السير جون هيرمون John Hermon ، بأنه قرر ان لايتكرر اضراب UWC لعام ١٩٧٤ مرة أخرى ، وان يكون الـ RUC في الطليعة للسيطرة على النظام العام ، واعلن "انني مستعد تماماً عند الضرورة أن أشهد تضحيتهم [RUC] بأنفسهم" (٧٩) . مع ذلك ، بقيت المعارضة الاتحادية للاتفاقية ، رغم انخفاض العنف ، جوهرية ، فالمادة ١ (أ) عُدَّت من الأحزاب الاتحادية لانتحطى البيانات الأولى لحكومات الجمهورية ، وكانت متماثلة في الواقع مع الاعلان الايرلندي في سنغدايل Sunningdale ١٩٧٣ ، ووصفت المادة ١ (ب) بأنها مجرد بيان للحقيقة القائمة ولاتضيف شيئاً الى أهمية المادة ١ (أ) ، وزعم الاتحاديون أن المادة ١ (أ) و (ب) كانت مجرد بيان للموقع الحقيقي لايرلندا الشمالية القائمة ضمن المملكة المتحدة وللنوايا المعلنة الحالية للحكومتين ، وقالوا بأن المادة "لاتمنح الاعتراف لأيرلندا الشمالية واولئك الذين زعموا بأنها تفعل ... أما يجهلون تاريخ القضية او انهم يحرفون الوضع".

علاوة على ذلك ، عدَّ الاتحاديون ان المادة (١) كانت البيان الأضعف حتى الآن عن وضع الحكومة البريطانية ، وتذكَّر الاتحاديون ان في الفقرة ٥ من اتفاقية سنغدايل ، اعلنت الحكومة البريطانية انها كانت وستبقى على سياستها في دعم رغبات اغلبية شعب ايرلندا الشمالية ، أن الوضع الراهن لايرلندا الشمالية هي انها جزء من المملكة المتحدة ، ولاحظ الاتحاديون انها : "لم تعد بعد سياسة حكومة جلالتها في دعم رغبات شعب ايرلندا الشمالية ، وأن حكومة جلالتها لم تعد مهمة بتحديد الوضع الراهن لايرلندا الشمالية". وعُدَّت هذه النقطة الأخيرة مهمة بالنظر الى الاختلافات بين النسختين البريطانية والايرلندية لنص الاتفاقية. ففي النسخة الأولى ، بدأ التمهيد:

اتفاقية بين حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية
وحكومة جمهورية ايرلندا.

بينما ينص تمهيد النسخة الايرلندية:

اتفاقية بين حكومة ايرلندا وحكومة المملكة المتحدة. وهذه الاختلافات ، كما
قال الاتحاديون ، المتخذة مع الفشل في تحديد وضع ايرلندا الشمالية ، فسحت المجال
لأولئك الذين ظنّو أن ايرلندا الشمالية كانت ، في القانون الايرلندي جزءاً من الدولة
الايرلندية ليؤكدو أن الاتفاقية قبلت ، أو لم تخرج عن ، ذلك المقترح. وزعم
الاتحاديون وجود تغيير في وضع ايرلندا الشمالية ، لأن شعب ايرلندا الشمالية كان
متأثراً بالاتفاقية ، التي غيرت عمليات وهياكل الحكومة العاملة داخل ايرلندا الشمالية.
وقالو: أكان يتوجب على حكومتي المملكة المتحدة والجمهورية السعي
للحصول على موافقة شعب ايرلندا الشمالية على ذلك التغيير^(٨٠). بمعارضة الاتفاقية.
واختتموا بالقول: ان الاتفاقية هي مكافأة على عناد وتصلب SDLP ، بالأقتران مع
عنف الجمهورية المقاومة ...

ان الاسلوب الذي به تم التفاوض حول الاتفاقية يدل وبصورة واضحة على
انها مصممة لأيذاء شعب ايرلندا الشمالية ...

- ان الاتفاقية لاتمنح اي اعتراف اضافي بوضع ايرلندا الشمالية: غير الموافقة على
حق شعب ايرلندا الشمالية في تقرير مستقبله ، وتحاول الاتفاقية تدمير ذلك الحق
...

- أن المؤتمر بين الحكومتين هو سلطة مشتركة في المرحلة الجنينية، والتي أن
سمح لها بالتطور، فأنها ستصبح حكومة فاعلة لايرلندا الشمالية.

- ان الاتفاقية والمؤتمر بالعمل فوق رؤوس الممثلين المنتخبين لشعب ايرلندة الشمالية يفوضان وضع اولئك النواب ...
 - ان الاتفاقية تقلص السيادة البريطانية المطلقة في ايرلندة الشمالية من خلال القبول بحكومة خارجية في هيكل وعمليات حكومة ايرلندة الشمالية.
 - ان الاتفاقية تفتقر الى موافقة شعب ايرلندة الشمالية...
 - ان التغييرات في الأمن والسياسات الأخرى المشار اليها في الاتفاقية سوف لن تقود إلا الى انعدام أمن واستقرار أكبر و ... سوف لن تقود هذه الأتفاقية الى السلام والمصالحة.
 - ليس هناك أفق للأيلولة (لانتقال السلطة) طالما الاتفاقية باقية ... ومتطلبات الايلولة غير عادلة بحيث تتم الحاجة الى موافقة اكبر لتقليص الاتفاقية مما تتم الحاجة الى ترسيخها.
- أجمالاً ان الاتفاقية تمييزية .. فهي لاتشترط مساواة المعاملة سواء داخل ايرلندة الشمالية أو داخل المملكة المتحدة ... وهي غير قابلة للإصلاح ... ولاتوجد أية تغييرات وقد يجعل هذا الأطار مقبولاً^(٨١)...
- لخصّ بازلي مخاوف الكثير من الاتحاديين حين قال بأنه ظنّ "سواء كانت السيدة تاتشر تعلم أم لا ، فإنها كانت توقع وثيقة ، كانت حصيلتها النهائية ايرلندة موحدة". واعتقد ان الحكومة البريطانية قالت "نعم ، نحن سنصوت من أجل أيرلندة موحدة" ، وقال وزير الدولة ... "لا أظن انه بالأمكان هزيمة جيش الجمهورية الايرلندية IRA ، حسناً ، إن ليس بالإمكان هزيمته ، اذاً يجب عليه تهيئة شروط الاستسلام للحكومة البريطانية ، ولذا ستكون وجهة نظر الشعب ، نعم ، تحاول الحكومة البريطانية بيعنا. بالتأكيد"^(٨٢).

بينما كانت تلك وجهة نظر الاتحاديين بالاتفاقية ، فقد اختلفت رؤية حكومة الجمهورية الايرلندية لها ، فقد رأى فيتزجيرالد "أن الاتفاقية لم تتصورها الحكومة الايرلندية ابدأ ، كمحاولة لطأطة روؤس الاتحاديين كما زعموا" وانما "كان الهدف هو اضعاف الدعم لـIRA عن طريق تقليل عزلة الأقلية القومية في ايرلندة الشمالية وتثبيت الوضع في تلك المنطقة بخلق ظروف تستطيع بها هذه الأقلية تعرّف نظام السلطة هناك ، عندما كانت سابقاً غير قادرة على القيام بذلك". وازاف: "كانت الصيغة التي اتخذتها الاتفاقية في النهاية أقل مساعدة وفائدة مما تأملنا في الأصل ، من حيث انهاء العزلة القومية وتأمين قبول القوميين بالمؤسسات والهيكل الأمني في ايرلندة الشمالية". وانه لم يكن متأكداً حتى اليومين الأخيرين قبل توقيع الاتفاقية من انها سوف تؤمن الدعم الكامل لكل الأعضاء القياديين في SDLP ، وانه ادرك خلال المناقشة النهائية له مع قادة SDLP بأنه ((مابرز من الاتفاقية ، لم يلب طموحاتنا وان بتوقيعها قد اخذت مجازفة لابس بها في دعمها". واعتقد انه ضمن الاتفاقية هناك "قوة كامنة لتقدم اكثر بكثير - فإنه حتى لو اخفقوا فليس هناك اي شك أنها كانت تستحق المحاولة" ، بعدها منح قادة الـ SDLP الاتفاقية دعمهم لها^(٨٣).

نتائج الاتفاقية الانكلو - ايرلندية

اظهرت الاقتراعات في كل من بريطانيا والجمهورية دعماً عاماً قوياً ، اذ شعر معظم الشعب بأن الاتفاقية التي تُشجب من المعارضين بعناد على كلا الجانبين، لربما كانت بالاتجاه الصحيح.

ولكن بمرور الوقت ، شعرت تانتشر بالندم على الاتفاقية الانكلو - ايرلندية ، فقد خاب املها بمرارة على فشلها في تقديم نوع من التعاون عبر الحدود ضد الأرهاب كما أملت. وفي عام ١٩٨٧ عاد هاوفي الى السلطة في الجمهورية، ورغم انه لم يلغي

الاتفاقية - أذ كان معارضاً لها - بقي غير متعاون ، وبعيد عن خفض العنف ، اذ اثارت الاتفاقية الميليشيات على كلا الجانبين الى نشاط متزايد ، وعلى مدى السنتين التاليتين ، قام ال IRA بهجمات على كادر الجيش البريطاني في ايرلندة الشمالية نفسها ، اذ قتل واحد وعشرين جندياً في عام ١٩٨٨ ، واثنا عشر في عام ١٩٨٩ ، على الارض الاساسية (قتل عشرة من اعضاء الفرقة الموسيقية في هجوم على الكلية البحرية الملكية للموسيقى في ايلول عام ١٩٨٩ ، وعلى القارة في آذار ١٩٨٨ احبط ال SAS هجمة مخطط لها على اعضاء الفرقة الموسيقية في هجوم على الكلية البحرية الملكية للموسيقى في ايلول عام ١٩٨٩)^(٨٤).

وبحلول عام ١٩٩٣ ، استنتجت تانتشر بأن الفلسفة الكاملة التي تكمن خلف اتفاقية عام ١٩٨٥ كانت غلطة، ولم تقترح ما قد يكون عليه النهج البديل، اذ كان المضمون اماً أقوى.

حملت اتفاقية عام ١٩٨٥ بالتدريج ثماراً ويمكن رؤيتها كبداية لعملية قادت في نهاية المطاف الى اتفاقية الجمعة العظيمة Good Friday agreement عام ١٩٩٨ ، وحكومة تقاسم السلطة لعام ٢٠٠٧ ، افادت كتحدير للأتحيدين بأنه يمكن خداعهم عن طريق الضمان المتكرر من قبل لندن بأن ايرلندة الشمالية ستبقى جزء من المملكة المتحدة، طالما أن اغلبية شعبها رغب بذلك، ولم يمنحهم حق النقض، هذا حول كيف اختارت بريطانيا تنفيذ سياستها. من جهة اخرى ساعدت الاتفاقية بالفعل على مصالحة القوميين مع الحكم البريطاني، ودعمت موقف ال SDLP وعلى نحوٍ أهم، بدأت بتحويل الشين فين وال IRA نفسه الى الفكرة القائلة بإمكانية تحقيق المزيد عن طريق التفاوض بعيداً عن طريق العنف الذي لانهاية له، وفي الوقت نفسه وفرت آلية التعاون الذي انشئ في عام ١٩٨٥ ميكانزمات لتهدئة المشاكل بين

الحكومتين واقنعت الاتفاقية بالفعل الولايات المتحدة بأن بريطانيا كانت في الاصل تحاول حل المشكلة التي قادت الى فهم امريكي افضل للموقف الاتحادي، وشجعت على المزيد من الاستثمار الدولي ، لاسيما الامريكي في ايرلندا الشمالية لأن كل هذه التطورات المفيدة تدفقت من اتفاقية عام ١٩٨٥^(٨٥).

نتائج البحث

١- بعد أن اخذ تصاعد العنف في ايرلندا الشمالية الشيء الكثير من السياسة البريطانية ، اقتنعت اخيراً بأشراك جمهورية ايرلندا بحل المشاكل السياسية والامنية حلاً سلمياً سياسياً عن طريق المفاوضات ، وكان حزب SDLP أحد المتبنين لهذا الاتجاه.

٢- احد اسباب المضي في عقد الاتفاقية هو الرغبة المشتركة للحد من نشاط IRA وتطويقه.

٣- ان اتخاذ المفاوضات لعقد الاتفاقية طريقاً سلمياً شجع IRA في رغبته على اتخاذ الحل السلمي طريقاً له.

٤- رأى الجانب الجمهوري انه لا بدّ من تحقيق كل الطرق والوسائل لتحقيق الهدف المنشود بتوحيد الجزيرة ، وعدّ الاتفاقية خطوة بهذا الاتجاه.

٥- مثل IRA ورقة ضغط على بريطانيا للقبول بحل المشكلة الايرلندية بمشاركة جمهورية ايرلندا اي انها اتخذت بعداً ايرلندياً.

٦- بعد أن اقتنعت تاتشر بأن المشكلة الايرلندية امنية بالدرجة الاولى ، فقد اتفقت النظرتان البريطانية والايرلندية على ان المشكلة مشتركة ولا يمكن حلها بصورة منفردة ، وانهم مرتبطون بها بصورة لا يمكن الخروج عنها.

٧- على الرغم من رفض الاتحاديين الشروع بالاتفاقية ، الا أن تانتشر رأيت نفسها مرغمة عليها بسبب ضغوط عدة اهمها الضغط الامريكي ، فضلاً عن رغبتها في ايجاد حلاً سلمياً لهذه المعضلة.

٨- ساهم اضراب الجوع الذي قام به السجناء الايرلنديون من IRA في زيادة الدعم لIRA والشين فين.

٩- أن الاتفاقية لم تستطع أن تقلل من عنف الميليشيات على كلا الجانبين البروتستانتى والكاثوليكي ، وندمت تانتشر عليها ، الا أن ثمارها بدأت تتضح كبدائية لعملية قادت في النهاية الى اتفاق الجمعية العظيمة ١٩٩٨ ، وحكومة تقاسم السلطة عام ٢٠٠٧ وانها كانت خطوة باتجاه المصالحة الوطنية في ايرلندة الشمالية.

١٠- ان الاتفاقية ساعدت على مصالحة الوطنيين مع الحكم البريطاني ، ودعمت موقف حزب SDLP ، وبدأت بتحويل الشين فين و IRA الى العمل السياسي عن طريق التفاوض.

11- Anglo-Irish Agreement in 1985

12- Dr. Kefah Karim Salman

13- College Faculty of Arts / Al-Mustansiriya University

14-

15- Dr. Ihssan Ali Hussein

16- College of Education / Ibn Rushd - Baghdad University

Abstract

That Santg Dale Conference 1973 in achieving its objectives failure after the dissolution of Ireland Council in May 1974, the violence increased dramatically, and all attempts to reach a political solution, not Britain could not defeat the IRA so it was necessary that there should be a political solution, and the Patriots also felt that the problem is a political problem between Britain and the Republic of Ireland, and that improved relations between the two parties will end the discriminatory policies against the Catholic minority in Northern Ireland, accompanied by talks between national Catholic parties and federal party north, Tceft a proposal to form a confederation state comprising North and the Republic of Ireland Ireland. As for Britain it has held that Northern Ireland will remain British as long as desired majority of people do, and began the negotiations between the British and the Republic of governments of Ireland, began a security cooperation on both sides of the border, pushing it to a bilateral summit in Dublin between British Prime Minister Margaret Thatcher and her Irish southern Charles Haovi in an attempt to develop a new diplomatic ground for payment as Rao that Britain and Northern Ireland and the Irish Republic are tied to no way out of them, and Thatcher saw for the first time that the relationship between the engine and Dublin more important than the relationship between London and Belfast. On the other hand, John Hume's Social Democratic Labor Party leader proposed the creation of the new national Council of Ireland in an attempt to seek to establish common ground between nationalists in the north and the south as the beginning of negotiations with the British flying to reduce the

isolation of the Catholic minority in Northern Ireland government.

After Garrett Fitzgerald win the premiership in Ireland Republic in December 1982 and re-election of Margaret Thatcher in June 1983, air improvement and raising the negotiations for the contract agreement, but several factors the most important US pressure Margate Thatcher began with approval the idea of "Irish dimension" in addressing the problem Jackets in exchange for assurances from Dublin against Northern Ireland in the British wanted to stay as long as the majority do so without formal amendment to the Irish constitution.

The reaction was Protestant federal very strong to hold the Convention, and expressed the Federal party leaders expressed their concern toward secrecy surrounded the talks Anglo - Irish and the future of constitutional politics in Northern Ireland - demanding the right to grant the people of Northern Ireland the opportunity to accept or Matvaodt rejected by the British government over the province, before reaching to its final decision after the signing of the agreement, he became federal, insisting on the rejection of the Convention, and declared that the method, which was negotiated by on the agreement indicates that it was designed to hurt the people of Northern Ireland and the agreement discriminatory and is beyond repair and it will ultimately lead to a united Ireland, which rejected the federal. While Republicans look to the Convention, as an attempt to reduce the national isolation in Northern Ireland, but they were not required in terms of securing national institutions in acceptance and security architecture in Northern Ireland level.

- (١) كفاح كريم سلمان ، مشروع تقاسم السلطة في ايرلندا الشمالية (١٩٧٣-١٩٧٦) ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد ٦٧ ، ١٩١٤ ، ص١١٥-١٤٢.
- (٢) ارثر بريان ديف فاوكنر (١٨ شباط ١٩٢١ - ٣ آذار ١٩٧٧) : عضو الجمعية الأورنجية ١٩٤٦ ، وانتخب عضواً في الستورمونت عن شرق داون ١٩٤٩ ، أصبح وزيراً للداخلية عام ١٩٦٠ ، ووزيراً للتنمية والتطوير في حكومة جيمس ريشستر كلارك (آيار ١٩٦٩ - ٢٢ آذار ١٩٧١) ، اصبح رئيساً للوزراء مرتان في عامي ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، استقال من السياسة في آب ١٩٧٦ ، توفي في حادث سيارة في ٣ آذار ١٩٧٧. انظر:

Paul pew and others, nNorthern Ireland (1921-2001), political forces and social classes, London, 200, p.256-257.

- (٣) اجتمع ممثلين عن الحكومة البريطانية وحكومة دبلن وممثلين عن الهيئة التنفيذية في ايرلندا الشمالية في سنغدايل في انكلترا للفترة من ٦-٩ كانون الأول ١٩٧٣ ، وقد حضر رئيس الوزراء البريطاني ادوارد هيث Edward Heath ورئيس الحكومة الوطنية الائتلافية في جمهورية ايرلندا الجنوبية ليم كوسغراف Liam Cosgrave وممثلين عن الحزب الاتحادي وحزب العمال الديمقراطي الاجتماعي وحزب التحالف ، تركزت مباحثات المؤتمر حول قضية البعد الايرلندي في أي حكومة مستقبلية في ايرلندا الشمالية ، في نهاية المؤتمر وافق بريان فاوكنر ، والوفود من حزب العمال الديمقراطي الاجتماعي ، حزب التحالف ، الحكومة البريطانية وحكومة ايرلندا الجنوبية الائتلافية على الاتفاق على شكل مجلس ايرلندا. للمزيد انظر: كفاح كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص١٢٣-١٢٦.

- (٤) دعا مجلس العمال الايرلندي في ١٥ آيار ١٩٧٤ ، الى اضراب عام ، بدأ بقطع مصادر الطاقة واغلاق المصانع مثل مصنع هارلاند وولف لبناء السفن ، وتولت ادارة الاضراب لجنة تتسيق يتراوح اعضاؤها ما بين ثلاثة عشر الى خمسة عشر عضو برئاسة كلين بار Clan Barr من رابطة الدفاع عن ايرلندا Ulster Defeuce

Association (U.D.A) ايان بازلي ، هاري ويست ، وليم كريغ ، وقائد متطوعي
الستر كينن غيبسون Kenn Gibbson. للمزيد لنظر: المصدر نفسه ، ص١٢٨-
١٢٩.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٢٩.

6) paddy Devlin, The fall of the Northern Ireland Executive,
Belfast, 1975, p.52-53.

(٧) حزب العمال الديمقراطي الاجتماعي : اسسه جون هيوم عام ١٩٧٠، وضم اغلب
زعماء حركة الحقوق المدنية ، وهو يمثل تجمع لأحزاب وطنية معتدلة ، يرفض
سياسة الانعزال التقليدية للقوميين الكاثوليك ويسعى الى المشاركة في حكم ايرلندا
الشمالية ، والاصلاح الديمقراطي والاجتماعي الذي يهدف الى تحسين حالة السكان
الكاثوليك في ايرلندا الشمالية وشجع قضية الوحدة الايرلندية المستندة على موافقة
اغلبية الشعب الايرلندي. انظر:

Mc Ian Allister, the Northern Ireland social Democratic and
Labour party political opposition in a divided society, London,
1977, p.42.

8) Fort Night, oct. 1984.

9) Dermot Keogh, M. Chael H. Haltzel, Northern Ireland and the
political of Reconciliation, Woodrow Wilson Center press and
Cambridge university press, first published, 1993, p. 189.

10) Ibid., p.190

(١١) الشين فين : حزب سياسي ايرلندي موجود في كل من ايرلندا الشمالية وجمهورية
ايرلندا ، وهو الجناح السياسي للجيش الجمهوري الايرلندي ، تأسس هذا الحزب في
عام ١٩٠٥ على يد ارثر كريفت ، يدعو هذا الحزب الى توحيد كل ايرلندا وفصل
ايرلندا الشمالية عن بريطانيا. اما زعيمه الحالي فهو جيرري آدمز Jerry Adams.

12) Dermot Keogh, M. chael H. Haltzel, op. cit., p.190.

(١٣) الفاين غيل: (حزب الشعب) ان النواة الأولى في تأسيس هذا الحزب كانت من
المدنيين والعسكريين المؤيدين لمعاهدة ٦ كانون الأول ١٩٢١. يمثل هذا الحزب

مصالح كبار الملاك والتجار أو ما يعرف بالكمبرادورية المؤيدة لسياسة الانفتاح الاقتصادي على السوق البريطانية وتوثيق اواصر العلاقات مع دول الكومنولث. انظر: علي حسين محمود البديري ، التطورات السياسية في ايرلندا الجنوبية (١٩٢١-١٩٤٩)، دراسة تاريخية اطروحة دكتوراه منشورة ، مقدمة الى الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٤.

14) Garret fitzgerald, The Origins and Rationale of the Anglo-Irish agreement of 1985. P.273.

١٥) هاري ويست (٢٧ آذار ١٩١٧ - ٥ شباط ٢٠٠٤): ولد في غرب مقاطعة فرمانة ، تلقى تعليمه في مدرسة بورتارو، دخل ستورمونت عام ١٩٥٤ وبقي فيه حتى تم حله عام ١٩٧٢، تم تعيينه وزيراً للزراعة في حكومة برووك، وتم الاحتفاظ به في حكومة تيرنيس أونيل ، لكن في عام ١٩٦٧ ، تم فصله لمخالفات وزارية ، انظر: http://en.wikipedia/wiki/Harry_west.

١٦) الحزب الديمقراطي الاتحادي : Dup. يرى هذا الحزب ان ايرلندا الشمالية يجب ان تكون جزءاً من بريطانيا العظمى وان لا مجال للتفاوض في هذا الشأن أصبح هذا الحزب اكبر الاحزاب في ايرلندا الشمالية عام ٢٠٠٧، وكان معادياً لفكرة ادخال الشين فين في الحكومة حتى يتم القضاء على IRA. ينظر:

Tom Jake, party CS in Northern Ireland, (Paries, 2000), p. 60.

17) Garret Fitzgerald, op. cit.

١٨) مارغريت تاتشر (١٣ تشرين الاول ١٩٢٥ - ٨ نيسان ٢٠١٣) ، رئيسة وزراء بريطانيا من (١٩٧٩-١٩٩٠) زعيمة حزب المحافظين عام ١٩٧٥ اكتسبت رئيسة الوزراء لقب المرأة الحديدية من ارادتها القوية وتصميمها ، وهو اللقب الذي تناقلته وسائل الاعلام السوفيتية نظراً لمعاداة تاتشر للفكر الشيوعي.

ابرز المحطات في حياة مارغريت تاتشر هي:

- اكلت تعليمها في كلية سافرغيل بجامعة اكسفورد وتخرجت بتخصص الكيمياء عام ١٩٤٧.

- فازت بمقعد في البرلمان البريطاني عام ١٩٥٠.

- فازت بمقعد الحزب المحافظين شمال لندن عام ١٩٥٩ لتصبح عضواً في مجلس العموم.
- كانت المتحدث الرسمي بأسم المعارضة في مجال التعليم منذ عام ١٩٦٩-١٩٧٠.
- تولت منصب وزيرة الدولة للتعليم والعلوم في حكومة ادوارد هيث (١٩٧٠-١٩٧٤).
- انتخبت عام ١٩٧٥ لقيادة الحزب المحافظ ، وخلال خطاب لها عام ١٩٧٦ ، انتقدت الشيوعية مما رفع بالاتحاد السوفيتي الى اعطائها لقب المرأة الحديدية.
- قادت الحزب المحافظ بنتاجها في تولي منصب رئاسة الوزراء في ٤ آيار عام ١٩٧٩.
- ساعدت بريطانيا في استعادة جزر الفوكلاند من الارجننتين عام ١٩٨٢.
- اعيد انتخابها لمنصب رئاسة الوزراء عام ١٩٨٣.
- نجت من تفجير تسبب به الجيش الجمهوري الايرلندي خلال اقامتها بفندق احتزن الحفل السنوي للحزب المحافظ عام ١٩٨٤.
- اصيبت بالخرف المزمن عام ٢٠٠٠، توفيت في ٨ نيسان ٢٠١٣.
- (١٩ الشمالية من الحكم البريطاني واعادة توحيدها مع جمهورية ايرلندا وتم تأسيسه عام ١٩١٩ كوريث للمتطوعين الايرلنديين ، وكان الغرض منه، ان يجعل الحكم البريطاني في ايرلندا غير موثر غير استعمال المقاومة المسلحة ضده.
- ضعف الجيش الجمهوري الايرلندي كثيراً خلال الخمسينات وفي عام ١٩٦٢ ، اعلن شجبه للعنف ، لكن بسبب الأحداث المتصاعدة التي بدأت تظهر في نهاية الستينات في ايرلندا الشمالية بسبب مطالبهم بحقوقهم المدنية والانفصال عن بريطانيا والوحدة مع الجمهورية الايرلندية ونتيجة لهجوم البروتستانت ومعهم الشرطة على الكاثوليك في عام ١٩٧٠ ، انقسم الجيش الجمهوري في دبلن حول التدخل في الاحداث خوفاً من حمام الدم ، الى المؤيدين للتدخل بتأثر قسم الجيش الموجود في ايرلندا الشمالية شق

طريقه الى الامام وانقسم الجيش الى الشرعيين في دبلن والى الجيش الجمهوري المؤقت. انظر:

Antony kred, the point of licit, Belfast, 1998, P.120.; clows Shean, The Brain voice in Northern Ireland (h.y. 2007), p.25.

٢٠) بدأ الجيش الجمهوري المؤقت حملة عسكرية اضطرت بريطانيا الى التدخل بقواتها وفصلت المناطق البروتستانتية عن الكاثوليكية ، مما ادى الى شن حرب شاملة من قبل الجيش الجمهوري ضد الجيش البريطاني وحدثت مواجهات عنيفة مثل يوم الأحد الدامي في كانون الثاني عام ١٩٧٢ ومنذ ذلك الحين ، سعى وزراء الدولة جاهدين لتدبير مبادرات جديدة لحل هذا الصراع ، بينما دعم "اعضاء الجيش الجمهوري الايرلندي المؤقت" حملة مغاوير شرسة ضد الاهداف العسكرية والاتحادية على قدم المساواة من نزوة في الأعوام ١٩٧١-١٩٧٣ ، حين مات ٢٠٠ جندي بريطاني وحوالي ٦٠٠ مدني في ثلاث سنوات وحوالي ١٢ من الجنود ، وعدد مشابه من الشرطة واربعين أو خمسين مدني قتلوا في كل سنة ، وكان هناك ايضاً قصف منتظم بالقنابل وجرائم قتل على الارض في بريطانيا وعلى الاغلب في لندن ، وكان الحادث الاسوأ هو قصف حانة في بيرمنغهام في عام ١٩٧٦ الذي تسبب بمقتل ٢١ شخصاً وجرح مئة آخرين. انظر:

John Campbell, The Iron Lady, Margaret Thatcher, from Grocer's Daughter to Prime Minister, penguin books, USA, 2011, p.337.

٢١) في بداية الحملة الانتخابية التي جاءت بها الى السلطة، فجر معلمها الخاص ايري نيف Airey Neave في سيارته في محيط قصر ويستمنستر ، على ايدي INIA وهي جماعة منشقة عن IRA ، وعند انتهاء خدمتها في المنصب قتل واحد آخر من اقرب اصدقائها المؤتمنين وهو آيان غاو Ian Gaw وهو اتحادي قوي. في منزله في سيكس Sussex. وبالضبط في منتصف الطريق بين هذين الحدثين كاد الانقلاب العسكري الاكثر جرأة للـIRA قصف غراند هوتيل Grand Hotel في برايتون Brighton في تشرين الأول عام ١٩٨٤. ان يقتل رئيسة الوزراء نفسها،

وبالفعل تسبب في قتل واصابة العديد من زملائها الوزاريين وزوجاتهم بصورة خطيرة.
انظر:

Ibid. p.338

22) Unter views, Tom king, Sir Frank cooper.

٢٣) شرطة الستر الملكية (RNC): تحددت مهمتها في مسألة أمن ايرلندا الشمالية ومحاربة الارهاب واعتقال منفذيه ومصادرة اسلحتهم ، بلغ عدد هذه القوات عام ١٩٦٩ (٣٠٠٠) ثم ارتفع مع ازدياد العنف عام ١٩٧٢ الى (٣٠,٠٠٠) ، وفي عام ١٩٨٣ الى (١٧,٠٠٠) ، واخيراً عام ١٩٩٠ بلغ عددها (١٩,٠٠٠) انظر:

A.W Bradley and K. dewing, constitutional and administrative Law, Londown, Longman, 1997, p. 670.

24) Airey Neave memorial Lecture, 2 march 1980.

25) Bruce Arnold, Haughey, His Life and Unlucky Deeds (Harper Collins, 1993). pp. 167-168.

26) John Campbell, op.cit., p.339.

27) Bruce Arnold, op. cit., pp. 173-174.

28) Jonathan Altken, Margaret Thatcher, power and personality, (Bloomsbury USA, New Yourk, 2013) p.416.

٢٩) أيان بازلي : قيس مشيخي ولد في ارماك في ٦ نيسان ١٩٢٦ ، أهتم بالعمل السياسي منذ عام ١٩٥١ ، اصبح عضواً في مجلس العموم البريطاني عام ١٩٧٠ لغاية استقالته عام ١٩٨٥ . عضو مؤسس للحزب الاتحادي الديمقراطي عضو المؤتمر الدستوري ١٩٧٥-١٩٧٦ ، عضو البرلمان الاوربي لايرلندا الشمالية ١٩٧٩ ، انظر:

Internet www.Biographies of members of Northern Ireland House of Commons. com.

30) Jonathon Al Tken, op. cit., p. 416.

٣١) جزر الفوكلاند: تقع هذه الجزر جنوب المحيط الاطلسي ، كانت تخضع للإدارة البريطانية. قامت الاجنيتين بأحتلالها ، بعد خلاف طويل بينها وبين بريطانيا حول

السيادة على هذه الجزر ، لذلك ارسلت تاتشر قواتها العسكرية البحرية والجوية لاستعادة هذه الجزر ، وقد استسلمت القيادة الارجنطينية هناك في ١٤ حزيران ١٩٨٢ ، وعلنت بريطانيا نهاية الحرب رسمياً في ٢٠ حزيران ١٩٨٢ .

(٣٢) اقترحت الحكومة البريطانية في ورقتها البيضاء White paper المنشورة في نيسان ١٩٨٢ تحت عنوان "ايرلندا الشمالية : اطار للأيلولة" (انتقال السلطة) انشاء جمعية تضم ٧٨ عضواً منتخبين وفق نظام التمثيل النسبي The (PR) propotional Representation ، تمتلك وظائف تدقيقية ، تشاورية وتداولية ، لكن دون وظائف تشريعية وادارية ، تنتقل هذه الوظائف الى الجمعية فيما بعد على شكل "ايلولة متدرجة" وحفظت هذه المقترحات في قانون ايرلندا الشمالية ١٩٨٢ ، الذي سعى الى تحسين العمليات وتدقيق الحكم المباشر عن طريق انشاء اللجان.

انظر:

Alan sked and Chris Cook, Post-War Britain, Apolitical History, Second edition, 1948, p. 362.

33) Garret Fitzgrald, op. cit., p.238.

(٣٤) بدأ اضراب السجناء الجمهوريين في سجن ميز Maze ، في السعي لمطالبتهم بمكانة "سياسية" وبدأ أول اضراب في تشرين الاول ١٩٨٠ ، حين بدأ سبعة رجال صياماً حتى الموت" ، وبعد ذلك انظم اليهم ثلاثون آخرين ، لكنهم تراجعوا عنه في كانون الأول ، بعد ذلك بدأت المعركة الدعائية الحقيقية في بداية آذار ١٩٨١ حين بدأ بوبي ساندز Bobby Sands بصيام ثانٍ. ادى الى موته ، وموت آخرين امثال فرانك مغواير Frank Meguire ، وقد فاز المضربون بتعاطفٍ عام هائل في المجتمع القومي شمالاً وجنوباً على حد سواء واقلق توقع تعاقب الشباب الذين يجوعون انفسهم حتى الموت ضمائر الليبراليين في بريطانيا ايضاً. انظر:

Johen Campbell, op. cit., p. 341.

35) Thomas Hennessey, A History of Northern Ireland 1920-1996, (ST. Martin's Press, New York) 1997, p.265.

36) Garret Fitzgerald, op. cit., p.239.

37) Ibid.

38) Ibid.

٣٩) جون هيوم: هو سياسي من ايرلندا الشمالية ولد في ١٨ كانون الثاني ١٩٣٧، اسس هيوم الحزب الاشتراكي الديمقراطي العمالي الذي يمثل الاقلية الكاثوليكية في ايرلندا الشمالية، يعد من أهم الشخصيات في تاريخ ايرلندا الشمالية، فقد حصل سنة ١٩٩٨ على جائزة نوبل للسلام مع دايفيد تريمبل لجهودهما في احلال السلام بعد توقيعهما اتفاق الجمعة العظيمة في عام ١٩٩٨، اصبح هيوم واحداً من ١٨ نائباً في البرلمان الانكليزي (مجلس العموم) وهو واحد من ٣ نواب مثلوا ايرلندا الشمالية في البرلمان الأوربي في انتخابات ١٩٩٩، اعلن في ٤ شباط ٢٠٠٤ انسحابه من الحياة السياسية.

40) Dermot Keogh, M. chal H. Haltzel, op. cit., p. 192.

41) Ibid, 193.

42) Ibid. 194.

43) Ibid.

44) Ibid.

45) Ibid.

46) Garret Fitzgerald, all in a life (Macmillan, 1991) p.378.

47) Chris Patten, Inter viewed for the thatcher factor.

48) John Campbell, op. cit., p.344.

49) Ibid.

٥٠) رونالد ويلسون ريغان : (٦ شباط ١٩١١ - ٥ حزيران ٢٠٠٤) : الرئيس الاربعين للولايات المتحدة الامريكية (٢٠ كانون الثاني ١٩٨١ - ٢٩ أيلول ١٩٨٩)، حاكم كاليفورنيا الثالث والثلاثون (٢ كانون الثاني ١٩٦٧ - ٦ كانون الثاني ١٩٧٥) ، من الحزب الجمهوري ، كان يعمل بمجال التمثيل قبل ان يدخل المجال السياسي الذي بدأه بالخمسينات ، ويعد ثاني اكبر رؤساء الولايات المتحدة سناً بعد جيرالد فورد.

51) Dennis C. Blair to Richard V. Allen National Security Council memorandum, 10 June 1981 (Regan Library).

- 52) John Campbell, op. cit., pp.344-345.
- 53) Jonathan Altaken, op. cit., p.417.
- 54) Churchill Archives center (CAC), Cambridge, the thatcher paper, British Diplomatic, Dotlp/47. Sir Rebert wade-Gery, p.84.
- 55) Ibid, p. 85.
- 56) Jonathan Altken, op. cit., p. 417.
- 57) John Campbell, op. cit., p. 345.
- 58) Carret Fitzgerald, op. cit., p.510.
- 59) Ibid.
- 60) Ibid, p. 517; Mark Stuart, Douglas Hurd, The public servant (Mainstream, 1998), p. 140.
- ٦١) دوغلاس هيرد ريتشارد: من مواليد ٨ نيسان ١٩٣٠ في ويست ويل westwell ، سياسي بريطاني محافظ عمل في حكومات مارغريت تاتشر وجون ميچور ١٩٧٩-١٩٩٥ دخل هيرد البرلمان في شباط ١٩٧٤ عن وسط اكسفورد وتشاير وكان أول منصب حكومي له هو وزيراً لأوروبا ١٩٧٩-١٩٨٣ ، عين وزيراً للدولة لشؤون ايرلندة الشمالية (١٩٨٤-١٩٨٥) ووزيراً للداخلية (١٩٨٥-١٩٨٩) ووزيراً للخارجية (١٩٨٩-١٩٩٥) ، رقي هيرد الى مجلس اللوردات عن حزب المحافظين.
- 62) Mark Stuart, op. cit., p.140.
- 63) Garret Fiz Geralld, op. cit., p.518.
- 64) Jonathan Al tken, op. cit., p.418.
- 65) Ibid.
- ٦٦) لقد أمطر البيت الابيض بوابل من الاتصالات من قبل جماعات الضغط الايرلندية ، اذ كتب أونيل Oniol وكيندي Kennedy وموينيهان Moynihan واثنان واربعون سيناتوراً آخرون ورجال الكونكرس اليه بأن "الرفض القاطع للسيدة تاتشر للبدائل المعقولة المقدمة من المنتدى ، قد فوت الفرصة الأكبر بالأمل بالسلام منذ اتفاقية سننغدايل Sunnigdale ١٩٧٣ ، وقد حثوا رونالد ريغان على الضغط

عليها لإعادة النظر عند مجئها الى كامب ديفيد في كانون الاول وفعل بالضبط مثلما طلبوا.

67) Garret Fitz Gellald, op. cit., p.519-521.

68) John Campbell, op. cit., p.339.

69) Thomas Hennessey, op. cit., p.273.

70) Brigid Had field, the Comstitution of Northern Ireland, Belfast, 1989, pp.179-180.

71) Ibid.

72) Norther Ireland Assembly official Rebot, Molyneaux and paisley to thatcher 28 Aug 1985, pp.149-150.

73) Ibid, thatcher to paisly, 13 Sep. 1985, p.151-152.

74) Ibid. Molyneaux and paisley to thatcher, 30 Sep. 1985, pp.153-155.

75) the times, 25 November 1985.

76) Jonathon Al tken, op. cit., p.419.

٧٧) كانت الضربة الأكبر من الكل هي استقالة أيان غاو Ian Gaw الذي كان بمثابة ضمير تانتشر الأتحادي فضلاً عن داعمها الأكثر اخلاصاً ، وقد تحولت هذه الأستقالة الى مبرر لموته، فموقعه من اتفاقية هيلسبورو Hillsborough ، جعل منه رجلاً بارزاً وتم قتله على يد IRA عام ١٩٩٠ بقبلة وضعت تحت سيارته في كراج منزله.

78) Paul Bew and Cordon Gillespie, Northern Ireland, A chronology of the Troubles, 1968-1993, Dublin, 1993, p.195.

79) Ibid, p.195.

80)Northern Ireland Assembly official Report, Vol. 237, p. 33-42.

81) Ibid, Vol. 237, p.72-73.

82) Padraig O'malley, Northern Ireland, Questions of Nuance 1990 b., p.25.

83) Dermot Keogh, Michael H. tlaltzel, op. cit., p.201.

84) Conservative party conference report, 14 October, 1988.

85) Institute of Contemporary British History witness Semina, 25 April, 1995.

ثورة ارمينية الكبرى في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور

(١٣٦-١٥٨ هـ / ٧٥٤-٧٧٤ م)

م. د. نذير صبار عبد الله

الملخص

لم تتل ارمينية أهمية واضحة عند مؤرخي التاريخ الإسلامي، فقد ت جاءت اخبارها محدودة ومقتضبة، بالرغم من انها كانت تمتع بأهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة، وهي تمثل جبهة بإزاء الإمبراطورية البيزنطية والخزرية.

ودراستنا تتناول حدث مهم هو ثورة ارمينية الكبرى ضد الحكم العباسي نهاية خلافة ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ / ٧٥٤-٧٧٤ م)، وبحثنا يدين كثيراً للمورخ الأرميني جيفاند في تفاصيله، فيما اجملت كثيراً المصادر الإسلامية في ذكره، وهذه الثورة من الثورات المعدودة في ارمينية التي تتطور الى ثورة شاملة في كل أجزاءها، وقد حازت نجاحاً وقبولاً يعود الى سوء الإدارة العباسية للولاية، ولكن زخم الخلافة العباسية، وانشغال الإمبراطورية البيزنطية بصراعها مع البلغار والحركة اللايقونية، أدى الى اجهاض الثورة، والقضاء على رموزها، وكانت نتائجها مهمة، فقد اضعفت الاسر الأرمينية المتنفذة، وضمنت بقاء ارمينية ولاية من ولايات الخلافة العباسية، ومن دون اضطرابات كبيرة طيلة العصر العباسي الأول.

تجمع المصادر الاسلامية والارمنية على وقوع ثورة كبيرة في ارمينية نهاية عهد الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ / ٧٥٤-٧٧٥ م) خلال ولاية الحسن بن قحطبة الطائي^(١) على أرمينية ما بين عامي ١٥٤-١٥٨ هـ / ٧٧١-٧٧٦ م^(٢)، ولكنها تختلف في تحديد تأريخ حدوثها، وتفصيلها.

المؤرخ الأرميني جيفاند^(٣)

يُعد المؤرخ الأرميني جيفاند (حوالي ق ٨ م / ٢ هـ) المصدر الرئيس لبحثنا ولاسيما وانه عاصر الحدث، ومعظم المصادر الارمنية المتأخرة تعتمد كلياً عليه،

ولهذا فهو المصدر الرئيس للرواية الأرمينية، وهذا يضطرنا للقبول بالتفاصيل التي يقدمها لعدم وجود رواية ارمينية موازية لها^(٤).

وكما ذكرنا ان اهمية روايته - وإن كان لم يشترك في الاحداث بل سمع اخبارها عن شهود - انه عاش مظاهر الثورة وظروفها ونتائجها، ومن الطبيعي ان ينفرد بجملة تفاصيل لا نجدها في المصادر الأخرى ومنها المصادر الإسلامية، ويمكن القول ان البحث يستمد معظم مادته من رواية هذا المؤرخ، ولكن يؤخذ على جيفاند تعصبه الشديد ضد الدين الاسلامي وحكم الخلافة الإسلامية، وهو لا يخفي ذلك بل يعلنه، رغم انه كتبه تحت الحكم العباسي على ارمينية، الا ان كتابه كان كتاباً خاصاً أهدي الى أحد نبلاء أسرة بغراتوني إحدى أكبر الأسر النبيلة في أرمينية، تسابق فيه على اعلاء شأن الدين المسيحي وتعصبه للقومية الارمنية، وبالغ في إظهار مناقب وانجازات الأسرة الراعية له، وحيث انه كان أحد رجال الكنيسة الارمنية، فقد تداخل في نقد (مهاجمة) الدين الاسلامي، والتصدي له^(٥).

التزمنا في تعاملنا مع روايات المؤرخ جيفاند جانب التحفظ على آراءه وقراءته التاريخية، ولكننا اعتمدنا ما نقله من أحداث لاسيما عندما تعاضده المصادر الإسلامية، ولكن هناك العديد من الأحداث انفرد بها مع غياب مادة تاريخية موازية، وسيكون عندها هو مصدرنا الوحيد، ولا بد من التنويه هنا ان التفاصيل التي يذكرها جيفاند عن أوضاع الخلافة الإسلامية تتفق (نسبياً) مع ما تذكره المصادر الإسلامية، مما يدل على اطلاع المؤرخ بالشأن الاسلامي، وفي الوقت نفسه يؤخذ عليه عدم اهتمامه الكبير بذكر سنوات الأحداث، والمفارقة انه يذكر احياناً اليوم والشهر متناسياً ذكر السنة، كما في الثورة التي نحن بصددتها^(٦).

المصادر الإسلامية

لم تتل ارمينية اهتماماً كبيراً في المصادر الإسلامية، واهم مصادرنا عن ارمينية في هذه المرحلة التاريخية هم البلاذري (ت ٢٧٩هـ) واليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ) وابن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ) ويؤخذ عليها انها (خلاف ابن اعثم الكوفي) اجملت ذكر

ثورة ارمينية في عهد ابي جعفر المنصور^(٧) كما ان رواياتهم اختلفت مع بعضها البعض في التفاصيل كما سنرى، وهي لا تقارن من حيث التفاصيل والتسلسل بالرواية الأرمينية (جيفاند)^(٨) الا انه يمكن ان تصحح وتضبط مسارات الحدث وهي على مثال جيفاند لا تقدم تاريخاً دقيقاً للثورة، او حتى تحدد تاريخ ولاية الحسن بن قحطبة الطائي على ارمينية، كما انها تتحدث عن ثورتين، ثورة الصنارية^(٩) وثورة موثنائل^(١٠) (موثنابذ عند ابن الاعثم)^(١١)، وتخالف ظاهرياً في ذلك رواية جيفاند، ولضبط مسار الاحداث لابد من دمج الرواية الارمينية (المفصلة) مع الرواية الاسلامية (المختصرة) مع الاعتناء بمواضع الاختلاف والتعارض، لإعادة ضبط الاحداث والوصول لفهم أوضح لأسباب وظروف الثورة ونتائجها.

تحديد تاريخ الثورة

أول مشكلة تصادفنا هي غياب تاريخ واضح للثورة، في المصادر، وحيث ان المصادر مجمعة على ان الثورة قد حدثت في ولاية الحسن بن قحطبة فيمكن تقريب تاريخ الحدث من معرفة سنوات ولايته على ارمينية، وتجمع هنا المصادر الاسلامية والارمينية، ان الحسن قد تولى ارمينية مرتين، الاولى بداية الدولة العباسية عندما تولى ارمينية نيابة عن ابي جعفر المنصور والذي ولاه اخوه الخليفة العباسي ابو العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ /) هذه المنطقة^(١٢)، وهذه الولاية لا ترتبط بالحدث موضوع البحث لان الثورة وقعت في خلافة ابي جعفر المنصور، وهذا يعني انها وقعت في ولايته الثانية على ارمينية^(١٣)، وتحديد تاريخ هذه الولاية مشكل فالمصادر التاريخية تسكت عن ذكر تاريخ ولاية الحسن بن قحطبة الثانية على ارمينية، الا ان المصادر تجمع على ان الحسن بن قحطبة سبقه واليان، هما يزيد بن أسيد^(١٤) ثم بكار بن مسلم العقيلي^(١٥) والذي تولى لمدة قصيرة (لا تزيد عن سنة وأربعة اشهر)^(١٦) وأعقبه مباشرة الحسن بن قحطبة، وتولى بكار على ارمينية في سنة ١٥٣هـ^(١٧)، وهذا يرجح ان يكون الحسن تولى ارمينية ١٥٤هـ، وهو ما يحصر تاريخ الثورة في المدة ما بين عامي ١٥٤هـ - ١٥٨هـ السنة التي توفي فيها الخليفة ابو جعفر المنصور^(١٨)،

المؤرخ تومانوف يحدد تاريخ (٧٧١- ٧٧٢م / ١٥٤- ١٥٥هـ) تاريخاً للثورة ولكنه لا يفصح عن مصدره^(١٩)، فيما يذهب عدد من المؤرخين الأرمن المحدثين^(٢٠) الى اقتراح تاريخ متأخر هو سنة (٧٧٤-٧٧٥م / ١٥٧-١٥٨هـ) وهي لا تتعارض مع التحديد التاريخي السابق، ولكن من الصعب الجزم بأحدهما، وتتفق الرواية الارمينية والعربية على ان احداث الثورة استغرقت أكثر من عام^(٢١)، ما بين تمرد ارتروازد^(٢٢) وهزيمة الأرمن النهائية بقيادة موشائيل امام الجيش العباسي بقيادة الحسن بن قحطبة والي ارمينية في معركة بغروند^(٢٣).

ثورة الصنارية وتمرد الأمير الارمني اتروازد (Artawaza)

يذكر اليعقوبي ان الصنارية بارمينية ثارت خلال ولاية يزيد بن أسيد، وان ذلك - كما يفهم من سياق روايته- كان بعد أحداث هجوم الخزر والذي يرجح ان يكون حدث بعد سنة ١٤٥هـ، وان الخليفة ابي جعفر المنصور أرسل الحسن بن قحطبة الطائي عاملاً على ارمينية (ولايته الثانية) فحاربهم وقضى على ثورتهم^(٢٤)، ولكن ما ذكره اليعقوبي لا يعضده البلاذري^(٢٥) وجيفاند^(٢٦)، فهؤلاء يؤشرون قيام ثورة في عهد ولاية الحسن بن قحطبة وليس قبل ولايته كما انهم يتفقون على ان يزيد بن أسيد خلفه والياً على أرمينية بكار بن مسلم العقيلي ثم الحسن بن قحطبة، وهو ما يضعف رواية اليعقوبي في تحديد تاريخ الثورة ويرجح أكثر انها وقعت ولاية الحسن وفيما تذكر المصادر العربية ثورة الصنارية^(٢٧)، اما رواية ابن اعثم الأولى عن ثورة الصنارية في ولاية الحسن بن قحطبة^(٢٨)، فتتعارض مع رواية البلاذري^(٢٩)، وتتعارض ضمناً مع رواية جيفاند، اذ الأخير لم يأت على ذكرها بتاتاً^(٣٠)، بل لا نجد للصنارية ذكراً عند جيفاند، والارجح ان هذا الاسم غير معروف عند مؤرخي الأرمن^(٣١) وهو ما يطرح تساؤل حول ماذا كان ما أسماه المؤرخون العرب ثورة الصنارية له وجود في التواريخ الارمينية ولكن تحت تسمية أخرى.

في تاريخ جيفاند لا نجد ذكر لثورة تقارب تاريخ ثورة الصنارية، الا ما جاء تحت عنوان تمرد ارتروازد^(٣٢)، والذي يبدو انه التفسير المنطقي لعدة أسباب، السبب الأول

كما ألمحنا هو تقارب التاريخيين وعدم ذكر التواريخ الارمينية لأية ثورة او تمرد في الفترة المقترحة سوى هذا التمرد، والسبب الثاني ان اعثم الكوفي عندما عرف الصنارية قال عنهم ((هم صنف من اصناف الكفار بأرض يقال لها ارض جرزان))^(٣٣) ويذكر جيفاند ان اتروازد تمرد على سلطة الوالي العباسي الحسن بن قحطبة وخرج مع جماعته واتباعه الى جرزان وتمنع بجبالها^(٣٤)، وهو ما يقوي وحدة الحدثين.

في مقابل ما سبق وصف المصادر العربية لثورة الصنارية لا تتوافق مع ما ذكره جيفاند عن تمرد اتروازد، ففي المصادر العربية الثورة كانت كبيرة ما اضطر الخلافة لإرسال جيش كبير الى ارمينية للقضاء عليها^(٣٥)، فيما يصف جيفاند تمرد اتروازد بأنه كان تمرد محدود ولم ينجح، وقام النبلاء الارمن بأنفسهم بالتصدي لها، بأمر والي ارمينية^(٣٦).

ان التفسير الارجح لهذه الاشكالية التاريخية ان الرواية العربية مضطربة، ويمكن تفسير ذلك، ان المؤرخين عندما نقلوا احداث ارمينية خلال هذا العصر وجدوا روايتين إحداهما دمجت تمرد ارتروازد وثورة موشائيل كثورة واحدة، والاخرى انفردت بذكر ثورة موشائيل لخطورتها فنقل المؤرخون الروائيتين كحدثين منفصلين، وهو ما أدى الى هذا الاضطراب، ويعزز هذا الترجيح ان من الصعب القبول بحدوث ثورتين كبيرتين في ارمينية خلال مدة قصيرة (نسبياً) - خلال ولاية الحسن بن قحطبة (١٥٤ - ١٥٨هـ) - تضطر الخلافة العباسية فيهما لإرسال جيوش كبيرة لاختضاعها، ويوافق هذا ان البلاذري لم يذكر ثورة الصنارية بل اكتفى بذكر ثورة موشائيل وهو مؤرخ مدقق واعتمد رواية الشاميين والجزريين القريبة من أحداث ارمينية^(٣٧)، وايضاً يصعب القبول ان المؤرخين الأرمن تغاضوا عن ذكر ثورة كبيرة حدثت في ارمينية، لاسيما انهم مهتمون بإبراز الروح القومية للأرمن والحديث عن الاضطهادات التي تعرضوا لها. وفي ضوء هذا الترجيح فان التفاصيل التي ذكرها المؤرخون عن ثورة الصنارية هي مزيج مرتبط بثورتي ارتروازد وموشائيل.

اسباب ثورة ارمينية

ينفرد ابن أعثم الكوفي بين المؤرخين العرب بذكر سبب ثورة ارمينية (ثورة موشائيل)، ولكنه يعزوها لسبب شخصي محدود مرتبط بجشع الوالي العباسي تجاه البطريق الأرمني موشائيل^(٣٨)، فيما يقدم جيفاند رؤية أوسع واشمل لاسباب الثورة، ويتحدث جيفاند عن عدة أسباب أدت الى اجتماع نبلاء ارمينية على الثورة ضد الحكم العباسي، وفي مقدمتها الجانب الاقتصادي وهو السبب المباشر، ومعه أسباب ادارية متعلقة بأسلوب ادارة الولاة العباسيين للحكم، اضافة الى التعصب القومي والديني، وهو ما نلمسه من خلال نصوص كثيرة في كتابات المؤرخين الأرمن^(٣٩).

ضمن تفاصيل السبب الاقتصادي يتحدث جيفاند عن حدثين اجتماعاً معاً ولدا معاناة على عامة الأرمن وايضاً نبلاءها، الأول يتعلق بانخفاض انتاج الفضة من المناجم المنتشرة في ارمينية، وعدم اكتشاف مواقع جديدة والذي انعكس سلباً على وفرة النقد، لاسيما وان العملة في هذه المناطق هي الدراهم والتي تسك من الفضة^(٤٠)، وفي نفس الوقت كانت اجراءات الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور بزيادة الضرائب، فيذكر جيفاند ان الحسن بن قحطبة قدم ارمينية ومعه اوامر بزيادة الضرائب والتشدد في استيفاءها نقداً^(٤١)، وهو الحدث الثاني، ويبالغ جيفاند في وصف الحالة ويشبهاها ((بأكل لحوم المسيحيين وشرب دمائهم ..))^(٤٢)، ويوافق ما جاء في (تاريخ الزوقيني) لمؤلف مجهول من اهل القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري، في ولاية الجزيرة المحادية لارمينية، وينص على ارتفاع الضرائب الكبيرة في نهاية عهد الخليفة ابي جعفر المنصور والذي ادى الى إفلاس الكثير من العوائل ونزوح بعضها الى اراضي الدولة البيزنطية^(٤٣).

أما المصادر العربية فلا تقدم نصوص صريحة بهذا الشأن، ولكن ما ورد من إشارات مختلفة تشير الى انه اتخذ اجراءات متطرفة نهاية عهده، ومنها ما يتعلق بالسياسة المالية^(٤٤).

يصف جيفاند الاوضاع في ارمينية نهاية عهد المنصور بالكارثة وان البلاد عمها الافلاس ولم يسلم من ذلك حتى امراء (بطارقة) ارمينية وقد احتج بطريق ارمينية (امير امراء ارمينية) ساهك عدة مرات للوالي يزيد بن أسيد، والذي لم يهتم بتلك الشكاوي، مما أدى لأن يرفع الامراء شكاوهم الى الخليفة المنصور، ولكن ذلك - حسب رواية جيفاند- انعكس سلباً، فقد استدعى الخليفة يزيد بن اسيد وعنفه على تهاونه مع الامراء الأرمن، وعزله وولى مكانه مسلم بن بكار العقيلي والذي لم يكمل سنته الأولى حتى عزل وعين الحسن بن قحطبة والذي قدم مع قوة عسكرية خراسانية لفرض سياسة حازمة في فرض السلطة وجباية الخراج والجزية وزاد ذلك الأوضاع سوءاً، وهذه السياسة طالت حتى رجال الدين النصارى والكنائس، وقد عانى الناس اللوان العذاب عند استيفاء الجباية وهو يعمم ذلك على كل ارمينية^(٤٥).

مع معرفة عداء جيفاند للحكم الاسلامي والاسلام، فلا بد من أخذ روايته بحذر، لاسيما في التفاصيل، ولكن بشكل عام فان سوء معاملة الولاة للرعايا في بداية العصر العباسي ليس مستبعداً، وهناك عدة حالات طالت ولاة عباسيين في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور^(٤٦)، وهذا العرض بعناوينه العامة أكثر قبولاً لتفسير اجتماع امراء ارمينية على الثورة ضد الحكم العباسي، السبب الآخر والذي يظهر من خلال رواية جيفاند الروح القومية والتعصب الطائفي، فرغبة امراء ارمينية في استعادة استقلال ارمينية واضح في مواضع عديدة من كتاب جيفاند وهو دليل عليها لاسيما وانه عاصر تلك الاحداث في بداية العصر العباسي وحتى بداية عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م)، وقد ارتبطت هذه الروح القومية مع التعصب الطائفي فقد رأى الأرمن في المسلمين كفره مهرطقين^(٤٧)، وهو ما سنراه ضمن تفاصيل الثورة كما سيأتي، وعليه فان اي ظرف سلبي سوف يؤجج روح العدائية الكامنة ضد العرب والمسلمين.

ثورة ارمينية : البداية - تمرد ارتروازد (Artawaza)

ينتسب ارتروازد الى عائلة ماميكونان^(٤٨) (Mamikonian House) إحدى أبرز العوائل النبيلة (الاقطاعية) في ارمينية ويُعد مع بيت بغراتوني (Bagratuni House) أكبر البيوت واقواها في ارمينية، وكان منصب امير امراء ارمينية يرتبط بهذين البيتين، واشتهر بيت ماميكونان بميله للدولة البيزنطية، وهو ما أفقده المنصب أعلاه خلال الحكم الاسلامي لأرمينية، وان لم يقلل ذلك من قوة ونفوذ هذا البيت^(٤٩). وكانت ارمينية قبل الفتح الإسلامي منقسمة الى جزئين احدهما تحت الحكم الساساني والآخر تحت الحكم البيزنطي، وكان النظام فيها مبني على طبقة النبلاء او الامراء المحليين (وكانوا يلقبون بالطريق^(٥٠))، والذين يخضعون للساسانيين او البيزنطيين، وهذا النظام استمر خلال الحكم الإسلامي، وكانت هناك سلطتين سلطة الوالي المسلم والامراء الأرمن، يتقدمهم امير امراء ارمينية، وهو منصب احتكره البيت البغراتوني خلال العصر العباسي، وهو منصب شرفي يمثل صاحبه الامراء الأرمن امام السلطة العباسية، ولا بد من القول ان سلطة الوالي العباسي كانت غالبية في إدارة الولاية، فيما سلطة الامراء ترتبط بالمقاطعات التي يملكوها، ولكنهم مسؤولون امام الوالي فيما يتعلق بالضرائب المختلفة، والمشاركة في الدفاع عن الولاية، والتصدي لأي اضطرابات داخلية لاسيما من قبل الأرمن^(٥١).

كان تمرد ارتروازد بداية ثورة امراء ارمينية، ووفق رواية جيفاند فان تمرد ارتروازد كان غضباً من الأحوال السيئة للبلاد^(٥٢)، ولم يكن تحركه ضمن خطة للإطاحة بالحكم العباسي بقدر ما كان تمرداً اراد منه هذا الأمير خلع الطاعة والنزوح عن البلاد الى الأراضي التابعة للحكم البيزنطي ولكنه قرر التخطيط لضرب المسلمين خلال ذلك. فقد تدرج بمساعدة والي ارمينية ضد أعداء الدولة وقدم لعاصمة الولاية دبيل (دوين Dvin) ومعه حرسه فسمح الوالي له بالتسلح والتموين بالمعدات المناسبة للقتال^(٥٣)، وهو ما يعني ان المسلمين فرضوا حضراً على التسلح في ارمينية، الا بأمر من الوالي العباسي.

وبعدها خرج ارتروازد ومعه جنده، حتى اذا بعد عن دبيل تحرك مسرعاً الى مقاطعة شيراك (Shirak) وهناك قام بقتل عامل الخراج، واستولى على أموال الجباية، ثم تحمل بعائلته (همايك وهي فرع من الماميكونان) ومعه اتباعه وتحرك بهم الى مقاطعة جرزان (ايبيريا، جورجيا) ومعه ملاك الأراضي والفلاحين التابعين لاقطاعيته، وعندما وصلت الاخبار العاصمة أعد الحسن بن قحطبة جيشاً وانضم اليه امرء ارمينية بقيادة أشوط بن سمباط أمير امرء ارمينية، واستطاعوا هزيمة ارتروازد ولكنه استطاع الهرب الى الجبال في جورجيا ومنها فيما بعد الى الاراضي التابعة لبيزنطة^(٥٤).

ثورة ارمينية - ثورة موشائيل والامراء الأرمن

تمرد ارتروازد اغضب الوالي العباسي الحسن بن قحطبة لاسيما بعد فرار الأول فقرر فرض ضرائب اضافية، وكما يفهم من نص جيفاند انها كانت ضريبة دم، أي تعويض مادي عن دماء المسلمين الذين قتلوا، وايضا عن الأموال التي نهبها ارتروازد^(٥٥).

ولكن هذا الاجراء اثار الأمراء الأرمن، وعلى رأسهم الأمير (البطريق) موشائيل زعيم بيت ماميكونان^(٥٦)، ولا يأتي جيفاند على ذكر شيء من قريب او بعيد يتصل بما رواه ابن اعثم عن جشع نائب الوالي العباسي (محمد بن الحسن بن قحطبة) وتعلقه بخاتم العائلة الذي كان يلبسه موشائيل، والذي أدى لدفع موشائيل للثورة^(٥٧)، بل يقدم جيفاند رؤية مختلفة ترتبط بسوء تصرف العمال في جباية الضريبة الجديدة من أتباع موشائيل، بل حتى طالبوا الأمير نفسه بدفع الضريبة، والذي اغضبه فقام بقتل هؤلاء الجباة، وكان ذلك السبب المباشر للثورة، وبدأ يتصل مع بقية امرء البلاد للتحالف والقيام بثورة كبرى ضد الحكم العباسي^(٥٨)، وقرر الانسحاب بعد ذلك الى أحد القلاع التابعة له والتحصن بها، وفي طريقه قبض على أحد الجباة المسلمين فقام بقتله ومن معه^(٥٩)، ويدعي جيفاند ان ذلك جعل اعداداً من عامة الناس هناك يلتحقون بموشائيل لانهم ((.. عانوا بشدة جسدياً وروحياً..))^(٦٠)، وبدأت الأحداث تتلاحق فقد

بدأ العامل محمد بن الحسن بن قحطبة بجمع الجنود لمواجهة تمرد موشائيل، واثناء ذلك كانت فرقة عباسية من الفرسان مكونة من (٢٠٠) فارس قد تحركت نحو العاصمة، وعسكرت في الطريق قرب مدينة قارن فاستغل موشائيل الفرصة، وأغار عليهم ليلاً ونجح من خلال عنصر المفاجأة من القضاء على الفرقة، فقوي بذلك وجمع الغنائم والاسلحة ووزعها بين جنده، واكمل تحركه نحو قلعته حتى دخلها وتحصن بها^(٦١).

انضم امرء ارمينية الى موشائيل وثاروا ضد الحكم العباسي فكان موشائيل ومعه عدد من البطارقة قد ثاروا في ارمينية الرابعة وكان عليها محمد بن الحسن بن قحطبة، عاملاً عليها لابييه، وانضم اليهم بطريق جرزان والذي جمع اتباعه وحارب ابراهيم بن الحسن بن قحطبة وكان عاملاً على جرزان لابييه^(٦٢).

يؤخذ على رواية ابن اعثم ذكره موشائيل (موشابذ) انه أحد ابناء ملوك الروم، وهذا خلط لعله راجع الى ان عدداً من اباطرة بيزنطة كانوا من أصل ارميني، والا فهو خطأ من الراوي، كما جرى ابن اعثم على وصف الارمن بالكفار، وهو لفظ غير دقيق لانهم نصارى (اهل ذمة) ولكن استخدام هذا اللفظ من قبل راوية ابن اعثم يدل على وجود عدااء وشك متبادل بين الارمن والمسلمين في ارمينية، وان كان ذلك لم يمنع الراوي من الإقرار بسوء تصرف الحاكم العباسي^(٦٣).

يذكر جيفاند تفاصيل المشاورات التي جرت بين الامراء الأرمن حول القيام بثورة ضد الحكم العباسي، والمعركة بينهم والمسلمين بقيادة الأمير محمد بن الحسن بن قحطبة، وهي تفاصيل تمثل مصادر جيفاند ووجهة نظره للأحداث، والتي تصور تمرداً قام به ارتروازد ومن بعده موشائيل ثم تطور الى ثورة عامة في ارمينية^(٦٤).

قام الأمير محمد بن الحسن بن قحطبة بحشد جيش من المدينة دوين مركز امارته، فور سماعه بتمرد موشائيل واختار قائد سماه جيفاند (Apunchip) والتي يمكن قارئتها ب(ابو النجب)^(٦٥) واعطاه السلطة بانتخاب الجند ليرافقوه للقتال فانتخب اربعة آلاف، وتحرك بحذر على الطريق الرئيس حتى وصل قرية بغوان في مقاطعة

بغروند، وهناك اشتبك مع موشائيل وجيشه والذي يقدره جيفاند بحوالي المئتين، واثناء المعركة وصلت نجدة سريعة للأرمن قلبت المعركة، وانكسر الجيش العباسي واستطاع موشائيل ان يأسر القائد العباسي واعداد من المسلمين وعاد بعدها موشائيل الى مقره محملاً بالغنائم^(٦٦)، وبصور جيفاند الأحداث بعد هذه المعركة تصويراً درامياً، فيذكر ان قلة ممن هربوا نجح بالوصول الى مدينة دبيل، وان الوضع كان مأساوياً في المدينة، فقد اجتمع الرجال والنساء عند أبواب قصر الأمير ينوحون ويستصرخون، فيما الأمير اكتفى بالتحصن في المدينة، ولم يجرؤ على الخروج منها^(٦٧).

كان انتصار الأرمن في معركة بغوان حدثاً مفصلياً في تطور الأحداث في ارمينية، فقد تشجع الامراء الأرمن على الاجتماع والثورة ضد الحكم العباسي، ويصف جيفاند ذلك بأنهم ((آمنوا بالنصر في النهاية..))^(٦٨). ولكنه رغم تأييده للثورة ضد الحكم العباسي وروح التعصب القومي الديني التي لا يخفيها في تاريخه، فقد نظر للثورة بأنها خطة حمقاء، ويبدو ان رأيه هذا مرتبط بمعرفته للنهاية المأساوية لها ومقتل اصحابها، فقد دون تاريخه بعد مدة ليست طويلة من حدوثها، كما انه تأثر برأي اشوط البغراتوني، والذي كان معارضاً للثورة^(٦٩)، ولاسيما وانه اهدى هذا الكتاب لأمير من نفس العائلة^(٧٠)، كما انه لا يمكن نفي انه تأثر بالروايات والاشاعات التي عادة ما تنتشر لتفسر او لتبرر الهزيمة والفشل في أحداث كمثل هذا الحدث، ولكن الخطوط العامة تبقى اكثر قبولاً فمن الصعب إثبات التفاصيل لاسيما السرية منها كما سنرى لاحقاً.

بعد الانتصار في بغوان بدأت اعداد من الأرمن بالالتحاق بالثورة واستطاع موشائيل ومن معه من الامراء ان يحشدوا خمسة آلاف مقاتل^(٧١)، وهو عدد متواضع اذا أخذنا بالنظر ان الثورة عمت معظم اجزاء ولاية ارمينية، ولعل هذا الرقم الذي ذكره جيفاند، يتصل بالحرس والجند المرتبط بالامراء دون ذكر اعداد المطوعة من عامة الناس، وهو ايضاً يتعارض مع المصادر الاسلامية التي ذكرت كثرة الخارجين في ارمينية، ويؤكد ان الخلافة، أرسلت مدداً كبيراً لدعم الوالي الحسن بن قحطبة في

حربه مع الامراء الأرمن الثائرين، بخلاف الجند المتواجدة فعلاً في الولاية^(٧٢)، وهؤلاء جُند محترفون، ومن غير المنطقي ان تكون كل هذه الأعداد لقتال خمسة آلاف، ولهذا فرواية جيفاند من الصعب قبولها كما هي.

وكان الأمراء الثائرون قد اجتمعوا لإقرار خطة مناسبة لتطور الاحداث في ارمينية، وكان اشوط البغراتوني احد هولاء الامراء المجتمعين، وكان رأيهِ الاتجاه نحو التهدة والوصول لحل سلمي مع الوالي العباسي قبل فوات الأوان^(٧٣)، وينقل جيفاند نصاً طويلاً نسبياً على لسان اشوط يحاول فيه الأخير إقناع الامراء بإنهاء الثورة، ويأخذ عليهم صغر سنهم وقلة خبرتهم ويصف الوقوف ضد السلطة العباسية بالوقوف أمام تنين متعدد الرؤوس، وان للخليفة رجالاً واموالاً لا حصر لها، وكل امة واجهتهم تحطمت أمامهم، وحتى الامبراطور البيزنطي لا يستطيع أن يرفع يده امامهم، ويحذرهم قوة الخليفة التي لا تهزم وينتهي الى تحليل الموقف الى ثلاث خيارات، اثنان منها تحقن دمائهم وتعود بالأمن الى البلاد، اولهم ان يعودوا ويخضعوا للحكم العباسي، والثاني ان يرفضوا الخضوع فيهربوا مع أسرهم وأتباعهم، ويتركوا أرض آبائهم وممتلكاتهم، ويلجأوا الى الامبراطورية البيزنطية، أما الخيار الثالث فهو ان يلقوا حتفهم في يوم واحد لأنه (اشوط) يعرف الخليفة (أبي جعفر المنصور) وانه لن يتوقف حتى يحقق ما يريد^(٧٤).

لم يفلح الأمير أشوط بإقناع الامراء بالعدول عن الثورة فقد هاجموه واتهموه بالخيانة^(٧٥)، ويذكر جيفاند ان الامراء تأثروا أكثر بأقوال راهب أرمني - لايفصح عن هويته شيئاً - تنبأ لهم بـ ((... زمن الخلاص قد أتى وقريباً السلطة الملكية مرة أخرى تعود الى الأرمن وستنالون انتقامكم من العرب، لا تقلقوا من قلة عددكم بالمقارنة معهم فواحد منكم يهزم ألفاً منهم، فيما اثنان منكم يهزموا عشرات الآلاف، وهذا لأن الرب يقاتل في حريكم، سلموا انفسكم له ولا تخافوا شيئاً))^(٧٦)، وهكذا خدعهم بأقواله وملاً عقولهم بالخيالات، وكان سوفق كلام جيفاند- يتحدث بهذا الكلام يومياً، وكان الجميع يصدق^(٧٧).

وبعد الاجتماع تقرر إرسال قوة كبيرة بقيادة موشائيل الى مدينة قاليقلا (ثيوديبولس، قارن)^(٧٨)، وهي مدينة استراتيجية لانها ثغر ارمينية مع الامبراطورية البيزنطية، فحاصروا المدينة وأقاموا عليها طوال فصل الشتاء ولكنهم لم يستطيعوا فتحها رغم شدة الحصار على حامية المدينة^(٧٩)، وحين انحسر الشتاء وقدم الربيع بدأت الامور تتغير مع تحرك الخلافة بارسال مدد كبير الى ارمينية للقضاء على الثورة فيها^(٨٠)، ويبدو ان عدم نجاح الأرمن في دخول قاليقلا ادخل الاختلاف بين الامراء الأرمن، ففضل البعض منهم الاستقرار في مناطق نفوذهم وانسحبوا من مقر الثورة في بغروند^(٨١)، ومع انحسار الشتاء ارسل الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور مدداً لوالي ارمينية الحسن بن قحطبة، وكان جيشاً كبيراً يقوده الأمير عامر بن اسماعيل الحارثي اختلف في عدده ويتراوح عدده ما بين العشرين والثلاثين ألفاً^(٨٢).

رغم وصول أخبار قدوم الجيش العباسي الا ان الامراء تشككوا فيه، اولاً لأنه ورد عبر الأمير أشوط والذي اتهموه بالخيانة أنفاً، وكان الأخير قد أظهر خضوعه للعباسيين ولم يربط نفسه علناً بالثورة، الا ان اخبار تقدم الجيش العباسي بدأت تتأكد مع دخول الجيش العباسي أرمينية، فقرر الامراء المجتمعون في بغروند ارسال جيش للقضاء على الجيش العباسي الموجود في مدينة خلاط^(٨٣) قبل اجتماعه بالمدد، فيما كان موشائيل في ذلك الوقت على رأس جيش يحاصر مدينة قاليقلا^(٨٤).

عندما تقدم الجيش الارمني انضمت اليه أعداد من الأرمن في المنطقة أثناء مسيره الى خلاط^(٨٥)، ويتحدث جيفاند عن الأمير عامر بن اسماعيل وانه عندما دخل ارمينية بدأ بالاستعلام عن الاوضاع والامراء الثائرين وقوتهم العسكرية وبث العيون لاستجلاء تحركاتهم^(٨٦)، ولهذا لم تغب عنه اخبار تحرك الأرمن نحو خلاط، ولإفشال مخطط الامراء الأرمن، قرر القيام بهجوم مفاجئ على القوة المتحركة الى خلاط، فانتهج قوة كبيرة من جنده، وتحرك بهم سريعاً لمفاجأة الأرمن، وبينما الأرمن يقاتلون المسلمين في حصن عسكري قرب ارجيش من اعمال خلاط، هاجم عامر الجيش الأرمني واضطره للفرار، وكانت المقتلة أكبر في المشاة، فقد كانوا من العامة وعدتهم

وخبرتهم العسكرية محدودة^(٨٧)، ويصور جيفاند المشهد بأنه كان شديد القسوة، ولم يتردد الجيش العباسي في إبادة المشاة الأرمني، فيما الآخرون لشدة رعبهم سقطوا في النهر القريب وغرقوا فيه، وكانت الحصيلة ان اربعة من امراء الأسر النبيلة الارمنية سقطوا قتلى في المعركة، واكثر من الف وخمسائة من المشاة، أما الذين فروا من المعركة واغلبهم من الفرسان (النبلاء) فلم ينج الكثير منهم من القتل، فقد طاردهم الجيش العباسي، وكانت معركة ارجيش قد وقعت في يوم السبت الرابع من حورتيس وفق التقويم الارمني والذي يقابل (٥) نيسان في التقويم الميلادي، (١٤) جمادى الأول في التقويم الهجري واختلف في تحديد السنة كما ذكرنا آنفاً^(٨٨). وبعد المعركة قام القائد عامر بن اسماعيل باعادة لم شمل جيشه وأكمل استعداداته واجتمع مع جيش الأمير محمد بن الحسن بن قحطبة ثم تحركا نحو بغروند مركز الثورة الارمنية، وقد تجهزا جيداً للمعركة الحاسمة^(٨٩).

عندما وصلت الأخبار الجيش الارمني المحاصر لقاليقلا، كان هؤلاء في أعلى حالات القوة فيما تعاني الحامية من الجوع والمرض وقد اوشكت على الاستسلام، ولكن الاخبار قلبت الاوضاع واضطرت موشائيل لرفع الحصار^(٩٠)، وبعد مشاورات قرر الامراء الأرمن المواجهة مع الجيش العباسي، فتحركوا وكان عددهم عند جيفاند حوالي خمسة آلاف مقاتل^(٩١)، فيما المصادر الاسلامية تذكر انهم كانوا جمع عظيم^(٩٢)، وينفرد أحد المؤرخين المحدثين بالاشارة الى ان الامبراطور البيزنطي (قسطنطين الخامس)^(٩٣) لم يلتفت الى مناقشات الامراء الارمن، والذي يعني انهم اعتمدوا في ثورتهم على دعم الامبراطور البيزنطي، ولكنه في النهاية لم يستجب لهم، وهو امر منطقي ان يقوم الامراء الأرمن بالاتصال ببيزنطة لدعمهم ضد الدولة العباسية، ولكن المصادر لم تذكر أي إشارة لذلك^(٩٤).

ترك موشائيل ومعه بقية النبلاء قاليقلا متوجهين الى بغروند وهي مقر موشائيل الماميكوناني ، وهناك التقى الجيشان في معركة فاصلة^(٩٥)، أما ابن اعثم فيذكر مدينة

اخلاط موقع للمعركة^(٩٦)، ولكن يقدم جيفاند لانه ارمني عاصر الاحداث، وروايته اكثر دقة من رواية ابن اعثم المجمل^(٩٧).

كان قائد الجيش العباسي الوالي الحسن بن قحطبة، فيما ترأس الجيش الارمني موشائيل^(٩٨)، ويذكر جيفاند ان الغلبة في البداية كانت للأرمن ولكن المسلمين استعادوا رباطة جأشهم وكرروا على الأرمن^(٩٩)، والارجح انه نكتيك من جانب المسلمين. وعندما يصف جيفاند المعركة نراه يتحدث قسوتها بمرارة وحزن، ويقول ((وكرروا [المسلمين] بحنق شديد..))^(١٠٠) أثار رعب عدد من الامراء واضطهرهم للفرار مع حرسهم والعامه الذين يتبعونهم، فكانت فيهم المقتلة، وامتألت ارض المعركة من جثث القتلى الأرمن^(١٠١).

ويتحدث جيفاند بصورة ملحمية ومبالغة في وصف استقتال الأرمن، وشجاعتهم واستماتتهم في القتال، بل انه يدعي ان ذلك ما أخبره به الأعداء (ويقصد المسلمين)، ثم يذكر حدوث معجزات كنزول الملائكة تقاثل مع الأرمن في هيئة بشرية، وتصوير تقدم الجيش الأرمني بصورة مهيبه، تتقدمه صفوف من الرهبان يحملون الشموع والبخور والكتاب المقدس، ويشجعون الجند على القتال^(١٠٢)، ولكن في النهاية لم يجد بقية الامراء مفرأ من القتال حتى النهاية بعد ان علموا حتمية الهزيمة، والتي انتهت بمقتل معظم المشتركين في الثورة، وكان في القتلى أهم نبلاء ارمينية وعلى رأسهم موشائيل الماميكوني منظم الثورة، وسمباط البغراتوني امير امراء ارمينية^(١٠٣)، ومعهم حوالي الثلاثة آلاف قتيل، وهذا العدد يتفق معه ابن اعثم^(١٠٤). والذي يضيف ان المسلمين بعدها تحركوا نحو كنيسة موشائيل ((.. فأصابوا فيها مالا كثيراً وسلاحاً ومتاعاً فأخذوه، ثم رجعوا الى موشايد (موشائيل) فأخذوا رأسه ورؤوس أصحابه من البطارقة والعلوج وارسلوها الى المنصور))^(١٠٥)، وقد وقعت المعركة بعد عشرة أيام من موقعة ارجيش^(١٠٦).

ومما سبق نجد ان جيفاند يبالغ كثيراً حتى الادعاء بوقوع معجزات للتتويه بقومه وصراعهم المقدس مع المسلمين، ولعل هذا المؤرخ يبرز بشكل مبكر الرؤية الصليبية المستقبلية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

إحدى أهم نتائج الثورة انها كادت ان تؤدي بهلاك طبقة النبلاء الأرمن كلياً فقد قتل في المعركتين (ارجيش وبغروند) نخبة امراء ارمينية، وانهار بسببها البيت الماميكوني، فقد هاجرت البقية منهم ارمينية الى الاراضي البيزنطية وانطوى ذكركم، كما ضعفت الأسر النبيلة الباقية كثيراً، وبقيت وظيفة امير الأمراء، والتي كانت تعطى لأحد نبلاء ارمينية، خالية لمدة من الزمن، حتى مجيء الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) والذي حاول تهدئة الاوضاع وتطبيق سياسة مرنة متسامحة مع طبقة النبلاء في ارمينية^(١٠٧). ومع انهيار الجيش الارمني الثائر وخضوع ارمينية للسلطة العباسية، عاد الحسن بن قحطبة الى بردعة اقامته، وفرض سلطته وعلى كل انحاء ارمينية واعتقل من ناصر الثورة، وارسل بعضهم الى بغداد ليسجنوا هناك^(١٠٨).

يمكن القول ان هذه الثورة كانت أكبر ثورات الأرمن في العصر العباسي الأول، وكانت نتائجها مؤثرة على تاريخ ارمينية فقد ابقت ارمينية تحت الحكم الاسلامي، وضمنت هدوئها، فلم يظهر الارمن تحدياً فعلياً للحكم العباسي معظم العصر العباسي الأول.

Abstract

Armenian has not received a clear importance from the Historians of Islamic history, it has come limited and concise, even though it was enjoy great importance of strategic and economic aspect, which represents front confronted with the Byzantine Empire and Khazar.

Our study addresses an important event which is a major Armenian revolt against the Abbasid Rule the end of the caliphate of Abu Jafar al-Mansur (136-158 AH / 754-774 AD), and our research owes much to Armenian historian Ghevond in the details, as the Islamic sources outlined the subject, and this revolution one of few in Armenian History evolving into full-scale revolution in all its parts, and has won success and acceptance due to ill Abbasid administration of the state, but the momentum of the Abbasid Caliphate, and the preoccupation of the Byzantine Empire in struggle with the Bulgarians and the Iconoclasm movement, led to the abortion of the revolution, and the elimination of its symbols, and the results were important, it has weakened influential Armenian families, and ensured that Armenia survive as state of the Abbasid Caliphate, and without major disruptions throughout the first Abbasid Era.

(١) هو الحسن بن قحطبة بن شبيب الطائي، احد اشهر قادة الجيش العباسي، وكان على رأس الجيش الذي دخل الكوفة واعلن الخلافة العباسية، ولهذا كان من المقربين لدى خلفاء بني العباس، تولى عدة ولايات، وتوفي في سنة ١٨١ هـ، أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١م)، تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواديها، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م، ج ٨ ص ٤١٥ - ٤١٦؛ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م، ج ١٢ ص ١١٩-١٢٠.

(٢) لم تذكر المصادر سنة تولية الحسن بن قحطبة على ارمينية خلافة ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، ولكن تنص على تولي الحسن ارمينية مرتين، الأولى في عهد ابي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م)، وهي لا تمت بصلة بموضوع بحثنا، والثانية في عهد ابي جعفر المنصور، وهي مدار بحثنا، وقد رجحنا هذه المدة التاريخية أعلاه للولاية الثانية بناءً على دلالات نصية كما سيتبين خلال البحث، أبو العباس احمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٧م، ص ٢٥٩؛ احمد بن ابي يعقوب إسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط ١، بيروت: شركة الاعلامي للمطبوعات، ٢٠١٠م، ج ٢ ص ٣١٠؛ أبو محمد احمد بن اعثم الكوفي (٣١٤هـ/٩٢٦م)، كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، ط ١، بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م، ج ٨ ص ٣٦٦.

(٣) تكاد لا تتوفر معلومات كافية عن حياته، كل ما نعرفه انه كاتب من اهل القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري، ورجح بعض المؤرخين انه ولد في العقد الثالث من القرن الثامن، في ارمينية، تلقى دراسته الدينية وحصل على درجة لاهوتية Vardapet (طبيب الكنيسة) في مدينة ديبيل، وتوفي أواخر ذلك القرن، وكان له اتصال بالاسرة البغراتونية، تاريخه يغطي المدة التاريخية ما بين ٦٣٢م/١٠هـ - ٧٨٨م/١٧٢هـ، وورد اسم جيفاند في الطبقات الأولى مكتوباً هكذا Lewond وبعض الطبقات الحديثة Ghewond، انظر

Ghevond (8th cent./ 2ed AH cent.), History of Ghevond the Eminent Vardapet of the Armenians (VIII Century), Zaven Arzoumanian (trans.), 2nd Ed., Burbank, Calif.: Council of Religious Education, Western Diocese of The Armenain Church of North America, 2007, pp.25ff;

ومقدمة ترجمة بدروسيان الالكترونية على الانترنت للتاريخ Ghewond, Ghewond's History, Robert Bedrosian (trans.), <http://rbedrosian.com/ghewtoc.html>, accessed 17 July, 2013, pp. i-ii,

واعتمدت هذه الترجمة على طبعة سان بطرسبورغ Lewond, History of Lewond, the Eminent Vardapet of the Armenians, K. Ezean (ed.), 2nd ed., (St. Petersburg, 1887), واستخدم المترجم بدروسيان ترقيم الطبعة أعلاه في ترجمته، والتي سنعمل عليها بدورنا عند الإحالة على ترجمته، ولا بد من الإشارة هنا ان اعتمادنا ترجمة بدروسيان الالكترونية بجانب الطبعة الورقية لارزومانيان أعلاه، راجع لان ترجمة الأول اكثر احترافية ودقة، والسبب يعود الى ان بدروسيان مؤرخ مختص في التاريخ الأرمني في

العصور الوسطى (العصور العباسية المتأخرة)، وكثيرا ما تصصح او توضح ترجمته ترجمة الاب ارزومانيان، الا ان ترجمة الأخير لايمكن الاستغناء عنها لانها طبعة منشورة وفيها هوامش مهمة معتمدة على اهم المصادر والمراجع الأرمنية والغربية، ولهذا فسنستبع ترجمة ارزومانيان -ستكون الطبعة الرئيسة- بترجمة بدروسيان وستكون ارقام صفحات هذه الترجمة بين قوسين كبيرين []، على مدار صفحات البحث؛

Agop Jack, Gabriel Basmajian, Edward S. Franchuck, Nourhan Ouzouian (eds), Th Heritage of Armenian Literature: From the sixth to eighteenth century, Vol. 2, Canada: Wayne State University Press,2002, pp. 140-142.

(4) Ghevond, History, pp.25-26.

(5) lbed, pp.33-34[p. ij];

فايز نجيب إسكندر، الفتوحات الإسلامية لأرمنية (١١-٤٠ هـ / ٦٣٢-٦٦١ م)، القاهرة: بلا مطبعة، ١٩٨٣م، ص٣-١٣، وهو يختلف سلباً مع ارزومانيان في تقييم موضوعيته في الطرح التاريخي، فيما يقف بدروسيان وسطاً، فهو يؤشر أهمية وتقرّد تاريخ جيفاند الا انه يعترف بسيطرة الروح القومية والتعصب الديني عليه في عدد من المواضع.

(6) Ghevond, history, pp. 33-34.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص٣١٠، ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٨ ص٣٦٦-٣٦٧.

(8) History, pp. 129-138 [136-151].

(٩) لا يذكر البلاذري ثورة الصنارية في عهد ولاية الحسن بن قحطبة، ولكنه يذكر ان والي الأسبق يزيد بن أسيد قد أخضعهم واجبرهم على دفع الخراج، فتوح البلدان، ص٢٩٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص٣١٠؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٨ ص٣٦٦،

ولكنها وردت عنده "الضيارية" والأرجح انه تصحيف؛ وابن اعثم الوحيد الذي يقدم تعريفاً لهم "وهم صنف من أصناف الكفار بأرض يقال لها ارض جرزان"، المصدر نفسه، ويفهم منها انهم ارمن يدينون بالنصرانية يسكنون مقاطعة جرزان من ولاية ارمينية؛ ولكن ابن اعثم جرى - او اتبع روايته- في تسمية نصارى ارمينية بالكفار في اكثر من موضع، المصدر نفسه، ج٨ ص٣٦٧، ٣٦٦.

(١٠) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٥؛ أبو عبدالله احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥ هـ)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، بيروت: دار الكتب، ١٩٩٦م، ص٥٩٠، ويبدو انه نقل روايته كاملةً من البلاذري.

(١١) الفتوح، ج٨ ص٣٦٦، لم تختلف المصادر العربية فقط في كتابة اسم هذا الأمير فقد اختلف من ترجم كتاب جيفاند في ذلك، فهو موشل (Mushel) عند ارزوميان، وموشغ (Mushegh) عند بدروسيان، ويرجع ذلك لخصوصية اللفظ الأرمني القديم عند ترجمته للغات الحديثة،

Ghevond, History, p. 130[138].

(١٢) البلاذري، انساب الاشراف، القسم ٣، العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري، بيروت: جمعية المستشرقين الالمانية، ١٩٧٨م، ص١٠٧، ١٥١ (تولية الحسن بن قحطبة ارمينية عام ١٣٦ هـ قبل وفاة ابي العباس السفاح)، ١٩١؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص٢٩٣.

(١٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص٣١٠؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٨ ص٣٦٦.

(١٤) هو يزيد اسيد السلمي احد قواد الدولة الاموية، وولي لمروان بن محمد اخر خلفاء بني امية ولاية ارمينية، وبعد سقوط دولتهم، انضم الى حاشية الخلافة العباسية، واصبح اشهر قواها على الجبهة الشمالية، فولي ارمينية والجزيرة اكثر من مرة، وقاد عدة حملات على أراضي الدولة البيزنطية، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن

عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ج ٦٥ ص ١١٧-١١٩؛

(١٥) بكار بن مسلم العقيلي اخو إسحاق بن مسلم احد اشهر قادة الدولة الاموية، دخل واخوه في خدمة العباسيين، وكانت له مشاركة في ثورة عبدالله بن علي على ابن أخيه ابي جعفر في الشام، ثم عفي عنه، وشارك في المعارك على الجبهة الشمالية مع الدولة البيزنطية، ولي ارمينية سنة ١٥٣ هـ لمدة قليلة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، القاهرة: دار المعارف، د. ت.، ج ٧ ص ٤٤٧، ٤٧٧، ج ٨ ص ٣٠-٣١، ٤٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٨ ص ٢٨٠-٢٨١.

(١٦) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٦؛ ولكن جيفاند يؤكد انه لم يتم في ولايته السنة، حتى استبدل بالحسن بن قحطبة،

History, p. 128 [135].

(١٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨ ص ٤٣؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٦.

(١٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨ ص ٥٩.

(19) Cyril Toumanoff, "Armenia and Georgia", in The Cambridge Medieval History, vol. IV (The Byzantine Empire Part I), ed. By J. M. Hussey, Cambridge: University Press, 1966, p. 608.

(20) Ghevond, History, p. 187 n. 1,8;

جورج بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني من العصور القديمة الى العصور الحديثة، ترجمة سحر توفيق، ط ١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٢م، ص ٩٣.

(21) Ghevond, history, p. 132, 134,

جيفاند يشير الى ان محاصر قاليقلا من قبل الأرمن استمرت طيلة فصل الشتاء، وحتى مجيء الربيع وارسال الخلافة الامداد العسكرية؛ وهو ما يوافق ما جاء عند ابن اعثم، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧؛ وحيث ان السنوات الميلادي (١٥٤ وحتى ١٥٨) تتوافق مع بداية السنوات الهجرية- بفارق شهر او اكثر قليلاً- فهذا يعني ان الثورة امتدت على مدى سنتين هجريتين ايضاً، انظر أنطوان بشارة قيقانو، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، ط ٣، بيروت: مطبعة دار المشرق، ١٩٩٧م، ص ١٠.

(22) Ghevond, History, pp. 129-130 [137-138],

وهو احد نبلاء ارمينية من الاسرة الماميكونية القوية النفوذ، تمرد ضد والي العباسي، وهرب الى جورجيا (جرزان)، وانضم لاحقاً للدولة البيزنطية، وكان قائداً لحملة بيزنطية على أراضي الدولة العباسية في عهد ليو الرابع عام ٧٧٨م/١٦٢ هـ،

Ibid, p. 187 n. 1.

(23) Ibid, pp. 136-138 [147-150];

البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٥؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧؛ ويغروند بلدة من ارمينية وتعد في ارمينية الثالثة، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م، ج ١ ص ٤٦٧.

(٢٤) تاريخ، ج ٢ ص ٣١٠.

(٢٥) فتوح البلدان، ص ٢٩٥.

(26) History, pp. 128ff.

(٢٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٥ ولكنه يختلف في أهميتها وصلة الحسن بن قحطبة بها؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٣١٠؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٦ ولكنه يخالف السابقين، وينص على وقوعها في ولاية الحسن بن قحطبة، وفيها تشابه

مع روايته الثانية عن ثورة موشائيل، مما يرجح وجود خلط بينهما؛ المصدر نفسه، ج ٨ ص ٣٦٧.

(٢٨) الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٦.

(٢٩) فتوح البلدان، ص ٢٩٥.

(30) Ghevond, History, pp. 123ff [128ff]

(31) Ibid, pp. 123ff [128ff],

المصادر الأرمنية تكاد تعتمد كلياً على جيفاند في تاريخ ارمنية نهاية القرن السابع وحتى الثلث الأخير من القرن الثامن (الأول وحتى الثلث الأخير من القرن الثاني الهجري)،

Ibid, p. 34.

(32) Ibid, pp. 129-130 [137-138].

(٣٣) الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٦.

(34) Ghevond, History, pp. 129-130 [137-138].

(٣٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٣١٠؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٦.

(36) Ghevond, History, pp. 129-130 [137-138].

(٣٧) فتوح البلدان، ص ٢٩٥؛

C. H. Becker [F. Rosenthal], "al-Blaladhuri", in The Encyclopaedia of Islam, New Edition, ed. By H. A. Gibb, J. H. Karmers, E. Levi-Provencal and J. Schacht, Leiden: Brill, 1986, vol. I, pp. 971-972.

(٣٨) الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧.

(39) Ghevond, History, pp.127-128 [134-135];

يذهب بورنوتيان الى ان الصراع ما بين الاسر الأرمنية ولاسيما الماميكونية مع الاسرة البغراتونية على زعامة ارمينية كان السبب في هذه الثورة، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص ٩٣؛ ولكن مشاركة سمباط البغراتوني في الثورة يضعف هذا الرأي، وان كان جيفاند يدعي انه اضطر لذلك ولم يكن مؤيداً لها،

History, p. 132.

(40) Ibid, p. 128 [134]

(41) Ibid.

(42) Ibid.

(43) Anonymous, The Chronicle of Zuqnin, parts III and IV, A. D. 488-775, Trans. Amir Harrak, Toronto: Pontifical Institute of Mediaeval Studies, 1999, p. 20, 244, 253ff.

(٤٤) محمد بن خلف بن حيان الضبي الملقب بوكيع (ت ٣٠٥ هـ)، اخبار القضاة، بيروت: دار الكتب، د. ت.، ص ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨ ص ١٠٢-١٠٣؛ أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي (ت ٣١٠ هـ)، الامالي، حيدر آباد، الدكن: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٧م، ص ٨٩-٩٠.

(45) Ghevond, History, pp. 127-129 [134-135].

(٤٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨ ص ٣٩-٤٠؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧.

(47) Ghevond, History, pp.51-52, 57ff, 128 [135], 136-137 [147-148].

(48) Ibid, p. 129 [135].

(٤٩) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص ٩٢-٩٣.

(٥٠) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧؛ لقب يطلق على القائد من القواد الروم، تحت يده عشرة الاف رجل، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ص ٨٨٣؛ ولكنه في الحقيقة كان ايضاً يطلق تشريفاً من قبل الدولة البيزنطية لحلفائها، ولم يكن امراء ارمينية من القدرة على حشد هكذا عدد، انظر إسكندر، الفتوحات الإسلامية لارمينية، ص ٧٨.

(٥١) المرجع نفسه، ص ٥٦-٥٧، ٩٣.

(52) Ghevond, History, pp.129-130 [137-138].

(53) Ghevond, History, pp.129 [137].

(54) Ibid, p. 129-130 [137-139].

(55) Ibid, p. 130 [138].

(56) Ibid.

(٥٧) الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧.

(58) Ghevond, History, pp. 130 [138].

(59) Ibid.

(60) Ibid.

(61) Ibid, p. 130-131 [138-139].

(٦٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧، وعند ابن اعثم اسم البطريق الذي ثار في جرزان "حمرة بن جرجيق".

(٦٣) المصدر نفسه، ج ٨ ص ٣٦٦، ٣٦٧.

(64) Ghevond, History, pp.132-133 [140-142].

(٦٥) ليس في المصادر ما يمكن منه الاستدلال على هذه الشخصية.

(66) Ibid, p. 130-131 [138-139].

(67) Ibid.

(68) Ibid, p. 131 [139].

(69) Ibid, p. 132-133 [140-141].

(70) Ibid, p. 150 [169],

الكتاب اهداه الى شابوه ابن سمباط الغراتوني؛ والذي شارك في الثورة وقتل فيها، وقد دافع جيفاند عنه، وذكر انه اكره على المشاركة، وهو يعرف نتائجها بضغوط من الامراء الأرمن الاخرون، والذين وسموا قريبه اشوط بالخيانة حينما دعاهم للتسوية بدلاً من الثورة،

Ibid, p. 131-132 [139-140].

(71) Ibid, p. 132 [140],

وينص جيفاند على ان هذا العدد يشمل ايضاً المتطوعين من العامة، وهو رقم متواضع لا بد من التحفظ عليه.

(٧٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٣١٠؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧؛ ويوافق جيفاند المصادر العربية ويقدر الجيش العباسي الذي ارسله الخليفة لدعم الوالي العباسي في التصدي لثورة الأرمن بحوالي الثلاثون ألفاً،

Ghevond, History, p. 134 [144].

(73) Ibid, p. 132 [140].

(74) Ibid, pp. 132-133 [140-141].

(75) Ibid, p. 134 [141].

(76) Ibid, p. 131 [140].

(77) Ibid.

(٧٨) مدينة من نواحي خلاط تعد في ارمينية الرابعة، وتقع على الحدود مع الدولة البيزنطية، ولها أهمية استراتيجية، لذا اهتم بها يزيد بن اسيد وأعاد بناءها وسمح للعرب بالاستقرار فيها، وذلك بعد ان هاجمها البيزنطيون واجلوا أهلها،
Ibid, 123-124 [128-129];

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٩٩.

(79) Ghevond, History, p. 132 [141].

(80) Ibid, p. 134 [144];

ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧.

(81) Ghevond, History, p. 133 [143].

(82) Ibid, p. 134 [144];

اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٣١٠ (المدد عشرون الفاً)؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣١٠ (المدد عشرة الاف) ولكن اذا قبلنا ان رواية ابن اعثم عن الصنارية هي مرتبطة بثورة موشائيل، فان الرقم يكون ثلاثون الفاً، المصدر نفسه، ج ٨ ص ٣٦٦.
(٨٣) بلدة عامرة وتعد قسبة ارمينية الوسطى، وتقع على بحيرة سميت بها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٨٠-٣٨١.

(84) Ghevond, History, p. 134 [145].

(85) Ibid, p. 134-135 [145-146].

(86) Ibid, p. 134 [144].

(87) Ibid, p. 135 [145-146],

يذكر جيفاند ان سكان خلاط تعاونوا مع القائد عامر، وهم من اخبره بتحرك الأرمن الثائرين، ما ساعده على مفاجأتهم والانتصار عليهم في معركة ارجيش.

(88) Ibid, p. 135 [146].

(89) Ibid;

ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧.

(90) Ibid, p. 135-136 [145-146].

(91) Ibid, p. 136 [147].

(٩٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٥؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧، وكلا المؤرخين يشيران لمعركة واحدة فاصلة، وابن اعثم واضح في اشارته لمعركة قرب خلاط والتي هي عند جيفاند معركة ارجيش، ولكن الأخير ينص على وقوع معركة فاصلة بعدها في بغروند، ويؤكد ذلك ان ابن اعثم أشار الى كنيسة موشابذ وهي لا تقع قرب خلاط بل قرب بغروند مقر موشائيل، ما يعني ان ابن اعثم اجمل الرواية ودمج احداث معركتين معاً، انظر

Ghevond, History, pp. 130-131 [138-139], 135-136 [145-146], 136-138 [146-150].

(٩٣) هو الامبراطور الثاني في الاسرة الايسورية (٧١٧-٨٢٠م/٩٩-٢٠٥ هـ) حكم بيزنطة للسنوات (٧٤١-٧٧٥م/١٢٤-١٥٩ هـ)، وكان من اهم اباطرة الدولة في ذلك العصر، اهتم بحماية بلاده من الخطر الإسلامي (الاموي والعباسي)، فيما قاد حرباً شعواء على البلغار، ولكن شهرته عند المؤرخين تعود لحماسة في نشر الحركة اللايقونية، وهي حركة تصحيحية للكنيسة آنذاك، انظر رؤى نصيف جاسم حمد، الحركة اللايقونية في بيزنطة خلال العهد الايسوري (٧١٧-٨٢٠م/٩٩-٢٠٥ هـ) وصلتها بالعالم الإسلامي والجرماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٥م، ص ٨١ وما بعدها.

(94) Toumanoff, "Armenia..", p. 608,

ولكنه لم يذكر مصادره.

(95) Ghevond, History, pp. 136ff [146ff].

(٩٦) الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧.

(٩٧) انظر هامش (٨٥) .

(98) Ghevond, History, p. 136 [148];

البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٥؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧.

(99) Ghevond, History, p. 136 [148].

(100) Ibid.

(101) Ibid.

(102) Ibid, pp. 136-137 [148-149].

(103) Ibid, p. 137 [149].

(١٠٤) الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧.

(١٠٥) المصدر نفسه.

(106) Ghevond, History, p. 138 [150].

(107) Ibid, p. 137, 190 n. 47; Toumanoff, "Armenia..," p. 608.

(108) Ibid, p. 138 [150-151];

ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٨ ص ٣٦٧.

مصادر البحث

١- المصادر الاولية

١. ابن اعثم الكوفي، أبو محمد احمد (٣١٤هـ/٩٢٦م)، كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، ط١، بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.
٢. البلاذري، أبو العباس احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٧م.
٣. -----، انساب الاشراف، القسم ٣، العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري، بيروت: جمعية المستشرقين الالمانية، ١٩٧٨م.
٤. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١م)، تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م.
٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م.
٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، القاهرة: دار المعارف، د. ت.
٧. ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
٨. الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

٩. ابن الفقيه، أبو عبدالله احمد بن محمد (ت ٣٦٥ هـ)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، بيروت: دار الكتب، ١٩٩٦م.
١٠. وكيع، محمد بن خلف بن حيان الضبي (ت ٣٠٥ هـ)، اخبار القضاة، بيروت: دار الكتب، د. ت.
١١. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
١٢. اليزيدي، أبو عبدالله محمد بن العباس (ت ٣١٠ هـ)، الامالي، حيدر آباد، الدكن: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٧م.
١٣. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب إسحاق بن جعفر (ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، بيروت: شركة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م.

٢- المراجع العربية والمعربة

١. إسكندر، فايز نجيب ، الفتوحات الإسلامية لأرمنية (١١-٤٠ هـ / ٦٣٢-٦٦١ م)، القاهرة: بلا مطبعة، ١٩٨٣م.
٢. بورنوتيان، جورج ، موجز تاريخ الشعب الأرمني من العصور القديمة الى العصور الحديثة، ترجمة سحر توفيق، ط١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٢م.
٣. قيقانو، أنطوان بشارة ، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، ط٣، بيروت: مطبعة دار المشرق، ١٩٩٧م.

٣- الرسائل والاطارح

حمد، رؤى نصيف جاسم ، الحركة اللايقونية في بيزنطة خلال العهد الايسوري (٧١٧-٨٢٠م/٩٩-٢٠٥ هـ) وصلتها بالعالم الإسلامي والجرماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٥م.

1 – Primary Sources

1. Anonymous, The Chronicle of Zuqnin, parts III and IV, A. D. 488–775, Trans. Amir Harrak, Toronto: Pontifical Institute of Mediaeval Studies, 1999.
2. Ghevond (8th cent./ 2ed AH cent.), History of Ghevond the Eminent Vardapet of the Armenians (VIII Century), Zaven Arzoumanian (trans.), 2nd Ed., Burbank, Calif.: Council of Religious Education, Western Diocese of The Armenain Church of North America, 2007.
3. -----, Ghewond's History, Robert Bedrosian (trans.), <http://rbedrosian.com/ghewtoc.html>, accessed 17 July, 2013.

1 – Secondary Sources

- 2– Becker, C. H. [F. Rosenthal], “*al-Blaladhuri*”, in The Encyclopaedia of Islam, New Edition, ed. By H. A. Gibb, J. H, Karmers, E. Levi-Provencal and J. Schacht, Leiden: Brill, 1986, vol. I, pp. 971–972.

- 3- Jack, Agop, Gabriel Basmajian, Edward S. Franchuck, Nourhan Ouzouian (eds), *The Heritage of Armenian Literature: From the sixth to eighteenth century*, Vol. 2, Canada: Wayne State University Press, 2002.
- 4- Toumanoff, Cyril, "*Armenia and Georgia*", in *The Cambridge Medieval History*, vol. IV (The Byzantine Empire Part I), ed. By J. M. Hussey, Cambridge: University Press, 1966, p. 593-637.

من أسلم من اليهود نفاقا في المدينة المنورة في عصر الرسالة

(دراسة تاريخية مقارنة)

م. ورقة أكرم عباس

المخلص

اختار الله سبحانه وتعالى رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) ليكون سيد رسله وخاتم انبيائه واختار دين الاسلام ليكون أكمل ديانته وخاتم تشريعاته، ولما خص الله تعالى به العرب من قريش في نزول الوحي وظهور رسول فيهم وانضاف اليهم رجال من الأوس والخزرج، نصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) العداوة بغيا وحسدا وظغنا، إذ كانوا يتربصون نزول الوحي فيهم، فواجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون في المدينة المنورة الى جانب عداة اليهود موقفا جديدا لم يكن للمسلمين عهد به في مكة المكرمة، وهو النفاق، فكان أول ظهور للنفاق في المدينة المنورة، وقد سلط هذا البحث الضوء على أساليب وأفانين النفاق في مقاومة الدعوة الإسلامية، مما أظهره منافقي اليهود، الذي مرنوا على النفاق، وجاء وجودهم داخل المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة ليسهل عليهم ممارسة تفتيت جمع المسلمين عن قرب وسرية، بما أجتهدوا فيه من النفاق، وقد تمثل دورهم في دعم جبهة الشرك عن طريق إسلامهم نفاقا، ومعاونة المنافقين من الأوس والخزرج في مجابهة الدعوة الإسلامية.

ان هذا البحث كان في اتجاهين الاول يبحث فيمن أسلم من أحبار اليهود وكان إسلامه حقا وصدقا، وحسن إسلامه وحسنت سيرته، فضلا عن اتباع الديانة الإسلامية من القبائل العربية التي كانت تدين باليهودية، والاتجاه الثاني من دخل في الإسلام من أحبار اليهود نفاقا، وكان الأخطر على الدعوة الإسلامية من الحرب

المباشرة عليها، وتكمن خطورتهم في انهم كانوا من علماء اليهود وليسوا عامتهم، ويمتلكون من علم الكتاب والامكانات التي تمكنهم من خلط الحق بالباطل، فيفتنون به ضعاف الإيمان من المسلمين.

ان الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) انتهج سياسة حكيمة اتجاه المنافقين، كان لها الأثر البالغ في تقويض دورهم وتضائل أثرهم، لاسيما انها تزامنت مع الحملة العنيفة التي شنها القرآن الكريم عليهم، لاسيما بعد نزول سورة التوبة، والتي عرفت بالفاضحة، إذ رصدت وعرت أدوار المنافقين التخريبية، إذ شهدت السنوات الأخيرة لعصر الرسالة حملة كبيرة على هذه الفئة الباغية، بوصفها جزء لا يتجزء من الموقف الإسلامي اتجاه النفاق وأهله.

مقدمة

أن الدعوة الإسلامية بالرغم من انها لم تجد الترحيب من غالبية سكان مكة المكرمة، لكنها وجدت الترحيب من غالبية ساكني المدينة المنورة، لاسيما من قبيلتي الأوس والخزرج، بالرغم من ان البعض منهم لم تلقى عنده هذه الدعوة القبول، فضلا عن معاداة اليهود لها، والذين سكنوا أطرافها، فناصروها العداء وحاربوها، "ويبدو ان المجهود الرئيسي كان يقوم على اضعاف مكانة محمد بواسطة الحجج اللفظية"^(١)، لزرع بذور الشك في نفوس المسلمين، وكانت لهم مواقف عديدة أظهروا فيها عدائهم للمسلمين، والسيرة النبوية الشريفة مليئة بالمواقف التي تصدى فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) لمؤامرات اليهود والمنافقين، التي حاولوا من خلالها اشاعة الفرقة بين المسلمين وبث الخلاف بينهم. منها تهديد بنو قريضة أمن المدينة المنورة في حصار معركة الخندق، في السنة الخامسة من الهجرة^(٢)، ومحاولة سلام ابن مكشم زعيم يهود خيبر لتجميع اليهود لقتال المسلمين في المدينة المنورة^(٣)، ومحاولت زينب بنت سلام ابن مكشم قتل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بسم الشاة التي اهدتها اليه (صلى الله عليه وسلم)^(٤)، ولما منيت جميع محاولاتهم بالفشل اتخذ بعضهم النفاق

وسيلة للحرب، وانضم اليهم بعض الرجال من الأوس والخزرج^(٥)، وكان الخداع والمخاتلة وسيلتهم لمحاربة هذه الدعوة المشرفة.

من هم اليهود

ان كلمة اليهود تعرف بها أمة نبي الله تعالى موسى (عليه السلام)، وكتابهم التوراة الذي أنزله الله تعالى على موسى (عليه السلام)^(٦)، وترجع بعض المصادر التاريخية تسمية اليهود الى "انهم انتسبوا لبعض الملوك إلى يهود بن يعقوب لأمر خافوه"^(٧)، ويلقب هؤلاء القوم ببني إسرائيل، نسبة الى نبي الله تعالى يعقوب (عليه السلام) الذي كان يلقب بإسرائيل^(٨)، كما يرجع جذر اسم اليهود الى هاد، "وهاد الرجل أى رجع وتاب وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام ((انا هدنا اليك)) أى رجعنا وتضرعنا"^(٩).

اصل يهود المدينة

كان نزوح اليهود من بلاد الشام الى الحجاز واستيطانهم المدينة المنورة (يثرب)، التي تقع في وسط أرض العرب، على مرحلتين، وتذكر المصادر التاريخية روايتين حول المرحلة الأولى في هجرتهم:

(١) في زمن موسى (عليه السلام) لما انتصر بنو اسرائيل في قتالهم العماليق الذين كانوا يسكنون مكة المكرمة والمدينة المنورة (ويثرب)، عصوا أمر نبيهم في قتل جميع العماليق، وابقوا على ابن ملكهم الأرقم بن أبي الأرقم، إذ ضنو به على القتل لحسن صورته، ولما عادوا الى بلاد الشام وقد فارق موسى (عليه السلام) الحياة، رفضهم بنو إسرائيل لمخالفتهم أمر نبيهم، فعادوا ادراجهم الى الحجاز واستوطن المدينة المنورة (يثرب)^(١٠).

(٢) ذكر بعد احتلال نبوخذ نصر البابلي بلاد اليهود في أواخر القرن السادس الميلادي^(١١)، وقتل ابنائهم وستبيحت نسائهم فر بعضهم الى الحجاز، وهم بنو قريظة وبنو النضير، واستوطنوا أرض خيبر والمدينة المنورة (يثرب)^(١٢).

أما المرحلة الثانية فكانت هجرتهم الى أرض الحجاز بعد الاضطهاد الروماني لهم، واستقر منهم في يثرب بنوالنضير وقينقاع وبنو قريظة، وبعد قرنين من نزوح اليهود للمدينة المنورة (يثرب)، أي في القرن الرابع الميلادي^(١٣)، شاركهم العرب في أرض المدينة المنورة (يثرب) بعد سيل العرم، فنزح الأزدي من اليمن لتتفرق قبائلهم في الحجاز والشام، وكان نزول الأوس والخزرج في المدينة المنورة (يثرب)، ليشاطروا اليهود أرضها^(١٤).

الموقع الجغرافي لليهود المدينة:

ان موقع أراضي اليهود في المدينة المنورة في شمالها على مسيرة ثلاثة ايام منها، في خيبر ووادي القرى وفدك وتيماء^(١٥)، أما موقع الأوس والخزرج في المدينة فكان صرار وعفاء من أرض^(١٦)، وصرار بئر قديمة على مسافة ثلاثة أميال من المدينة المنورة من طريق العراق^(١٧)، وهي أرض لم يسكنها ولا يستعمرها أحد^(١٨)، وشاركوا العرب من الأوس والخزرج اليهود في بعض قراها^(١٩)، وبعض حصونهم بعد حرب بعاث، وتصالح الأوس والخزرج فيما بينهم^(٢٠).

مكانة اليهود في المدينة قبل الهجرة النبوية المشرفة:

ان اليهود اصحاب كتاب سماوي، كان العرب ينظرون الى اليهود بعين التقدير، فكانت لهم مكانة دينية رفيعة، حتى ان بعض البطون من القبائل العربية تهودت، منهم يهود بني عوف وبني النجار، وهم فروع من قبيلتي الأوس والخزرج^(٢١)، وذكر ان اثني عشرة قبيلة عربية كانت تدين بالديانة اليهودية^(٢٢)، ولأن اليهود لديهم كتاب يدرسون تعاليم الله فيه كانت القراءة والكتابة من ضرورات معرفة الدين، فانتشرت التعليم بينهم. وكانت لهم مؤسساتهم التعليمية التخصصية التي تعنى بنشر التعليم بين صفوف اليهود في كنيستهم^(٢٣)، وكان اليهود يولون عناية كبيرة بعلم الشرائع وسير الأنبياء، وعد أبحارهم أعلم الناس بأخبار الأنبياء وبدء الخليقة^(٢٤)، أما العرب فكانوا أمة أمية، فلم يكن يعرف القراءة والكتابة في المدينة المنورة سوى نفر قليل من

المسلمين^(٢٥)، ولم يقتصر التعليم في كنيست اليهود على أبنائهم بل تعلم بعض العرب في المدينة المنورة الكتابة العربية في الزمن الأول قبل الإسلام، ولهذا كان هناك عدد من أفراد قبيلتي الأوس والخزرج التي تسكن المدينة يعرفون القراءة والكتابة قبل ان يدخل سكان المدينة المنورة في الإسلام^(٢٦)، واتخذ اليهود الزراعة والعمارة والصياغة، وكان اقتصاد المدينة المنورة بأيديهم، لاسيما وان أبناء قبيلتي الأوس والخزرج العربيتين لم يمتلكوا من الرزق فيها سوى القليل^(٢٧)، إذ كانت "إقامت الأوس والخزرج في منازلهم التي نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليسوا بأصحاب إبل ولا شاة لأن المدينة ليست بلاد نعم وليسوا بأصحاب نخل ولا زرع وليس للرجال منهم إلا الأعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والأموال لليهود"^(٢٨)، وبعد قرن من الزمن من نزول الأوس والخزرج في المدينة المنورة، أي في القرن الخامس الميلادي، استطاعوا احتلال بعض حصون اليهود وتكون سيادتها لهم^(٢٩)، بعد مقتل ملكهم الفطيون اليهودي على يد مالك بن العلاء السالمي الخزرجي، بعد أن ضاقوا ذرعا من ضلمه وجبروته واستبداده^(٣٠)، وبالرغم من محاولات اليهود استعادت سيادة المدينة المنورة، من خلال الدس والايقاع بين قبيلتي الأوس والخزرج، استمرت السيطرة للعرب فيها حتى مجيء الإسلام اليها وتشكيل دولة الاسلام فيها تحت راية الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٣١).

مكانة اليهود في المدينة بعد الهجرة النبوية المشرفة:

بعد هجرته (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة المنورة واستمرار نزول الوحي (عليه السلام) بالقرآن الكريم من الله عز وجل أصبح العرب أكثر قربا من السماء وأخبارها، فخرس اليهود مكانتهم الدينية، لاسيما أنهم رفضوا أن يدخلوا في الإسلام، سوى قلة قليلة، بعد أن كانوا يبشرون به^(٣٢)، وبالرغم من أن اليهود لم يعترفوا بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لكنهم حضوا بالمعاملة الحسنة، إذ أقرتهم صحيفة المدينة على دينهم وأموالهم واشترطت عليهم وشرطت لهم^(٣٣)، ان التكليف الالهي في

تعلم المسلمين أصول دينهم، وتبليغ رسالته للناس كافة، فرضت ضرورة تعلم القراءة والكتابة، لما لها من أهمية في تثبيت آيات القرآن الكريم، وكذلك في نشر الدين بين صفوف العرب. ومن هنا اتخذ عددا من المهاجرين والانصار في المدينة المنورة، بعد الهجرة الشريفة من مدراس يهود، وهو المكان الذي تدرس فيه التوراة عند اليهود، مؤسسة تعليمية يرتادوها لتعلم القراءة والكتابة، في بداية الهجرة المشرفة^(٣٤)، فضلا عن اتخاذ بعض المعلمين الذميين، من اليهود والنصارى، واسرى قريش من المشركين، فداء لهم من الأسر بعد معركة بدر، فضلا عن المعلمين المسلمين، لتعليم الصبية القراءة والكتابة في الكتاتيب^(٣٥)، وعندما اصبح المسلمون دولة في المدينة المنورة بعد الهجرة الشريفة، فرضت ضرورة التعامل مع الأمم التي شاركتهم الجزيرة العربية من الذميين (اليهود والنصارى)، أو الأمم التي جاورت جزيرة العرب من الروم والفرس والأقباط، ولما لم يكن من العرب المسلمين من يعرف لغات أجنبية اتخذوا بعض اليهود لترجمة الرسائل وكتابتها، للتواصل مع الأمم الأخرى. ولخوف النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من تلاعب اليهود بالمراسلات^(٣٦)، وكذلك للحفاظ على سرية المخاطبات، إذ ورد عنه (صلى الله عليه وسلم) انه قال لزيد بن ثابت (رضي الله عنه) "إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد"^(٣٧)، حث (صلى الله عليه وسلم) بعض المسلمين لتعلم اللغات الأجنبية، فتعلم زيد بن ثابت إذ ورد عنه انه قال "امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود قال اني والله ما آمن يهود على كتاب قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال فلما تعلمته كان إذا كتب الى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا قرأت له كتابهم"^(٣٨)، فخرس اليهود مكانتهم المهنية في ديوان دولة الإسلام، إذ لم يعد المسلمون بحاجة لمن لا ينتمي الى صفوفهم للعمل في ديوان دولتهم الناشئة.

أما من الناحية الاقتصادية فبعد أن كان اليهود اصحاب القوة الاقتصادية المسيطرة في المدينة المنورة قبل الهجرة^(٣٩)، خسروا هذه المكانة لاسيما بعد ان صدر

أمر الله تعالى بوجود التكامل الاقتصادي، من خلال الزكاة والصدقات. وفكرة المؤاخاة بين المؤمنين فيما بينهم التي ضمنت التعاون المتبادل بينهم في المصاعب الحياتية لاسيما المادية منها^(٤٠)، وكذلك الحث على العمل قال تعالى ((أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون))^(٤١)، أي اتخاذ الاعمال التي تدر بالنفع على المسلم في دنياه وآخرته، وأن تكون خالصة لله تعالى، وكذلك التشجيع على المشاركة في قتال المشركين منها ما جاء على لسانه (صلى الله عليه وسلم) انه قال "جاهدوا المشركين بأيديكم وألسنتكم"^(٤٢)، وفيها بيان على الرد على المشركين والمشككين بنبوته (صلى الله عليه وسلم) بالكلام وكذلك بالقتال، من خلال الإلتحاق بجيش الاسلام في الغزوات، والتي كانت تدرّ أموالا لخزينة المسلمين، والتي حدد القرآن الكريم مستحقات المسلمين منها بشكل عادل. وكانت الضربة القاصمة لسيطرة اليهود الاقتصادية في تحريم الربا، فخسروا بذلك جزء كبير من سطوتهم الاقتصادية^(٤٣)، فضلا عن سيطرت المسلمين على بقاع شاسعة من أرض اليهود بعد بفتحها وبسط نفوذهم على أراضيها. ودانت المدينة المنورة الى قيادة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، الذي قضى على احلام اليهود في استعادة سيادتهم الماضية عليها. لاسيما بعد دخولهم في وثيقة المدينة وموافقتهم عليها التي نصت في أحد بنودها على ان سيادة المدينة المنورة تكون لرسول الله تعالى (صلى الله عليه وسلم) إذ ورد فيه "وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده الى الله عز وجل وإلى محمد (صلى الله عليه وسلم)"^(٤٤)، فخسرت اليهود مكانتهم السياسية، أو في الأقل لم تعد تملك المكانة السياسية السابقة لها في المنطقة العربية.

اليهود والصحيفة:

ان بداية دولة الإسلام كانت بعد الهجرة الى المدينة المنورة، في عام (٦٢٢) ميلادية^(٤٥)، وكان من مظاهرها صحيفة المدينة التي حددت العلاقة بين الافراد والدولة والافراد فيما بينهم، بما فيهم اليهود، إذ "كتب رسول الله كتابا بين المهاجرين

والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم^(٤٦)، وقد ضمت هذه الوثيقة (٥٢) بندا، منها (١٢) بندا خاصة باليهود جاء في بعضها "إن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وانه من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده الى الله عز وجل وإلى محمد وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله وان الله على من اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فانهم يصلحونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم وان الله جار لمن بر واتقى"^(٤٧).

بالرغم من عدالة ما جاء في صحيفة المدينة، وما تضمنت من حقوق لليهود، من أمن على انفسهم وأهليهم ودينهم وأموالهم. لكن الوثيقة لم ترض غالبية اليهود لانهم خسرو سيادتهم الدينية والاقتصادية في المدينة المنورة بما ضمته بنودها وألزمتهم اتباعها عند قبولهم بها^(٤٨).

اليهود والدعوة الإسلامية

كان أحبار اليهود أعلم الناس في الجزيرة العربية بخبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومن أدلة ذلك قصة إسلام زيد بن سعدة (رضي الله عنه) وتعرفه على جميع صفات الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) مما أخبروا به في

التوراة^(٤٩)، وكذلك ما روي عن أم المؤمنين صفية (رضي الله عنها) بنت حيي والتي تشير الى معرفة حيي بن أخطب بجميع صفات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مما جاء في التوراة، إذ ورد انه "لما قدم رسول الله قباء قرية بني عمرو بن عوف غدا اليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين فوالله ما جآنا إلا مع مغيب الشمس فجآنا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا فهششت اليهما كما كنت أصنع فوالله ما نظر إلى واحد منهما فسمعت عمي أبا ياسر يقول لابي أهو هو قال نعم والله قال تعرفه بنعته وصفته قال نعم والله قال فماذا في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت"^(٥٠)، كما يذكر ان النبي (صلى الله عليه وسلم) حين نزل في حصن بني قريظة خطب فيهم كعب بن أسد قائلا "يا معشر يهود تابعوا الرجل فوالله انه النبي وقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي كنتم تجدونه في الكتب وأنه الذي بشر به عيسى وأنكم لتعرفون صفته قالوا هو به ولكن لا نفارق حكم التوراة"^(٥١)، ومنها ورد أن اليهود حكمت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) برجل وأمرأة من اليهود أرتكبوا الزنى بعد إحصانها "قال رسول الله لابن سوريا أتشدك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصانه بالرجم في التوراة فقال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك فخرج رسول الله فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني تميم عند مالك بن النجار"^(٥٢).

ومما يؤكد معرفة أحوال اليهود بخبر محمد (صلى الله عليه وسلم) وأن الله تعالى قد كتب له ولمن أتبعه النصر على أعدائهم، ان اليهود كانوا اذا بلغهم من العرب الوثنيين ما يكرهون، لاسيما ممن شاركهم السكن في المدينة المنورة، استفتحوا بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وسألوا به الله تعالى النصر على الكفار، وكانوا يقولون (ان نبيا مبعوثا الآن قد أظلم زمانه نتبعه فنقتلكم قتل عاد وإرم) وما أن بعث (صلى الله عليه وسلم) اتبعه عرب المدينة المنورة وكفر به اليهود^(٥٣)، فوصف الله تعالى هذه الحال في كتابه العزيز ((وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما

عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين))^(٥٤).

من اسلم من اليهود في المدينة:

كانت اليهود تعرف النبي الذي يظهر في أرض الحجاز في آخر الزمان بصفته واسمه، وسجلت المصادر التاريخية العديد من الحوادث التي دلت على علم أبحار اليهود بصدق دعوى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، منها ما كان من مخيريق يوم معركة أحد، وهو من أبحار اليهود وعالما في التوراة وأحد أغنيائهم، حين تيقن من صفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما بين يديه من التوراة، فلما كان يوم معركة احد، وكان في يوم السبت، خطب في قومه قائلا (يا معشر يهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق)، فقالوا له (إن اليوم يوم السبت)، أي لا يقاتلون في يوم السبت، فقال لهم (لا سبت لكم)، وأوصى قومه إن قتل في هذا اليوم فان أمواله للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) خالصة يفعل بها ما أراه الله، وقتل في هذا اليوم، يوم أحد^(٥٥)، وايضا اسلم حبر من اليهود وقد اسلم على يده قوم منهم^(٥٦)، وبالرغم من تكذيب دعوى النبي (صلى الله عليه وسلم) من غالبية اليهود لكن منهم من دخل الإسلام، وكانوا في ذلك صنفين، فمنهم حسن أسلامه، ومنهم من أتخذ النفاق سبيلا لحياته بين المسلمين.

اولا . المسلمون:

أ) المسلم لغة واصطلاحا:

المسلم فيه قولان أحدهما هو المستسلم لأمر الله والثاني هو المخلص لله العباد، وأسلم أي انقاد وقيل دخل في الإسلام^(٥٧)، أي ان المسلم من ينطق بالشهادتين، وذلك ما يثبت حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ قال "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وبقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قد حرم عليّ دماؤهم وأموالهم وحسابهم على الله عز وجل"^(٥٨)، أي أن دخول الاسلام يكون بالاعتراف بالله رب السماء وان محمد رسول الله (صلى الله

عليه وسلم)، إذ روي عن معاوية بن الحكم السلمي (رضي الله عنه) قال "كانت لي غنيمة ترعاها جارية لي في قَبْل أحد والجوانية فأطلعت عليها ذات يوم وقد ذهب الذئب منها بشاة وأنا من بني آدم آسف كما يأسفون فصككتها صكة فعظم ذلك عليّ فأتيت رسول الله فقلت ألا أعتقها قال آتيني بها فأتيته بها فقال أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعتقها فإنها مؤمنة"^(٥٩)، لكن الايمان هنا جاء بمعنى الدخول في الإسلام، إذ يفترق المؤمن عن المسلم في ان الإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، والدخول فيه يأمن الانسان على دمه، أما الإيمان فهو إظهار الاعتقاد والتصديق بالقلب، ويطابق ظاهره باطنه، ويكون فعله تطبيقا للشريعة^(٦٠)، وهذا يتطلب الإيمان بالقلب والجوارح فيظهر في فعل الإنسان وعمله.

ب) من حسن اسلامه:

ان الهداية بيد الله تعالى وما كلف الرسل (عليهم الصلاة والسلام) سوى بالتبليغ، قال تعالى ((فهل على الرسل إلا البلاغ المبين))^(٦١)، أي ان ما يكلف به الرسل (عليهم وعلى نبينا أفضل الصلوات السلام) هو الإبلاغ الموضح للحق فيؤدي دور التوسط وما يشاء الله وقوعه يكون فيهدى الله تعالى من شاء هداه لأسباب قدرها سبحانه له^(٦٢)، وبالرغم من محاولات النبي محمد واجتهاده (صلى الله عليه وسلم) لدخول اليهود في الإسلام، لم يسلم منهم سوى عدد قليل، منهم:

١. عبدالله بن سلام

كان اسمه الحصين وحين دخل الإسلام سماه رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) عبدالله، فهو عبدالله بن سلام بن الحارث، من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام أجمعين)، يعد من احبار يهود بني قينقاع^(٦٣)، ورد انه أسلم في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية المشرفة الى المدينة المنورة^(٦٤)، وقيل أسلم بعد الهجرة المشرفة، ويذكر عنه انه قال "لما قدم النبي

صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه فكننت فيمن أتى فلما رأيت وجهه عرفت أنه وجه غير كذاب فسمعتة يقول أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام^(٦٥)، فلما كان (رضي الله عنه) يملك علما بما جاء من صفته (صلى الله عليه وسلم) في التوراة، "أناه ... فسأله عن الشبه وعن أول شيء يحشر الناس وعن أول شيء يأكله أهل الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن جبريل أنفا أما الشبه فإنه إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه وأول شيء يحشر الناس نار تجيء من قبل المشرق تحشرهم إلى المغرب وأول شيء يأكله أهل الجنة زائد كبد حوت قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله"^(٦٦)، وكنتم أسلامه وسأل الرسول أن يدخله في بعض بيوته فيخفيه عن اليهود حتى يسألهم ويعرف رأي قومه فيه ومكانته عندهم ففعل (صلى الله عليه وسلم) به بما أشار عليه، وأرسل نبي الله تعالى إلى اليهود ولما دخلوا عليه سألهم عن مكانة عبدالله بن سلام فيهم، فقالوا (ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أفرايتم إن أسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال أفرايتم إن أسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال أفرايتم إن أسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال يا ابن سلام اخرج إليهم فخرج عليهم فقال يا معشر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله"^(٦٧)، وقد أنزل الله تعالى في حقه قوله ((قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم))^(٦٨)، وروى الترمذي أن عبدالله بن سلام رأى رؤيا فقصها على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال له "أنت على الإسلام حتى تموت"^(٦٩).

٢. يوسف بن عبدالله بن سلام

بعد أن أسلم عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، عاد الى أهل بيته فداعاهم للإسلام فأسلموا وكان من بينهم أبنه يوسف^(٧٠)، ويعد من رواة الحديث النبوي الشريف، وروي عنه (رضي الله عنه) أنه قال "أجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ومسح على رأسي وسماني يوسف ودعا لي بالبركة"^(٧١).

٣. خالدة بنت الحارث

وكذلك خالدة ويقال خلدة بنت الحارث، وهي عمّة عبد الله بن سلام (رضي الله عنهما)، وتؤكد المصادر التاريخية على أنها (رضي الله عنها) أسلمت وحسن إسلامها^(٧٢)، وذكرها عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) في قصة إسلامه، إذ كان على رأس نخلة له يعمل فيها، وكانت عمته خالدة بنت الحارث تجلس تحته، فلما سمع بمقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة المنورة كبر فقالت له عمته (خبيك الله !! والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمة مازدت!) فاجابها (أي عمه والله هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به) فقالت له (يا ابن أخي أهو الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم) فقالت (فذاك إذا)^(٧٣).

٤. مخيريق من بني ثعلبة

اختلفت المصادر التاريخية في مخيريق من بني ثعلبة بن الغيطون^(٧٤)، وهو من أحبار بني النضير^(٧٥)، ويقال إنه من بني قينقاع، وذكر أنه أسلم واستشهد بأحد، وقال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "مخيريق سابق يهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة"^(٧٦)، ولكن مصادر أخرى تذكر أنه لم يدخل الإسلام بالرغم من قتاله مع المسلمين يوم معركة أحد^(٧٧)، ومع تعدد آراء المصادر التاريخية في قضية إسلامه من عدمه لكنها اتفقت على أنه لما كان يوم

أحد قال "يا معشر يهود لقد علمتم أن نصر محمد عليكم حق فقالوا إن اليوم يوم السبت فقال لا سبت لكم وأخذ سيفه وعدته وقال إن قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء ثم غدا فقاتل حتى قتل" (٧٨).

٥. زيد بن سحنة

أسلم زيد بن سحنة (رضي الله عنه) بعد ان تيقن من صفات النبوة وأختبار النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في حلمه، إذ ورد انه ابتاع تمر معلوم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليأخذها أرزاق لقوم من المسلمون يعانون القحط من قلة الغيث، الى أجل معلوم، وجاء زيد (رضي الله عنه) الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل يومين أو ثلاثة من الموعد المحدد وأخذ بمجامع قميصه وردائه (صلى الله عليه وسلم) ونظر إليه بوجه غليظ قائلا (ألا تقضيني يا محمد حقي فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب لمطل ولقد كان لي بمخالطكم علم) فرمقه عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) بغضب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير قائلا (يا عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع وتصنع به ما أرى فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر قوته لضربت بسيفي رأسك) فنظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى عمر في سكون وتوؤدة متبسما (٧٩)، ثم قال (يا عمر أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن اتباعه اذهبه يا عمر فاعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان مازعته . نقتمه . فذهب زيد مع عمر فأعطاه وزاده عشرين صاعا من تمر (٨٠)، فلما عرف زيدا عن نفسه لعمر سأله عمر عما دعاه لفعل ما فعل فقال له (يا عمر لم يكن له من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنين لم أخبرهما منه هل يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فقد اختبرتهما فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً) وأشهد عمر على أنه

تصدق بشطر ماله للمسلمين^(٨١).

٦. أسيد وثعلبة أبنا سعية واسيد بن عبيد

أسلم أيضا من يهود المدينة المنورة أسيد وثعلبة ابني سعية وأسد بن عبيد (رضي الله عنهم أجمعين) وهم نفر من هذل وكان أسلامهم في الليلة التي فتح فيها حصن بني قريظة، إذ قاموا وصاحوا فيهم (يا بني قريظة والله إنه للنبي الذي عهد إليكم فيه ابن الهيبان) فأنكر معشر بني قريضة مقاتلهم وقالوا (ليس به) فقال الفتية (بلى والله إنه لهو بصفته) فنزل الفتية الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأسلموا وأمنوا على دماءهم وأموالهم وأهليهم^(٨٢)، وابن الهيبان هو رجل من أهل الشام قدم المدينة المنورة ونزل عند اليهود قبل مبعث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بعدة سنين، وكان عابدا ورعا تقيا، كان اليهود آنذاك اذا حبس عنهم المطر يسألون ابن الهيبان أن يستسقي لهم الله تعالى فما ان يدعو الله عز وجل حتى ينزل المطر^(٨٣)، أوصى اليهود عندما حضرته الوفاة قال لهم (يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع) فقالوا له (أنت أعلم) فأجابهم قائل (إني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه هذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فاتبعه وقد أظلم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري فيمن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه)^(٨٤).

٧. صفية بنت حيي بنت اخطب

أسلمت ام المؤمنين صفية (رضي الله عنها) بنت حيي بن أخطب في فتح خيبر، بعد ان كانت من ضمن السبايا^(٨٥)، واصطفاها (صلى الله عليه وسلم) لنفسه، إذ "دخل عليها فنزعت شيئا كانت عليه جالسة فألقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقى من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه فقالت أختار الله ورسوله"^(٨٦)، وأسلمت (رضي الله عنها) وأعتقها (صلى الله

عليه وسلم) وكان عتقها صداقها^(٨٧)، وكان اسلامها عن قناعة بصدق دعوى النبي (صلى الله عليه وسلم) مما سمعت من ابيها وهو الحبر العالم بالتوراة بصدقه (صلى الله عليه وسلم)، إذ ورد عنها انها قالت "سمعت عمي أبا ياسر يقول لابي أهو هو قال نعم والله قال تعرفه بنعته وصفته قال نعم والله قال فماذا في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت"^(٨٨).

ثانيا . المنافقون :

أ) النفاق لغة واصطلاحا

النفاق فعل المنافق^(٨٩)، وهو ان يضمر الرجل خلاف ما يظهر، يظهر الإيمان بالله لله وغايته أن يعصم دمه وماله^(٩٠)، وهو مأخوذ من النافقاء هو مكان دخول اليربوع فإذا هاجمه الصياد منه خرج من القاصعاء وهو موضع آخر للخروج من جحره، ولهذا شبه المنافق به لكونه يدخل الإسلام من باب الإيمان ويخرج من باب الكفر^(٩١)، ويعد النفاق أحد علامات عدم الإيمان، وفي مجمله يعني مخالفة الباطن للظاهر، وهو على نوعين:

١. إن كانت هذه المخالفة منبعا للإعتقاد، أي عدم الإيمان، فهذا نفاق الكفر، مثل المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٩٢).
٢. تكون المخالفة نتيجة لتترك العمل لما أوجب الإسلام من فروض، وهذا نفاق العمل، وتفاوت مراتبه^(٩٣).

ب) صفات المنافق

ان للمنافق سمات يمكن التعرف عليها، حددها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بعض أحاديثه الشريفة منها قوله (صلى الله عليه وسلم) "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان"^(٩٤)، وفي رواية قال (صلى الله عليه وسلم) "أربعة من كن فيه كان منافقا أو كانت فيه خصلة من الأربعة كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر

وإذا خاصم فجر" (٩٥)، ولا توجد منافاة بين الحديث الأول والثاني، بالرغم من انه (صلى الله عليه وسلم) ذكر في الرواية الاولى ان صفات المنافق ثلاث وفي الرواية الاخرى أربع، إذ فسر (القرطبي) ان الحديث جاء بلفظ (ثلاث) ولفظ (أربع) "باحتمال أنه استجد له (صلى الله عليه وسلم) من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده" (٩٦).

ت) المنافقون من اليهود:

لا نفاق عندما تكون الغلبة للكفار، إذ لا خوف من التمرد على الإسلام ومن هنا لم يكن من منافق في مكة المكرمة من قبل الهجرة الى المدينة المنورة، إذ كانت السطوة هناك لكفار قريش، ولكن عندما أصبح الإسلام في منعة، بعد الهجرة المشرفة الى المدينة المنورة ظهر النفاق والمنافقون (٩٧)، من ساكنيها من اليهود، ومن بعض قبيلتي الأوس والخزرج، ولما قهرهم الإسلام جميعا ظلوا على دين آبائهم، متخذين من النفاق وسيلة للحرب، حتى يتجنبوا معركة يعلمون أنهم الخاسرون فيها، ومن فعالهم في ذلك أن احبار اليهود في محاوراتهم للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يلبسون الحق بالباطل ليفتتوا المسلمين، ويعيدوهم لملة الكفر (٩٨)، فأسلم بعض احبار اليهود نفاقا، وأخذوا يعمدون الى خلق الدسائس وصنع الفتن للإيقاع بين المسلمين، فضلا عن تحريض المشركين من خلال تقديم النصح والإرشاد للحفاظ على مكانتهم في قومهم (٩٩)، إذ ان اليهود كانت تعتقد ان الله سيختار خاتم النبيين منهم فلما بعثه من العرب ناصبوه العدا حسا وبغيا، إذ ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال "إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإنما يقول السام عليكم . أي الموت . (ومنه الحديث لكل داء دواء إلا السام قيل وما السام يا رسول الله قال الموت) فقل عليك" (١٠٠)، فلما اظهر الله تعالى الإسلام اسلم بعضهم وقاية من القتل واتخذوا النفاق وسيلة لحرب الدعوة الإسلامية، وانضم اليهم بعض الرجال من العرب، لاسيما من قبيلتي الأوس والخزرج، ممن تضاربت

مصالحهم مع ظهور الاسلام في المدينة المنورة^(١٠١)، وخذل أولئك المنافقون من اليهود والعرب لحسدهم وبغيهم واستكبارهم عن اتباع الحق^(١٠٢)، ومن رموز المنافقين في المدينة المنورة من اليهود رفاعة بن زيد بن التابوت وزيد بن اللصيت ورافع بن حريملة وكنانة بن سوريا.

١. رفاعة بن زيد بن التابوت

من يهود بني قينقاع. أظهر الإسلام وابتطن الكفر والعصيان، كان يقول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، وبعدها يطعن في الإسلام ويعيبه"^(١٠٣)، فنزلت فيه في محكم التنزيل ((ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين))^(١٠٤)، ويقصدون من ذلك الاستهزاء لما تحمله هذه الكلمة (راعنا) من معنى الإنتظار ومعنى الهزء^(١٠٥)، فيخدعون المسلمون من خلال استخدام معناه الاول في الظاهر واستخدام معناها الثاني في الباطن. وكان رفاعة مع جمع من اليهود يحرضون المسلمين من الانصار على عدم الانفاق في سبيل الله تعالى ويأمرونهم بالبخل فنزلت في حقه وفي هذا الجمع^(١٠٦)، قوله تعالى ((الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعدنا للكافرين عذابا مهينا))^(١٠٧)، وعند عودته (صلى الله عليه وسلم) من غزوة من تبوك^(١٠٨)، ويقال من غزوة بني المصطلق^(١٠٩)، وتذكر بعض المصادر أن قدوم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان من سفر، وعند اقترابه من المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب^(١١٠)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات هذا المنافق هو رفاعة بن زيد بن التابوت"^(١١١)، وكان لموت هذا المنافق مع عدد من زعماء المنافقين وقاداتهم في أواخر عصر الرسالة أثر في تحجيم دور المنافقين^(١١٢).

٢. زيد بن اللصيت

من يهود بني قينقاع، ويقال ابن اللصيت ويقال ابن ضيف^(١١٣)، "هو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله والله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها كذلك"^(١١٤)، على ان هذا المنافق لم يعتبر من هذه المواقف وبالاخص عندما دحضت محاولته في التشكيك بنبوته (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الاستهزاء بمعجزاته والحط من قدرها أمام صحابته أملا في ان ينفضوا من حوله وهذا ما جسده موقف الناقعة التي ضلت، وفي غزوة تبوك بعد عودة الجيش الاسلامي ظهرت صورة أخرى من صور النفاق تمثلت في شخص هذا المنافق وهي عدم الانضباط والامتثال لأوامر النبي (عليه الصلات والسلام) جسدهل هذا المنافق وغايته منها هو صد المسلمين عن الطاعة التامة لهذا النبي. إذ انه كان واحد من الذين خالفوا أمر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في شرب الماء من موضع قرب وادي المشقق في عام تبوك، وذكر انهم كانوا رجلين من المنافقين، وذكر انهم كانوا اربع، وهم معتب ابن قشير والحارث بن يزيد الطائي ووديعة بن ثابت وزيد بن اللصيت، فبعد ان أوصى (صلى الله عليه وسلم) المسلمون بأن لا يسبقه أحد اليه، إذ قال فيهم (إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى)، فكان زيد بن اللصيت من بين الذين شربوا من مائها قبل وصوله (صلى الله عليه وسلم) فغضب، ثم غرف المسلمون بأيديهم من العين واجتمع في شيء ثم غسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيه وجهه ويديه ثم أعاده في العين فتفجرت منها ماء كثير واستقى الناس جميعا منها^(١١٥)، واستمر هذا المنافق على نفاقه كما يقول (الواقدي) فلم يزل فسل حتى مات^(١١٦).

٣. رافع بن حريملة

من يهود بني قريظة، وهو الذي سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يكلمه الله فقال "إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه"^(١١٧)، وهو من قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع وهب بن زيد (يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك)^(١١٨)، فانزل الله تعالى ((أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سؤل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل))^(١١٩)، وهو الذي سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يكلمه الله فقال "إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه"^(١٢٠)، فأجابه الله تعالى في محكم التنزيل ((وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون))^(١٢١)، وهو ايضا من بين اليهود الذين انكروا ان الله تعالى بشر برسالة بعد موسى (عليه السلام) ، إذ ورد انه لما "دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحدّثهم غير الله وعقوبته، فأبوا عليه، وكفروا بما جاءهم به، فقال لهم معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة وعطية بن وهب: يا معشر يهود، اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه لنا بصفته، فقال رافع بن حريملة، ووهب بن يهوذا: ما قلنا لكم هذا قط، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده"^(١٢٢)، فأنزله الله تعالى قوله ((يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير))^(١٢٣)، وهو الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم مات "قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين"^(١٢٤).

٤. كنانة بن صوريا

من يهود بني حارثة^(١٢٥)، وهو الذي أخبر اليهود بان الله تعالى قد كشف

تأمرهم وما دبروا من إلقاء حجر عليه (صلى الله عليه وسلم) لقتله عندما جلس الى جانب جدار من بيوتهم، عندما تأخر مقدمه (صلى الله عليه وسلم) الى بني النضير، في قصة ذهابه (صلى الله عليه وسلم) لطلب المعونة منهم لدفع دية القتيلين من بني عامر بن صعصعة اللذين قتلتهما الناجي الوحيد من بئر معونة^(١٢٦)، وبالرغم من أن هذه الحادثة تشير الى أنه كان يعلم بصدق دعوة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). كان هو الذي وضع يده على آية الرجم في التوراة عندما أتت اليهود برجل وأمرأة يهوديين محصنين الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وسألوه القصاص، فاجبهم (صلى الله عليه وسلم) قائلاً (ما تجدون في التوراة) فأجاب اليهود بقولهم (نسود وجوههما ونحمهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما ويجلدون بصيغة المجهول)^(١٢٧)، لكن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) قال (إن فيها لآية الرجم فأتوا التوراة فنشروها)، وعندما احضرت التوراة وضع كنانة بن صوريا كفه على آية الرجم وراح يقرأ، فرجع عبد الله بن سلام يده عن آية الرجم قائلاً (ما هذا) فلما رأى اليهود ذلك لم يستطيعوا الإنكار وقالوا (هي آية الرجم)^(١٢٨)، ويذكر أنه عند تنفيذ الحكم بهذين اليهوديين أن الرجل كان يحنو على المرأة ليقبها بنفسه من الحجارة^(١٢٩).

وذكرت المصادر التاريخية من مناقبي اليهود ايضا نعمان وعثمان ابني اوفى بن عمرو^(١٣٠)، فقد ذكرت المصادر التريخية ان نعمان بن أوفى مع مجموعة من اليهود أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله) فأنزل الله تعالى فيهم قوله ((وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواهم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون))^(١٣١)، وكذلك سلسلة بن برهام من يهود بني النجار^(١٣٢)، وسعد بن حنيف من بني قينقاع، وكان من أحبار اليهود الذين أسلموا على سبيل التقية، فيظهر الاسلام ويبطن الكفر والفسوق والعصيان، وعداً من شر المنافقين^(١٣٣).

رابعاً . مقارنة بين من حسن اسلامه والمنافقين من اليهود:

ان للمنافقين صفات يعرفون بها كما ان للمؤمنون يتميزون بها، وقد وردة في رواية وصف يفرق بين المؤمن والمنافق والكافر، إذ جاء في السنن "مثل المؤمن والكافر والمنافق مثل ثلاثة نفر أتوا نهراً عظيماً في مفازة فوقع واحد منهم في النهر فسبح سبحاً وخرج ووقع الثاني فكلما كاد ان يصل إلى شط النهر ناداه الثالث الذي لم يدخل بعد في النهر أن يا فلان هلم إلي إلي فإن الطريق مخوف فتهلك ارجع إلي فإنني أعلم بطريق آخر يعبر بالسلامة على القنطرة والذي خرج يناديه أن إلي إلي فإن الطريق آمن وعندي من النعيم ما لا يوصف فما زال يذهب إلى هذا وإلى ذلك حتى يغرق في الماء ويهلك قال قتادة رحمه الله فالأول الذي عبر مؤمن مخلص والذي لم يعبر بعد كافر والذي دخل منافق يدعو المسلم من ورائه والكافر يدعو من خلفه وهو متردد متذبذب حتى يأتيه الموت"^(١٣٤)، ويمكن تحديد الفرق بين المسلمين المؤمنين منهم والمنافقين منهم بالآتي:

١. ان المؤمنين يجعلهم الله تعالى في الجنة جزاء بما قاموا به من الطاعة والإيمان، فبشر رسول (صلى الله عليه وسلم) من آمن منهم بالجنة. إذ ورد في الأثر عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) "أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة فأكل منها ففضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة يأكل هذه الفضلة قال سعد وكنت تركت أخي عميراً يتوضأ قال قلت فجاء عبدالله بن سلام"^(١٣٥)، واستشهد زيد بن سعة في تبوك^(١٣٦)، أما المنافقين فمثواهم النار، قال تعالى ((بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً))^(١٣٧)، أي أخبر المنافقين يا محمد بأن لهم يوم القيامة عذاباً مؤلماً هو عذاب النار^(١٣٨)، جزاء لما صنعوا من فعل سيء وتكذيب للحق في الحياة الدنيا. وقد هبت ريح شديدة يوم موت رفاة بن زيد بن التابوت، قال عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "بعثت هذه الريح لموت

منافق" (١٣٩)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم موت رافع بن حريملة "قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين" (١٤٠).

٢. المنافق كاذب والمؤمن صادق: ان المؤمن يطابق ما يبطن ظاهر فعله أما المنافق فيظهر خلاف ما يبطن فيجعل من الكذب وسيلته لخداع الناس عما يظمره قلبه. ومنها ان الله عز وجل أظهر صدق عبدالله بن سلام (رضي الله عنه) عندما قال بوجود آية الرجم في التوراة، وأخزى الله تعالى كنانة بن صوريا حين وضع يده على آية الرجم وراح يقرأ متجاوزا ما خبأه يده، وحين رفع عبد الله بن سلام يده عن آية الرجم قائلا (ما هذا) فلما رأوا ذلك لم يستطيع ابن صوريا ومن حضر من اليهود الإنكار وقالوا (هي آية الرجم) (١٤١).

٣. عذاب المنافق أشد من عذاب الكافر: ان المنافق يتسلل لصفوف المسلمين متخذا الخداع وسيلة لحرب الإسلام، ويكون الحذر منه قليل فيصبح أذاه أعظم من الكافر الذي يظهر حقيقة عدائه للمسلمين فيحاذرون منه (١٤٢)، وهذه الفقرة تشمل جميع المنافقين الذين ورد ذكرهم في هذا البحث.

موقف الإسلام من المنافقين:

ان المنافقين لا يعدّون من المسلمين، فهم ليسوا من الأمة المحمدية إذ ان الله تعالى حرم الصلاة على ميتهم والترحم عليه. وكان ذلك يوم سأل الصحابي الجليل عبدالله ابن عبدالله بن ابي بن سلول النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ان يعطيه قميصه حتى يكفن فيه أباه، وان يصلي عليه فأجاب طلبه (صلى الله عليه وسلم)، وحين قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليصلي عليه أخذ عمر ابن الخطاب بثوبه (صلى الله عليه وسلم) وقال (يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه) فاجابه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله ((إنما خيرني الله فقال ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة)) وسأزيد على سبعين)) فقال عمر (انه منافق) فصلى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١٤٣)، فأنزل الله

تعالى قوله ((ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره))^(١٤٤).

١. موقف القرآن الكريم:

سجل القرآن الكريم موقف الله تعالى اتجاه المنافقين في آيات محكمات،

توزعت في عدد من السور، منها:

أ) لأهمية الأمر اطلق الله تعالى على سورة في القرآن الكريم أسم (المنافقون)، انزلت في المدينة المنورة، وضمت إحدى عشرة آية، بدأت بقوله تعالى ((إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون))^(١٤٥)، إذ "أظهروا الإيمان وأسروا الكفر، أي أقروا باللسان علانية وكفروا في السر فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الهدى ولا يرغبون"^(١٤٦).

ب) قال تعالى ((لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمقازة من العذاب))^(١٤٧)، ونزلت هذه الآية في عدد من المنافقين الذين كانوا يتخلفون عن رسول الله تعالى (صلى الله عليه وسلم) في غزواته في سبيل الله تعالى، ويهرعون اليه (صلى الله عليه وسلم) حين يعود من غزوته، ويضنون أنهم نجوا من عذاب الله تعالى وهم في هذه مخطئون^(١٤٨).

ت) جاء في محكم التنزيل ((ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون))^(١٤٩)، فجاءت آيات القرآن الكريم محذرة من عدم اتخاذ اليهود بطانة أو موالاتهم.

ث) قال تعال ((ها انتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا امنا وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور))^(١٥٠)، وهذه من أوائل ما نزل في الحقبة المدنية وهو

يدل على ما كان من جد اليهود في تغذية وتقوية جبهة النفاق.

(ج) جاءت آيات القرآن الكريم فاضحة اهداف اليهود وخططهم الخبيثة فقد كان الهدف الرئيسي لليهود من اتخاذهم النفاق الألباس على ضعفاء المسلمين حتى يفتونهم عن دينهم والى هذا اشار القرآن الكريم ((يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار وكفروا اخره لعلهم يرجعون))^(١٥١).

٢. موقف السنة النبوية المشرفة:

ان مواقف المنافقين مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عديدة، وقد كتب الله تعالى لنبيه النصر فيها كلها، وان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يورد احاديث مفصلة عن منافقي اليهود، فقط ما ورد في متن هذا البحث في موت رفاعة بن زيد بن التابوت ورافع بن حريملة، وهذه جملة من الاحاديث التي خصت المنافقين كافة:

(أ) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "إن للمنافقين علامات يعرفون بها تحيئهم لعنة وطعامهم نهبه وغنيمتهم غلول لا يقربون المساجد إلا هجراً ولا يأتون الصلاة إلا دبراً مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنها" ^(١٥٢).

(ب) حدد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صفات المنافق بقوله "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا أوتمن خان وإذا وعد أخلف" ^(١٥٣)، وفي رواية انه (صلى الله عليه وسلم) قال "أربع من كن فيه كان منافقاً ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر" ^(١٥٤).

(ت) وقارن (صلى الله عليه وسلم) بين المؤمن والمنافق بقوله "نية المؤمن خير من

عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فإذا عمل المؤمن عملا ثار في قلبه نور" (١٥٥).

ث) وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال "أخوف ما أخاف عليكم جدال منافق عليم اللسان" (١٥٦).

ج) ونصح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عدم توقيير واتباع المنافقون، ف جاء في الحديث الشريف عنه (صلى الله عليه وسلم) انه قال "لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم" (١٥٧).

موقف المسلمين من المنافقين من اليهود:

ان المسلمين يتبعون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوله وعمله، فهو مثلهم الأعلى (١٥٨)، لاسيما وان الله تعالى أمر المؤمنين بطاعته، ف جاء في كتاب الله العزيز ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)) (١٥٩)، إذ أوكل الله تعالى محمدا (صلى الله عليه وسلم) تعليم المؤمنين شريعة الله تعالى، فهو (صلى الله عليه وسلم) من تحمل على عاتقه الكريم تعليم المسلمين ونصحهم لسلوك الطريق الصحيح الذي يمنحهم الحياة الكريمة في الدنيا وبه منجاتهم في الآخرة (١٦٠)، وجاء عنه (صلى الله عليه وسلم) انه قال "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده" (١٦١)، ومن هنا كان المؤمنون يتبعون الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في قوله وفعله. مخالفين بذلك ما اتخذ المنافقون من الخديعة والمكر، إذ ان النفاق يعني "الرجل يتكلم بالإسلام ولا يعمل به" (١٦٢)، والعمل بالإسلام يعني الالتزام بحكم الله وسنة نبيه وطاعته، ومن صور هذه الطاعة:

ح) كان رجالا من المسلمين يودان رفاة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث وهما من المنافقين (١٦٣)، فنزل الآية الكريمة ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء وأنتموا الله ان كنتم

مؤمنين))^(١٦٤)، فترك المؤمنون صحبتهم، طاعة لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، وسجل حسان بن ثابت (رضي الله عنه) موقف في هذا الجانب، إذ ورد ان حسان (رضي الله عنه) أرسل باربعة ابيات من الشعر الى الضحاك بن كعب من رهط سعد بن زيد الذي اتهم بالنفاق وحبه لليهود جاء فيها^(١٦٥):

من مبلغ الضحاك ان عروقه	اعيت على الاسلام ان تتمجدا
أتحب يهدان الحجاز ودينهم	كبد الحمار ولا تحب محمدا
دينا لعمرى لا يوافق ديننا	ما استن آل في الفضاء وخودا
وإذا نشأ لك ناشئ ذو غرة	فه الفؤاد أمرته فتهودا

وردَّ بعض الصحابة على تصرف بعض المنافقين بعفوية آنية، فبعدما ضلت ناقة النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك أستهزأ المنافق زيد بن اللصيت فقال (ألا يخبره الله بها) فأقبل عمارة بن حزم (رضي الله عنه) على زيد وقال (أليَّ عباد الله ان في رحلي لداهية وما أشعر، أخرج أي يا عدو الله من رحلي فلا تصاحبين) ، وهذا مما يدل على مواقف الصحابة ودورهم الكبير في مجابتهم للمنافقين عن طريق التشهير بهم وكشف ادوارهم ومؤامراتهم^(١٦٦).

خ) كان عدد من احبار اليهود والمنافقون يحضرون مسجده (صلى الله عليه وسلم) يسخرون من أحاديث المسلمين ويستهزئون بدينهم^(١٦٧)، فرأهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم إلى بعض فأمر بهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخرجوا من المسجد بعنف، وكانت تربط بعض من أخرجهم صلات قرابة ودم^(١٦٨).

الخاتمة

ان المنافق على ما اختار من فعلين يظهر احدهما رياء ويبطن الآخر خديعة، فهو يتسم بالجبن، وذلك لعدم قدرته على المواجه، فهو يخادع الناس مما يأتي به من أفعال في العلن، فينتمي في ظاهره الى المسلمين وينتمي في باطنه الى الكافرين،

فيخشى الخسارة في الدنيا اذا كانت الغلبة على الفئة التي ينتمي اليها، ونسى عقاب يوم الدين، وأثبتت الحوادث التاريخية خزيهم في الدنيا، إذ منيوا بالخسارة والخذلان في جميع المواقف التي تبنوها، وبشروا بالعذاب الشديد يوم القيامة.

كاد يكون للمناققين عرب ويهود دور مؤثر في تثبيط عزيمة المسلمين، ولولا ان الله تعالى كتب على الكاذب والمخادع الخيبة والخسران، وان كانت لهم نجاحات مؤقتة، مكنهم منها أخفاء ما يبطنون عن المؤمنين، ولكن الله تعالى كاشفهم، وهو سبحانه لا تخفى عليه خافية، فأحببت مخططاتهم وأفشلت مساعيهم وجعل تعالى يد المؤمنين فوق ايديهم، وكان النصر حليف المتقين، وفضحوا الى ابد الدهر، بما ثبت من مواقفهم في الآثار، فكان لهم الخزي في الدنيا ويوم القيامة عذاب عظيم.

الهوامش

- (١) مونتجمري واط : محمد في المدينة ، تعريب: شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، د.ت. ، ص٢٧٨.
- (٢) الدرة ، محمود : معارك العرب الكبرى ، منشورات الفاخرية . دار الكتاب العربي ، الرياض . بيروت ، د.ت. ، ص١٤٢.
- (٣) الدرة ، م.س. ، ص١٦١.
- (٤) الدرة ، م.س. ، ص١٦٩.
- (٥) مونتجمري واط ، م.س. ، ص٢٧٧.
- (٦) الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد : الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ج١:ص٢١٠.
- (٧) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم : المعارف ، تحقق: ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت. ، ج١:ص٦١٩.&&
- (٨) سيف الله أحمد فاضل : انجيل برنابا ودراسات حول وحدة الدين عند موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، دار القلم ، ط٢ ، كويت ، ١٩٨٣ ،

ج ١:ص ٣٣٥.

(٩) الشهرستاني ، م.س. ، ج ١:ص ٢١٠.

(١٠) أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني ، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، د.ت. ، ج ٢٢:ص ١١١.١١٢.

(١١) الدرة ، م.س. ، ص ٤٦.

(١٢) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن : الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام ، تحق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨ ،

ج ٢:ص ٣٤٦.&&

(١٣) الدرة ، م.س. ، ص ٤٦.

(١٤) أبو الفرج الأصبهاني ، م.س. ، ج ٢٢:ص ١١٣.١١٦.

(١٥) الدرة ، م.س. ، ص ١٦٠.

(١٦) أبو الفرج الأصبهاني ، م.س. ، ج ٢٢:ص ١١٥.

(١٧) ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر ، د.ت. ، ج ٤ ص ٤٥٥.

(١٨) الزمخشري ، محمود بن عمر : الفائق في غريب الحديث ، تحق: علي

محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، ط ٢ ، لبنان ، د.ت. ،

ج ٣ ص ٥.

(١٩) أبو الفرج الأصبهاني ، م.س. ، ج ٢٢:ص ١١٥.

(٢٠) الدرة ، م.س. ، ص ٤٦.

(٢١) السرجاني ، راغب : ما هي وثيقة المدينة أو معاهدة المدينة التي كانت بين

الرسول واليهود؟ ، شبكة المعلومات العالمية ، الموقع

<http://islamstory.com/ar/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D9%87->

[http://islamstory.com/ar/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%](http://islamstory.com/ar/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%82%D9%87-)

- D9%87-
- %D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D9%87-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%
D9%87-%D8%A8%D9%8A%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%84-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%
D8%AF (، ٢٠١٤/٣/٥ .
- (٢٢) مونتجمري واط ، م.س. ، ص٢٩٣.٢٩٤ .
- (٢٣) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٠ ،
ص٢١٠.٢٠ .
- (٢٤) القنوجي ، صديق بن حسن : أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال
العلوم ، ج١ ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٩٧٨م ، ص١٧٤ .
- (٢٥) الفاسي ، عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني ، نظام الحكومة النبوية
المسمى التراتيب الإدارية ، ج١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت. ، ج١ :
ص٤٨ .
- (٢٦) محمد حماد : مختصر النفائس في تاريخ المدارس ، مكتبة الامير ، بغداد ،
٢٠١١ ، ص٩٦.٩٥ .
- (٢٧) الدرة ، م.س. ، ص٤٦ .
- (٢٨) أبو الفرج الأصبهاني ، م.س. ، ج٢٢ : ص١١٣.١١٦ .
- (٢٩) الدرة ، م.س. ، ص٤٦ .
- (٣٠) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم
الشيبياني : الكامل في التاريخ ، تحقق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ،
ط٢ ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج١ : ص٥١٧.٥١٨ .

- (٣١) الدرة ، م.س. ، ص٤٦ .
- (٣٢) الدمشقي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي : **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، د.ت. ، ج١:ص١٨ .
- (٣٣) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف - بيروت ، د.ت. ، ج٣ ص٢٢٤ .
- (٣٤) جواد علي : **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج٨ ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د.ت. ، ص٢٩٤ .
- (٣٥) محمد حماد ، م.س. ، ص١١٠ .
- (٣٦) المباركفوري ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، **تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. ، ج٧:ص٤١٣ .
- (٣٧) ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل** ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج١٩:ص٣٠٣ .
- (٣٨) الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت. ، ج٥:ص٦٧ .
- (٣٩) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **دستور المدينة**، شبكة المعلومات العالمية، الموقع https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9 ، ٢٣ مايو ٢٠١٥ .
- (٤٠) موننجري واط ، م.س. ، ص٤٥٥ .

- (٤١) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، الآية (١٠٥).
- (٤٢) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ج ١١:ص٦.
- (٤٣) موننجري واط ، م.س. ، ص٤٥٢.
- (٤٤) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٣ ص٢٢٥.
- (٤٥) أتوكاريف ، سيرغي : الاديان في تاريخ شعوب العالم ، تر: احمد م. فاضل ، الاهالي للطباعة والنشر ، سورية . دمشق ، ١٩٩٨ ، ص٥٣٨.
- (٤٦) المقدسي ، مطهر بن طاهر : البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت. ، ج ٤ ص١٧٩.
- (٤٧) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٣ ص٢٢٥.٢٢٦.
- (٤٨) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، دستور المدينة ، م.س.
- (٤٩) الحنبلي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي : الأحاديث المختارة ، تحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤١٠ هـ ، ج ٩:ص٤٤٨.٤٤٩ ؛ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب : المعجم الكبير ، تحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، ط٢ ، الموصل ، ١٩٨٣ ، ج ٥:ص٢٢٣.
- (٥٠) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ج ٣:ص٥٢.
- (٥١) ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري: الطبقات

- الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. ، ج ١ ص ١٦٤ .
- (٥٢) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٦ ص ١٧٦ .
- (٥٣) الدمشقي ، م.س. ، ج ١ : ص ١٨ .
- (٥٤) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية (٨٩) .
- (٥٥) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣ : ص ٥١ .
- (٥٦) البيهقي ، ابو بكر محمد بن الحسين : دلائل النبوة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤ هـ ، ج ٦ : ص ٢٧٦ .
- (٥٧) ابن منظور ، م.س. ، ج ١٢ ص ٢٨٩-٢٩٤ .
- (٥٨) الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي : سنن الدارقطني ، تحقق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ج ١ : ص ٢٣١ .
- (٥٩) ابن حبان ، م.س. ، ج ١ : ص ٣٨٣ .
- (٦٠) ابن منظور ، م.س. ، ج ١٢ ص ٢٩٤ .
- (٦١) القرآن الكريم ، سورة النحل ، الآية (٣٥) .
- (٦٢) البيضاوي : تفسير البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت. ، ج ٣ ص ٣٩٧ .
- (٦٣) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقق : محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٥ ص ٢٠٦ .
- (٦٤) الهيتمي ، علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي ، القاهرة . بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ج ٩ : ص ٣٢٦ .
- (٦٥) ابن الجوزي أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد : المنتظم في تاريخ

- الملوك والأمم ، م.س. ، ج ٣:ص٧٧.
- (٦٦) الشيباني ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم : الأوائل ، تحقق: محمد بن ناصر العجمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، د.ت. ، ج ١ ص ٨٢.
- (٦٧) الإشبيلي ، أبو محمد عبد الحق : الأحكام الشرعية الكبرى ، تحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، مكتبة الرشد ، السعودية / الرياض ، ٢٠٠١ ، ج ٤:ص٣٣٢.٣٣١.
- (٦٨) القرآن الكريم ، سورة الاحقاف ، الآية (١٠).
- (٦٩) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفة الصفوة ، تحقق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ١ ص ٢٧٠.٢٧١.&&
- (٧٠) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٣ ص ٢١٢؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي : الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٧ ص ٥٩٨؛ محمود شلبي : حياة رسول الله ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت. ، ص ٨١. ٨٢.
- (٧١) الهيثمي ، علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، م.س. ، ج ٩:ص٣٢٦.٣٢٧.
- (٧٢) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي : الإصابة في تمييز الصحابة ، م.س. ، ج ٧ ص ٥٩٨.
- (٧٣) محمود شلبي ، م.س. ، ص ٨١. ٨٢.
- (٧٤) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٤ ص ٣٦.

- (٧٥) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان ، تحقق: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ج ١ ص ٣١ .
- (٧٦) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي : الإصابة في تمييز الصحابة ، م.س. ، ج ٦ ص ٥٧ .
- (٧٧) ابن سعد ، م.س. ، ج ١ ص ٥٠٢ .
- (٧٨) ابن الأثير ، م.س. ، ج ١ ص ٥٥ .
- (٧٩) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب : الأحاديث الطوال ، تحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، ط ٢ ، الموصل ، ١٩٨٣ ، ج ١ ص ٢٠٢ .
- (٨٠) الحنبلي ، م.س. ، ج ٩ ص ٤٤٨ .
- (٨١) الحاكم النيسابوري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله : المستدرک علی الصحیحین ، تحقق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج ٣ ص ٧٠٠ .
- (٨٢) البيهقي ، م.س. ، ج ٢ ص ٨١ .
- (٨٣) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٢ ص ٣١٠ .
- (٨٤) الدمشقي ، م.س. ، ج ١ ص ١٨ .
- (٨٥) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٤ ص ١٩٢ .
- (٨٦) أبو الفرج ، م.س. ، ج ٢ ص ٥٢٠٥١ .
- (٨٧) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، م.س. ، ج ٥ ص ٢٣٤ .
- (٨٨) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣ ص ٥٢ .

- (٨٩) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر : مختار الصحاح ، تحقق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ١ ص ٢٨٠ .
- (٩٠) الكلاباذي ، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب البخاري : بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ، تحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٩٩٩ ، ج ١:ص٥٥ .
- (٩١) العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت. ، ج ١٨:ص١٩٣ .
- (٩٢) البغوي ، الحسين بن مسعود : شرح السنة ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق . بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ١:ص٧٦ .
- (٩٣) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي : فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت. ، ج ١:ص٨٩ .
- (٩٤) البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ، الجامع الصحيح المختصر ، تحقق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير / اليمامة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج ١:ص ٢١ ؛ البغدادي ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي : مكارم الأخلاق ، تحقق: مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ج ١:ص٥٥ .
- (٩٥) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب : السنن الكبرى ، تحقق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١ ، ج ٦:ص ٥٣٥ ؛ النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري : صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ ،

ج ٢:ص ٤٦.

- (٩٦) المباركفوري ، م.س. ، ج ٧:ص ٣٢٠.
- (٩٧) الزيدان ، عبد الكرين : اصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٩٦.٣٩٧.
- (٩٨) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣:ص ٤٦.
- (٩٩) xxx : بناء المسجد النبوي ، شبكة المعلومات العالمية ، الموقع <http://www.allahprophet.com/Pages/P15.htm>.
- (١٠٠) الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف : شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ج ٤:ص ٤٥٨.
- (١٠١) محمود شلبي ، م.س. ، ص ٨١.
- (١٠٢) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٣ ص ٢٢٤.
- (١٠٣) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣:ص ٩٨.
- (١٠٤) القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية (٤٦).
- (١٠٥) الجصاص ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي : أحكام القرآن ، تحقق: محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ج ١:ص ٧١.
- (١٠٦) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : زاد المسير في علم النفسير ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، د.ت. ، ج ٢:ص ٨٢.٨١.
- (١٠٧) القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية (٣٧).
- (١٠٨) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٣ ص ٢٤٠.
- (١٠٩) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ،

- بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ج ٢ ص ١١٠ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : **البداية والنهاية** ، م.س. ، ج ٤ ص ١٥٨ .
- ١١٠) مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري : **صحيح مسلم** ، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت. ، ج ٤ ص ٢١٤٥ .
- ١١١) الواقدي ، محمد بن عمر : **المغازي** ، تحقيق مارسدن جونسن ، نسخة مصورة من طبعة ليدن ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ج ٢ ص ٤٢٣ .
- ١١٢) ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك : **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة** ، تحقق: عز الدين علي السيد ومحمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ص ٢٠١ .
- ١١٣) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣ ص ٤٧ .
- ١١٤) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : **البداية والنهاية** ، م.س. ، ج ٣ ص ٢٤٠ .
- ١١٥) ابن بشكوال ، م.س. ، ج ٢ ص ٨٦١ .
- ١١٦) الواقدي ، م.س. ، ج ٢ ص ٤٢٤ .
- ١١٧) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣ ص ٨٦ .
- ١١٨) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣ ص ٨٤ .
- ١١٩) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية (١٠٨) .
- ١٢٠) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣ ص ٨٦ .
- ١٢١) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية (١١٨) .
- ١٢٢) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد : **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ج ٦ ص ١٦٦ .
- ١٢٣) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية (١٩) .
- ١٢٤) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : **البداية والنهاية** ، م.س. ،

- ج ٣ ص ٢٤٠.
- ١٢٥) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣:ص ٤٩.
- ١٢٦) موننجري واط ، م.س. ، ص ٣٢٢.
- ١٢٧) أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني : سنن أبي داود ، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د.ت. ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ١٢:ص ٨٦.
- ١٢٨) أبي عوانة ، يعقوب بن إسحاق الاسفرائني : مسند أبي عوانة ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت. ، ج ٤:ص ١٤٣.
- ١٢٩) أبو داود ، م.س. ، ج ٤:ص ١٥٣.
- ١٣٠) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٣ ص ٢٤٠.
- ١٣١) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، الآية (٣٠).
- ١٣٢) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣:ص ٤٩.
- ١٣٣) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٣ ص ٢٤٠.
- ١٣٤) الترمذي ، أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم : الأمثال من الكتاب والسنة ، تحقيق: د . السيد الجميلي ، دار ابن زيدون / دار أسامة ، بيروت . دمشق ، د.ت. ، ج ١:ص ٣٢٧.
- ١٣٥) الهيثمي ، علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، م.س. ، ج ٩:ص ٣٢٦.
- ١٣٦) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٢ ص ٣١٠.
- ١٣٧) القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية (١٣٨).

- ١٣٨) السيوطي ، محمد بن أحمد عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي : تفسير الجلالين ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ت. ، ج ١:ص ١٢٧ .
- ١٣٩) الواقدي ، م.س. ، ج ٢ ص ٤٢٣ .
- ١٤٠) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ، ج ٣ ص ٢٤٠ .
- ١٤١) أبي عوانة ، م.س. ، ج ٤:ص ١٤٣ .
- ١٤٢) الزيدان ، م.س. ، ص ٣٩٧ .
- ١٤٣) مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، م.س. ، ج ٤:ص ٢١٤١ .
- ١٤٤) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، الآية (٨٤) .
- ١٤٥) القرآن الكريم ، سورة المنافقون ، الآية (٣٠١) .
- ١٤٦) السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تحقق: محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت. ، ج ٣:ص ٤٢٨ .
- ١٤٧) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية (١٨٨) .
- ١٤٨) مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، م.س. ، ج ٤:ص ٢١٤٠ .
- ١٤٩) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية (١١٨) .
- ١٥٠) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية (١١٩) .
- ١٥١) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية (٧٢) .
- ١٥٢) الهيثمي ، علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، م.س. ، ج ١:ص ١٠٧ .
- ١٥٣) النسائي ، م.س. ، ج ٦:ص ٣٢٩ ؛ الإشبيلي ، م.س. ، ج ٣:ص ١٩١ .
- ١٥٤) الحنفي ، جمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري : مشيخة ابن البخاري ، تحقق: عوض عتقي سعد الحازمي ، دار عالم الفؤاد ، مكة / السعودية ،

- ١٤١٩ هـ ، ج ٣:ص ١٨٣١ ؛ مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، م.س. ، ج ١:ص ٧٨ ؛ الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي : **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، م.س. ، ج ٥:ص ١٩ ؛ ابن أبي زمنين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي : **رياض الجنة بتخريج أصول السنة** ، تحقق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري ، مكتبة الغرياء الأثرية ، المدينة المنورة / السعودية ، ١٤١٥ هـ ، ج ١:ص ٢٤٣ .
- ١٥٥ (الهيثمي ، علي بن أبي بكر : **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، م.س. ، ج ١:ص ٦١ .
- ١٥٦ (الهيثمي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر : **موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان** ، تحقق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. ، ج ١:ص ٥١ .
- ١٥٧ (ابن القطان الفاسي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك ، **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام** ، تحقق: الحسين آيت سعيد ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٩٧ ، ج ٢:ص ١٩٣ .
- ١٥٨ (محمد حماد ، م.س. ، ص ١٣١ .
- ١٥٩ (القرآن الكريم ، سورة المؤمنون ، الآية (١) .
- ١٦٠ (ألخوري ، أنطوان : **أعلام التربية {حياتهم - آثارهم}** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٣٠ .
- ١٦١ (إبن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ، **الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم** ، تحقيق : محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين مستو ، مؤسسة علوم القرآن / دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ج ١:ص ٣٠٠ .
- ١٦٢ (الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين : **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ، تحقق: محمود عمر الدماطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ ،

ج ١:ص ١٩٠.

١٦٣) ابن هشام ، م.س. ، ج ٣:ص ١٠٧.

١٦٤) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية (٥٧).

١٦٥) ابن هشام ، م.س. ، ج ٢:ص ١٩٧.

١٦٦) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي : الإصابة في تمييز

الصحابة ، م.س. ، ج ٧ ص ٦٧ ؛ ابن هشام ، م.س. ، ج ٤:ص ٢٢٧.

١٦٧) ابن هشام ، م.س. ، ج ٢:ص ١٩٩.

١٦٨) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، م.س. ،

ج ٣ ص ٢٤٠.٢٤١.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

المصادر

١) ابن أبي زمنين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي : رياض الجنة بتخريج

أصول السنة ، تحقق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري ، مكتبة

الغرياء الأثرية ، المدينة المنورة / السعودية ، ١٤١٥هـ.

٢) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم

الشيبياني : الكامل في التاريخ ، تحقق: عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ،

ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٥هـ.

٣) ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك : غوامض الأسماء المبهمة الواقعة

في متون الأحاديث المسندة ، تحقق: عز الدين علي السيد ومحمد كمال الدين

عز الدين ، عالم الكتب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ.

• ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد :

٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، دار

- الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- (٥) زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، د.ت.
- (٦) صفة الصفوة ، تحق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- (٧) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي :
- (٨) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحق: علي محمد الجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- (٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.
- (١٠) ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري: الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.
- (١١) ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ .
- (١٢) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم : المعارف ، تحق: ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.
- (١٣) ابن القطان الفاسي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك ، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ، تحق: الحسين آيت سعيد ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٩٧ .

- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي :
- (١٤) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف - بيروت ، د.ت.
- (١٥) الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين مستو ، مؤسسة علوم القرآن / دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٩هـ.
- (١٦) ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفرقي المصري : لسان العرب ، دار صادر ، د.ت.
- (١٧) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١هـ.
- (١٨) أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني : سنن أبي داود ، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د.ت. ، ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٥.
- (١٩) أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني ، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، د.ت.
- (٢٠) أبي عوانة ، يعقوب بن إسحاق الاسفرائني : مسند أبي عوانة ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.
- (٢١) الإشبيلي ، أبو محمد عبد الحق : الأحكام الشرعية الكبرى ، تحق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، مكتبة الرشد ، السعودية / الرياض ، ٢٠٠١.
- (٢٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ، الجامع الصحيح المختصر ، تحق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير / اليمامة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٧.
- (٢٣) البغدادي ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي : مكارم الأخلاق ، تحق: مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٩٠.

- (٢٤) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان ، تحقق: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ.
- (٢٥) البغوي ، الحسين بن مسعود : شرح السنة ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق . بيروت ، ١٩٨٣.
- (٢٦) البيضاوي : تفسير البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت.
- (٢٧) البيهقي، ابو بكر محمد بن الحسين : دلائل النبوة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤هـ.
- (٢٨) الترمذي ، أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم : الأمثال من الكتاب والسنة ، تحقيق: د . السيد الجميلي ، دار ابن زيدون / دار أسامة ، بيروت . دمشق ، د.ت.
- (٢٩) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي : الجامع الصحيح سنن الترمذي ، تحقق: أحمد محمد شاکر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.
- (٣٠) الجصاص ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي : أحكام القرآن ، تحقق: محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
- (٣١) الحاكم النيسابوري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله : المستدرک علی الصحیحین ، تحقق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠.
- (٣٢) الحنبلي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي : الأحاديث المختارة ، تحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ.
- (٣٣) الحنفي ، جمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري : مشيخة ابن البخاري ، تحقق: عوض عتقي سعد الحازمي ، دار عالم الفؤاد ، مكة / السعودية ، ١٤١٩هـ .
- (٣٤) الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي : سنن الدارقطني ، تحقق: السيد

- عبد الله هاشم يمانى المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- (٣٥) دمشق ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي : **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، د.ت.
- (٣٦) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر : **مختار الصحاح** ، تحقق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ .
- (٣٧) الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف : **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ.
- (٣٨) الزمخشري ، محمود بن عمر : **الفائق في غريب الحديث** ، تحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، ط٢ ، لبنان ، د.ت.
- (٣٩) السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد : **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** ، تحقق: محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت.
- (٤٠) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن : **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام** ، تحقق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- (٤١) السيوطي ، محمد بن أحمد عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي : **تفسير الجلالين** ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ت.
- (٤٢) الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد : **الملل والنحل** ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ.
- (٤٣) الشيباني ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم : **الأوائل** ، تحقق: محمد بن ناصر العجمي ، دار الخفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، د.ت.
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب :
- (٤٤) **المعجم الكبير** ، تحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، ط٢ ، الموصل ، ١٩٨٣ .

- (٤٥) الأحاديث الطوال ، تحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، ط٢ ، الموصل ، ١٩٨٣ .
- (٤٦) العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.
- (٤٧) الفاسي ، عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت.
- (٤٨) الفنجوي ، صديق بن حسن : أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ج ١ ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- (٤٩) الكلاباذي ، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب البخاري : بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ، تحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٩٩٩ .
- (٥٠) المباركفوري ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.
- (٥١) المقدسي ، مطهر بن طاهر : البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت.
- (٥٢) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب : السنن الكبرى ، تحقق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١ .
- (٥٣) مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري : صحيح مسلم ، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.
- (٥٤) الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقق: محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
- الهيتمي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر :
- (٥٥) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، تحقق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، د.ت.

- ٥٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي ، القاهرة .
بيروت ، ١٤٠٧هـ.
- ٥٧) الواقدي ، محمد بن عمر : المغازي ، تحقيق مارسدن جونسون ، نسخة مصورة
من طبعة ليدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٦.

المراجع

- ٥٨) أتوكاريف ، سيرغي : الاديان في تاريخ شعوب العالم ، تر: احمد م. فاضل ،
الاهالي للطباعة والنشر ، سورية . دمشق ، ١٩٩٨.
- ٥٩) ألخوري ، أنطوان : أعلام التربية {حياتهم} . آثارهم} ، دار الكتاب اللبناني ،
بيروت ، ١٩٦٤.
- ٦٠) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٨ ، مكتبة النهضة ،
بغداد ، د.ت.
- ٦١) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٠.
- ٦٢) الدرة ، محمود : معارك العرب الكبرى ، منشورات الفاخرية . دار الكتاب العربي ،
الرياض . بيروت ، د.ت.
- ٦٣) الزيدان ، عبد الكرين : اصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، بيروت ،
٢٠٠٢.
- ٦٤) سيف الله أحمد فاضل : انجيل برنابا ودراسات حول وحدة الدين عند موسى و
عيسى ومحمد عليهم السلام ، دار القلم ، ط ٢ ، كويت ، ١٩٨٣.
- ٦٥) محمد حماد : مختصر النفائس في تاريخ المدارس ، مكتبة الامير ، بغداد ،
٢٠١١.
- ٦٦) محمود شلبي : حياة رسول الله ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت.
- ٦٧) موننجيري واط : محمد في المدينة ، تعريب: شعبان بركات ، منشورات المكتبة

العصرية ، صيدا . بيروت ، د.ت.

مصادر شبكة المعلومات العلمية (الانترنت)

٦٨) xxx : بناء المسجد النبوي ، شبكة المعلومات العالمية ، الموقع
(http://www.allahprophet.com/Pages/P15.htm).

٦٩) السرجاني ، راغب : ما هي وثيقة المدينة أو معاهدة المدينة التي كانت بين
الرسول واليهود؟ ، شبكة المعلومات العالمية ، الموقع
http://islamstory.com/ar/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%
82%D9%87-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%
D9%87-
%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D9%87-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%
D9%87-%D8%A8%D9%8A%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%84-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%
D8%AF ، ٢٠١٤/٣/٥ .

٧٠) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، دستور المدينة، شبكة المعلومات العالمية ، الموقع
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%B3%D8%AA
%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF
D9%8A%D9%86%D8%A9 ، ٢٣ مايو ٢٠١٥ .

The Muslims and the hypocrites of the Jews in Medina in the age
of the message

Researcher Name: Warqaa Akram Abbas and Mohammed
Hammad Reja

college of Literature – Department / the history

Abstract

God chose the Almighty His Messenger Muhammad (peace be upon him) to be the master of his apostles and the seal of his prophets and chose the religion of Islam to be a complete religion and the seal of legislation, and when he singled God Arabs of Quraish in the revelation and the appearance of the Messenger of them and Andhav them men of Aws and Khazraj, Erected at that inks Jews to the Messenger of Allah (peace be upon him) hostility prostitute and envy and Zgna, as they await the revelation in them, run afoul of the Prophet (AS ties and peace) and the Muslims in Medina, along with the Jews runner new attitude was not for Muslims era in Mecca , which is hypocrisy, was the first appearance of hypocrisy in Medina, This research has shed light on the methods and Ovannin hypocrisy in Mqguamh Islamic Call, which showed hypocrites the Jews, who Mrnoa on hypocrisy, and came and they are within the Muslim community in Medina to make it easier for them to exercise the fragmentation of Muslims gather up close and confidential, including diligent in it of hypocrisy, Their role in supporting the front may represent shirk their Islam through a tunnel, and assist the hypocrites of Aws and Khazraj in confronting Islamic Call.

This research was the first in a two-way one who safest of rabbis and his conversion to Islam was really honest, good and

improved his conversion to Islam, as well as those who follow the Islamic faith of the Arab tribes that were condemns Judaism, The trend is the second of income in the Islam of the rabbis hypocritical, and it was the most serious on the Islamic call to direct the war, and is dangerous the in they were of Jewish scholars and are not common folk, and possess the knowledge of the Book and the capabilities that enable them to mix up truth with falsehood, Vivtnon by visually faith of Muslims.

The Great Prophet Muhammad (peace be upon him) adopted a wise policy direction of the hypocrites, had an eloquent effect in undermining the role and dwindled their impact, especially that it coincided with the violent campaign waged by the Koran to them, especially after the revelation of Repentance, known Balfadhh, It spotted and exposed the hypocrites subversive roles, as recent years have seen the message to the era of big campaign on this transgressing category, as an integral part of the Islamic attitude towards hypocrisy and his family.

دراسة نصوص اقتصادية من المتحف العراقي

م . وليد سعدي محمد

مقدمة

تعد دراسة اللغات العراقية القديمة وقراءة نصوصها المسمارية المصدر الاول والاساس عن تاريخ العراق القديم ومعرفة حضارته وتبقى وثائق تؤكد اصالة حضارة بلاد الرافدين وعمق تأثيرها في الحضارات الاخرى ومما يزيد من اهمية هذه النصوص هو حقيقة أنها نصوص اصلية لم تمتد اليها يد التزييف والتغيير ، أذ أنها ظلت مطمورة في بطون التلول الاثرية لألاف السنين .

تدعى الحقبة الواقعة بين سقوط سلالة اور الثالثة عام (٢٠٠٤) ق . م وسقوط بابل عام (١٥٩٥) ق . م بالعهد البابلي القديم الذي دام زهاء اربعة قرون والذي يعد من العصور المهمة في تاريخ حضارة بلاد الرافدين ، وقد تطورت فيه جميع العلوم من فلك ورياضيات و فآل وتنجيم وبلغت أوج ازدهارها فيه ، حيث جاءنا من هذا العصر اكبر مجموعة من الرقم الطينية من بين كل العصور اختلفت مضامينها بين أدبية واقتصادية ، وأدارية و قضائية .

وبالنسبة لموضوع بحثنا فقد اخترنا مجموعة من النصوص التي تعود لهذا العصر ، بلغ عددها (٥) نصوص من المتحف العراقي مصادرة (١)(*) .

(١) أي انها لم تأتي عن طريق التنقيبات الأثرية وهي من ممتلكات المتحف العراقي تمت مصادرتها في الحدود الاردنية واعيدت الى العراق في تموز ١٩٩٩ بلغ عددها ١٠١٦ قطعة ، بين رقم طينية وقطع حجرية ومخاريط ودمى وكانت الرقم الطينية تشكل اكبر مجموعة منها . للمزيد :- يراجع ، سجلات المتحف العراقي .

(*) للمزيد عن الدراسات حول نصوص هذه المجموعة ينظر :-

- فاضل ، احمد ميسر ، نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة لارسا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧ .

- الميالي ، وليد سعدي محمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم (مصادرة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٠ .

أما مضامين النصوص فقد تضمن النص الاول تسليم حصيرة قصب لشخص ،
بينما تمثل النصوص الاربعة الاخرى شراء اراضي (حقل ، بيت) جاءت ثلاث
نصوص منها تحمل صيغ تاريخية ، اثنان منها تعود لملكي سلالة ايسن (اوردوكوكا
و دامق ايليشو) وواحدة تعود للملك السابع في سلالة بابل سمسو ايلونا ابن وخليفة
حمورابي) .

Text No.1 IM. 221681

Obv.

- 1- 2 gi KID.MÁ. ΓŠÚ.A 1
2- ΓŠU.TI 1.A
3- m i-Γqí-iš-tum] Γ a]-bi-šu
4- ΓNì.ŠU] i-lí-Γi]-din-am

Rev.

- 5- ITU NE.NE.GAR UD 6 KAM
6- Γ MU] sa-am-su-i-Γlu-na] LUGAL

Up.edg.

- 7- [URUDU] ki [LUGAL] . ΓGUB]. [BA]

ترجمة النص رقم (1)

الوجه

٢ حصيرة قصب

استلم

اقيشتم ابيشو

(من) ثروة ايلي- ايدنام

القفا

شهر اب اليوم السادس

السنة التي (صنع فيها) الملك سمسو- ايلونا

الحافة العليا

منصة ملكية من النحاس

المضمون العام

أستلام شخص يدعى اقيشتم حصيرة قصب عدد (٢) من ثروة ايلي ايدنام النص
مؤرخ في السنة الثامنة من حكم الملك سمسو- ايلونا

شرح المفردات

السطر الاول

gi KID.MÁ.ŠÚ.A :- مصطلح سومري يعني حصيرة قصب ويرادفه بالاكديّة

burû ينظر :- . CAD , B , P. 339 : b ; CDA , P.49 : b

السطر الثاني

ŠU.TI.A :- مصطلح سومري يعني استلام ، ويرادفه بالاكديّة melqētum

، ينظر :-

CAD , M / 2 , P. 13 : IAPAS , VII , P . 125 .

DUMU :- مفردة سومرية تعني اين يرادفها بالاكديّة māru ، ينظر :-

CAD , M /1, P.308 : a , AHW , II , 615 .

السطر الرابع

Ni.ŠU :- مصطلح سومري يعني ثروة ، ممتلكات شخصية ويرادفها بالاكديّة būšu

، ينظر : -

CAD , B , P.353 : a ; CDA , P. 50 : b .

السطر الخامس

ITU :- مفردة سومرية تعني شهر ويرادفها بالاكديّة warḫum ، ينظر :-

AbZ , P.66 , No : 52 ; CDA , P.434 : a .

NE.NE.GAR صيغة سومرية لاسم الشهر الخامس abu آب من الشهور البابلية ،

ينظر :-

CAD , A / I , P.75; MAD , P.111 , No : 172 .

UD :- مفردة سومرية تعني يوم ويرادفها بالاكديّة Ūmum ، ينظر :-

CDA , PP. 422 – 423 .

KAM :- علامة دالة تلتحق بالأعداد الصحيحة وتحولها الى اعداد ترتيبية نحو الاول

، الثاني ، الثالث الخ ، ينظر :-

SLB , 1/2 , P.47 .

السطر السادس

MU :- مفردة سومرية تعني سنة ويرادفها بالاكديّة Šattu ، ينظر :-

AHw , P.1201 : a .

LUGAL :- مفردة سومرية تعني ملك ويرادفها بالاكديّة Šarru ، ينظر :-

CAD , Š / 2 , P.76 : b

السطر السابع

URUDU :- مفردة سومرية تعني نحاس ويرادفها بالاكديّة erû ، ينظر :-

AbZ , P.94 , No : 132 .

Text No . 2

IM. 221633

Obv.

- 1- 1 (EŠ È) IKU A.[ŠÀ]
- 2- ŠÀ A. ŠÀ Pa5 - da - da
- 3- ÚS.SA.DU LUGAL.NESAG.E
- 4- ^m L Ú. ŠEŠ. KI.PA!.TI.SI
- 5- ^m L Ú. [.....] ì-lí- tam
- 6- ^m ^d[UTU.MA].AN.SUM
- 7- ^m da-[mi-iq]-ì-lí
- 8- ^m EN.ZU-[še]-mi
- 9- Ù EN.LIL.[.....]ra
- 10- IN.NE.EN.SUM
- 11- U4 . KÚR.ŠÈ ^dŠEŠ.KI.PA!.TI.SI
- 12- ^m [.....] ŠEŠ.KI ^m ^dUTU.MA.AN.SUM

Rev.

- 13- ^m [da-mi-iq]-ì-lí Ù EN.ZU-še-mi
- 14- šu-um
- 15- INIM NU.UM.[GÁ].GÁ .A
- 16- MU LUGAL.BI [IN].PÁD
- 17- IGI šar-ru-um ^d Adad -i-ša-qù

18- IGI kal-kal-la [xx]

19 - IGI im-gur-EN.ZU MU [.....]

20 - IGI LÚ.DINGIR.RA DUMU ì-lí-[šu]

21 - IGI ^d sin-i-qí-ša-am [xx]

22 - ITU AB MU ÚS.SA ^d da-mi-iq-ì-lí-šu

LUGAL

Up.edg.

23 - [BÀD Ì.SI.IN^{kj}]

24 - MU.DÙ.A

ترجمة النص رقم (2)

الوجه

حقل مساحته ١ (ابلو)

وسط حقل بادادا

مجاور لوكال - ناساكا

أويل ششكي - باتيسي

اويل ايلي - تام

شمش - مانسم

دامق - ايلي

سين - شيمي

وانليل... را

دفع (أعطى لهم)

في المستقبل ششكي - باتيسي

ششكي - باتيسي (و) شمش - مانسوم

القفا

دامق - ايلي و سين - شيمي

..... شوم

لا يرجع عن كلمته

بحياة ملكه اقسام

امام شرم اداد ايشاقو

امام كال كال لا

امام امكور - سين الطباخ

امام اويل - ايلي ابن ايليشو

امام سين - اقيشام

شهر كانون الثاني ، السنة بعد السنة التي فيها الملك دامق - ايليشو

الحافة العليا

سور مدينة ايسن

بنى

المعنى العام

عقد شراء حقل ، حددت مساحته وموقعه واسم مالكه، وقد تم الاتفاق بين طرفي العقد وهناك شرط هو عدم الرجوع عن الاتفاق واقسم الطرفان باسم المالك امام الشهود ، النص مؤرخ في شهر كانون الثاني من السنة الرابع عشر لحكم الملك دامق ايليشو.

شرح المفردات

السطر الاول

EŠE :- وحدة سومرية لقياس المساحات ويرادفها بالاكديّة eblu ، ينظر :-
MCT , P.5 ; AbZ , P.73 , NO : 69 .

IKU :- وحدة سومرية لقياس المساحات ويرادفها بالاكديّة ikum ، ينظر :-
MCT , P.5 ; ŠL, P.264 , NO : 105 ; ESG , P. 27 : a .

A. ŠÀ :- مصطلح سومري يعني حقل ويرادفه بالاكديّة eqlum ، ينظر :-
CAD , E , P.249 ; UET , V , P. 67 .

السطر الثاني

ŠÀ :- مفردة سومرية تعني وسط ويرادفها بالاكديّة libbum ، ينظر :-
MDA , P. 177 : 384 .

السطر الثالث

ÚS.SA.DU :- مصطلح سومري يعني مجاور ، قريب وهذا المصطلح غالباً ما
يستخدم في عقود شراء وإيجار البيوت والحقول في العصر البابلي القديم ويرادفه
بالاكديّة itû ، ينظر :-
CDA , p. 136 136 – 137 ; CAD , I , P. 312 : b .

السطر العاشر :-

IN.NE.EN.SUM :- صيغة فعلية سومرية تعني باع ويرادفها بالاكديّة idin وهو
فعل ماضي للشخص الثالث المفرد المذكور من صيغة G من المصدر nadānu ،
ينظر :-

CAD , N/I , P. 42 : b .

السطر الحادي عشر

U4. KÚR.ŠÈ - مصطلح سومري يعني في المستقبل ويرادفه بالاكديّة ana warkāt ūmim ، وهو مصطلح غالباً ما يرد في عقود شراء البيوت في العصر البابلي القديم ، ينظر :-

JCS , B , P. 91 ; OBPC , P. 36 .

السطر الخامس عشر

NU.UM. GÁ.GÁ .A - صيغة فعلية سومرية تعني لا يرجع ويرادفها بالاكديّة utàr ، ينظر :-

CAD , T , P. 250 : a ; CDA , P.401 : a .

IAPAS , VOL , VII , P. 35 . للمقارنة ينظر :-

السطر السادس عشر

MU LUGAL.BI - عبارة سومرية تعني حرفياً (ب) اسم ملكه ويرادفها بالاكديّة šumum šarrišu وهي عبارة غالباً ما ترد مع القسم ، ينظر :-

TCL , 10 , 89 : 14 ; UCP , 10 , 205 , No . 2 : 17 ; GAG ,
paradigmen , P. 5 .

IN].PÁD - صيغة فعلية سومرية تعني اقسام ويرادفها بالاكديّة itmu ، وهو فعل ماضي للشخص الثالث المفرد المذكر من صيغة G من المصدر tamû بمعنى يقسم ، ينظر :-

CAD , T , P. 159 : b ; GAG , paradigmen , P. 40 .

السطر السابع عشر

IGI - مفردة سومرية تعني شاهد ، ويرادفها بالاكديّة šibu ، ينظر :-

CAD , Š / II , P. 399 : b .

MU :- مهنة سومرية تعني طباح ويرادفها بالاكديّة nuḥ(a)timmu ، ينظر :-

CAD , N/II , P. 313 : b ; AHW , P. 801 : a .

سطر اثنان وعشرون

AB :- صيغة لاسم الشهر العاشر ، كانون الثاني ويرادفه بالاكديّة ṭebētu ،

ينظر :-

RIA , 5 , P. 300 ; CDA , P.413 : b .

ÚS.SA :- مصطلح سومري يعني بعد ، لاحق ويرادفه بالاكديّة emēdu ، ينظر

:-

CAD , E , P. 138 .

السطر الثالث والعشرون

BĀD :- مفردة سومرية تعني سور ، حصن ، ويرادفها بالاكديّة dūru ، ينظر :-

CAD , D , P. 192 : a .

السطر الرابع والعشرون

MU.DÙ.A :- صيغة فعلية سومرية تعني بنى ويرادفها بالاكديّة ibni وهو فعل

ماض للشخص الثالث المفرد المذكر من صيغة G من المصدر banû ، ينظر :-

- CAD , B , P.83 – 84 .

- GAG , paradigmén , p. 40 .

و A في نهاية الصيغة صلة موصل في اللغة السومرية بمعنى " الذي ، التي " .

IYN , P. 41 .

Text No . 3

IM.221624

Obv.

1- [3! [SAR] É .[DÙ.A]

2- DA [.....] DI

3- É [.....] tum

4- m [.....]Γtum]

5- m [.....] DUMU.NI.RA

6- m [.....] d UTU.

7- [IKU] IGI 6 GÁL KÙ.BABAR

8- [.....ge-en]

9-i- lá-bi

10-

11- DUMU.NI.RA

بحدود (4) أسطر مخرومة

Rev.

16- É ta-..... x ne

17- Ù i- x- i-lá-bi

- 18- m di-ti-la-wi-ḥu-ḥu DUMU.NI. Γ RA 1
19- i-mu-ur^d -Sin-ki-mas-ka
20- 5 GÍN KÙ.BABAR Ì.LÁ.E
21- LÚ.LÚ.BI.ΓRA1
22- MU LUGAL.BI ΓIN. PÀD1
23- IGI ΓÉ.a1-mu-ba-lí-ìṭ ΓDUMU a1-ab-ba-wa-qar
24- IGI ì-lí-ša- wa-ar-ki-ia
25- IGI ri-iš-^dADAD DUMUia
26- IGI UR.^d NIN DUMU nu-úr-ì-lí-šu
27- ITU APIN.DU8.[A]
28- MU ^dUr-du6-Γkù1.ga [LUGAL]

ترجمة النص رقم (3)

الوجه

بيت مبني (مساحته) ٣ سار

مجاور بيت..... دي

بيت توم

.....توم

..... وابنه

..... شمش

(لكل) ايكو ١/٦ فضة (الثمن)

..... كين

ايلابي

.....

..... وابنه

بحدود اربع اسطر مخرومة

القفا

بيت تا ني

و ايلابي

ديتلا وي خوخو (و) ابنه

ايمورسين - كيماس كا

٥ شيقل وزن

رجل على رجل (لا يرجع)

(و) بأسم الملك اقسام

امام آيا - موبليط ابن أبو وقار

امام ايليشا - واركيما

امام ارش - اداد ابن

امام اور - نن ابن نور - ايليشو

شهر تشرين الثاني

السنة التي اصبح فيها اوردو - كوكا ملكاً

المعنى العام

عقد شراء بيت مبني، حددت مساحته وموقعه واسم مالكة، وثمنه بالفضة، وقد تم الاتفاق بين طرفي العقد، وهناك شرط هو عدم الرجوع عن الاتفاق واقسم الطرفان

باسم الملك امام الشهود، النص مؤرخ في شهر تشرين الثاني من السنة الاولى لحكم الملك اوردوكوكا.

شرح المفردات

السطر الاول

SAR :- وحدة سومرية لقياس المساحات ، ينظر :-

MDA , P. 150 , No : 152 .

É . DÙ.A :- مصطلح سومري ويعني بيت مبني ، مشيد وترادفه بالاكديّة

bit epšū ، ينظر :-

CAD , M/1 , P. 308 : a ; GAG , paradigmén , p. 5 .

السطر الثاني

DA :- مفردة سومرية تعني (بجوار ، بجانب) ويرادفها بالاكديّة tēhū ، ينظر :-

AbZ , P. 368 ; AHW , P. 1384 .

السطر الخامس

DUMU.NI.RA :- مصطلح سومري يعني ابنه ويرادفه بالاكديّة marišū ، ينظر

:-

CAD , M /1 , P. 308 : a ; GAG , paradigmén , p. 5 .

السطر السابع

IGI 6 GÁL :- مصطلح سومري يعني السدس šeššet / šeššu ، ويرادفه

بالاكديّة

CAD , Š / 2 , P. 338 .

سطر العشرون :-

KÙ.BABAR :- مصطلح سومري يعني فضة ويرادفه بالاكديّة kaspum ، ينظر

:-

CAD , K , P.245 ; AHw , P. 454 .

GÍN :- وحدة سومرية لقياس الاوزان ويرادفها بالاكديّة šiqlum ، ينظر :-

CDA , P.376 : b ; AbZ , P.204 , No : 595 .

Ì.LÁ.E :- صيغة فعلية سومرية تعني يزن ويرادفها بالاكديّة išaqqal وهو فعل

مضارع للشخص الثالث المفرد المذكر من صيغة G من المصدر šaqālu ، ينظر :-

CDA , P.358 : b .

CAD , Š / 2 , P.1 : a .

السطر الواحد والعشرون

LÚ.LÚ.BI. RA :- عبارة سومرية تعني (رجل على رجل) ويرادفها بالاكديّة

awilum ana awilum ، وقد جاءت هنا مختصرة ، وغالباً ما ترد في النصوص

بالصيغة الاتية LÚ.LÚ.BI RA NU.MU.GI.GI /GA. ينظر :-

IAPAS , VII , P. 35 .

للمقارنة ينظر :-

فهد ، سعد سلمان ، نصوص مسمارية من العهد البابلي القديم (منطقة ديالى / تل

حرملة)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩٦ ، ص ٩٦.

كذلك :-

اسماعيل ، خالد سالم ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم
منطقة ديالى / تلؤل خطاب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية
الآداب ، ١٩٩٠ ، ص ٨٥ .

السطر السابع والعشرون

APIN.DU8. A :- صيغة سومرية لاسم الشهر الثامن ، تشرين الثاني ويرادفه
بالاكديّة arahsamnu ، ينظر :-

CAD , A/II , P.221 ; CDA , P.21 : b .

حول الصيغة التاريخية لهذا النص ، ينظر :- . IYN , P.37 ; MYN , P. 42 .

Text No . 4

IM. 221617

Obv.

1 - Γ14] GÍN KÙ. [BABAR]

2 - IN.NA.AN.LÁ

3 - KI ^d EN.ZU-m[a-g]ir

4 - ^mi-lí-ša-qí-i-[x]

5 - IN.ŠI.IN.ŠÁM

6 - UD.KÚR.ŠÈ

7 - IBILA ^d EN.ZU-ma-gir

A.NA ME.A. ΓNI]

Rev.

8- É ŠÈ INIM NU.UM.GÁ.GÁ

9- MU LUGAL.BI IN.[PÀD]

10- IGI du-qá-qum DUMU Γna.....]

11- IGI ^d i-šum-na-d[a.....]

12- IGI i-bi-iq[.....]

13- IGI i-din-[nam -]

14- IGI Γa-bu-.....]

ترجمة النص رقم (4)

الوجه

١٤ شيقل فضة

وزن

من سين - ماكر

أيليشا - قي

أشترى

في المستقبل

ورثة سين - ماكر

الى الأبد

القفا

(صاحب) البيت لا يرجع عن كلمته (الأتفاق)

باسم ملكه أقسم

أمام دوقاقم أبن نا

أمام أشوم - نادا

أمام أبق

أمام ايدنام

أمام أبو

المعنى العام

عقد شراء أرض نوعها ومساحتها وموقعها غير معروفة ، وقد حدد ثمنها بالفضة وهناك شرط عدم الرجوع عن الاتفاق في المستقبل وقد أقسم الطرفان بحياة الملك أمام الشهود والنص غير مؤرخ .

شرح المفردات

السطر الثاني :-

IN.NA.AN.LÁ :- صيغة فعلية سومرية تعني وزن ويرادفها بالاكديّة išqu وهو فعل ماضي للشخص الثالث المفرد من صيغة G من المصدر šaqālu ، ينظر :-

CAD , Š / 2 , P. 1 : a .

AHw , P. 1178 : a .

السطر الخامس :-

IN.ŠI.IN.ŠÁM :- صيغة فعلية سومرية تعني اشترى ويرادفها بالاكديّة išim وهو فعل ماضي للشخص الثالث المفرد من صيغة G من المصدر šāmu ، ينظر :-

CAD , Š / 1 , P. 350 : b .

YOS , 8 , 130 : 7

السطر السابع

IBILA :- مصطلح سومري يعني وريث ويرادفه بالاكديّة aplūtu ، ينظر :-

AbZ , P. 98 : 144 .

CAD , A / 2 , P. 177 : b .

ISL , P.42 .

Text No . 5

IM. 221621

Obv.

1 - [xxxx]

2 - ΓIN].NE.EN. [SUM]

3 - [x] SAR É KI

4 - DA É šu-ku-bi-am

5 - Ù É ^d EN.LÍL- ugula

6- Ù 01.3 GÁNA (IKU) A.ŠÀ NUMÚN.ŠE

7- ÚS.SA.DU šar-ru-um-ba-ni

8- 00.1 GÁNA (IKU) A.ŠÀ NUMÚN.ŠE KI 2 KAM

9- ÚS.SA.DU Γšar]-ru-um-[ba]-ni

Rev.

10 - Γil]-qí-iš DUMU ^d da-mu-Γša]-[lim]

11 - IGI DINGIR-mu-ta-bil ^d[INANNA].ZA.MÙŠ.NUN^{ki}

12 - IGI ma-nu-bi-im DUMU i-Γdin]-^d NIN.ŠUBUR

13 - IGI šu-[x x]-um DUMU i-bi-[.....]

14 - [IGI].....Γ^dEN].ZU-ra-bi[.....]

15 - [IGI]..... ^d ì-lí-i-ni[.....]

16- [IGI].....^dEN.LÍL-ma!-gir

ترجمة النص رقم (5)

الوجه

.....

دفع (أعطى لهم)

بيت (و) أرض (مساحتها)سار

مجاور بيت شوكوبايم

وبيت أنليل - أوكلا

٠١،٣ ايكو حقل مزروع

مجاور شرم - باني

٠٠،١ ايكو حقل مزروع لمرتين

مجاور شرم - باني

القفا

أقش أبين دامو - شالم

أمام أيل - موتابل أينا نا زاموش - نن (زابلام)

أمام مانويم أبين أيدين - نن شويبور

أمام شو أم أبين أبي

أمام سين - رابي

أمامأيليني

أمامأنليل - ماكر

المعنى العام

عقد شراء بيت وحقل ، حددت مساحتهما وموقعهما وقد تم الأتفاق أمام الشهود والنص غير مؤرخ .

شرح المفردات

السطر السادس

NUMÚN.ŠE :- مصطلح سومري يعني (حقل مزروع أو مبدور) ويرادفه بالاكديية urbatānu ، ينظر :-
AbZ , P.72 :

66 .

وقد جاء هذا المصطلح بصيغ مختلفة

GUG4. ŠE / ŠE . NUMUN حول ذلك ينظر :-

CAD , E , P. 250 : b .

الاستنتاجات

من خلال دراسة النصوص يمكننا إستنتاج الآتي :

(١) أن نصوص البحث تعود للعصر البابلي القديم ، وذلك من خلال الصيغ التاريخية التي أرخت بها بعض النصوص اثنان منها تعود لملكي ايسن واخرى لملك بابل سمسو - ايلونا .

(٢) نعتقد ان هذه النصوص تعود الى مدينة ايسن وذلك من خلال الصيغ التاريخية حيث ان مدينة ايسن في فترة حكم الملكان (اردوكوكا و دامق ايليشو) أمتازت بالضعف وأكتفى هذين الملكين بالمحافظة على حدود مدينتهما .

٣) كثرة النصوص المتعلقة ببيع وشراء الاراضي في هذه الفترة ربما يشير الى ازدهار اقتصادي وهذا ما اشرنا اليه في مقدمة البحث .

٤) أن اسم الشهر (ab) الوارد في النص رقم (2) غالباً ما يرد بالصيغة (ab e₃ -) كما ان أسم الشهر وأسم السنة قد وردا بنفس السطر ،وقد يكون الكاتب اراد بذلك الاختصار .

Abstract

Studying Iraqi ancient languages and reading their cuneiform texts are considered a primary source for knowing the history and civilization of ancient Iraq. They have produced documents highlighting the Mesopotamian civilization deep-rootedness and its profound impact on other civilizations. The authenticity of those documents has added to their value as they did not undergo faking because they remain buried under archaeological mounds for thousands of years.

The period from the fall of Ur third dynasty in 2004 B.C. to the fall of Babylon in 1595 B.C. is called the old Babylonian period which lasted for circa four centuries and is considered an important period in the history of ancient Mesopotamia, as sciences including astronomy, mathematics, and astrology had developed and reached their peaks. Unlike all other periods, big

collection of clay tablets of literary, economic, Administrative and judicial contents have been found.

As for the topic of the research, a number of texts belonging to that period have been selected. They are five texts from Iraqi Museum confiscated .

One text contains delivering reed mat for someone while the other four texts contains buying a land, farm or house. Three texts come bearing historical forms dating back to the two kings of Isin Dynasty: Urdukuga and damiqilišu and one to the seventh king of Babylon Dynasty: samsuiluna, the successor of Hammurabi.

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

- ١- اسماعيل ، خالد سالم ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم، منطقة ديالى- تلؤل خطاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠.
- ٢- فاضل، احمد ميسر، نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة لارسا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧ م .
- ٣- فهد، سعد سلمان، نصوص مسمارية من العهد البابلي القديم (منطقة ديالى- تل حرمل)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٦.

٤- الميالي ، وليد سعدي محمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم،(مصادرة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠١٠.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

- 1- Ali, F. A., Contrats de Larsa ,(TCL,10)Paris (1926).
- 2- Ali, F. A., Legal and Economic Decuments from Ashja'ly, UCP. 10, California, 1931.
- 3- Black, J., and others, A Concise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden, (CDA), 1999.
- 4- Borger, R., Assyrische und Babylonische Zeichenliste, (AbZ), Germany, 1978.
- 5- Dimel, A., Šumerische Lexikon, Roma, ŠL., (1925-1950).
- 6- Ebling, E., Meissner, B., Reallexikon der Assyriologie, Berlin, Leipzig, RIA.5, 1977.
- 7- Fauts, D.E., Contracts from Larsa Dated in the Reign of Rim-sin, YOS 8 , New Haven and London, 1941.
- 8- Figulla, H.H, & Martin, W.J, Letters and Documents of the old Babylonian period, (UET-5), London, 1953.
- 9- Foxvog, D., Elementary Sumerian Glossary,ESG,California, 2008.

- 10- Goetza, A., "Old Babylonian Documents from Sippar in the collection of the catholic University of America", JCS, 11, 1957
- 11- Horsnell , M.J., The year – Names of the First Dynasty of Bablon . (YNFDB / 2) , Press , 1999 .
- 12- AL-Hashimi, R., Some old Babylonain purchase contracts in the Iraqi Museum, OBPC, Baghdad, 1964.
- 13- Labat, R., Manual D'Epigraphic Akkadienne, Paris, (MDA), 1976.
- 14- Leemans, W. F., Legal and Economic Records from the Kingdom of Larsa Leiden, SLB- 1/2. 1954.
- 15- MASPRO , G ., RECUEIL DE RAVAUX RELATIFS LA PHILOGIE ETA LARCHEOLOGIE EGYPTIENNES ET ASSYRIENNES , (RPLEA / 23) , Paris , 1967 .
- 16- Neugebaure, O. & Others, Methematical Cuneiform Texts, MCT, New Haven, 1945.
- 17- Oppenheim, A., Leo, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, (CAD), Chicago, (1956 ff).

- 18- Sigrist, M., Old Babylonian Account Texts in the Horn
Archaeology Museum, IAPAS,VII, Andrews, 1990.
- 19- Sigrist, M., Isin Year Names, IYN.3, Michigan, 1988.
- 20- Sigrit, M., & Peter, D., Mesopotamian Year Names Neo-
Sumerian and Old Babylonian Date Formulae,
MYN, Berlin, 2001.
- 21- Tinney, S., Index to the Secondary Literature A Collated list
of Indexes and Glossaries to the Secondary
Literature concerning the Sumerian language, ISL,
Philadephia, 1993.
- 22- Von Soden, W., Akkadische Handwörterbuch, Wiesbaden,
(AHw), 1959.
- 23- Von Soden, W., Grundriss der Akkadischen Grammatik,
GAG, Rome, 1952.

قائمة مختصرات المصادر الاجنبية

- **AbZ** Borger,R., Assyrisch –babylonische Zeichenlist.
- **AHw** Von Soden,W., Akkadische Handwörterbuch.
- **CAD** Oppenheim,A., The Assyrian Dictionary of the University of Chicago.
- **CDA** Black,J., A Concise Dictionary of Akkadian.
- **ESG** Foxvog,D., Elementary Sumerian Glossary
- **GAG** Von Soden,W., Grundriss der Akkadischen Gramatik.
- **IAPAS** Sigrist,M., Institute of Archaeology Publications Assyriological Series Michigan.
- **ISL** Tinney,S., Index to the Secondary Literature.
- **IYN** Sigrist,M., Isin year Name.
- **JCS** Goetza,A., Journal of Cuneiform Studies.
- **MCT** Neugebaure,O. & Others Mathematical Cuneiform Texts.
- **MDA** Labat,R., Manual D'Epigraphic Akkadienne.
- **MYN** Sigrist,M., & Peter,D., Mesopotamia Year Name.
- **OBPC** AL.Hashimi,R., Some old Babylonian purchase Contracts in the Iraq Museum.
- **RIA** Ebling,E., Reallexikon der Assyriologie.

- MASPRO , G ., RECUEIL DE RAVAUX RELATIFS LA
PHILOLOGIE ETA LARCHEOLOGIE EGYPTIENNES
ET ASSYRIENNES , Paris .
- **RPLEA** PHILOLOGIE ETA LARCHEOLOGIE EGYPTIENNES
ET ASSYRIENNES , Paris .
 - **SLB** Leemans,W.F., Studia Tabulas Cuneiforms Collectas
A.F.M.Th.de Liagre Bohll Partinetia.
 - **ŠL** Dimel,A., Šumerisches Lexikon.
 - **TCL** Contenau.,G., Texts Cunéiformes, Musées du Louver.
 - **UCP** Lutz,H.F., University of California Publications in
Semitc Philogy.
 - **UET** Figulla,H.H, Ur Excavations Texts.
 - **YOS** Fauts,D.E, Yale oriental series, Babylonian Texts, New
Haven.
Horsnell , M.J., The year – Names of the First Dynasty
of Bablon , Press .
 - **YNFDB**

جدول قياسات النصوص

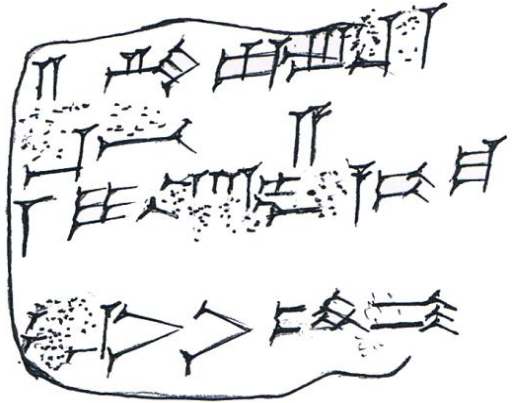
ت	رقم النص في المتحف العراقي	مصدر النص	القياسات	المضمون العام	تاريخ النص
١	٢٢١٦٨١	مصادر	٢×٤×٤,٥	أستلام حزمة قصب	السنة الثامنة من حكم الملك سمسو أيلونا
٢	٢٢١٦٣٣	مصادر	١,٥×٤×٧	عقد شراء حقل	السنة الرابعة عشر من حكم الملك دامق أيليشو
٣	٢٢١٦٢٤	مصادر	٢×٥ × ١٠,٧	عقد شراء بيت مبني	السنة الاولى من حكم الملك أوردوكوكا
٤	٢٢١٦١٧	مصادر	٥,٥ × ٦,٥ ١,٥	عقد شراء أرض	النص غير مؤرخ
٥	٢٢١٦٢١	مصادر	٦,٥ × ٥,٨ ٢,٥	عقد شراء بيت مع أرض و حقل	النص غير مؤرخ

No. (1) IM.221681

Obv.



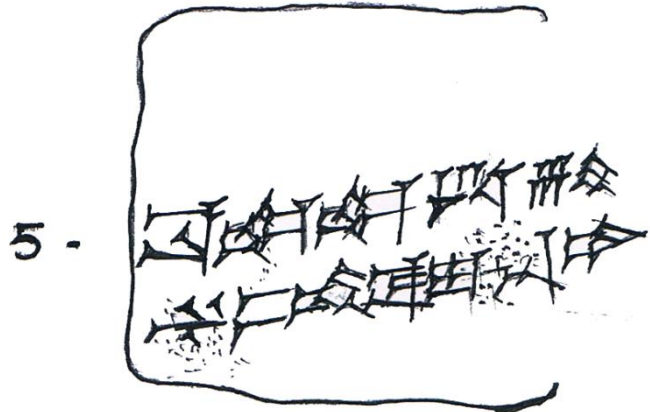
Obv.



Rev .



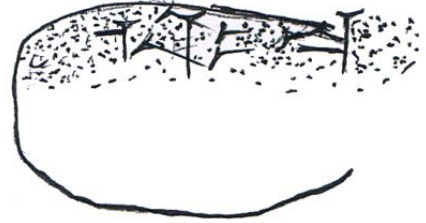
Rev .



up . edg .



up . edg .

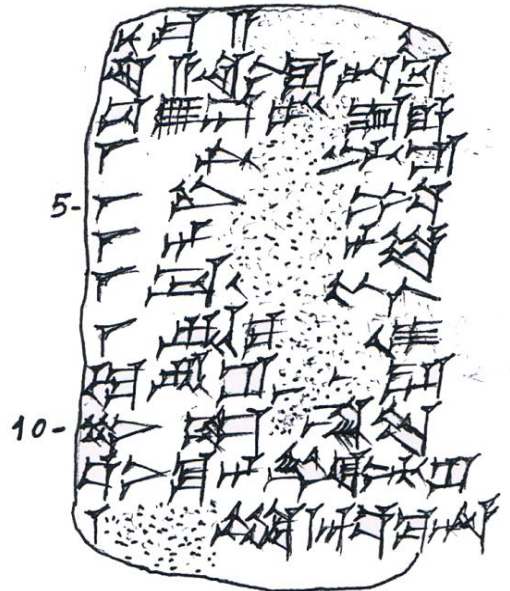


No. (2) IM.221633

Obv.



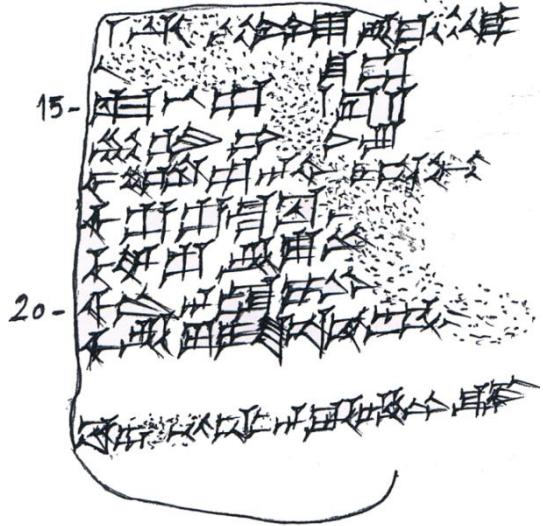
Obv.



Rev .



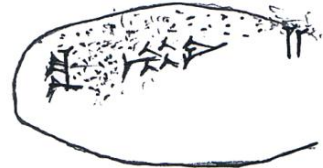
Rev .



up . edg .



up . edg .

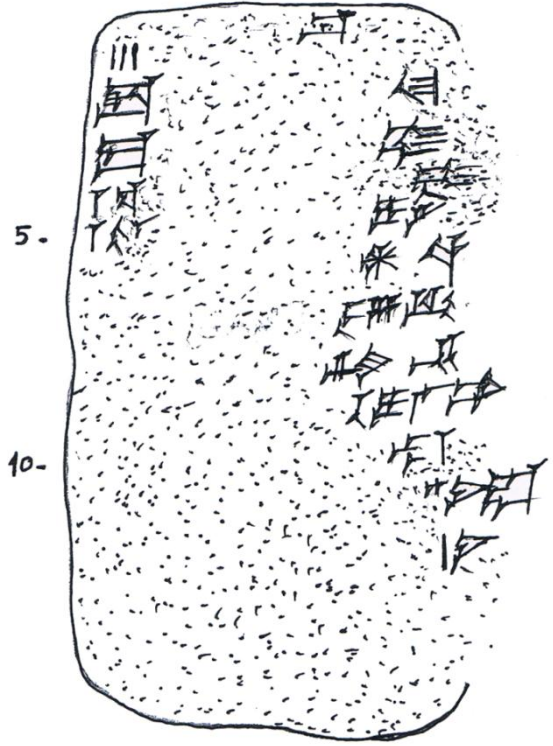


No. (3) IM.221624

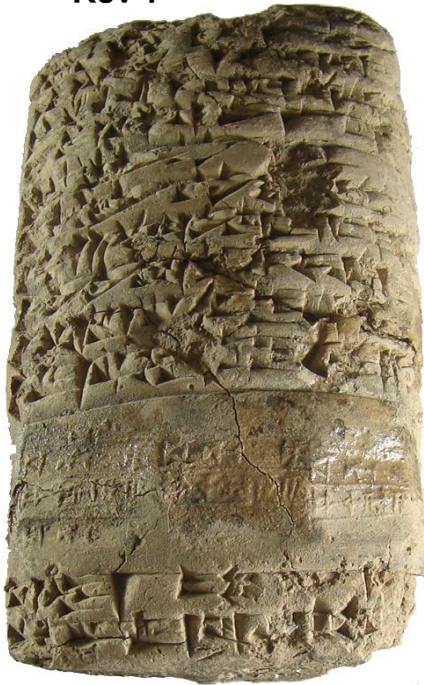
Obv.



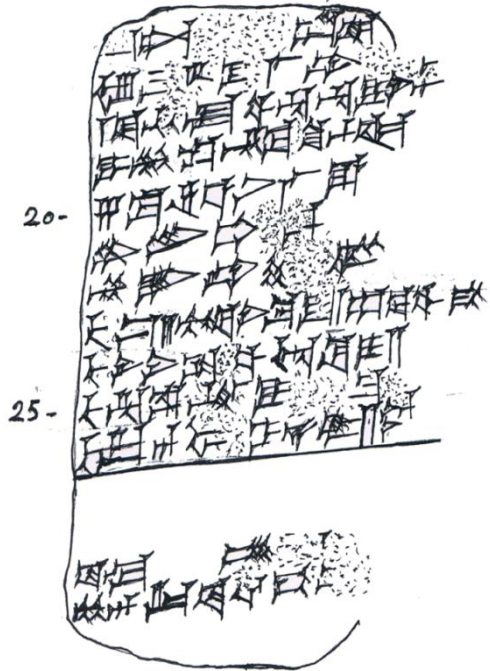
Obv.



Rev .



Rev .

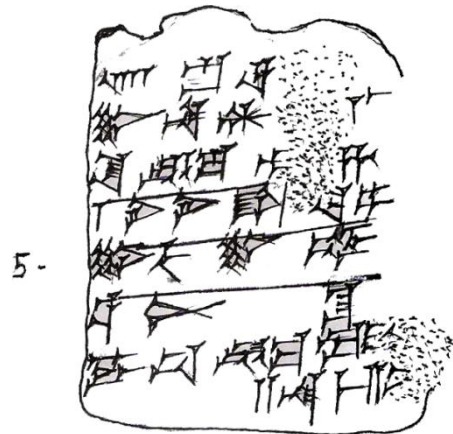


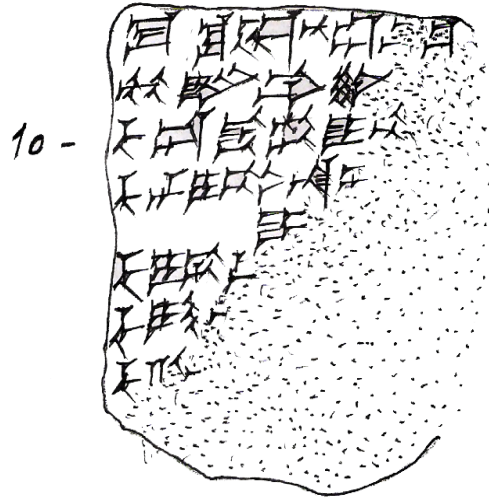
No. (4) IM.221617

Obv.



Obv.

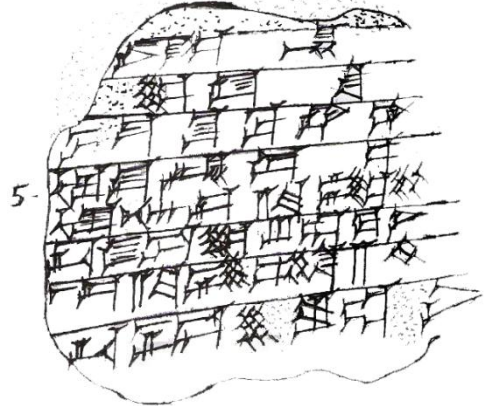




No. (5) IM.221621

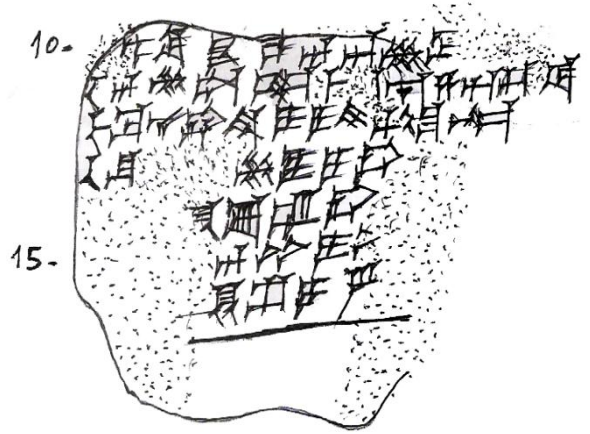
Obv.

Obv.



Rev .

Rev .



دور مصر الثقافي في القارة الأفريقية في العصر الحديث

للمدة (٩٧٣ - ١٩٧٠م)

عطية عبد الرحمن نصيف المهداوي

المقدمة

ترجع علاقة مصر بأفريقيا إلى أقدم العصور التاريخية ويمتد جذورها عبر التاريخ ولا تقتصر على العلاقات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية فحسب بل إنها تغطي كافة مظاهر الحياة .

ويمكن ان نلمس معالم هذه العلاقات وآثارها في كثير من مناطق القارة متمثلة في العادات والتقاليد وأوجه النشاطات العديدة للشعبين .

ولعله من الغريب ان نحاول ان نبحت عن اسباب ودوافع لهذه الاتصالات والتأثيرات المصرية مع مناطق القارة الافريقية المختلفة . فمصر دولة أفريقية لها ظروفها الجغرافية والحضارية مما يحتم عليها الاتصال بدول القارة الاخرى والتفاعل مع شعوبها والتأثير فيها والتأثر بها .

العلاقات المصرية الافريقية على الرغم من إنها طبيعية فرضتها ظروف مصر نفسها وواقعها الجغرافي من القارة الافريقية لكن قوتها أو ضعفها اختلفت من عصر لآخر فكانت هذه العلاقات أحيانا قوية ولموسة بينما اعترها بعض الوهن والضعف في الاحيان الاخرى . تكون نتيجة محاولات قد تكون مفتعلة لإبعاد مصر عن المجال الافريقي الذي هو مجالها الطبيعي^(١) .

نحاول في هذا البحث ان نسلط الضوء على دور مصر في نشر الثقافة في القارة الافريقية وهذا الدور واجب يقع على عاتق مصر فرضه الموقع الجغرافي

وماضيها الحضاري والرؤيا المستقبلية للمكانة التي يجب ان تتبوأها أفريقيا بامكانياتها البشرية والمادية بين قارات العالم^(٢) .

طبيعة العلاقة بين مصر والقارة الافريقية

لمصر علاقات واضحة قد تختلف من دولة لأخرى فمثلا علاقاتها بدول حوض النيل التي تربطها معها مصالح مشتركة بحكم هذا الشريان الواحد الذي هو نهر النيل الذي يربط هذه الدول ويحتم عليها الاتصال والتعاون معها لتنظيم الاستفادة منها .

ان لمصر روابط دينية وروحية مع الدول الافريقية تشكل لونا خاصا من العلاقات وتبادل الاراء والجهود وتفرض أشكالا أخرى من النشاطات فمن جمل ما ذكر آنفا يثبت لنا ان المصريين أفارقة شاءوا أو لم يشاءوا وبالطبع هذا لا يتعارض مع حقيقة ان مصر استقبلت في عصورها المختلفة اجناسا متعددين قادمين من مناطق أخرى او من قارات أخرى قريبة أو بعيدة سواء كانوا من نفس القارة أو من قارات أخرى قريبة أو بعيدة وهذا يرجع لطبيعة مصر التي جعلتها دائما كالبودقة التي تنصهر فيها كل هذه التيارات الوافدة عليها لتأخذ كلها في النهاية الطابع المصري الخالص الذي يتميز قبل كل شيء بمصريته وانتمائه لهذا البلد وما يشذ عن هذا فهو الذي تنبذه هذه الديار بطبيعتها .

ان دور مصر في مساعدة الدول الافريقية ومعاونتها لمواجهة المشاكل المترسبة من عصر الاستعمار الطويل سواء أكانت مشاكل اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية أو سياسية واضح وقوي^(٣) .

هذا وان مواقف الدول الافريقية من قضايا مصر ومشاكلها كانت بالطبع نابعة من إحساس يعمق هذه العلاقات المصرية الافريقية واصلتها ومن الشعور بما تفرضه هذه العلاقات والمعاناة المشتركة من حقوق وواجبات .

كما ان المعتقدات الدينية (الفرعونية) انتقلت إلى أنحاء عديدة من القارة الافريقية فعبد الالهة المصريون في أماكن متعددة من القارة كذلك كانت كنيسة الاسكندرية وهو التعبير الذي اصبح يطلق على (الكنيسة المصرية) منارا انتقلت منه إشعاعات المسيحية إلى مناطق متعددة من القارة فانتقلت إلى اثيوبيا في شرق القارة والى النوبة في جنوب مصر وإلى ليبيا في غربها .

وجاء بعدها اسلام مصر بشيرا بانتشار الديانة الجديدة في جهات متعددة من القارة فمن مصر انطلق المسلمون غربا إلى شمال القارة وشمالها الغربي ثم إلى غربها حيث تكونت ممالك اسلامية وامبراطوريات لها حضارتها الزاهية وظلت قائمة حتى عصر الاستعمار الاوربي للقارة .

ومن مصر انتشر الاسلام ايضا إلى السودان ووداي النيل واوغندا وغيرها من البلاد الافريقية وكان رجال العلم والدين من الازهر الشريف وغيره من قارات العالم والمعرفة في مصر الشموع التي أضاءت الطريق ومهدت سبيل المعرفة أمام الكثيرين من الافارقة ففي رحاب الازهر تلقى الوافدون من البلاد الافريقية العلم وتعلموا اصول الدين وتفقهوا فيه ونقلوا كل ذلك فيما بعد إلى أوطانهم .

كما ان عددا من علماء الازهر انتقلوا بأنفسهم وبعلمهم وبدينهم إلى بلدان أفريقية أخرى حيث نشروا نور العلم والمعرفة بين أبناء هذه البلاد التي انتقلوا اليها وفي ربوعها .

وكان لوجودهم فيه خيرا وبركة لهذه البلدان فكانوا كالخميرة الصغيرة التي تؤثر في العجين كله .

المستوى الثقافي والتعليمي للقارة الافريقية

ادعى الاستعمار ان الرجل الابيض جاء لافريقيا لنشر العلم والحضارة بين ربوعها فأُن احصاءات اليونسكو تشير إلى ان بعد كل هذه السنوات من الاستعمار فان نسبة المتعلمين في القارة لا تتجاوز ١٩% وتنخفض في بعض البلاد إلى ٢% وان كانت ترتفع في بعضها إلى حوالي ٥٠% والتعلم حسب هذا الاحصاء هو الذي يعرف القراءة والكتابة .

وقد قام التعليم في البداية على عاتق البعثات التبشيرية وان كانت الارساليات اتجهت إلى مجرد تحويل الافريقيين إلى المسيحية وتدريب شرائح صغيرة منهم على اداء الاعمال الادارية التي تتطلبها الإدارات الاستعمارية . وهذا على ان الدول الاستعمارية نظرت للدول الافريقية على انها دول ليس لها ماضي حضاري وكان الاتجاه لنشر حضارة الدول المستعمرة ولغتها وإذاعة أمجادها التاريخية وتجاهل ماضي الافارقة الحضاري ولغتهم . فالفرنسيون مثلا عمدوا في مستعمراتهم إلى تطبيق سياسة الاستيعاب (Assinitation) أو ما يطلق عليه الاستعمار الثقافي في جميع البلدان التي خضعت لسيطرتهم بالرغم من وجود أوضاع سياسية وحضارية متفاوتة بين هذه البلدان^(٤) .

على الرغم من محاولة الفرنسيين فرض سياسة (الفرنسة) على جميع الافريقيين لم تنجح فنادى بعض رجال السياسة عندهم من امثال يوليوس هارماند (Jules Harmond) إلى محاولة خلق مجموعة من الافريقيين قادرة على استيعاب الثقافة الفرنسية وتكون حلقة اتصال بين الافريقيين والمستعمرين الفرنسيين وأطلق على

المجموعة لفظ النخبة الممتازة (Elite) ومع ذلك فالملاحظ ان البلاد التي خضعت للاستعمار الفرنسي خرجت من عهد الاستعمار وهي تعاني من التخلف الثقافي والحضاري وقد طغت اللغة الفرنسية على اللغات الوطنية وأصبحت هذه البلاد في حاجة لأن تستعيد وتحمي اصولها الحضارية الوطنية بكل مقوماتها من لغة وتاريخ قومي وتقاليد وعادات خاصة .

على ان بريطانيا نهجت في سياستها الاستعمارية في البلاد التي خضعت لها إتجاها اخر فقامت سياستها على ما اطلق عليه الحكم المباشر (Indirect Rule) الاستعمارية في البلاد التي خضعت لها اتجاها اخر فقامت سياستها على ما اطلق عليه (الحكم غير المباشر) indirect rule فتركت إدارة البلاد لشعوبها مع جعل هذه الادارات خاضعة للمندوب السامي البريطاني فبالرغم من تخفي مظاهر الاستعمار البريطاني وراء ستارة من الحكم الوطني فان السلطات البريطانية عن قصد أو غير قصد عمدت لنشر الثقافة البريطانية بمقوماتها من لغة وحضارة وتقاليد خاصة إذا وجدت ان التقاليد الوطنية تتعارض مع مصالحها الاستعمارية .

وهكذا خرجت الدول الافريقية من عصر الاستعمار تعاني من قصور في التعليم وتخلف في التدريب والمهارة بالاضافة إلى ما تم الاشارة إليه من طغيان الثقافة الاجنبية وقضائها على مقومات وأسس التراث الوطني السابق . أما دور مصر في المستوى الثقافي والتعليمي للقارة الافريقية سيتم التطرق إليه وبالتفصيل لاحقا

أسباب التخلف الذي تعاني منه البلاد الافريقية

فيما يلي اسباب التخلف الثقافي وهي

١. الفلسفة الاستعمارية في التعليم

استهدفت التعليم في عهد الاستعمار إلى ربط الاجيال الناشئة بمفاهيم خاطئة وقيم فاسدة تشيد بقوة المستعمر وحضارته وتهدف لتعميق الولاء له والتقليل من قيمة الحضارات والثقافات والتقاليد الوطنية وقد عبر عن ذلك سيكوتوري^(٥) بقوله : (كان التعليم الذي قدم لنا يسعى اساسا لاستيعابنا والقضاء على شخصيتنا وصبغتنا بالصبغة الغربية)^(٦) .

٢. غلبة الأمية : فلم يؤخذ بمبدأ التعليم الالزامي في المرحلة الاولى ولم توفر الامكانيات لذلك .

٣. إهمال التعليم الفني: يهدف تخريج فئة قليلة تعمل في الوظائف الصغيرة في الادارة الاستعمارية

٤. أسلوب التعليم وأهدافه بالنسبة للوطنيين كانت لا تتعدى تخريج الكتبة اللازمين دون ان يكون من شأنها خلق كفاءات قادرة مدربة أو إيجاد روح البحث والتحليل .

٥. الخدمات التعليمية: تركت في غالب الاحيان للجمعيات التبشيرية بامكانياتها المحددة وجهودها القاصرة .

٦. اللغات المستحدثة: أهمل المستعمرون اللغات القومية فانتشرت لغة المستعمر وزادت حدة المشكلة تعدد اللغات أو اللهجات في البلد الواحد .

٧. مناهج التعليم : مناهج التعليم لا تخدم النواحي القومية . والحقيقة ان للافارقة تراثهم الشعبي وهو تراث قديم واصيل وغزير لكن طغى عليه النسيان لقرون

عدة هناك القصة والمثل والاعنية والاداب الشعبية الافريقية التي تبرز في المناسبات المختلفة قومية كانت أم قومية .

وبعد هذا العرض للوضع الثقافي الحضاري في القارة في ظل الاستعمار وفي

اعقابه يأتي السؤال الرئيسي ما دور مصر في المساهمة في علاج هذه المشكلة ؟

دور مصر الرئيسي في علاج مشكلة الثقافة

لمصر ثقلا الثقافي والحضاري ولها خبرتها وقدرتها في هذا الميدان وقد

اشتركت مصر في اكثر من مؤتمر افريقي واسيوي تعرض لهذه المشكلة الثقافية وكان

لها دورها الفعال في تحديد هذه المشاكل والتعريف بها ووضع الحلول لها .

ففي مؤتمر التضامن للشعوب الافريقية الاسيوية الذي عقد في كوناكري^(٧)

من الفترة من ١١ إلى ١٥ نيسان عام ١٩٦٠ تعرض المؤتمر للمشكلات الثقافية في

افريقيا واسيا وأوضح "أنه وان كانت الاسبقية في الكفاح ضد الامبريالية هي للاهداف

السياسية بيد ان الكفاح الوطني السياسي ذاته يجب ان يتلقى العون الصادق من

جانب النشاط الثقافي على يد المفكرين والفنانين لان الثقافة هي التي تثير البصائر

وتوقظ وعي الجميع" .

واتخذ المؤتمر في هذا الصدد قرارات نجمها فيمايلي ولانها أصبحت الاهداف

التي تسعى الدول الافريقية لتحقيقها في المجال الثقافي :

١ . إنشاء مجالس ثقافية في كل بلد من البلدان الافريقية - الاسيوية لتنظيم تبادل

الثقافات والكتب المترجمة والمجلات وعقد مؤتمرات لكل فرع من فروع

المعرفة .

٢ . تبادل الطلبة بين الدول الافريقية الاسيوية .

٣ . التنسيق بين مفاهيم التعليم في البلاد الافريقية والاسيوية .

٤. توفير وسائل الإعلام .
 ٥. الرقابة على الكتب الاجنبية التي تشوه تاريخ ونضال وصورة الشعب .
 ٦. تشجيع المؤتمرات الثقافية وترجمة المطبوعات .
 ٧. التنديد باستخدام العلم في أغراض التدمير والاستعمار .
 ٨. الدعوة لانشاء جمعيات صداقة ثقافية في البلاد الافريقية الاسيوية .
 ٩. تبادل البحوث والخبرات الفنية والتجارب بين البلاد الافريقية والاسيوية
- وقد واجهت كل المؤتمرات الافريقية التي عقدت بعد قيام منظمة الوحدة الافريقية المشكلات الثقافية في القارة واتخذت القرارات لعلاجها وكان لمصر دور كبير في ذلك وقد حرصت مصر على ان تنمي باستمرار علاقاتها بالدول الافريقية مثل (السودان ، زيمبابوي ، نيجيريا ، مالي ، غينيا ، الكاميرون والكونغو) .

الاتفاقيات الثقافية بين مصر والدول الافريقية

ارتبطت مصر باتفاقيات ثقافية مع معظم دول القارة فمنذ عام ١٩٦١ كانت هناك اتفاقيات ثقافية تربطها بكل من ليبيا وغينيا والصومال ومالي ثم عقدت اتفاقات ثقافية مع السنغال وتوجو والكنغو وبرازافيل وسيراليون والكاميرون .

وتنص هذه الاتفاقيات في خطوطها العريضة على تبادل المدرسين والاساتذة والمناهج الدراسية والمنح ونشر وترجمة المؤلفات ومبادلة الشهادات وتبادل المطبوعات العلمية والادبية والثقافية والاذاعات والفرق الفنية والرياضية وتبادل المعارض .

كما ارتبطت مصر باتفاقيات للتعاون الفني وتبادل الخبراء مع تنزانيا ونيجيريا وداهومي وغانا وبورندي وموريتانيا وأفريقيا الوسطى وبساو وجامبيا وهذه الاتفاقيات تدل على الادراك الكامل لما يجب ان تكون عليه هذه العلاقات بين مصر والدول الافريقية وان كان معظمها ليس له برامج تنفيذية .

وقد ارتبطت وزارة الشباب باتفاقيات أخرى تتعلق بنشاط الشباب وتبادل الزيارات وغير ذلك من النشاطات المتعلقة بالشباب .

وتعتبر مصر في مقدمة الدول التي يسهم ابناؤها في أوجه النشاط المختلفة للدول الافريقية عن طريق الاعارة .

ففي إحصائية لعام ١٩٧٠ بلغ عدد المعارين المصريين إلى الدول الافريقية (١١٠٠) معارا منهم ٤٧٨ تتكفل مصر بنفقات اعارتهم .

ولا يقتصر نشاط هؤلاء المعارين على ناحية معينة منهم المدرسون والاطباء والخبراء في الزراعة والاقتصاد والري وغير ذلك من مجالات النشاطات المختلفة وتقدم مصر منحا متعددة للدول الافريقية بعضها منح دراسية والبعض الاخر تدريبية وتحمل ميزانية مصر أعباء وتكاليف هذه المنح .

المراكز الثقافية لمصر في الدول الافريقية

لمصر مراكز ثقافية في مختلف الدول الافريقية وأغلبها مزودة بمكتبات ثقافية كما ان لوزارة الاوقاف مراكز إسلامية في الدول الافريقية التي يعتنق بعض مواطنيها الاسلام بشرق القارة أو غربها .

وتشرف وزارة التربية والتعليم المصرية وتدير عددا من المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية ومعاهد المعلمين بالبلاد الافريقية وتمد هذه المدارس بحاجتها من المدرسين الاداريين والكتب والادوات المدرسية كما تقدم اعانات للمدارس الاهلية. فلمصر بعثات تعليمية في الصومال وسيراليون ونيجيريا واثيوبيا وتنزانيا وموريتانيا .

الازهر ودوره الديني والثقافي في افريقيا

تأثرت أفريقيا بالحضارة العربية قبل الاسلام كما تأثرت بالحضارة الاسلامية في المناطق التي انتشر فيها الاسلام في شمال القارة وشرقها وغربها ولا يقتصر دور

الازهر على الناحية الدينية فحسب بل يرجع اليه الفضل أيضا في نشر الحضارة والتقاليد الاسلامية بين أبناء القارة مما ساهم في خلق حضارة هي مزيج من الحضارة الاسلامية بتقاليدها وتوجهاتها والحضارة الافريقية الاصلية^(٨).

ولابد من الاشارة إلى البعثات الاسلامية المنظمة قد سبقتها بعثات عربية اسلامية قامت بنشر الاسلام والتقاليد العربية الاسلامية في المناطق التي نزلت بها في شرق القارة وشمالها وغربها .

فبعد ان فتح عمرو بن العاص مصر اتجه العرب إلى شمال القارة وشمالها الغربي كما اتجهوا إلى السودان وترتب على تدفق هذه الهجرات العربية انتشار الاسلام والعروبة في البلاد التي وصلوا اليها .

جهود الازهر في نشر الاسلام والثقافة العربية في افريقيا

تتلخص جهود الازهر بما يلي

أولا : الطلبة الوافدون يتعلم في الأزهر عدد غير قليل من الطلاب الافارقة يفدون إليه لتلقي العلم على يد اساتذته .

وقد تعددت الاروقة بالازهر الخاصة بالطلاب الافارقة فهناك رواق المغاربة ورواق الجبريتية والسنارية والبروتاوية والذكارنة والسودانيين الشماليين والفلاته وغيرها من الاروقة .

عادة ما يعود هؤلاء الوافدين لبلادهم لنشر ما تلقوه من علم ومعرفة بين مواطنيهم والتاريخ يذكر لنا اسماء العديد من العلماء الذين جاءوا للازهر الشريف لتلقي العلم وعادوا لبلادهم حيث كانوا مقصد طلاب العلم والمعرفة فيها^(٩) .

وكان عدد هؤلاء الوافدين يزداد باستمرار واعد الازهر لهم مدينة سكنية ضخمة ليكونوا تحت الاشراف المنظم ولتوفر لهم الرعاية الطلابية .

ثانيا : البعوث الإسلامية

تتولى إدارة البعوث الإسلامية التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالازهر الاشراف على المبعوثين الذين يقومون بنشر رسالة الازهر في الخارج وتوثيق التعاون بين المسلمين في مختلف الاقطار الافريقية .

وتعتبر إدارة البعوث الإسلامية بمثابة حلقة اتصال بين الازهر الشريف وعلمائه والدول الافريقية الاخرى فيما يتصل بنشر الاسلام والعقائد الإسلامية .

ثالثا : المراكز الإسلامية

تقوم هذه المراكز بوجه عام برعاية شؤون المسلمين في الدول الافريقية التي تنشأ فيها هذه المراكز والوقوف على أحوالهم وشؤونهم وإفادتهم في متطلبات حياتهم الشخصية كعقود الزواج والفتاوى الشرعية والاستفسارات الدينية وتنقيفهم دينيا حتى يتمسكوا بدينهم بل وتنشره أيضا وذلك عن طريق

١. تعليم اللغة العربية لمن يرغب في ذلك
٢. شرح تعاليم القرآن الكريم ونواهيته وأوامره
٣. تنظيم محاضرات تتناول الأحداث الإسلامية .
٤. إصدار مجلات دورية ونشرات تتناول أخبار المسلمين وشؤونهم .

رابعا : المؤتمرات الإسلامية

يهتم مجمع البحوث الإسلامية بعقد المؤتمرات بهدف ربط الازهر وعلمائه وإحاقه بالمسلمين خارج حدود مصر خاصة في الدول الافريقية المتعددة . ويدعى لهذه المؤتمرات المهتمون بشؤون الاسلام والمسلمين من هذه الدول لتبادل الاراء فيما بينهم وبين المسلمين في هذه الاقطار ولبحث الحلول لمشاكلهم .

خامسا : تزويد مكتبات المعاهد الدينية بالبلاد الافريقية بالمصاحف المحققة التي تعد للتوزيع بعد فحصها فحصا دقيقا بواسطة لجان خاصة وكذلك الكتب الدينية .

سادسا : المنح الدراسية

يخصص الازهر منحا لطلاب الدول الافريقية الراغبين في الدراسة فيه بشروط معينة .

سابعا : الاتفاقيات الثقافية مع الجامعات الافريقية الاخرى

هناك اتفاقات بين الجامعة الازهرية وعدد من جامعات الدول الافريقية تنص على تبادل الطلاب والعلماء بين هذه الجامعات .

ثامنا : تطوير الازهر وإنشاء كليات عملية تابعة له .

شعر الازهر بالحاجة إلى تطوير التعليم به لمسايرة الحركة العلمية الحديثة لسد طلبات الدول الافريقية من المؤهلين الازهريين في مختلف المجالات .

تاسعا : قسم الدراسات الخاصة

هناك مشكلة تواجه الطلاب الوافدين للزهر والراغبين في التعمق في علوم الدين تتمثل في عددا كبيرا منهم لا يتكلم اللغة العربية ولعلاج هذه المشكلة انشأ الازهر قسما خاصا لتعليم اللغة العربية لامثال هؤلاء فهي لغة القرآن الكريم التي لا بد من معرفتها للفهم الصحيح لأصول الدين الحنيف^(١٠) .

وهكذا نرى ان الدور الذي يقوم به الازهر وجامعاته وكلياته ومعاهده ومدارسه ومنشأته الاخرى في ربط مصر بشقيقاتها الدول الافريقية وفي نشر الثقافة والحضارة عامة والاسلامية خاصة في ربوع القارة دور عظيم فقد ظل الازهر منذوا إنشائه في السابع من رمضان عام ٣٦١هـ ٩٧٣م يستقبل الوافدين إليه ويحتضنهم بين جنباته

وصحنه الواسع يقدم لهم نور العلم والمعرفة ويقوم المسؤولون بالازهر على راحتهم والتكفل بهم .

هذه لمحة في دور الازهر في توثيق العلاقات الثقافية بين مصر والدول الافريقية الاخرى . وهذا لا يعدوا ان يكون جزءا من دور مصر الثقافي في القارة يذكر الى جانب دورها الهام في الكشف عن التراث الحضاري الافريقي ونشر الوعي بين الافارقة وتعريفهم بماضيهم وما أدوه للحضارة الانسانية .

دور العلاقة الثقافية بين مصر وأفريقيا في رسم السياسة الخارجية لمصر اتجاه أفريقيا .

أول من وضع قواعد السياسة الخارجية لمصر اتجاه افريقيا هم فراعين مصر وكان ذلك منذ عهد الدولة الوسطى وكان هدفها بسط النفوذ على السودان وعلى بعض الاقاليم المعروفة اليوم بأسم الصومال واثيوبيا وقد كتب لهم النجاح حيناً ومنوا بالاختراق حيناً اخر .

ولما دخل العرب البلاد ظلت تلك السياسة والعلاقة قائمة وكان دخول القبائل السودانية في الاسلام ثم تعريبها وفي العصور الحديثة نهج محمد علي وحلفائه ذلك المنهج نفسه وامتد النفوذ المصري إلى السودان كله ثم إلى الصومال وأوغندة .

لخص الرئيس جمال عبد الناصر السياسة الخارجية المصرية اتجاه افريقيا في كتابه فلسفة الثورة فقال^(١) :

"أيمكن ان نتجاهل ان هناك قارة افريقية شاء لنا القدر ان نكون منها وشاء أيضا ان يكون فيها صراع مروع حول مستقبلها وهو صراع سوف تكون اثاره لنا أو علينا سواء اردنا أم لم نرد " .

السياسة الخارجية لمصر اتجاه أفريقيا تتلخص بان تقوم أصلا على نشر الاسلام في القارة التي لم تهتد بعد الى التوحيد ونشر اللغة العربية بالاضافة إلى الدعوة إلى الحياض الايجابية وعدم الانحياز والدعوة الاشتراكية في سبيل التنمية الاقتصادية .

الخاتمة

رأينا في الصفحات السابقة لبحثنا هذا كيف ان مصر تلعب دورا هاما ورئيسيا في القارة الافريقية .

والحقيقة التي تتضح لمن يتتبع دور مصر في أفريقيا سواء في فترة الكفاح المرير التي خاضتها شعوب القارة في سبيل نيل حريتها أو فيما بعد ذلك حين كان على هذه الشعوب ان تواجه المشكلات المترسبة في عهد الاستعمار الطويل هي ان مصر وقفت إلى جانب الدول الافريقية الشقيقة تساندها وتؤيدها لتحصل على حقها الطبيعي في الحرية والاستقلال وشجبت مصر ما خلقه الاستعمار من نظم بغيضة تتمثل في التفرقة والتمييز العنصري الذي يحرم أصحاب البلاد الاصليين من حقوقهم في بلادهم ويضعهم في مرتبة أدنى من مرتبة المستعمر الدخيل كما برزت جهود مصر في المحاولات المبذولة ليستعيد الافارقة كيانهم المتمثل في تراثهم القومي ولغتهم وحضارتهم التي لم يعترف المستعمر حتى بمجرد وجودها ومساهمتها في الحضارة العالمية^(١٢).

كذلك كان لمصر بما لأبنائها من خبرة ومن وحي نهضتها وتجربتها وجهودها في محاولات الدول الافريقية الحديثة الاستقلال والنهوض باقتصادها واستغلال مواردها الطبيعية لصالح ابناءها .

لعبت مصر هذا الدور مع شقيقاتها في افريقيا باعتبارها دولة افريقية لها من موقعها ومن ماضيها ومن حضارتها ومن تجاربها وامكانياتها البشرية والفنية وما يؤهلها لان تقدم العون والارشاد بعيد عن اي مطمع خاص أو هدف استغلالي كما كانت تفعل الدول الاستعمارية ولعل دعوة مصر للدول الافريقية لان تتكاتف مع بعضها في حل مشاكلها المشتركة ولمواجهة التحديات التي تواجهها في عالم مازالت تسوده الاطماع البشعة وجهودها في خلق منظمة الوحدة الافريقية والعمل على دعمها والمحافظة على كيانها وفعاليتها تعتبر هذه من أروع وأمجد ما تقدمه مصر لشقيقاتها من مساندة .

ونعتقد إننا قد لا نكون الممنا في هذه الجولة بكل ما يتعلق بعلاقات مصر الافريقية في العصر الحديث فهذه مجرد معالم في هذا الطريق .

هوامش البحث ومصادره :

الهوامش

(١) د. شوقي عطا الله الجمل ، دور مصر في افريقيا في العصر الحديث ، الفصل الثامن .

(٢) التطورات السياسية في مصر في وثائق الممثلات العراقية في القاهرة .

(٣) د. شوقي عطا الله الجمل ، دور مصر في افريقيا في العصر الحديث .

(٤) د. شوقي عطا الله الجمل ، دور مصر في افريقيا في العصر الحديث .

(٥) سيكوتوري : رئيس غينيا بعد استقلالها ولد سنة ١٩٢٢ وتوفي سنة ١٩٨٤ كان مؤيدا لاستقلال الدولة الافريقية وعمل رئيسا لنقابة عمال في غينيا الفرنسية في حقبة الاحتلال الفرنسي .

(٦) د. شوقي عطا الله الجمل ، دور مصر في افريقيا في العصر الحديث .

- (٧) كوناكري : عاصمة دولة غينيا .
- (٨) د. شوقي عطا الله الجمل ، دور مصر في افريقيا في العصر الحديث .
- (٩) د. شوقي عطا الله الجمل ، دور مصر في افريقيا في العصر الحديث .
- (١٠) د. شوقي عطا الله الجمل ، دور مصر في افريقيا في العصر الحديث .
- (١١) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، الطبعة العاشرة ، ص ٧٧ .
- (١٢) د. بطرس بطرس غالي و د. محمود خيرى عيسى ، المدخل في علم السياسة (الدائرة الافريقية) ، الطبعة العاشرة .

المصادر :

- التطورات السياسية في مصر في وثائق الممثلات العراقية في القاهرة ، ٢٠٠٢
- دور مصر في أفريقيا في العصر الحديث ، د. شوقي عطا الله الجمل ، ١٩٨٤ .
- فلسفة الثورة ، جمال عبد الناصر ، الطبعة العاشرة ، ص ٧٧ .
- المدخل في علم السياسة ، د. بطرس بطرس غالي ود. محمود خيرى عيسى ، الطبعة العاشرة ، ١٩٩٨ .

صيانة النصوص المسمارية

م. م. رشا عبد الوهاب محمود الجمعة

الكتابة المسمارية

الكتابة وسيله ابتدعها الانسان لتدوين الكلام بهدف التذكر للنفس و الاخبار للغير وهي اكثر المظاهر الحضارية تطورا ، حيث تؤكد جميع الأدلة الإثارية والتاريخية ان الكتابة غيرت أسلوب حياة الانسان تغييرا جذريا الى درجه عدها بعض الباحثين الحد الفاصل الذي يميز الانسان المتحضر من الانسان البدائي في حين عدها بعض الباحثين البداية الحقيقية للحضارة برمتها ويتفق معظم الباحثين على ان الكتابة هي الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية لأنها كانت الوسيلة التي دون بها التاريخ لذلك سميت العصور الأولى أحيانا عصور ما قبل الكتابة وعصور ما بعد الكتابة ^(١). وقد خص سكان بلاد الرافدين الاله نابو ووصفوه بانه الاله الكتابة كما خصوا الالهة نيسابا بانها الكاتبة العظيمة حيث عدوا الكتابة هبة الالهة لما يتسنى لنا من أهمية خلال الوثائق اليومية في كافة مجالات الحياة ^(٢)، على اختلاف مواضيعها وتنضح أهميتها من خلال دراسة التاريخ والاقتصادي والاجتماعي القديم والقوانين وكافة العلوم والمعاف المعروفة في ذلك الحين وكل مظهر حضاري ، ويمكن أيضا متابعة التقدم العلمي الذي وصل له سكان بلاد الرافدين حيث انها تغنينا في معرفة طبيعة الأنظمة القانونية التي كانت سائدة في المجتمع العراقي القديم كما انها تعكس واقع تطبيق تلك الأنظمة وأسلوب تطبيقها ^(٣).

ان الدافع الأساس لظهور الكتابة في بلاد سومر انما يرجع بالدرجة الأولى الى الحاجة الملحة لوجود وسيله لحفظ سجلات اقتصادية تخص واردات المعبد المتزايدة والتي تقوم بدورها على إدارة دويلة كل مدينة من المدين السومرية التي اصبح

اقتصادها في نمو مستمر وقد سميت الحقبة التي شهدت ظهور الكتابة في مراحلها الأولى بالدور الشبيه بالكتابي (٤).

اللغة السومرية ولأكدييه

تعد اللغة السومرية اقدم اللغات الإنسانية في العالم من حيث تاريخ التدوين واللغة السومرية هي لغة الاقوام السومرية التي استقرت في القسم الجنوبي من العراق وبرزت على المسرح التاريخي والسياسي طول الالف الثالث قبل الميلاد (٥) واللغة السومرية هي اقدم لغة استخدمت للتدوين ومن خصائصها انها لغة مملوكة ويقصد بالإلصاق هنا قابلية تكوين الفاظ ذات معانا جديدة بلصق كلمتين او اكثر مع بعضها البعض حيث تتكون كلمة لوجال التي تعني ملك او الرجل العظيم من الكلمتين لو بمعنى رجل وكلمة جال تعني عظيم واللغة السومرية غير قابله للتصريف أي ليست من اللغات العارية أي من غير جنس اللغة الاكديه ولأغبرها من اللغات الجزرية من حيث التركيب او القواعد وكذلك المفردات وحتى الاصوات لا تتشابه أيضا (٦).

اما اللغة اللاكديه فتعد اقدم اللغات بعد اللغة السومرية والتي انتشرت انتشار واسع ليس في بلاد وادي الرافدين وحسب بل انها انتشرت في عدد من البلدان والاقاليم المجاورة والبعيدة فقد اثبت الاكتشافات الاثرية التي وجدت في المواقع القديمة في كل من بلاد عيلام واسيا الصغرى وسوريا ومصر ان اللغة الاكديه بخطها المسماري كانت معروفة في هذه البلدان في فترات معينه من تاريخها القديم وفي بلاد عيلام انشرت اللغة الاكديه والخط المسماري في اواسط الالف الثالث ق.م ابان السيطرة الاكديه على بلاد عيلام ووجدت الكثير من النصوص المسمارية في عاصمة بلاد عيلام سوسا (٧).

المواد المستخدمة في تدوين النصوص المسمارية

١ - الطين

احتل الطين في صناعة الألواح المدون عليها الكتابة المقام الأول بين مواد الخام التي استخدمت في بلاد الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ وبدء الحياة المستقرة في القرى والمدن وحتى آخر العصور التاريخية القديمة فعلى الطين اعتمدت أولاً وقبل كل شيء الزراعة التي غدت عمل الحياة الاقتصادية في العصر الحجري الحديث ومنه صنع الطوب واللبن والاجر وهي المواد الانشائية الاساسية التي اتخذها الانسان للبناء ومنه صنعت كذلك الاواني الفخارية لمختلف الأغراض الزراعية والصناعية والمنزلية كما صنعت منه الدمى والتماثيل التي جسدت الالهة الا ان اهم استخدام للطين بالنسبة لنا بخاصه هو استخدام الواحه ماده للكتابة عليه اذ كانت العلامات الصورية ومن ثم المسمارية تنقش على الواح الطين وهو طري ونظرا لخواص الطين وهو طري وسهولة طبع الكتابة عليه ولما له خواص ايجابية كثيرة من سهولة إعداده للكتابة عليه وسهولة الحصول عليه وتوفره فقد شاع استخدامه وبذلك كان المادة الأساسية للتدوين في جميع العصور القديمة فالطين مادة قوية لا تبلى ولا تؤثر فيها الحرارة او الرطوبة في حالت فخره ، واذا ما إصابه الواحه النار وحرقتها فإننا لا نفقد النص الكتابي^(٨).

تعد الكتابة المسمارية اهم محطه حضارية كبرى حققها سكان بلاد الرافدين وتأتي على رأس الدلائل المادية للنضوج الحضاري في عالمنا اذ كان لها الفضل الكبير في وضع أصول التاريخ المدون للبشرية كما تركت اثرا كبيرا على مجمل الحضارة الإنسانية ولولاها لما استطاع الانسان ان يسجل علومه معارفه وتراثه وينقل الى الأجيال لقد عرفت الحضارة العراقية الوركاء (اوروك تقع في جنوب شرقي السماوة)

وقبل ايه منطقه في العالم أحوال التدوين وذلك قبل اكثر من خمسة الف سنه حيث عثر في احد معابد مدينه اوروك اكثر من الف رقيم طيني تتضمن وثائق اقتصاديه بأقدم أنواع الكتابة وهي الكتابة الصورية (٩) .

كان لطبيعة مواد الكتابة التي استخدمت في بلاد الرافدين اثر كبير في حفظ النصوص المسمارية آلاف السنين دون ان تتأثر بالعوامل الطبيعية هذا اذا اما قورنت مع باقي المواد العضوية التي استخدمه للكتابة مثل البردي والجلد ، وقد حفظت لنا تربة العراق في بطون التلوث الاثرية مئات الألوف من النصوص المسمارية التي كانت سجل حافلا بما انجزه سكان بلاد الرافدين قديما (١٠) ، الى جانب استخدام الطين ماده اساسيه للكتابة طوال حياه الكتابة المسمارية التي دامت اكثر من ثلاث الاف سنه استخدم العراقيين القدماء مواد أخرى للكتابة ولكنه على نطاق محدود نسبيا فقد كشفت لنا التقنيات الأثرية التي أجريت في مدن العراق القديمة المختلفة نصوص مدونة على الحجر على اختلاف انواعه وعلى المعادن ولا سيما الذهب والفضة وعلى العاج . وهناك إشارات في النصوص المسمارية ومشاهد على المنحوتات البارزة تشير الى استخدام الخشب وورق البردي والجلود وربما المنسوجات مواد للكتابة عليها الا ان سرعة تلف مثل هذه المواد العضوية في تربة رطبة كتربة بلاد الرافدين حالت دون بقائها (١١) .

٢ - الخشب

لقد كتب سكان بلاد الرافدين على الواح الخشب ولكن على نطاق محدود جدا ربما لمعرفةهم بسرعة تلف للخشب وبالتالي ضياع الكتابة المدونة ، جعل الحكام والملوك يعزفون عن استخدام الخشب لتدوين النصوص المهمة التي أرادوا لها الديمومة ومع ذلك اشارت النصوص الى الواح الأرز والسرو التي استخدمت للكتابة

٣- العاج

العاج من المواد النادرة التي استخدمت منذ اقدم عصور كقطع ثمينة ويرجع ذلك الى شكله التكويني و كثافته ودقه حبيباته وقابليته للنقش والحفر والكتابة ، و المصدر الاساسي لماده العاج هو حيواني يتمثل في انياب الفيل وانياب جاموس البحر (١٢) وقد أشار سرجون الاشوري الى ذلك في نص حيث قال ((سرجون ، ملك العالم ، ملك بلاد اشور ، كتب مجموعة إنما انو اثليل على لوح كتابة من العاج وحفظها في قصره في دور شروكين .

٤- الحجر

استخدمت أنواع صلبه من الأحجار لتدوين النصوص مثل البازلت و الديورايت كما استخدم الحجر الأقل صلابه مثل الحجر الكلسي والرخام واستخدم الحجر الكلسي (الحلان) و (المرمز) لتدوين النصوص التذكارية ونصوص الأبنية التي كانت تغلف جدران القاعات والمداخل في القصور الاشورية والذي استخدم ايضا لعمل المسلات و النصب ، ولكتابة النصوص النذريه و التاريخيه وغيرها ونقش الكتابة المسمارية على الثيران والأسود المجنحة التي كانت تزين مداخل المدن و المعابد كما استورد البابليون والاشوريون الأحجار الصلبة لعمل المسلات مثل مسلة النصر لنرام سين ومسلة حمو رابي واحجار الحدود واستخدمت الأحجار الصلبة لصناعة الاختام المنبسطة الاسطوانية ووجدت كتابات قصيره على الأحجار الكريمة مثل العقيق والازورد والاختات وبخاصة على الختام الأسطوانة والمنبسطة المصنوعة من هذه الحجار وهي تحمل أسماء أصحابها كما كتب على الدلايات والحلي المصنوعة من هذه الأحجار الكريمة أيضا (١٣).

٥ - الرقم المصنوعة من المعادن

لقد كشفت لنا التنقيبات حتى الان عن ثمانية نصوص من الذهب ومثلها من الفضة وجميعها محفوظة في المتاحف العالمية متاحف أمريكية وانجليزية باستثناء رقم واحد من الفضة في المتحف العراقي في بغداد (١٤).

هيئة النصوص عند التنقيب

عرفت عملية شوي الطين منذ القدم وعرف الانسان الصفات الجديدة التي يكسبها الطين في حالة حرقه ، ولرغبة سكان بلاد الرافدين بالحفاظ على النصوص المسمارية من التلاعب ثم من التلف عمدوا الى فخر المهم من تلك النصوص وتعتمد جودة النصوص المشوية على الطينة المستخرج و المواد المألثة (المضافة لزيادة تماسك الطينة) والطينة في حد ذاتها تتنوع بتنوع التربة والشوائب العالقة بها سواء كانت شوائب او مركبات واملاح او معادن نسبة لهذا يتحدد لون الفخار بعد اجراء عملية الفخر تبعا لنوع الشوائب العالقة به او طريقة الحرق نفسها ودرجات الحرارة (١٥).

من المعروف ان بعثة التنقيب الاثرية تضم بين أعضائها أحدا المتخصصين بمعالجة الاثار المكتشفة معالجه اوليه وريثما يتم نقل الاثار الى الدوائر والمتاحف المركزية ، وقد أظهرت التنقيبات الاثرية ان معظم الرقم الطينية كانت غير مفخورة وهذا ما يعرضها للتلف والتشوه والتكسر السريع اثناء التنقيب او قبل الكشف عنها ، وهذا يعتمد على أسلوب حفظ النصوص ، حيث ان من سلبيات استخدام الطين للكتابة تعرض الواحه للتكسر بسرعه وتلفها او تلف بعض اجزائها اذا تعرضت للرطوبة الشديدة خاصه الرقم غير المفخوره لذا فقد كانت تتحطم معظم اجزائها وتلف أجزاء أخرى مما يؤدي الى فقد النص الكتابي بصورة كلية او جزئية (١٦).

الحالات التي نجد عليها النصوص المسمارية

غالبا ما يعثر على النصوص الاثرية بالحلات التالية وهي على شكل

١ . ماده متكاملة وبحاله جيده .

٢ . نصوص مشوهة مكسرة (شكل -١-).

٣ . نصوص مختلطة بالأتربة او التربة المحيطية تحتاج صيانة^(١٧) (شكل -٢-).

تكون النصوص او الرقم الطينية المستعملة للكتابة المسمارية باحجام مختلفة واشكال مختلفة كثير منها صغيرة يمسك براحة اليد وتكون مستطيلة وبعض منها كبير والبعض منها على شكل ظروف تحوي داخلها رقما صغيره يكون بعضها على شكل قطع صغيره وربما تكون غير كامله. ^(١٨)

أسباب تلف نصوص الطين المجفف تحت اشعة الشمس

تتعرض الرقم الطينية للتلف في كثير من المناسبات وتكون الرطوبة الشديدة من اهم أسبابها

١ . حيث ان الرقم تحوي على املاح ذائبة وهذه الاملاح نتيجة التغير في الرطوبة النسبية المحيطة اثناء الخزن تتجه نحو السطح للرقم الطيني وبذلك تتبلور وهذا لا يعتم ويخفي الكتابة فقط بل أيضا يؤدي الى تدمير الرقم نتيجة الضغط الميكانيكي على الطين الذي ينتج اثناء نمو بلورات الملح.

٢ . ماده الرقيم الطيني تكون معموله عادة من الطين المجفف تحت الشمس وهذا الطين غير المفخور يكون غير ثابت واذا تعرض للماء لفته قد تكون طويله تذوب المعالم المكتوبة وتختفي ^(١٩).

تلف النصوص المفخورة

تطبق اشكال تلف النصوص المفخورة على اشكال التلف الذي يصيب جميع الفخاريات يتمثل التلف البشري بتعرض الفخاريات للكسر والتهشم نتيجة اعمال التنقيب الخاطئة وعدم الحرص وتهيئة الظروف المناسبة واستخدام مواد تقوية غير مناسبة وسوء العرض والتخزين واعمال لتنقيب غير علمية وضرب المعاول اثناء التنقيب ، او استخدام مواد تقويه بنسب تركيز غير مناسبة^(٢٠) ويتضح شكل التلف النصوص وتكسرهما في شكل -٢- و -٣-).

اهم المؤثرات على النصوص المفخورة

درجات الحرارة والرطوبة ان التغيرات التي تطرا على الأثر المظمور وثبوت هذه التغيرات كلها تعتمد على الظروف المحيطة بالأثر المكتشف ونوعية مكوناته وتفاعلها مع الطبيعة. ففي بادئي الامر تحصل هذه التغيرات وتستمر ثم ما تلبث ان تحصل علاقة ثابتة بين الظروف المحيطة وبين الأثر المظمور ففي حالة الكشف على الأثر يكون بقاءه مرهونا بالسيطرة على الرطوبة ودرجات الحرارة^(٢١).

تؤدي الرطوبة بنوعها المطلقة والنسبية الى تلف الفخار بحيث لا يبقى شيء من الكتابات على الأثر الفخاري ولا أي شيء من المعالم الأخرى ففي حالة وجود الرطوبة في القطع الفخارية عند تغير درجة الحرارة من الانجماد وحتى تعرضها للظروف الجوية قد يكون تحت اشعة الشمس المباشرة (٦٠ درجة مئوية) صيفا وهكذا تؤدي الرطوبة الى تمدد وتقلص الفخاريات وتؤثر على ديمومة هذه المادة من حيث تكسرهما وتفسرها^(٢٢).

ويجب مراعات النصوص المسمارية عند الكشف في بيئة الدفن (التربة) لعشرات القرون و تصل عبر هذه الفترات الطويلة الى استقرار نسبي واتزان مع البيئة المحيطة

بها خاصة وان هذه البيئة تمتاز بعدد من الخصائص التي تساعد على حفظ المواد الاثرية المدفونة بها مثل الثبات النسبي في درجات الحرارة مع ميل للانخفاض عنها في بيئة الهواء الجوي وفي معدلات الرطوبة النسبة مع ميل للارتفاع عن بيئة الهواء الجوي مع غياب تام للضوء ونقص واضح في نسبة الاكسجين في هواء التربة وان الكشف عن المواد الاثرية وانتقال هذه الاثار بصورة مفاجئا من هذه البيئة الى بيئة جديدة تتصف على النقيض مما سبق بالتقلب في درجات الحرارة على مستوى اليوم الواحد إضافة الى التقلبات الموسمية والتقلب في معدلات الرطوبة النسبية ووجود الضوء وما يسببه من مظاهر التلف ووفرة الاكسجين الذي يشارك في كثير من عمليات التلف الكيميائي والجوي ، ينتج عن هذا الاختلاف الكبير بين البيئتين تلف شديد خاصه وان المواد الاثرية تكون في العادة في هذه المرحلة اضعف مما تبدو عليه فعلا وهذا ما يعرض الأثر الى تلف مفاجئ يدعى الصدمة البيئية عند الكشف عن الأثر اثناء التعريض (٢٣) .

تلف نصوص العاج و العظام

ان العاج والعظام لها استجابات مختلفة للمنبهات الخارجية ولذلك نجدها سريعة الالتواء والاعوجاج شأنها شان الاخشاب اذا وجدت تحت تأثير ظروف غير متناسبة من حيث الحرارة والرطوبة ونجدها تتحلل عند تعرضها لتأثير الماء طويلا ، هذا يعود الى التحليل المائي لمادة البروتين وممكن ان يتأكل العاج والعظم بفعل الاحماض ومن ناحية أخرى يتغير لونها بفعل كثرة مسامها او بسبب تعرضها لضوء الشمس ومن الممكن ان يتفتت العاج اذا وجد في تربة تحت ظروف معينه ففي البداية تتحلل المادة العضوية الموجودة فيها وتزول تدريجيا ثم تتحد في الوقت نفسه المادة غير

العضوية المتبقية مع السليكا والاملاح الموجودة في التربة مكونة النسيج المتحجر بالنظام نفسه الذي كان عليه العظم او العاج أصلا (٢٤).

ومن اكثر الأمور ضررا على الاثار العاجية والعظمية هو الرطوبة في موقع التقيب وعند التعريض : والمقصود بالتعريض هو خروج الاثار من بيئة الدفن ومن حالة الاتزان التي كان عليها الى بيئة الهواء الجوي المفتوح المغايرة لبيئة الدفن والمتغيرة في ذاتها أي الخروج عن حالة الاتزان والتواجد في بيئة الهواء الجوي سواء كان ذلك من خلال اعمال التقيب منظمة ام لا ، ويمثل هذا الخروج صدمه بيئية (٢٥) للأثر المكتشف.

تلف النصوص الحجرية

يمكن تقسيم عوامل التلف الى

أولا . العوامل الداخلية: وتشمل كل ما يتعلق بالخواص الطبيعية والكيميائية للحجر او الصخر مثل تركيبة الكيمياء والبلوري ومساميته ونفاذيته وصلابته والمواد الرابطة الداخلية في تكوينه وقوه التحمل الميكانيكي اذان الخواص تتحكم في درجة تلف الأحجار والصخور مالم تكن تلك الأحجار لها القدرة على مقاومة عوامل التلف.

ثانيا . العوامل الخارجية : لاشك بان العوامل الخارجية المحيطة بالآثار الحجرية تتسبب في عمليات تلف مستمرة ومختلفة في تلك الأحجار (٢٦).

الدراسة التطبيقية

إعداد الواح الطين

تعد الواح الطين اعدادا جيدا كي تسهل عملية الكتابة عليها وكانت اولى تلك الاعدادات عملية غسل الطين وتنقيته من الشوائب اول ما يشغل بال الكاتب ومع ذلك وجدت الواح طينية معمولة من طين غير منقى وجد في داخلها كسر من الحجر

وكان الطين يخمر لمدته محدودة و تمزج معه بعض المواد بهدف زياده تماسكه و تغطي الواح الطين المعدة للكتابة بطبقة خفيفة من الطين الناعم المنقى جيدا تساعد على طبع العلامات وبهذا تظهر بشكل اجمل ويبدو ان الكتابة كانوا يحتفظون بكمية من الطين الجاهز لعمل الواح الكتابة ويعدون كتلا صغيراه لعمل الواح صغيره وأخرى كبيره ولعمل اللواح كانت تؤخذ احدى كتل الطين المنقى والمرطب الى درجة مناسبة ويضع لوح قرصي او مستطيل او مربع حسب الرغبة ويمكن مسكه براحة اليد (شكل -٤ -) وتسوى الحافات و الزوايا باليد او بالقلم الخشبي او أي اله أخرى مناسبة ، وللحفاظ على رطوبة اللوح الطيني حتى تنتهي عملية الكتابة كان الكاتب يغطي اللوح بقطعه من القماش المبلل بالماء (٢٧) .

شوي النصوص المسمارية

المرحلة الأولى : يجب عمل جدول لكل حامل فرن (صينية) رقيم و وصفها وصفا دقيقا مع ذكر الأرقام لها في التنقيب ويدون كل الملاحظات لا نه اثناء الشوي تنكسر لذلك علينا عمل خارطة للرقم الطينية.

المرحلة الثانية : وهي مرحلة التجفيف للرقم وهذا يتم برفع درجة الحرارة من ١٥٠م درجة الى ٣٠٢م درجة والمدة ٤٨ ساعة وهذا التجفيف الأول مهم جدا وضروري ويكون أساسا للشوي وهذا يؤدي الى تبخر الرطوبة الموجودة في الرقم.

المرحلة الثالثة : تحتاج الى عناية وانتباه دقيقين ونعمل تبعا للخريطة التي رسمناها في المرحلة الأولى والرقم تصلح باعتناء والأرقام توضع عليها من جديد واذا وجدنا شقوق في الرقم يجب ان نغطيها بمحلول $1=2\%$ من نترو سيليلوز وهذا كان لمسك قطع الرقم وكذلك في نفس الوقت يسمح للملح للخروج منه اثناء الغسيل بالماء.

وبعد انتهائنا من التصليح والترقيم للرقم الطينية نحولها من سلة الشوي الى سلة الغمس بالماء وهذه توضع في احواض من الماء الجاري وهذا الماء يبدل يوميا وتستغرق هذه العملية شهرا واحدا واثاء هذه العملية يجب تفريش كل رقيم تحت الماء الجاري لإزالة الاملاح والايوساخ وبعد الانتهاء نرفع الرقم من الاحواض ونتركها حتى تجف (٢٨) .

افران الفخر

يجب ان تتوفر بعض الأمور المهمة في هذا النوع الخاص من الافران حيث انها تحتوي على :-

١. خزانات جدارية للخرن الوقتي للرقم المراد معالجتها.
- ٢ . سلتان من معدن مقاوم للحرارة من سبيكة - النيكل - والكروم والحديد وفي داخل هاتين السلتين تتحرك صواني من نفس السبيكة ومغطاة بماده (steel wire gauze - stainless) وهذا يكون مشبكا لوضع الرقم عليه وهاتان السلتان واحده تستعمل للفخر والأخرى اثناء الغمس بالماء.
- ٣ . هذا النوع من الافران معروف ويكون داخله أي أرضية الفرن والمقدمة منه معموله بشكل عربة تتحرك على عجلات والتي تسير على سكه وبذلك نستطيع ان ندخل السلة الى داخل الفرن بكل سهولة.
- ٤ . سلسلة حديدية لربط السلة في السقف حتى يسهل سحبها الى داخل الفرن وهذا يتم بدل نقلها بواسطة اليد حتى لا تحدث أي ضرر للرقم اثناء النقل.
- ٥ . بعد الشوي والانتهاء من هذه المرحلة نأخذ الرقم الى احواض فيها ماء جاري للغسل وهذا يتم بنفس السلسلة وتحويل الرقم من سله الشوي الى سلة الغمس بالماء.

٦ . وبعدئذ تجفف الرقم أوان تترك الغرفة حيث وجود تهوية اوفي فرن (oven) درجة ١٥٠ درجة مئوية.

٧ . تقوى قطع الرقم بمحلول نثرو سليوز المخفف ثم تلتصق القطع مع بعضها والقطع المفقودة تترك او تملأ بجيس باريس (٢٩) .

تتطلب عملية تجميع المواد او الكسر الفخارية التي يعثر عليها المرمم في اكوام الحفائر او على سطح الأرض او أجزاء متناثرة او قريبة من بعضها ولكي يقوم بإعادة تشكيل هيئة القطع الاثرية بأجزائها المبعثرة يعمل على تنفيذ خطوات عدة تقتصر على ترميم كل مجموعة على حدة لتحديد موقعها سواء الموقع الراسي او الافقي بالنسبة الى موقعها في الحفائر تصور الكسر اذا كان لها مظهر شبة متكامل. اما المجموعات الكبيرة فأن الصور في هذه الحالة تكون مجدية أيضا لتسجيل الاكوام الفخارية وتثبيت حالاتها (٣٠)

وبعدها يقوم المرمم بعملية غسيل وتنظيف وإزالة الاملاح بالمذيبات والمحاليل الكيميائية وشطفها بالماء وتترك حتى تجف وترقم كل كسرة برقم مجموعتها بحروف صغيرة حتى يمكن الاستدلال عليها بهذا الرقم وأعادتها الى مجموعتها في حالة عدم الحاجة اليها ومن الجدير بالذكر ان المرمم يقوم بدراسة شاملة لغرض فصل وفرز أنواع الفخار المختلفة ويمكن التعرف عليها بملاحظة دقيقة للحوا في والكسور سواء بالعين المجردة او باستخدام أدوات وعدسات الابصار المختلفة (٣١) .

تعتبر عمليات الحفظ والصيانة التي تجري للمواد الاثرية التي عولجت بمواد كيميائية مختلفة اخر واهم عمليات العلاج لأنها تحمي الاثار من تأثير عوامل التلف المختلفة في الحاضر والمستقبل وتعتبر محاليل المواد الكيميائية الاكربيلية او السلكونية من اهم المحاليل التي تستخدم لهذا الغرض حيث يمكن رش اسطح المواد الاثرية

بنسبة تركيز مناسبة من محاليل المواد الكيميائية السابقة عدة مرات حتى يتأكد المرمم من تغلغل الكمية المناسبة داخل مكونات المواد الاثرية لحفظها وصيانتها من أسباب التلف المختلفة في الحاضر والمستقبل (٣٢) .

علاج وصيانة النصوص المفخورة

تهدف عمليات العلاج التي يقوم بها المرممون الى تخليص الاثار الفخارية من نواتج ومظاهر التلف المختلفة سواء ما تكون منها فوق اسطح هذه الاثار او اسفل هذه الاسطح ان امكن ذلك كما تهدف هذه العمليات الى إطالة عمر هذه الاثار أطول فترة ممكنة لتكون بمثابة وثيقة مادية (٣٣) .

١ - العلاج الميكانيكي

العلاج الميكانيكي يتم باستخدام الأدوات ولأجهزة المختلفة التي يستخدمها المرممون من اجل إزالة ما قد ترسب او علق بأ سطح الاثار الفخارية من نواتج التلف المختلفة او الاقلال من تراكماتها فوق تلك الاسطح ويتحقق نجاح هذا النوع من العلاج بحسن اختيار المرمم لوسيلة وأدوات العلاج مثل المشارط والازاميل الخفيفة وأنواع الفرش وأجهزة شفت الاثرية ومخلفات التلف المختلفة التي تمكن المرمم من ازالتها من فوق اسطح الاثار الفخارية بالإضافة الى الأجهزة الاخرى التي يوظفها المرمم في إزالة المخلفات و الاتساخات المختلفة و التي يتميز بعضها بدرجة تماسك شديد بأسطح الاثار (٣٤) .

٢ - العلاج الكيميائي

يلجأ المرمم الى علاج الاثار الفخارية وتخليصها من نواتج التلف وفي بعض الأحيان باستخدام المواد الكيميائية وذلك في حالة ما اذا كانت الاثار لا تتحمل أساليب العلاج الميكانيكي او انها لم تجدي نفعا مع اشكال التلف (٣٥) او ان نواتج

التلف لم تفلح الأدوات المختلفة في ازلتها بسبب شدة التصاقها بسطح الاثار الفخارية ويتحقق نجاح العلاج الكيميائي على حسن اختيار أساليب ومواد العلاج وتوجهها الوجهة الصحيحة بحيث لا ينجم عن استخدامها اضرار في الاثار اولمن يستخدمها ويشترط في المادة الكيميائية المستخدمة في العلاج الفاعلية في العلاج وإزالة مختلف نواتج التلف دون اضرار وتقوية معظم طبقات الاثار الفخارية وحمايتها من عوامل التلف في الحاضر و المستقبل دون حدوث اضرار لتلك الاثار او للمادة الكيميائية نفسها.

صيانة النصوص المسمارية مختبريا

ان اول مهمة تقع على عاتق هيئة التنقيب هو العناية الفائقة باستخراج الرقم الطينية من مكان وجودها عند الكشف عنها وتثبيت معاثرها (أي تثبيت بقعة التنقيب رقم الحفرية ومكان العثور على النص بالتحديد) ونقلها الى المختبر الحقلي حيث يتم تنظيفها تنظيفا يسيرا لا يؤثر فيها ومن ثم تجميعها حسب معاثرها وتغليفها بالقطن ووضعها في صناديق خاصة تمهيدا لنقلها الى المختبر المركزي اما الرقم الغير مفخوره فيتم فخرها بالفرن الكهربائي مع مراعات رفع درجات الحرارة تدريجيا ومن ثم تبدأ عملية نقع الرقم المفخوره في المختبر باحواض خاصة من الماء المقطر مع ضرورة تغير كمية المياه يوميا للتأكد من التخلص من اكبر نسبة ممكنة من الملاح التي تضر بالرقم ، وهذه الاملاح قد تمتصها الرقم من بيئة الدفن او تكون من اصل طفلة الرقيم ، ومن ثم تبدأ عملية التنظيف الدقيق للرقم من المواد العالقة بها بواسطة فرش خاصه وتستخدم مادة الاستون سريعة التبخر بواسطة الابر وأخيرا تبدأ عملية تجميع أجزاء الرقم المتكسرة وفي هذه المرحلة من الضروري وجود اشخاص لهم معلومات واسعة في قراءة النصوص المسمارية بلغتها السومرية والاكديّة للتأكد من

وضع القطع في اماكنها الصحيحة وبعد ذلك تلتصق القطع بعضها الى بعض الاخر بواسطة زرق الاصماغ الخاصة بالابر(الحقن) (شكل -٥-) .
وقد تظلى بعض الرقم بمادة الورنيش الذي يزيد من تماسك السطح ويساعد على توضيح بعض العلامات المسمارية (٣٦) .

التقوية

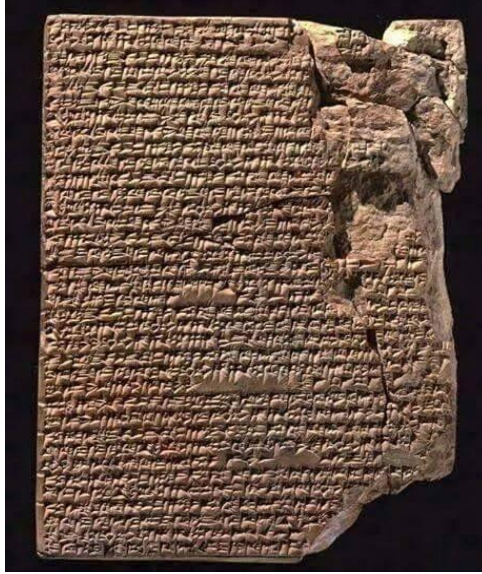
تستخدم العديد من المواد والمحاليل الكيماوية في تقوية الاثار الفخارية التي وصلت بنيتها الداخلية ومكوناتها الكيماوية الى مرحلة تلف تحولت بسببها الى مواد هشة فاقدة التماسك.

وتعتبر المحاليل الكيماوية المقوية مثل البارالويد و البريمال و الكالتون من اهم المواد الكيماوية المذابة في المذيبات بنسب تركيز مختلفة والتي تستخدم في تقوية المواد الاثرية الضعيفة لانها تتميز بقدره عالية في التسرب الى الأعماق الداخلية لتلك المواد فضلا عن انها تتميز بقدرتها على مقاومة تأثير الحرارة والرطوبة (٣٧) .

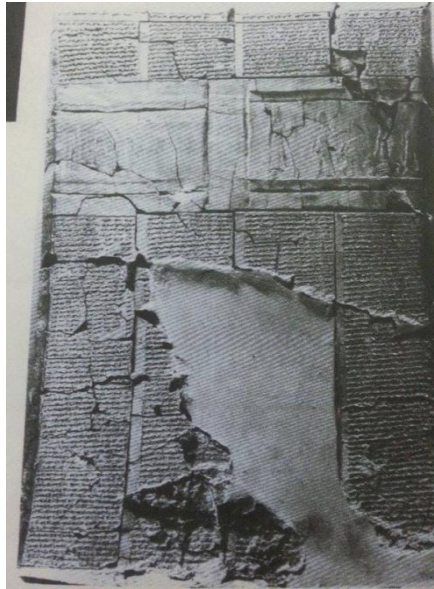
حفظ النصوص المسمارية

تعتمد عمليات الحفظ والصيانة التي تجرى للمواد الاثرية التي عولجت بمواد كيماوية مختلفة اخر واهم عمليات العلاج لأنها تحمي الاثار من تأثير عوامل التلف المختلفة في الحاضر والمستقبل وتعتبر محاليل المواد الكيماوية من اهم المحاليل التي تستخدم لهذا الغرض حيث يمكن رش اسطح الاثار الفخارية بنسبة تركيز مناسبة من بعض المحاليل الكيماوية الخاصة لهذا الغرض مثل الوارنيش وبعض أنواع السلكون و لعدة مرات حتى يتأكد المرمم ممن تغلغل الكمية المناسبة داخل مكونات الفخار لحفظها وصيانتها وحمايتها من أسباب التلف المختلفة في الحاضر والمستقبل (٣٨) .

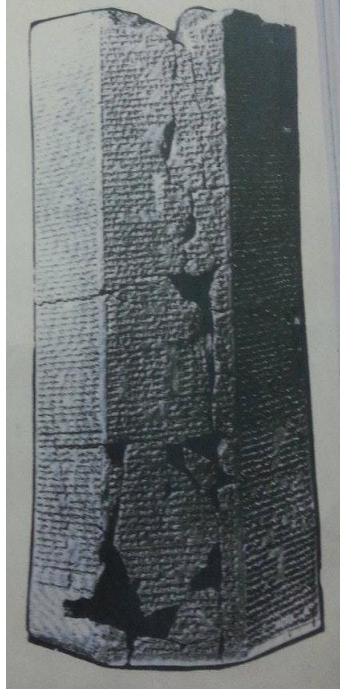
ملحق الصور



(شكل - ١ -)



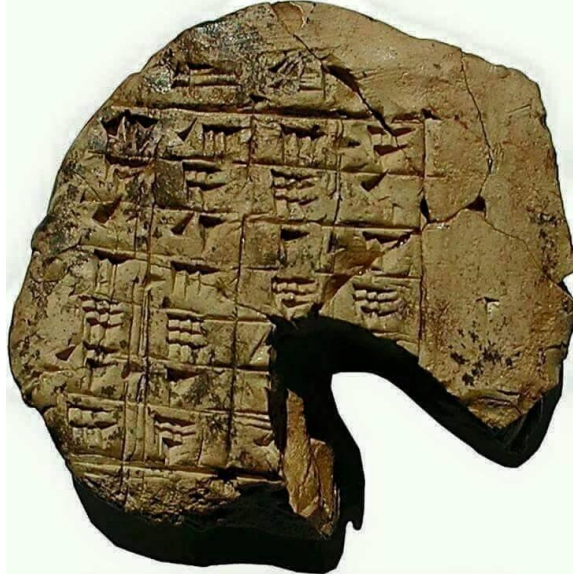
(شكل - ٢ -)



(شكل-٣-)



(شكل-٤-)



(شكل-٥-)

قائمة المصادر

- (١) سليمان عامر، الكتابة المسمارية، بغداد، ٢٠٠٠
- (٢) سليمان عامر، مجلة أدب الرافدين، لكلية الآداب جامعة الموصل الجزء الرابع والثلاثون، ٢٠٠١ .
- (٣) العلي صالح احمد، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.
- (٤) إسماعيل بهيجة خليل، حضارة العراق الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٥.
- (٥) شاهين عبد العز، طرق صيانة وترميم الاثار والمقتنيات، مصر، ١٩٩٣.
- (٦) سليمان عامر، اللغة الاكدية، جامعة الموصل، ١٩٩١ .
- (٧) حسين إبراهيم عبد القادر، وسائل وأساليب ترميم وصيانة الاثار المقتنيات المتاحف، الرياض، ١٩٧٣.

- (٨) القيسي باهر عبد الستار احمد، معالجة وصيانة الاثار دراسة ميدانية، بغداد، ١٩٨١.
- (٩) حجازي ثروت محمد، الأسس العلمية لعلاج وصيانة المكتشفات الاثرية في مواقع الفائز، المجلس الأعلى للآثار ٢٠٠٥.
- (١٠) فضل الله جعفر زهير، صيانة وترميم المكتشفات الاثرية، احد الوسائل والتتقيات العلمية، دار قايس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- (١١) محمد محمد عبدالهادي، دراسات علمية في ترميم وصيانة الاثار غير العضوية، زهراء الشرق، القاهرة.
- (١٢) عبدالله إبراهيم محمد، ترميم تحف الفخار والزجاج والقشاني، دار الوقاء للطباعة والنشر، ٢٠١٢.
- الهوامش

- ^١ (سليمان. عامر، الكتابة المسمارية ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١١ .
- ^٢ (وهي جميع العقود والمعاملات القانونية التي كانت تبرم بين الافراد ومثبتة تحريريا على رقيم من الطين : ينظر ، مصدر نفسه ، ص ١٠ .
- ^٣ (حمود . حسين ضاهر ، نماذج من الوثائق اليومية في العراق القديم ، آداب الرافدين ، كلية الآداب جامعة الموصل، ج ٣٤ ، ٢٠٠١ ، ص ٣٤ .
- ^٤ (العلي . صالح احمد ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٢٧٢ .
- ^٥ (سليمان. عامر، اللغة الاكديه، مصدر سابق ، ص ٢٨ .
- ^٦ (مصدر نفسه ، ص ٣١ .
- ^٧ (إسماعيل. بهيجه خليل، مصدر سابق ، ص ٢٩٢ .
- ^٨ (سليمان . عامر ، الكتابة المسمارية ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .
- ^٩ (إسماعيل. بهيجه خليل ، حضارة العراق ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢١ .

- ١٠ (سليمان. عامر، الكتابة المسمارية ، مصدر سابق ، ص٧١.
- ١١ (المصدر نفسه ، ص٨٣-٨٨.
- ١٢ (شاهين. عبد المعز، طرق صيانة وترميم الاثار والمقتنيات، مصر، ١٩٩٣، ص٩٢.
- ١٣ (سلمان. عامر، الكتابة المسمارية، مصدر سابق ، ص٨٤-٨٧.
- ١٤ (مصدر نفيه ، ص٩٠.
- ١٥ (حسن. إبراهيم. عبد القادر، وسائل وأساليب ترميم وصيانة الاثار ومقتنيات المتاحف الفنية، الرياض ، ١٩٧٩، ص١١٥.
- ١٦ (سليمان. عامر، الكتابة المسمارية ، مصدر سابق ، ص١٤٠ .
- ١٧ (حسن. إبراهيم. عبد القادر، مصدر سابق ، ص١١٧.
- ١٨ (القيسي . باهر عبد الستار احمد، معالجة وصيانة الاثار دراسة ميدانية، بغداد، ١٩٨١، ص١٥٧.
- ١٩ (القيسي. باهره. عبد الستار. مصدر نفسه، ص١٥٧.
- ٢٠ (عبد الله. إبراهيم محمد، ترميم تحف الفخار والزجاج، دار الوفاء لندنيا الطباعة و النشر، ٢٠١٢ ، ص٦٣.
- ٢١ (حسن. إبراهيم . عبد القادر، مصدر سابق ، ص١١٦.
- ٢٢ (مصدر نفسه ، ص ١١٦.
- ٢٣ (حجازي. ثروت محمد، مصدر سابق ، ص٣.
- ٢٤ (فضل الله. جعفر. زهير، صيانة وترميم المكتشفات الاثرية (احدث الوسائل والتقنيات العالمية)، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ١٤٢.
- ٢٥ (الصدمة البيئية : هي التأثيرات الناتجة عن عوامل التلف المقترنة بالكشف (التعريض) مجتمعه وهذه العوامل ترتبط أساسا بتغير البيئة المحيطة بالأثر من بيئة

الدفن المستقرة الى بيئة التعريض المغايرة لها في الكثير من الخواص الأساسية (الرطوبة النسبية ودرجات الحرارة وجود الضوء ووفره الاكسجين) كما ترتبط أيضا في جزء منها بتقلبات بيئة التعريض (بيئة الهواء الجوي والتلف الناتج عن هذه الصدمة الذي قد يقع خلال دقائق معدودة من الكشف ، قد يفوق في اتلافه للأثر ما يحدث من تلف خلال سنوات في الظروف العادية) وخصوصا في حالت المواد العضوية التكوينية

- حجازي. ثروت . محمد، مصدر سابق ، ص ٨ .
- ٢٦ (محمد. محمد عبد الهادي، دراسات علمية في ترميم وصيانة الاثار غير العضوية، زهراء الشرق. القاهرة، ب:ت ، ص ٩١ .
- ٢٧ (سليمان. عامر، الكتابة المسمارية ، مصدر سابق ، ص ٧٣-٧٤ .
- ٢٨ (القيسي. باهره احمد، مصدر سابق ص ١٥٧ .
- ٢٩ (القيسي. باهر. عبدالستار. احمد ، مصدر سابق ، ص ١٥٩-١٨٥ .
- ٣٠ (حسن. إبراهيم. عبد القادر، مصدر سابق ، ص ١١٧ .
- ٣١ (مصدر نفسه ، ص ١١٨ .
- ٣٢ (محمد . محمد عبد الهادي ، مصدر سابق ، ص ١١٨ .
- ٣٣ (مصدر نفسه ، ص ١٤٧ .
- ٣٤ (عبدالله. إبراهيم. محمد، ترميم تحف الفخار والزجاج و القاشاني، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر الطباعة الاولى، ٢٠١٢، ص ٧٥ .
- ٣٥ (محمد. محمد. عبد الهادي، مصدر سابق ، ص ١٤٧-١٤٨ .
- ٣٦ (سليمان. عامر، الكتابة المسمارية، مصدر سابق ، ص ١٤١ .
- ٣٧ (محمد. محمد عبد الهادي، مصدر سابق ، ص ١٤٩ .
- ٣٨ (مصدر نفسه ، ص ١٥٠ .

وسائط التجارة البرية في حضارة بلاد الرافدين

م. علي هاشم معضد

مقدمة:

أن التاريخ بالنسبة للشعوب كالذاكرة بالنسبة للإنسان، فضلا عن ان تطور علم الانسان وتقدم مشاريعه لا يكتملان إلا بدراسة التاريخ والوقوف على ماضي الاسلاف الذين وضعوا اللبنة الاولى لكل مظهر من مظاهر العلوم والمعارف البشرية، وتمشيا مع هذا المفهوم ذهب المؤرخ والسياسي ورجل الدولة والطبيب الشهير "سيسرو" (MARCUS TULLIUS CICERO) (١٠٦ . ٤٣ ق.م) الى القول:

اذا كنت لاتعرف شيئا مما حدث قبل ولادتك، فلن تكبر ابدا

اذن لابد من العودة الى الاصول في معرفة ما توصلت اليه الشعوب المتحضرة في التاريخ القديم، وان نبدأ من حيث انتهوا لا من حيث بدأوا، ناهيك اننا جميعا نسلّم بان تاريخنا العريق هو منارة اشعاع لكل حضارات الامم والشعوب قديما وحديثا.

الاشكالية:

في ضوء ماسبق فان الحديث عن طرق التجارة البرية والمائية ، يطرح تساؤلا مفاده: هل كانت لدى مدنبة العالم القديم طرق مواصلات وقوانين تضمن السلامة وتنظم سير المركبات والسفن ؟ بحيث اوضحت تلك الطرق والقوانين تمثل السبيل الناجع لتقدم الشعوب وتحضرها وهي الدليل لرقبها وازدهارها؟.

ان الاجابة على هكذا تساؤل تحتم علينا ان نخوض تجربة البحث والتقصي في ادلة وجود طرق المواصلات البرية والمائية وملفات أول وأقدم القوانين والشرائع في العالم (قوانين بلاد الرافدين)، لنعرف طبيعة هذه القوانين وما تمخض عن تطبيقها من سلامة واستقرار ، وما نجم عن مخالفتها من فوضى واضرار .

محتوى الدراسة:

ستكون محاور هذه الورقة ذات طابع تاريخي وثائقي، نتلمس من خلالها اوجه نشاط التجارة ووسائلها البرية والمائية، في بلاد الرافدين منذ اقدم العصور التاريخية لنقف من خلال هذه الدراسة على اهم المنجزات الحضارية في مجال وسائل النقل التجاري، ولنبدأ بالتفكير مليا بوجود وشائج وصلات لتلك الوسائل والقوانين المتعلقة بها والمحفوظة في ذاكرة الزمن، وبين وسائل النقل والطرق في عصرنا الحاضر وهذا مايمكن ان نسطح عليه بنظرية العودة الى الاصول.



مقياس الرسم
١:٢,٠٠٠,٠٠٠ كم

خارطة تظهر طرق المواصلات العامة والملكية البرية والمائية التي كانت تربط المدن والعواصم العراقية القديمة مع الأقاليم والبلدان المجاورة لها خلال فترات ما قبل ميلاد السيد المسيح، نقلا عن :

Parpola , S , and Porter, M , The Helsinki Atlas of the Near East
in the Neo - Assyrian Period , Finland , 2001 .

أولاً. طبيعة طرق المواصلات البرية في العراق القديم :

عندما نمت المدن السومرية في جنوب العراق في نهاية الألف الخامس وبداية الألف الرابع قبل الميلاد ، أصبحت من المراكز التجارية المهمة، نتيجة ارتباطها المبكر بالمدن الإيرانية شرقاً ، وذلك على امتداد الطرق البرية الخارجية التي تؤدي إلى الكثير من المواد الخام. وكانت هذه الطرق البرية تمتد من الشرق باتجاه جنوب وشمال شرق العراق. ⁽¹⁾ أما الطرق البحرية للعراقيين القدامى فقد كانت مع ممالك ومدن الخليج العربي وجزره، وكانت هذه الطرق تقتصر على منطقة جنوب العراق وذلك لكون سكان الجنوب من السومريين خلال الفترة المذكورة أعلاه، والفترات اللاحقة ، هم الذين ركبوا البحر وسلكوا طريقاً نهرياً . بحرياً مع الخليج، ولم ترد أي إشارة إلى وصول تجار من منطقة شمال العراق (الآشوريين) ووصولهم الى المدن البحرية في الخليج ، ويذكر المختصون ان الآشوريون نقلوا بضائعهم عبرالطرق البرية المختلفة والأنهار وبخاصة نهر دجلة وروافده ولم يكونوا ملاحى بحار، ولم يركبوا البحر حتى عندما وصلوا إلى الخليج العربي جنوباً والبحر المتوسط غرباً. ⁽²⁾

وعندما نصل في متابعاتنا لطرق النقل إلى فترة العصور التاريخية في حدود مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، تتضح أماناً الأهمية الكبرى التي احتلتها الطرق المائية في حياة العراقيين القدامى ، وفي مجمل نشاطاتهم الاقتصادية ، ومما زاد في توثيق

(1) – Rice. M (1994) The Archaeology of Arabian Gulf C.5000–323 B.C, London, p. 266.

(2) – سامي سعيد الأحمد، التجارة، موسوعة الموصل الحضارية، الجزء الأول، الموصل، ١٩٩١، ص ١٩٩.

(3) – قصي منصور التركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الالف الثالث قبل الميلاد، ط ١ ، دار صفحات للنشر ،دمشق، ٢٠٠٨، ص ٩٠.

عرى الصلات العراقية الخليجية، أن طريق الملاحة في الخليج العربي كان ولا يزال الطريق الوحيد الذي يطل منه العراق على البحار الجنوبية ويتصل بالأقطار المطلة عليه.^(٣)

ومع مزيد التطور الحضاري للمجتمعات وتكون السلطة السياسية، فقد تحول الاهتمام بالطرق والمسالك البرية والبحرية وسلامتها من الطابع الفردي إلى الطابع الجماعي المنظم الذي تشرف عليه مجموعة مميزة من الأفراد، ثم أخذت الدولة على عاتقها مسؤولية هذا الاهتمام في أكثر من جانب، ومن ذلك نجد أن الزعماء والملوك لم يخفوا عنايتهم بالطرق إلى الحد الذي دفعهم لإرسال حملات لضمان سلامتها وتهيئة أسباب نقل المعدات الضرورية لبناء الدولة ومؤسساتها وجلب المواد الأولية المستوردة من المناشيء المختلفة، سواء من إيران شرقا أو من مناطق سوريا القديمة غربا ومناطق بلاد الاناضول شمالا فضلا عن مناطق الخليج العربي جنوبا.^(١)

إن توفر طرق المواصلات النهرية في العراق خاصة مع وجود نهري دجلة والفرات والمرتبطة بشكل طبيعي مع مياه الخليج العربي جنوبا وقريبا من سواحل البحر المتوسط غربا، شجع على ازدهار النقل بواسطة السفن ، ولا نعرف واسطة أخرى للنقل بشكل مكثف غير السفن ، خاصة خلال الألف الثالث قبل الميلاد. وقد عززت اشارت المصادر الكلاسيكية وجود طرق برية عن طريق القوافل بين منطقة "الجرهاء" وبين "سلوقية" مع نهاية الألف الأول قبل الميلاد، مثلما كان عليه الحال عند الاتصال برا بين جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية في فترة مبكرة من عصر العبيد (الألف

(١) - رضا جود الهاشمي، التجارة، حضارة العراق، الجزء الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد

١٩٨٥، ص١٩٦.

الخامسة و الرابعة قبل الميلاد) وقد أظهرت ذلك الأبحاث الأثرية،⁽²⁾ وكانت هناك طرقا بحرية وبرية مكملة لبعضها البعض، ثم تحولت أغلبها إلى بحرية مع توفر وتطور وسائط النقل المائية اللازمة، فتحولت على سبيل المثال التجارة من برية بسيطة محدودة السلع والكميات ، إلى تجارة بحرية واسعة ومكثفة ومتعددة المواد والاتجاهات، ومن بين الامثلة ما واجهته تجارة النحاس "الإيرانية" و"الأنضولية" عبر الطرق البرية،من منافسة شديدة مع تجارة النحاس الخليجية عبر طرق المواصلات البحرية، ولأن هذه الأخيرة كانت تنقل بوسائط أقل كلفة وأكثر استيعابا من وسائط النقل البرية، فقد أدى ذلك إلى ازدهار التجارة الثانية على حساب الأولى.⁽³⁾

1- التحول الاقتصادي لاستخدام طرق التجارة الانسب في بلاد الرافدين:

تظهر الشواهد الأثرية الاستخدام الأقدم للطرق البرية في العراق، خصوصا مع مناطق الشمال وذلك بهدف التعرف على مصادر التعدين والأحجار الكريمة، بدليل العثور على فأس نحاسي صنع بطريقة القالب المفتوح بموقع "الأرجبية" (Arbjia) شمال العراق ، ومعادن وأحجار مستوردة اكتشفت في موقع "تبه جورا" (Taba Gawra) أيضا، تعود الى فترات مبكرة من الالف السابع والثامن قبل الميلاد ، في حين كان المعدن ما يزال مفقودا في جنوب العراق (المستوطنات السومرية) خلال تلك الفترات المذكورة ، فالنحاس بالطبع كان يتوفر في الشمال عند جبال "زاجروس" جنوب شرق تركيا، خلال فترة العبيد إلى فترات جمدة نصر، أما مصادر الحصول على اللازورد

(2) - Piesinger C.M (1983) Legacy of Dilmun : The Roots of Ancients Maritime Trade in Eastern Coastal Arabia in the 4 th/3rd Millennium B.C, Un Published Thesis, Un of Wisconsin,p.8.

(3)- رشيد الناضوري، دور عمان الحضاري في فجر التاريخ- حصاد - ندوة الدراسات العمانية، الطبعة الثانية، المجلد الأول، سلطنة عمان-وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٠، ص٨١.

فكان من مناطق "بادخشان" و"أفغانستان" ، ويرجح ان جلب هذه المواد كان عن طريق بري شرقي - غربي ، مروراً بهضبة "إيران".⁽¹⁾ وفيما يخص الطرق البرية التي سلكها سكان العراق خلال الفترات المبكرة (العصر الحجري الحديث وبداية العصور التاريخية)، هناك طريقتان :

الأول :- الطريق القادم من وسط بلاد "الأنضول" ماراً بالمواقع المتواجدة في شمالي "سوريا" ومن ثم يتفرع إلى فرعين أحدهما ينحدر جنوباً باتجاه "فلسطين" ومنها يعبر شبه جزيرة "سيناء" إلى وادي "النيل"، بينما يتجه الآخر شرقاً إلى مناطق شمال العراق في "سنجار" والموصل وقد أيدت الأدلة الأثرية المكتشفة في المواقع المحصورة في هذه المنطقة ذلك ومنها موقع " أم الدباغية" ، و"حسونة" ، "تلول الثلاثات"، "تبه جورا"، وعشرات المواقع.

الثاني :- الطريق القادم من شرقي "الأنضول" والهضبة "الإيرانية" حيث يقطع أراضي شمال "إيران" عند أطراف بحيرة "وان"، ويدخل العراق في منطقة "قلعة دزه" ماراً بسهول "بنجوين" في منطقة "رانية"، ومنه ينحدر باتجاه سهول "اربييل" و"كركوك" و"السليمانية" شمال شرق العراق، وظهرت أدلته في المواقع الأثرية التي كان يمر بها مثل "جرمو"، "شمشاره"، "مطارة"، "جوخه مامي" وغيرها الكثير.

أما ما يخص مناطق وسط وجنوب العراق خلال فترات عصور جمدة نصر وفجر السلالات (٣١٠٠ . ٢٤٠٠)، فقد حصل السكان على مواردهم من نفس مصادرها في العصور السابقة، وتروي إحدى قصص البطولة الملحمية المعروفة والتي تعود إلى عصر فجر السلالات الثاني (٢٧٠٠ق.م) ، عن استلام مدينة "أوروك" السومرية كميات من الذهب والفضة واللازورد من مدينة يحتمل وقوعها إلى شرق الهضبة الإيرانية، وهذه الأسطورة يحتمل أنها كتبت في فترة أور الثالثة ، ذلك أنها تصف

¹ - Peisinger C.M, Op. Cit,p. 661.

العلاقة بين الملك "إيمركار" (EMMERKAR) حاكم "أوروك" - في فترة عصر فجر السلالات الثاني المتأخر - وحاكم مدينة "أرتا" (ARATTA) التي تقع إلى الشرق في "إيران" (بين مدينة "الشوش" و"ديزفول" الحالية)، وتستعرض هذه الأسطورة التبادل التجاري عبر الطرق البرية بين "أوروك" و"أرتا"^(١)، حيث تبين وجود علاقات ودية وتجارية بين المدينتين، ودليل ذلك أن الإلهة السومرية "إينانا" (INNANNA) كانت معبودة في المدينتين، وأن الأبنية الدينية في مدينة "الوركاء" كانت تجلب إليها المعادن والأحجار الكريمة، وأهمها الفيروز ذي اللون الأخضر لغرض التزيين - والذي أصبح اللون المميز للمزارات حتى الوقت الحاضر - ونقله من المدينة المذكورة مقابل تزويد سكانها بالحبوب.^٢

ومن بين المواقع الأخرى المهمة التي تربط "سومر" بـ "إيران" ثم منها إلى مواقع اللزورد والأحجار الكريمة على الطريق البري، موقع "جودن" (GODIN) شمال غرب "إيران"، أي على طريق التجارة الشمالية (شرق - غرب) وكانت له صلات حضارية مع السومريين جنوب العراق منذ فترة ما قبل الكتابة^٣، وخلال عصور فجر السلالات شهدت هذه الطرق أعلى مراحل ازدهارها خاصة مع تسهيل وصول الأحجار الكريمة إلى المدن السومرية.^٤

¹ _ Kohl P.L (1974) Seeds of Upheavel : The Production of Chlorite at Tepe Yahya and an Analysis of Commodity Production Trade in Southwest Asia in the mid Third Millennium, Ph. D Thesis Un of Harvard, pp. 436-441.

بلسم صادق الجشعمي، مصدر سابق، ص ٣٨٠ -^٢

³ - Peisinger C.M, Op. Cit,p. 665.

⁴ - Mallowan M.E.L (1971) The Early Dynastic Period in Mesopotamia, (CAH), 3 rd (ed), Cambridge Un, p. 240.

لقد بدأ التحول نحو طرق المواصلات البحرية جزئياً منذ فترة ما قبل الكتابة، وأصبح ارتياد الطرق البحرية مع بداية الألف الثالث هو الامر الأكثر رواجاً في المبادلات التجارية وذلك بوصول السلع والبضائع إلى جنوب العراق من مناطق الخليج العربي أو عبرها، قادمة من مناطق بعيدة أخرى، ويمكن استنتاج هذا التحول على أساس عوامل عدة نذكر منها :

١ - استيلاء "العيلاميين" (نسبة الى مدينة عيلام على الحدود الجنوبية الشرقية للعراق) على المواقع والمحطات الواقعة على الطرق البرية الشرق غربية ، ومنعها من التوغل إلى داخل أراضي ومدن جنوب العراق، بعد فرض هيمنتهم على إقليم "عيلام" جنوب وغرب "إيران" مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد، مما حدا بالسومريين ان يبحثوا عن حل لمشكلة هيمنة "العيلاميين" ، إمّا بالقيام بعمليات عسكرية لإخضاع المدن الواقعة تحت السيطرة العيلامية كما فعل ملك مدينة "الوركاء" "إيمركار" (EMERKAR)، عندما فرض سلطته وإرادته على مدينة "أرتا" (ARTTA) أو الوصول إلى مصادر تلك المواد عن طريق آخر يتمثل في الطريق البحري عبر الخليج العربي ثم إقليم "الهند".^(١) ويبدو أنهم فضلوا الطريق الأخير دون الحاجة إلى المواجهة الحربية.

وقد أثبتت التجربة أهمية الطريق البحري، لما شهدته فترة عصور فجر السلالات والفترات اللاحقة من تحول شبه كلي نحو مصادر المواد الآتية عن طريق التجارة البحرية.

٢ - التطور الذي شهدته منطقة حضارة وادي "السند" (إقليم الهند)، مما أضاف حافزاً مكملاً لما ذهبنا إليه سابقاً، خاصة في فترات عصر السلالات المبكرة، مع ما صاحب ذلك من ظاهرة الطلب المتزايد على المواد الخام من قبل سكان جنوب

(١) - Piesinger C.M, Op. Cit,p. 667.

العراق، وسهولة انتقالها عن طريق البحر، وقد انطبق ذلك تماما على طلب المعادن، حيث وصلت كميات كبيرة من النحاس التي ساهمت في التطور الحضاري الذي شهدته بلاد سومر خلال الفترة المذكورة، ويعتقد أنه حتى حجر اللازورد الذي يشار إليه في النصوص اللاحقة بوصفه أحد المواد التي جلبت من "ميلوخا" (بلاد السند)، كان يدخل جنوب العراق عن طريق التجارة البحرية في هذه الفترات المبكرة.^(١) بينما كان يصل من "إيران" عبر طرق برية، ذكرت المصادر التاريخية أن هذه الطرق، (أي البرية) بين "سومر" ووادي "السند" عبر "إيران"، كانت طويلة وشاقة وخطرة تمر بقبائل أغلبها تحترف السلب ولا علاقة لها بالتجارة.^(٢)

٣- امتداد السهول في القسم الأوسط والجنوبي للعراق وانتشار شبكة من قنوات الري وسعة الأراضي الزراعية الحقلية مع احتمال غمر أجزاء منها في موسم الفيضانات، يجعل اعتماد العراقيين القدامى على النقل المائي (النهري) - والذي يرتبط بطبيعة الحال مع النقل البحري من خلال اتصال نهري "دجلة" و"الفرات" بالخليج العربي - لا سيما إذا عرفنا أن استخدام العربات - التي عرفها العراقيون منذ مطلع الألف الرابع قبل الميلاد- في النقل والطرق البرية يحتاج إلى طرق مهيأة لسيرها وهذا ما لا يتلائم مع طبيعة المدن العراقية القديمة إلي تمتد على شواطئ الأنهار والقنوات ، إضافة إلى الأرض الغرينية المحيطة بها، يجعل من أمر تشييد طرق برية مع إمكانية صيانتها وحمايتها أمرا صعبا للغاية إن لم يكن مستحيلا. وبالمقابل تستطيع أبسط وسائل النقل المائية من الانتقال بيسر وسهولة دون أية خطورة محتملة مع مجرى النهر وحتى الخليج ، بل أكثر من ذلك في استمرار الرحلات بنفس الوسائل عبر شواطئ الخليج العربي الغربية. لذا فقد ندر استخدام العربات للنقل وبقي استخدامها مرتبطا ببعض

(1) -Ibid.

(2) - Rice. M, Op. Cit,p. 271.

الاحتفالات والطقوس الدينية، وسخّرت لخدمة النقل المائي ، واصبحت تنقل المواد من أرصفة المواني النهرية إلى مخازن المواد والغلة في أحياء المدينة وبالعكس، وهي لا تبتعد كثيرا عن النهر في مدن العراق القديم.^(١)

٤ - صعوبة التنقل عبر الطرق البرية وما لها من خطورة على حياة المنتقلين قياسا بالظروف التي تتم بها الرحلات البحرية بيسر وسهولة بشكل عام، وما تتعرض له الرحلات البرية من مشاكل متعددة تتعلق بضياح أو موت أو سرقة وسائط النقل البرية. وتشير المصادر ان الحمير كانت الوساطة المستخدمة في أغلب الأحيان، وتعتبر الأدلة النصية شواهد ثابتة على ذلك، إذ نقرأ في أحد رسائل مملكة "ماري" في "سوريا" القديمة بأعالي "الفرات" من الألف الثالث قبل الميلاد، إشارة إلى قافلة مكونة من ١٠ حمير تحمل خشب من شجر العرعر (من الفصيلة الصنوبرية) أسمته الرسالة باللغة الأكديّة "تي.ايا.ري" GIŠ.TI . IA . RI ، وعن وسائط النقل المتمثلة بالحمير نقرأ:^(٢)

emàrè i - lá - tim u ú - nu - sú - nu e - re - qá - tim
عرياتهم عدتهم و قافلة الحمير

وفي نص يعود إلى فترة إيسن - لارسا، في رسالة تبين صعوبة الرحلة التجارية البرية وما تسببه مثل هذه العمليات التجارية من مشاكل متعددة على التجار والوسائط والبضاعة على حد السواء نقرأ:^(٣)

a - na i - pi - iq - an - nu - ni - tum

(١)-رضا جواد الهاشمي، (١٩٨٥)، التجارة ، مرجع سابق، ص٢١٩-٢٢٥ .

(2) - Leemans W.F (1960) Foreign Trade in the Old Babylonian Period, As Revealed by Texts from Southern Mesopotamia , Leiden, p. 134.

(3)- Ibid, p. 91.

إلى (اسم شخص) إبق أنونيتم
 qi₂ – bi₂– ma قل
 um – ma i – din – ^dsin – ma a – hu – ka – a – ma
 أخوك إيدنسينما مايلي
 ki– ma a – na ar – ra – ap – hi – im^{ki} e–
 ru–ba–am
 دخلت مدينة أرابخا إلى عندما
 ša – ma – al – li – e ANŠE^{HI-A} il–qi – ma
 أخذ الحمير مساعدي (المبتدأ بالعمل معي)
 ih – ta – li– iq u a – na – ku am – ta – ra –as
 مرضت أنا و إختفى
 i – na na – pi – iš – tim e – li – i
 أفقد حياتي كدت
 u am –tam ša a – na šu – bu – lim a – na si
 – ri – ka
 شخصك (لك) كن سأبعثها ل (إلى) التي الأمة و
 im – tu – ta – an – ni
 ماتت

um – ma su – nu – ma gi – ru – um da – an
 خطرة الرحلة قالوا مايلي

٥ - لقد ذكرت النصوص أن المواد التي يمكن أن تنقل بسهولة كانت عن طريق النقل البري، هي الأشياء الثمينة مثل العطور والأحجار الكريمة والذهب والنحاس، وكلها واردات تدفع قيمها بالفضة، ومع ازدياد الطلب على هذه المواد سواء من

مؤسسات الدولة المتمثلة بالمعبد والقصر أو من الأشخاص المتنفذين أو أصحاب الأموال ، فإن الفضة لم تكن متوفرة بالشكل الكافي الذي يغطي قيم تلك البضائع فعوّضت بالزيوت والأنسجة ، والأكثر من ذلك الحبوب ، لا سيما الشعير وبكميات كبيرة تصل في بعض الأحيان إلى آلاف الأطنان.

ونظرا لعدم إمكانية تأمين الطرق البرية نقل المواد الغذائية والبنائية والصناعية بالكمية المطلوبة، لم يبق أمام سكان جنوب العراق إلا الاستفادة من طرق النقل البحرية المتمثلة في السفينة، لأن السفينة كما نعلم كبيرة الحجم وقليلة التكاليف وبإمكانها أن تصل إلى أماكن بعيدة. (1)

ورغم ما ذكرنا، فإن التجارة البرية وطرقها لم تتوقف نهائيا خاصة تجارة المعادن الموجودة ما بين بداية الطريق البحري ومصادر تلك المعادن البعيدة .

II - وسائط النقل البري وخدمتها للتجارة:

شهدت حضارة بلاد الرافدين في اوائل الالف الثالث قبل الميلاد تطورا ملحوظا في كافة نواحي الحياة ومن بين ذلك مايتعلق بتطور التجارة ووسائطها، خصوصا التطور الذي شهدته وسائط النقل البري المتمثلة في العربة نفسها، حيث مرت كغيرها من مبتكرات الإنسان بمراحل تطويرية. وكما هو معلوم تتألف العربة من جزأين رئيسيين، بغض النظر عن الوسيلة التي تسحبها، الأول هو صندوق العربة والثاني هي العجلات.

(1) - فوزي رشيد، الأمير كوديا، الموسوعة الذهبية (٦)، الطبعة الأولى، بغداد، وزارة الثقافة



نموذج لعربة طينية من بلاد الرافدين تعود الى سنة ١٩٠٠ ق.م.
والمعلومات المتوفرة تشير إلى أنّ صندوق العربة قد سبق العجلات،^(١)
والعلامة المسماية التي كتبت بها كلمة عربة في اللغة السومرية لا تختلف كثيرا
عن العلامة المسماية التي كتبت بها كلمة الزلاقة (التي تشبه عربة الجليد)، والفرق
يكن في إضافة العجلات إلى علامة العربة، ومن معنى القراءة الخاصة بتسمية
الزلاقة باللغة السومرية "GIŠ.GIGIR.UMBIN.NU.TUKU" والذي يعني حرفيا!
"العربة التي لا تملك عجلات"،^(٢) يتأكد لنا ما ذهبنا إليه، أما العربة او المركبة
فقد عرفت في اللغة السومرية "GIGIR₂"^{GIŠ} وعلامتها الصورية من اواخر الالف
الرابع، عبارة عن عجلة مدورة، اما باللغة الاكدية فعرفت بلفظ مقارب للغة العربية
"نركبتو" (narkabtu)،^(٣) اي مركبة، وذلك بابدال النون باء .

(١) - فوزي رشيد، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، مجلة النفط والتنمية، مجلة شهرية
تعنى بشؤون النفط والتنمية في الوطن العربي والعالم، عدد خاص (٨،٧)، لسنة ١٩٨١، دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، ص ١٠٧.

(٢) - نفس المرجع والصفحة .

(٣) - Labat R. (2002) Op. Cit, No. 486, 511 , p. 21.

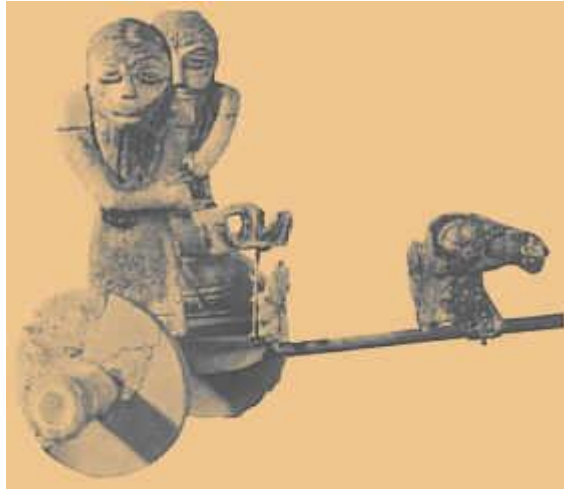
ويبدو من خلال دراسة موضوع ظهور العجلة والعربة أنه بعد أن عرف صندوق العربة ومن بعده تم اكتشاف العجلة ثم تمت عملية جمع الاثنين ونتج عن ذلك أقدم أنواع العربات، ويرجح أن أول استخدام للعجلة كان مع العربة، علما أن أقدم أنواع العربات كما تؤكد المصادر المادية والكتابية كانت من ذوات الأربع عجلات .



عربات بأربع عجلات تجرها الحيوانات في المشهد المعروف برياسة اور من منتصف الالف الثالث قبل الميلاد

وبعد فترة قصيرة من ظهور العربة ذات الأربع عجلات مع بداية الألف الرابع ظهرت العربة ذات العجلتين بالتأكيد فانها عربة صغيرة لها عجلات صغيرة ايضا عرفت باللغة السومرية بصيغة "MAR.GID₂.DA.AN.NA"^{mul} وباللغة الاكدية "eriq šamme"، اما اسم العجلة بشكل عام فقد عرفت بـ "MAR.GID₂.DA"^{giš} وباللغة الاكدية "ereqqu"⁽¹⁾.

(1) – Labat. R (2002) Op. Cit. No.307, p.141.



نموذج لعربة نقل من مدينة اوغاريت غرب العراق تتكون من عجلتين تعود الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد

ولكي نقارن بين وسائل النقل التي تجرها الحمير ومن عجلتين وجدنا هذه الصورة الشبيهة بعربة اوغاريت الا ان زمنها يعود الى نصف قرن مضى.



صورة حديثة لحمار يجر عربة بعجلتين في احد شوارع مدن العراق

أما العربات التي كانت تسحب من قبل الإنسان فعرفت باسم "GIŠ ŠA SADADI" باللغة الأكديّة وتعني حرفياً التي تسحب "من قبل الإنسان".¹ وعودة إلى بدء ، فإذا ما دققنا النظر بشكل العلامة الخاصة بالزلافة والعربة نجد مشتقاً من شكل القارب وكأن فكرتها مستوحاة منه ، ولا يبدو هذا الأمر غريباً مع طبيعة الأرض التي تنتقل عليها الزلافة في المياه الضحلة والأراضي الطينية في مناطق الأهوار جنوب العراق بينما وجدت العربة صعوبة فائقة في التنقل إلا إذا توفرت الطرق على اليابسة ، وفي الغالب تكون بين الأزقة وشوارع المدينة وصولاً إلى الميناء، وهي بذلك تخدم النقل التجاري البحري من خلال تحميل أو تفريغ البضائع والسلع من على ظهر السفينة.

إن نشاط الطرق البرية يعتمد على نشاط الطرق البحرية ، فكلما نشطت شبكة الطرق البحرية زادت الطرق البرية نشاطاً لغرض نقل البضائع إلى الأماكن التي لا يمكن الوصول إليها بواسطة الطرق البحرية، وغالباً ما تكون الطرق البرية صعبة وشاقة ، حيث تمر في بعض الأحيان في صحاري شبه قاحلة ، و أحياناً تتطلب الرحلات البرية تسلق بعض الجبال ثم النزول في الوديان .

ومن الجدير بالذكر أن الحيوانات قد استخدمت بالدرجة الأولى في النقل البري لا سيما الحمير، ويظهر أن الحمار الذي عرف بالتسمية السومرية "ANŠE" وبالأكديّة "IMERU"²، قد استخدم منذ فترة مبكرة وعلى نطاق واسع لأغراض النقل البري في الداخل والخارج مع البلدان المجاورة في منطقة جنوب العراق مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد، ولقد كانت قوافل التجارة البرية القادمة من مدينة " ماري " في " سوريا" تستخدم نوعاً من الحمير شاع وجوده هناك وهو باسم "ANŠE – LIBIR" ، ذكرت

¹-فوزي رشيد،(١٩٨١)، مرجع سابق، ص ٤ ١١.

² - Labat. R (2002) Op. Cit, p. 119, No. 208.

النصوص المكتشفة في مدينة "دريهم" جنوب العراق من فترة سلالة أور الثالثة بأن مدينة "ماري" دفعت هذا النوع من الحمير كجزية إلى بلاد "سومر"¹. واستخدمت الحيوانات فيما بعد لجر العربات ، ويبدو واضحا من خلال بعض الأمثلة المصورة على المنحوتات أو النماذج المعدنية المصنوعة لحيوانات تجر عربات كانت هي الحمير ، من فترة منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.



العجلة التي تجرها الحمير من الفترة المبكرة من الألف الثالث قبل الميلاد (انظر الشبه بين الصورة الحديثة أنفا)

أما الحيوانات الأخرى التي تجر العربات فمن الصعب تحديد نوعيتها بشكل دقيق، إلا أنها تتراوح ما بين الثيران والبغال، أما الحصان فمن المرجح أنه لم يستخدم خلال

¹ - نواله أحمد متولي، مرجع سابق، ص ٣١٤ - ٣١٥

العصور السومرية والأكدية لسحب العربات.^(١) أي خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وفيما يتعلق بالجمل فقد عرفه السومريون في كتابتهم باسم "أنشي.جم.مل" "ANŠE.GAM.MAL" وعرفه الأكديون باسم "جمّلو" (GAMMALU)،^(٢) إلا أنه لا يوجد ما يشير إلى كونه قد استخدم في النقل البري على الأقل خلال فترة الألف الثالث قبل الميلاد عند سكان جنوب العراق من السومريين والأكديين، حيث تذكر الأدلة اللغوية أنهم عرفوه من صوب الأقسام الجنوبية للعراق المتاخمة لموقع الخليج العربي ومناطق الأهوار والمستنقعات، فأطلقوا عليه في اللغة السومرية "ANŠE.A.AB.BA" ومعناه "حمار البحر" (جمل وحيد السنام)، مقابل الاسم الذي أطلقوه على الحصان باللغة السومرية أيضا "ANŠE.KUR.RA" ومعناه "حمار الجبل"،^(٣) وهما تسميتان دالتان على المناطق التي جلب منها هذان الحيوانان، فالحصان وصل العراق من المنطقة الجبلية الشرقية والشمالية، والجمل وصل عن طريق البحر أي من مناطق الجنوب والجنوب الغربي (الخليج العربي وشبه جزيرة عمان)، وفيما يخص الجمل بالذات فقد جاءت تسميته الوصفية من معجم

(١) - إن المخلفات الأثرية التي جاءتنا من خلال التنقيبات الأثرية في منطقة جنوب العراق تؤكد أن الحصان كان موجود في العراق منذ الألف الثالث قبل الميلاد ولكنه نادر وغير مدجن، حيث اكتشف في المقبرة الملكية في "اور" عظام حيوانات هجينة تولدت من تزاوج الحمار مع الفرس أو بالعكس، ولهذا يعتقد بعض الباحثين أن الحصان جاء من المنطقة لشمالية أو الشرقية من العراق والحمار من المنطقة الجنوبية الغربية خلال الألف الرابع قبل الميلاد ومنذ هذا التاريخ بدأ الاختلاط بينها، أما من الناحية اللغوية فقد وردت في كتابات عصر جمدة نصرحوالي ٢٧٥٠ ق.م. كلمة "ANŠE. KUR. RA" والتي عرفت بأنها تعني الحصان ، أنظر : Labat R (2002) Op. Cit, p. 119, No. 208.

(2) - Ibid, p. 119, No. 208.

(٣) - رضا جواد الهاشمي، تاريخ الأبل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات القديمة، مجلة كلية الأداب جامعة بغداد عدد ٢٣، لسنة

لغوي قديم وضعه العراقيون القدامى للأسماء والأفعال السومرية وما يقابلها بالأكدية نجد أن التسمية الأكدية المرادفة للأسم السومري للجمل القادم من الخليج قد وردت بصيغة الجمع المعروفة في اللغة العربية وهي "إبلو" (I-BI-LU)، كما أطلق السومريون تسمية ثانية على الجمل من نوع البكتري وردت بالشكل التالي "AM.SI.KUR.RA/AM.SI.HAR.RA.AN"،^(١) وترجمته "الثور الوحشي الجبلي من الخارج" (الأجنبي) ويقابله المصطلح نفسه بالأكدية "ابلو" (I-BI-LU)،^(٢) ومادام السومريون؟ قد عرفوا الجمل من منطقة الخليج العربي، فلا بد أن يكون الوسطة المناسبة للنقل البري التي خدمت التجارة البحرية، خصوصا وأن الجمل يتمتع بمواصفات تتلاءم مع بيئة منطقة الخليج الصحراوية والجافة أو الجبلية الوعرة مع قلة المياه العذبة، بالإضافة إلى كمية البضاعة التي من الممكن أن يحملها الجمل لوحده فكيف بقافلة من الإبل، فلو اعتمدنا الهنيدة (وهو اللقب الذي أطلقه العرب على المائة من الإبل) باعتبارها قافلة في النقل التجاري البري واعتمدنا متوسط حمولة ما بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ كغم للجمل الواحد، تكون النتيجة أن القافلة الواحدة من الإبل تنقل حمولة قدرها ٢٥,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠ كغم وهو وزن حمولة سفينتين كاملة جاء ذكر أوزانها ضمن أنواع السفن المتعددة التي عرفها السومريون؟ من خلال حجم حمولتها، وأكثرها شيوعا سميت "GIŠ-MA 1 SU-GUR" أي "سفينة (حمولة) ٦٠ جور"،^(٣) والجور الواحد يساوي ٢٥٢,٦ لتر.

¹ – Labat R (2002) Op. Cit ,p.109,No.70.

^٢ – رضا جواد الهاشمي، (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ٢١.

³ – Landsberger B (1957) Materialien Zum Sumrischen Lexikon (MSL), V : The Series Har-ra = hubullu, Tablets I-IV, Roma, p. 180.

ثانيا- أقدم القوانين الخاصة بالنقل وطرق المواصلات :

كان ظهور المواد القانونية الحقيقية في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، بأول وأقدم قانون وصلت إلينا مجموعة من مواده مكتوبة باللغة السومرية سمي بقانون " أور - نمو " مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) علما أن أقدم إشارة موثقة تشير إلى وجود القضاء أو قرار حكم ترجع بتاريخها إلى حوالي (٢٣٧٠ ق.م) وبصيغة "Di-Bi-I-Ku₅" أي قضية قضائية^١ أما المصطلح الذي استخدمه "حمورابي" للإشارة إلى مواده العادلة كما أسماها فهو " دنّات " (Dinnat) ومفردتها "دئم" أو "دينو" (Dinu) في اللغة الأكديّة و"دي.كوه" (Di-Ku₅) باللغة السومرية، وتعني أصلا "قضية" أو "قرار حكم" ،^٢ واستخدمت لتعني قانون أو مادة قانونية ويمثلها في اللغة العربية كلمة "دان- يدين"، و"ديّان" بمعنى قاض أو حاكم.^٣ وفيما يلي سرد مبسط لاهم القوانين العراقية القديمة التي ترقى بتاريخها الى الالف الثاني قبل ميلاد السيد المسيح، اي قبل حوالي اربعة آلاف عام من الان والتي تناولت في بعض من موادها النقل ووسائطه .

أ. قانون مملكة اشنونا :

إصدار أحد ملوك سلالة إشنونا (٢٠٢٤-١٧٦١ ق.م) و الذي يرجح أنه دون في حدود ١٨٢٠ ق.م ، قانونا خصص المواد الأربعة الأولى منه لغرض تحديد أسعار المواد الأساسية التي تقوم عليها الحياة الاقتصادية ضمن حدود السلالة المذكورة، و ذلك إثر غزو قبائل "المارتو" (الأموريين) لجنوب العراق ووسطه، مما أدى إلى حدوث فوضى و انقسام في دويلات المدن، فأخذت كل مدينة تشكل سلالة

¹ -Ibid, p.8.

² - Labat.R Op.Cit, p. 205, No.

³ - ابن منظور ، لسان العرب المحيط، المجلد الأول، دار لسان العرب، بيروت- لبنان، ب.ت،

مستقلة عن بقية ألدويلات الأخرى و ذلك مع نهاية عصر سلالة أور الثالثة أواخر الألف الثالث و بداية الألف الثاني قبل الميلاد.^(١) وقد عكس هذا القانون طبيعة الأسعار التي لا بد و إن كانت معروفة في أغلب المدن في جنوب العراق، واللغة التي دون بها القانون هي البابلية، و موارده الأربعة يمكن ذكرها بالآتي:^(٢)

المادة الثالثة: "أجرة عربة و ثيرانها و سائقها تساوي ١ (بي) و ٤ (سوت) من الشعير، و إذا كان الدفع بالفضة فالأجرة يجب أن تساوي ثلث الشقل، وعلى السائق أن يسوقها طول اليوم".

المادة الرابعة: "أجرة قارب ذي سعة ستين كور تساوي ٢ (قا) و أجرة سائفة تساوي واحد (سوت) و واحد (قا) من الشعير، و على السائق أن يسوق القارب طوال اليوم".
ب . قانون حمورابي الشهير :

في مواد قانون حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م)، فقد ميز لنا أجرة سفينة كبيرة تسير بقوة الشراع عن سفينة أو قارب بقوة المجداف في المواد التالية:^(٣)
المادة (٢٧٥): " إذا استأجر رجل سفينة كبيرة، فأجرته ٣ حبات فضة في اليوم الواحد.

إذا استأجر رجل سفينة تجذيف (تسير بقوة الجذف) فعليه أن يدفع في اليوم ٢,٥ حبة من الفضة أجرة له".^(٤)

و مع ما تقدم فإن النصوص القضائية من أواخر الألف الثالث قبل الميلاد قد أعطتنا دليل إيجار السفن في قضية عقدت من أجلها المحكمة بإدارة الملكي (الأمير الحاكم)،

(١) - فوزي رشيد (١٩٩١)، مرجع سابق، ص ١٠-١٩.

(٢) - فوزي رشيد (١٩٧٩)، الشرائع، مرجع سابق، ص ٨٣-٨٦.

(٣) - طه باقر، قانون لبت عشتار و قانون مملكة اشنونا، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٧، ص ٤٩.

(٤) - فوزي رشيد، (١٩٧٩)، الشرائع، مرجع سابق ص ١٠٦-١٠٩.

و التاريخ يمكن استنباطه من نص القضية نفسه ، إذ نقرأ في السطر الأخير سنة بناء سور "ماتور" ، و من المعروف لدى المختصين بتاريخ العراق القديم، أن قبائل المارتو قاموا بالزحف نحو بلاد " بابل" بشكل واضح منذ أواخر حكم سلالة أور الثالثة مما اضطر أحد حكام السلالة المدعو "شوسين" (Šu.sin) (٢٠٣٨-٢٠٣٠ ق.م) إلى بناء السور لصد هجمات "المارتو"،^(١) أما نص القضية المتعلقة بأجرة السفينة التي من أجلها انعقدت المحكمة فهو:

"سفينة واحدة للأجرة

(آتو)

إلى (آتا) قد أعطاها.

و (لودوكا) قد حضر كفيلا.

(خالأ)

و (داكا)

حضروا شهودا لإيجار السفينة،

السفينة قد تحطمت، و حطام

السفينة قد سلم ليد (آتو)

(آتو) إلى (آتا) قد قال:

أنا لم أعطك السفينة للأجرة

و بعد أن ثبت بأن (آتو) قد أجر السفينة،

(آتو) و (لودوكا)

قد اديا القسم،

(١)- فوزي رشيد، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد، الموسوعة الذهبية-٥-ط-١، بغداد وزارة

الثقافة و الإعلام، ١٩٩١، ص ١١.

أمام الأمير الحاكم

(لوننا) التاجر

و (سيكبو)

و (لودوكا) عمدة المنطقة،

و (أنمان)

كانوا الأشخاص الحاضرين

السنة التي فيها سور مارتو قد بني".^(١)

الخاتمة والاستنتاجات:

يتضح لنا من خلال دراسة آلية طرق المواصلات البرية في بلاد الرافدين، ان من بين العوامل التي ساعدت على ازدهار الحضارة في هذا البلد العريق وجود طرق للنقل والمواصلات، ويمكن استنتاج ذلك من خلال الاهتمام بطرق النقل ووسائطها المتنوعة ، وقد اظهرت الدراسة هذه الجوانب كالاتي:

اولا. ان وسائط النقل الاكثر شهرة كانت تتمثل بالعربات، ويبدو ان العربة دون عجلات كانت هيئ الواسطة الاولية للنقل عبر الطرق القصيرة والممرات الضيقة، ثم ظهرت العربة ذات الأربع عجلات وبعد فترة قصيرة ظهرت العربة ذات العجلتين، وقد ذكرت النصوص أن العربة ذات الأربع عجلات كانت أكثر استخداما في النقل الخاص بالمواد والبضائع التجارية.، ثم ظهرت السفن الشراعية وملحقاتها من قوارب وعبارات ، ويبدو ان الميل نحو استخدام الطرق الابحرية كان هو الذي وسع من نطاق التعامل مع الطرق البحرية وتطوير وسائطها بينما اقتصر ارتياد الانسان لطرق

(¹) -Falkenstein.A, Sie Neusumerschen Gerichtsurkunden, Zweiter Teill, S.99-100,No .62

نقلا عن: فوزي رشيد، القوانين في العراق القديم، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٥١.

المواصلات البرية للمناطق التي لايربطها ممر مائي ، بحيث اصبحت تلك المناطق اقل اهتماما من المناطق التي تقع على طرق المواصلات البحرية. ثانيا. توسع نطاق النقل على الطرقات البرية، مع منتصف الالف الثالث قبل الميلاد والفترات اللاحقة، بحيث أصبحت السلع التي تصل بلاد الرافدين عبر هذه الطرق تشمل المواد الغذائية والصناعية ومواد البناء بالإضافة إلى المواد الثمينة ومن مناطق بعيدة خارج أرض العراق .

رابعا. مما يزيد من توضيح طبيعة النقل وطرق المواصلات ان القوانين العراقية القديمة قد اشارت في عدة جوانب من موادها لمثل هذه الامور التي ساهمت بشكل او بآخر في تنظيم العمل والتعامل مع تلك الطرق ووسائلها وهذا ما وجدناه في مواد عديدة من قانون حمورابي الشهير .

المصادر والمراجع العربية والاجنبية

اولا . المصادر والمراجع العربية:

- ابن سيدة أبي الحسن علي بن اسماعيل (المتوفي سنة ٤٥٨ هـ)، كتاب المخصص ، المجلد الثالث، السفر العاشر، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، بدون تاريخ.
- ابن منظور، لسان العرب ،الجزء السابع عشر، الدار المصرية للتأليف، القاهرة ، بدون سنة طبع.
- بهنام أبو الصوف، تجارة العراق الخارجية في عصور ما قبل التاريخ، مجلة بين النهرين، العدد ٤٨، لسنة ١٩٨٥.
- بلسم صادق الجشعمي، التجارة في العراق القديم، ظهورها والعوامل المؤثرة على تطورها ٨٠٠٠-١٥٠٠ ق.م. رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ١٩٩٦.

- تغريد جعفر الهاشمي و حسن حسين عكلا، الإنسان تجليات الأزمنة- تاريخ و حضارة بلاد الرافدين- الجزيرة السورية الطبعة الأولى ، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ٢٠٠١.
 - جمال الدين محمد الإنصاري (ابن منظور)، لسان العرب، الجزء الثالث، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الأتباء و النشر، الدار المصرية للتأليف ، بدون تاريخ .
 - رضا جود الهاشمي، التجارة، حضارة العراق، الجزء الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥.
 - — ، تاريخ الأبل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات القديمة، مجلة كلية الأداب جامعة بغداد عدد ٢٣، لسنة ١٩٧٨.
 - رشيد الناضوري، دور عمان الحضاري في فجر التاريخ- حصاد- ندوة الدراسات العمانية، الطبعة الثانية، المجلد الأول، سلطنة عمان-وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٠.
 - سامي سعيد الأحمد، التجارة، موسوعة الموصل الحضارية، الجزء الأول، الموصل، ١٩٨٥.
 - صلاح الدين أحمد ،/المصرييون، صحيفة يومية مستقلة، بتاريخ ٢٥/٣/٢٠٠٨.
- <http://www.alzoa.com/docView.php?con=19&docID=446>
- طه باقر ، قانون لبت عشتار و قانون مملكة اشنونا، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٧.

- عامر سليمان و آخرون ،المعجم الأكدي، معجم اللغة الأكدية (البابلية- الأشورية) باللغة العربي والحرف العربي، الجزء الأول، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٩.
- فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، مطبعة أوفيسست الإخلاص، بغداد ١٩٧٥.
- فوزي رشيد، الأمير كوديا، الموسوعة الذهبية (٦)، الطبعة الأولى، بغداد، وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٩٤.
- — ، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، مجلة النفط والتنمية، مجلة شهرية تعنى بشؤون النفط والتنمية في الوطن العربي والعالم، عدد خاص (٨،٧) دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، لسنة ١٩٨١.
- — ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد، الموسوعة الذهبية-٥-ط-١، بغداد وزارة الثقافة و الإعلام، ١٩٩١.
- — ، القوانين في العراق القديم، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.
- قصي منصور التركي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الالف الثالث قبل الميلاد، ط١ ، دار صفحات للنشر ،دمشق، ٢٠٠٨.
- هاري ساكز، عظمة بابل - موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، ترجمة وتعليق، عامر سليمان إبراهيم ، الترجمة العربية، ١٩٧٩، جامعة الموصل، الموصل.

المصادر والمراجع الاجنبية:

- Falkenstein.A, Sie Neusumerschen Gerichtsurkunden, Zweiter Teill.
- Kohl P.L (1974) Seeds of Upheaval: The Production of Chlorite at Tepe Yahya and an Analysis of Commodity Production Trade in Southwest Asia in the mid Third Millennium, Ph. D Thesis Un of Harvard.
- Landsberger. B (1957) Materialien Zum Sumerschen Lexikon (= MSL),V : the Series HAR-ra = hubullu ,Tablets I-IV, Roma.
- Mallowan M.E.L (1971) The Early Dynastic Period in Mesopotamia, (CAH), 3 rd (ed), Cambridge Un.
- Leemans W.F (1960) Foreign Trade in the Old Babylonian Period, As Revealed by Texts from Southern Mesopotamia, Leiden.
- Piesinger C.M (1983) Legacy of Dilmun : The Roots of Ancients Maritime Trade in Eastern Coastal Arabia in the 4 th/3rd Millennium B.C, Un Published Thesis, Un of Wisconsin.
- Rice. M (1994) The Archaeology of Arabian Gulf C.5000-323 B.C, London.
- Salonen.A (1939) Die Wasser Fahrzeuge in Babylonien, Helsinki.
- The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the university of Chicago (CAD) , Chicago,1956.

The Transportation Means in Overland in Ancient Mesopotamia

Introduction:

The History for peoples as a memory for humans, as well as the evolution of anthropology and progress of its projects do not completed only we studied the history and stand on past ancestors who put the first bricks for every manifestation of science and human knowledge, and with this concept went the historian and politician and the famous doctor "Cicero "(MARCUS TULLIUS CICERO) (106 43 s. m) to say: "If you do not know anything about what happened before your born, you will never grow up"

So it is necessary to return to the origin to know what the civilized peoples reached to in ancient history, and start from where they finished rather than where they started, not to mention that we all recognize that our ancient history is a beacon of radiation for civilizations and nations , in past and present.

In light of above , the talk about the trade routes in overland and water, should raises the question: Was at the ancient civilian world , the ways of transportation and laws to ensure safety and governing the conduct of vehicles and ships? Became those roads and laws represent the way for

the successful progress of peoples and attended a directory for the advancement and prosperity?.

The answer about this question requires us to go into the experience of research and investigation in the evidence of the existence of methods of overland and water transportation and the first and oldest laws in the world (the laws of Mesopotamia), to know the nature of these laws and resulted in the application of safety and stability, and the resulting breach of chaos and harm.

Will be this paper with the character of a historical documentary, and got through which the activity of trade and its arguments overland and water, in Mesopotamia since the earliest historical times to stand by this study, the most important civilization achievements in the field of transport business, and to start thinking carefully about the existence of the bonds and connections to those media laws related and stored in the memory of time, and the modes of transportation and roads in our time and this is what can be jargon it back to the theory of origins .

حكم عمر باشا النمساوي لجبل لبنان

بعد سقوط الامارة الشهابية عام ١٨٤٢

م.م. زهراء فاروق علوان

المقدمة

يعد حكم عمر باشا في جبل لبنان عام ١٨٤٢، تجربة مهمة في تاريخ لبنان الحديث ، وان كانت مدة حكمه اقل من عام، الا ان الدولة العثمانية انفردت من خلال تعيينها عمر باشا حاكماً عثمانياً مباشراً من جبل لبنان، ولاسيما بعد سقوط الامارة الشهابية والقضاء على اخر حكامها هو الامير بشير الثالث ، لذا تمثل حكم عمر باشا حلقة الوصل بين نهاية الامارة الشهابية وقيام نظام القائمقاميتين .

اتسم عمر باشا بشخصية عسكرية مكنته من حكم جبل لبنان بعد حروبه الاهلية عام ١٨٤١، لهذا تم اختياره من قبل الدولة العثمانية، حيث وجدت فيه الرجل المؤهل لانقاذ البلاد، ولاسيما انه تولى مناصب عدة في الدولة العثمانية، فكان معروفاً باخلاصه للباب العالي.

اقتضت الضرور العلمية على تقسيم البحث الى مقدمة ومحاو عدة وخاتمة.

المحور الاول بعنوان نشأة و حياة عمر باشا لمعرفة مراحل نشأته الاولى وكيف ترك وطنه متجهاً الى البوسنة ثم الى اسطنبول، واهم المناصب التي تولاها حتى وفاته.

اما المحور الثاني هو بعنوان تعيين عمر باشا حاكماً لجبل لبنان، حيث تضمن اسباب تعيين عمر باشا من قبل الدولة العثمانية وردود فعل اهالي جبل لبنان من(الدروز و الموارنة)، وردود فعل الدول الأوربية من تعيين عمر باشا.

المحور الثالث هو بعنوان سياسة عمر باشا في جبل لبنان، حيث تضمن السياسة التي اتبعها عمر باشا من جبل لبنان تجاه اهالي الجبل.

اما المحور الاخير عنوانه ثورة الدروز ضد عمر باشا ونهاية حكمه، حيث تضمن الاسباب التي دفعت الدروز الى الاستياء من حكم عمر باشا والثورة ضده، وثورة شبلي العريان عام ١٨٤٢، التي جعلت الباب العالي يدرك جيداً ان عمر باشا وحكمه في جبل لبنان غير مرغوب فيه ولا بد من اقالته، وتم اعلان اقالته في ٧ كانون الاول ١٨٤٢ ليكون نهاية حكمه وبداية لحكم القائمقاميين في جبل لبنان.

المستخلص

يعد حكم عمر باشا النمساوي في جبل لبنان عام ١٨٤٢، تجربة مهمة في تاريخ لبنان الحديث، وان كانت مدة حكمه اقل من عام، الا ان الدولة العثمانية انفردت من خلال تعيينها عمر باشا حاكماً عثمانياً مباشراً في جبل لبنان، ولاسيما بعد سقوط الامارة الشهابية والقضاء على اخر حكامها هو الامير بشير الثالث، لذا يمثل حكم عمر باشا حلقة الوصل بين نهاية الامارة الشهابية وقيام نظام القائمقاميين.

حاول عمر باشا من اتباع سياسة كسب الدروز والموارنة الى جانبه للحيلولة دون ارجاع الامارة الى حكم جبل لبنان ولما راي ذلك مستحيلاً اتبع سياسة (فرق تسد)، من خلال ضرب الطائفة الدرزية ضد الطائفة المارونية لضمان استمرار حكمه في جبل لبنان.

دفعت سياسة عمر باشا الدول الاوربية من التدخل في الشؤون الداخلية لجبل لبنان، ويتضح ذلك من خلال دعم بريطانيا للدروز، بينما الفرنسيين دعموا الموازنة، وهذا ما اعطى الصراع السياسي في جبل لبنان بعداً دولياً.

نشأة و حياة عمر باشا النمساوي (١٨٠٦-١٨٧١)

ولد عمر باشا عام ١٨٠٦ في مدينة بلاسكي في كرواتيا من بلاد البلقان على حدود البوسنة غرباً^(١). من والدين أرثوذكسيين، وكان ابوه ضابط في الجند النمساوي فسماه بـ (ميخائيل لاتاس)^(٢). وادخله في المدرسة الحربية في يورن قرب كرسنات ثم ارتقى الى درجة جندي مسؤول عن تنظيم العبور في الجسور^(٣).

عندما بلغ عمر باشا النمساوي الثامنة والعشرين من عمره نزع من وطنه، تاركاً منصبه فيه و جاء الى البوسنة حيث اعتنق الدين الاسلامي وسمى نفسه (عمر)^(٤). ويذكر وليم ميلر (William Miller)، ان اعتناق عمر باشا الاسلام كوسيلة للتقدم في الرتب العسكرية^(٥).

فيما ذكر بيس الفريد (Basse Alfred) ان احد التجار الأتراك عرض على عمر باشا منصب مدرس لابنائهم، بشرط ان يقوم بتغيير دينه من الارثوذكسية الى الاسلام وكان هذا الشرط ضرورياً له للتخلص من سوء المعيشة^(٦).

رحل عمر باشا اسطنبول عام ١٨٣٤ وانضم للجيش العثماني، ومن ثم عين مدرساً في المدرسة العسكرية التركية. وقد ساعد هذا المنصب ان يبرز بين الوسط العسكري، ولاسيما بعد ان اعجب به ناظر الجهادية (وزير الدفاع انذاك) خسرو باشا، حيث اهتم به وجعله احد القادة العسكريين في اراضي الدانوب^(٧). كما عمل عمر باشا على اعادة تنظيم الجيش العثماني بعد هزيمة الانكشارية^(٨).

كان للاعمال التي قام بها عمر باشا اثرها الواسع في التعرف وجمع معلومات مهمة عن الاراضي التركية، وفي المقابل مهدت له الطريق للاحتكاك بالمجتمع التركي وبالتالي التعرف على عائلة ثرية تركية والزواج من ابنتهم واسمها (عايدة سعيد)، كانت عازفة للالات الموسيقية ولها الحان كلاسيكية، حتى ان عمر باشا كان يذهب برفقتها الى دورة العزف على البيانو لإعطاء نفسه راحة من العمل العسكري^(٩).

يذكر ان زواج عمر باشا من بنت ثرية تركية قد فتح له الابواب للتدرج في المناصب العسكرية، ولاننسى شخصيته المميزة قد ساعدته في تحقيق النجاح في

حكم عمر باشا النمساوي لجبل لبنان بعد سقوط الامارة الشهابية عام ١٨٤٢.....

عمله، وبالتالي ساعده التقرب من البلاط السلطاني، ومن ثم اختياره في عام ١٨٣٨ من قبل السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) ليكون معلماً لابنه السلطان عبد المجيد الاول (١٨٣٩-١٨٦١) قبل توليه السلطة^(١٠).

لما تولى الاخير السلطة عام ١٨٣٩ رفع معلمه عمر باشا الى رتبة ميرآلاي (عميد انذاك) وبعثه مع الجيش العثماني لاجراج ابراهيم باشا المصري من بلاد الشام، ورفاه الى رتبة لواء، ثم جعله عام ١٨٤٢ حاكماً على جبل لبنان وهذا ما نذكره لاحقاً^(١١). وفي عام ١٨٤٣ قاد عمر باشا حملة الى البانيا لاختماد الثورة فيها، وعمل مع مجموعة من كبار العسكريين على اخماد ثورة بدر خان في جبل الاكراد^(١٢). كما شارك في الحرب ضد روسيا عام ١٨٤٨، ثم ارسله الباب العالي لقمع بعض ولاة البوسنة، فقمعهم وعادوا تحت سيطرة الدولة^(١٣).

وفي عام ١٨٥٣ قاد عمر باشا حملة قوامها عشرين الف جندي لمحاربة تمرد بعض رجال الجبل الاسود فتمكن من اخضاعهم تحت سيطرة الدولة، كما شارك عمر باشا في حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) ضد روسيا، فغلب الروسيين في يوباتوريا^(١٤). ولكنه لم يتمكن من انقاذ قلعة القرص عام ١٨٥٥ لهذا سقطت على يد الروس^(١٥).

وبعد انتهاء عمر باشا من اعماله الحربية تم تعيينه والياً على بغداد، الا ان غضب البابا العالي عليه قد حال دون ذلك، فارسله لاختماد ثورة البوسنة والهرسك عام ١٨٦١، فتم تعيينه قائداً للجيش العثماني عام ١٨٦٧، كما منح عمر باشا رتبة الوزارة وصار من مشيري الدولة ولاسيما بعد تقاعده عن الاعمال العسكرية حتى وفاته عام ١٨٧١^(١٦).

ولابد من القول ان شخصية عمر باشا العسكرية وذكائه جعلته قريباً من الدولة العثمانية، فكان محظ اختيارها ليتولى حكم جبل لبنان.

تعيين عمر باشا حاكماً لجبل لبنان

استغلت الدولة العثمانية ضعف شخصية الامير بشير الثالث (١٨٤٠-١٨٤٢)^(١٧). والاحداث الدامية التي وقعت بين الدروز والموارنة عام ١٨٤١، فارسلت

حكم عمر باشا النمساوي لجبل لبنان بعد سقوط الامارة الشهابية عام ١٨٤٢.....

امراً الى محمد سليم باشا (والي صيدا) بان يفاوض زعماء الجبل ويلبي مطالبهم، الا انه لم يتمكن القيام بهذه المهمة^(١٨). فارسل الباب العالي السير عسكر مصطفى نوري باشا (والي بيروت) مع جيشه، فاستقبله اهالي الجبل معربين له عن ترحيبهم واحترامهم له، وقدموا له عريضة باسم اهالي جبل لبنان وطلبوا منه انقاذهم من ظلم العائلة الشهابية، وطلبوا منه ان يرفعها الى الباب العالي^(١٩).

وفي ١٦ كانون الثاني عام ١٨٤٢، اعلن مصطفى باشا في بيروت سقوط الامارة الشهابية، بعد عزل الامير بشير الثالث عن منصبه، وتم نفيه الى اسطنبول، وعين عمر باشا كحاكم عثماني على جبل لبنان^(٢٠).

كان هدف العثمانيين من تعيين عمر باشا حاكماً لجبل لبنان، لتخفيف اهالي الجبل واخضاعهم له باعتباره شخصية عسكرية محنكة، ولكسب تأييد الاسر الاقطاعية اللبنانية، وبالتالي ضمان ولاء الموارنة والدروز من عامة الشعب^(٢١).

اتخذ عمر باشا من مدينة بيت الدين مركزاً لحكمه، الا ان تعيين عمر باشا لجبل لبنان قد لاقى ترحيب ومعارضة في نفس الوقت، فالدروز قد رحبوا بتعيين عمر باشا مما لاقوه من مظالم ايام حكم الامراء الشهابيين^(٢٢). حتى ان الاعيان الدروز قدموا بعد اشهر قليلة من حكم عمر باشا عريضة الى الباب العالي ابدوا فيها رفضهم أي محاولة لعودة حكم حاكم شهابي عليهم او أي شخص اخر سواء كان من الدروز او من الموارنة، وهددوا في حال توليه احد افراد الاسرة الشهابية بترك بلادهم والذهاب الى البلاد العثمانية ليكونوا بمأمن من هذه الاسرة^(٢٣).

اما الموارنة لم يقبلوا بما قبل به الدروز، واصلوا انهم لا يرضون الا بأمير وطني مسيحي^(٢٤). وظن الموارنة ان تعيين عمر باشا حاكماً لجبل لبنان امراً مؤقتاً بسبب الاحداث الدامية التي وقعت بينهم وبين الدروز. وكانوا يعتقدون ان بإمكانهم تنصيب امير ماروني بمجرد موافقتهم على امير غير شهابي^(٢٥).

ايضاً اعترضت الدول الاوربية على تعيين عمر باشا، وكانت معارضتها بنسب متباينة ولأسباب مختلفة. فبريطانيا لم يكن بوسعها الصمت ازاء عزل حاكم

عينته بنفسها وعدته رجلها الاول في الحكم^(٢٦). وعدت قرار تعيين عمر باشا قراراً منفرداً من قبل الحكومة العثمانية، وهذا ما عبر عنه السفير البريطاني (سترا تفورد) في اسطنبول برسالة بعثها الى (بيزاني) ترجمان السفارة في بيروت جاء فيها: (ان الامير بشير قاسم عزل فجأة بأمر استبدادي. وان السر عسكر مصطفى باشا عين مسلماً مكان الامراء عاهداً اليه بالسلطة المختصة بهم.... مما لم يسبق له مثيل وذلك مناقض للوعود المسجلة وخارق للامتيازات المقررة منذ قرون....)^(٢٧)

اما فرنسا فاعتبرت استبدال عمر باشا بالأمير بشير الثالث غير كاف لحقن الدماء، وضبط الاهواء، بل ينبغي اتخاذ وسيلة اخرى تراعي عادات الاهالي والحاجات المكانية وروابط هويتهم الاجتماعية وإلا فانه بعد فترة من الزمن تشتعل نار الفتنة بين الاهالي وتكون اشد مما كانت عليه^(٢٨).

وطالب الفرنسيون بعودة حكم الاسرة الشهابية، وقد اتفقت دولتا فرنسا وبريطانيا على ان تعيين عمر باشا مؤقتة لمرحلة تهدئة الاوضاع في جبل لبنان^(٢٩). ويبدو مما سبق ان الدول الاوربية لم يكن بوسعها ان تقبل بولاية حاكم مسلم على جبل لبنان، ولاسيما ان حكام الاسرة الشهابية تولوا حكم جبل لبنان بعد رضى وقبول ومساندة من الدول الأوربية.

سياسة عمر باشا في جبل لبنان

تولى عمر باشا حكم الجبل في ظروف صعبة. وكانت اسباب الصدام لاتزال موجودة لدى فرقاء الصراع. فالمقاطعجون الدروز لم يكن بوسعهم الخضوع لسلطة أي حاكم يقيد سلطاتهم المقاطعية السابقة وامتيازاتهم التي كانوا لايزالون في فترة استردادها واستعادتها^(٣٠). والموارنة لم يرضوا بالابتعاد كثيراً عن النظام القديم، وتخطي فترة الحكم الشهابي، فكان على عمر باشا خيارات عدة ليبدأ حكمه، اما بمحاولة كسب الدروز والموارنة على حد سواء عبر التوفيق بينهما لضمان وجودهما في بلد واحد، او الوقوف الى جانب احد الفريقين عبر تبني طروحاته ضد الفريق

الأخر، والا فان سياسة التفريق والدس وايجاد الفتنة تبقى الطريق الثالثة الممكن اتباعها من قبله^(٣١).

تمثلت سياسة عمر باشا في حكم جبل لبنان على مستويين خارجي يتمثل في التصدي لقناصل الدول الاوربية والحد من تدخلهم في شؤون جبل لبنان، تحت ذريعة سياسة الحكم العثماني المباشر التي مثلها عمر باشا في حكومته^(٣٢). وداخلي يتمثل في:-

١. القضاء التام على فكرة عودة البيت الشهابي لحكم جبل لبنان^(٣٣).

٢. اقناع الاطراف المتنازعة كافة بقيمة الحكم العثماني للحفاظ على وحدة الجبل.

٣. محاولة ارضاء زعامات الدرّوز والموارنة.

٤. التصدي للدرّوز والموارنة على السواء في حال تمردهم ، لاسيما بعد ان ادرك عمر باشا دور بريطانيا في دعم الدرّوز، وفرنسا في مشاركة الموارنة في التحركات والجهود للوصول الى الغاية المشتركة^(٣٤).

وعلى هذا الاساس، بدا عمر باشا بالتقرب من الدرّوز والموارنة بأن اتخذ عدداً من زعمائهم كمعاونين له^(٣٥). واعتمد في المركز (بيت الدين) على الامير احمد واخاه الامير امين الارسلانيين^(٣٦). كما اتخذ الشيخ منصور الدحداح والشيخ خطار العماد كمستشارين ووكلاء له ، وقرب المشايخ الحماديه واناط بهم اقليم الغروب (بلاد جبيل-البترون-الكوره العليا)^(٣٧). كما حاول عمر باشا التقرب من الموارنة كجزء من سياسته الرامية الى كسب ودهم ورضاهم ، فعرض منصب (نائب حاكم) على الامير حيدر ابي اللمع^(٣٨)، الا انه رفض تولي المنصب مبرراً رفضه انه لايمكن التعاون مع حكومه لم تتل رضى الاغليبيه من الموازنه ، فعرض الامر على الامير بشير احمد ابي اللامع^(٣٩). ولاغرائه بالقبول منحه عمر باشا املاكا شاسعه ومبلغا كبيرا من المال^(٤٠). كما ولى عمر باشا الشيخ خطار العماد^(٤١). والشيخ فرنسيس ابا نادر الخازن^(٤٢). على كسروان، والشيخ ظاهر منصور الدحداح^(٤٣). على الفتوح وفارس

حكم عمر باشا النمساوي لجبل لبنان بعد سقوط الامارة الشهابية عام ١٨٤٢.....

حبيش على غزير^(٤٤). وادخل عمر باشا في قيادة قواته العسكرية شخصيات لها شأن محترم عند الموازنة، امثال ابو سمرا البكاسيني^(٤٥). ويوسف اغا الشنتيري^(٤٦). قائدين لهم، ووضع تحت قيادة كل واحد منهم مابين ثلاثين الى خمسين خيال يتم استخدامهم لاغراض جمع الضرائب ولاغراض اخرى^(٤٧).

كتب عمر باشا الى البطريرك الماروني مار يوسف حبيش رسالة تاييد وتعاطف واحترام، وشكره لما ييده من خدمات جلى للدولة العثمانية، فارسل له الهدايا الثمينه^(٤٨).

وبعد ان اكتسب عمر باشا تأييد اهل الاقطاع في البلاد، سعى الى الحصول على ولاء عامة الشعب، من دروز وموارنة، فحاول تخفيض الجزية السنوية الى سبعمائه وخمس وسبعين قرشاً، وطالب الباب العالي بتوفير الفين وخمسائه خزانة لدفع الرواتب والعلاوات لرفع الحالة المعيشية لاهالي الجبل التي تردت بسبب الاحداث الاخيرة التي وقعت في البلاد، ورفع الحماس لدى القوات العسكرية للدفاع عن بلدهم^(٤٩). ويمكن القول ان نجاح سياسة عمر باشا متوقفاً على مدى رضى اهالي جبل لبنان عليه، الا ان الاجراءات التي اتخذها عمر باشا لم ترضي الدروز والموارنه وهذا ما سنراه واضحاً.

ثورة الدروز ضد حكم عمر باشا ونهايه حكمه

اعتقد عمر باشا بانه استطاع كسب تأييد جميع الفئات الاجتماعية والطوائف في الجبل لحكمه، ولاسيما بعدما حاول عمر باشا جمع توقيع عرائض كي يضفي على حكمه الصفة الشرعية، ولكي يظهر العثمانيين للدول الاوربية بان حكمهم المباشر على جبل لبنان يحظى بدعم من اعيان واهالي الجبل^(٥٠).

وفي نيسان ١٨٤٢ ارسل الباب العالي مبعوثه الخاص سليم بك ليطوف القرى اللبنانية طالبا من سكانها الادلاء بارائهم في عملية منسقة مع عمر باشا ومصطفى باشا، كما قام رجال موالين لحكم عمر باشا، امثال الامير بشير احمد ابي اللمع واخرون بجمع التوقييع من اهالي الجبل، ولم يمانع الدروز من التوقيع على هذه

العرائض، الا ان الموارنة رفضوا ذلك، حتى ان بعض التواقيع كانت تؤخذ بالرشوة والعنوة والتهديد^(٥١).

استنكر البطريرك الماروني يوسف حبيش هذه الممارسات وحث الموازنة على عدم التوقيع عليها، كما طالب بعوده الحكم الشهابي الى السلطة^(٥٢). وسانده اعيان الموارنة، بمن فيهم المشايخ آل الخازن الذين رفضوا ان ينفرد الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن وحده بحكم كسروان، بعد ان كان يحكمها ثلاثة من مشايخهم^(٥٣).

لم يسلم عمر باشا من انتقادات عموم القناصل الأوربيين في بيروت، فاحتجوا على ممارسات عمر باشا ونددوا بها، واعتبروها تدخلاً مباشراً في الشؤون الداخلية للجبل، وارسلوا العرائض المضادة الى الباب العالي، وخلق هذا حالة من الارياك شعر خلالها عمر باشا ومصطفى باشا بان سياستهم قد تفشل وان الموارنة هم السبب في ذلك، فقرر عمر باشا ان يلجا الى الدروز يحرضهم على محاربة الموارنة، فاتصل بالشيخ خطار العماد وطلب منه السعي لتجنيد الدروز في فرق عسكرية والهجوم على مناطق الموارنة في زحلة وكسروان وبعض مناطق المتن، الا ان الدروز رفضوا ذلك، لان ذلك سيجرهم الى حرب اهلية قد تدمر بلادهم^(٥٤). هذا الامر قد اغضب الدروز على حكم عمر باشا، ومما زادهم الخلاف بينهم هو ضغط عمر باشا على الدروز في استحصال الاموال، بناءً على اوامر قد تلقاها عمر باشا من الباب العالي، والقاضية بتحصيل مبلغ الفين وستمئة واربعة وعشرين كيساً من الدروز، ادعى الامير بشير الثالث ان الدروز سلبوه اياها عند خروجه من جبل لبنان، كما طالب عمر باشا المشايخ الدروز بدفع ديون مترتبة عليهم لحساب احد التجار الفرنسيين. الا ان المشايخ الدروز رفضوا الاعتراف بالمبلغ المدعى بها، كما اعترض الدروز على مسألة اقامة ديوان يجمعهم مع الموارنة، ورفعوا التماساً الى الباب العالي يطالبوا فيه اسقاط دفع الضرائب المترتبة عليهم، وطالبوا بالتفرد بالنفوذ والسلطة واصروا على استرجاع اراضيهم وحقوقهم كونهم سادة مقاطعاتهم وحكامها التقليديين^(٥٥).

ادرك عمر باشا انه في موقف حرج، ولا بد من السيطرة على زمام امور الجبل من خلال اللجوء الى استخدام القوة ضد الطائفة الدرزية اولاً، ثم الانتقال الى الطائفة المارونية، لذا قرر توجيه ضربة تأديبية الى الاعيان الدروز، فدعا عمر باشا في السادس من نيسان ١٨٤٢ الى الاجتماع في بيت الدين ضم الامير احمد ارسلان، والشيخ نعمان جنبلاط، والشيخ ناصيف النكدي، والشيخ حسين تلحوق، والشيخ خطار العماد^(٥٦). وذلك بحجة التباحث معهم حول المفروضة عليهم، والتحاور في الامور المتعلقة بالدروز، لكن بعد ان استقبل عمر باشا الاعيان الدروز، انسحب وطلب من جنده تجريدهم من سلاحهم وتوقيفهم، وثم ارسالهم الى صيدا، ومنها نقلوا بحرا الى بيروت، حيث وضعهم مصطفى باشا في سجن خاص بهم^(٥٧). والقي القبض بعد ايام على اعيان اخرين بعد ان تعهد بعدم القبض عليهم فاصبح عددهم سبعة اشخاص^(٥٨).

قام عمر باشا بتنفيذ الخطوة الثانية من خلال اعتقال عدد من اعيان الموارنة وزجهم في السجون بحجة مطالبتهم بأن يكون الحاكم عليهم مارونياً^(٥٩).

اضافه الى ذلك كان هناك سبب مهم وراء اعتقال اعيان الطائفتين، من قبل عمر باشا وبأشراف الباب العالي، هي العلاقة الوطيدة التي بدأت ترسخ بين القناصل البريطانيين والاعيان الدروز، والفرنسيين بأعيان الموارنة فتبتهت الدول العثمانية لهذا الخطر الذي قد يقضي على حكمها في جبل لبنان^(٦٠). غضب الدروز والموارنة بعد انتشار خبر اعتقال اعيانهم وقرروا الانتقام لمشايخهم، فعمت حاله من الفوضى والاضطراب في بلاد كسر وان، وتزعزع الشيخ يوسف عبد الملك انتفاضة الدروز، وبدأت الاخبار تنتشر في قرى الدروز بان عمر باشا يريد التخلص من المعتقلين، كما يريد القضاء على جميع الاعيان بالاضافة الى تجنيد الشباب الدرزي في الجيش العثماني وراى الدروز ضرورة توحيد الموقف في الجبل فاتصلوا بالموارنة، وارسلوا الشيخ اسماعيل عبد الملك الى المدن الأكثر اختلاطاً بين الدروز والموارنة للتفاوض معهم^(٦١). ففتح الموارنة أبواب التفاوض وتم التوصل الى عقد اتفاق (ماروني_درزي)

حكم عمر باشا النمساوي لجبل لبنان بعد سقوط الامارة الشهابية عام ١٨٤٢.....

، تضمن موافقة الدروز على تعيين أمير مسيحي على جبل لبنان، ودفع التعويضات للموارنة عن خسائرهم التي لحقت بهم سنة ١٨٤١^(٦٢). كما اتفق الطرفان على تعيين احد الامراء اللامعين مع أمير الجبل وان يكون عنده مجلس استشاري يضم اثنان من مشايخ الدروز، واثنان من مشايخ الموارنة. ثم اتصلوا بقناصل الدول الأوروبية لتأمين الدعم الخارجي بعد ان تأمن الموقف الداخلي^(٦٣). وقد عبر القنصل الفرنسي (بوريه) عن دعمه للموارنة وحثهم لمشاركة الدروز في ثورتهم ضد عمر باشا بقوله: "ان وجود النصرارى هو حاجه ضرورية للدروز، وان وجود الدروز ضروري لأمن المسيحيين"^(٦٤). لكن فقدان الثقة بين الطرفين لم توصلهم الى اتفاق عملي، لان الدروز اشترطوا مقابل موافقتهم على مطالبة الموارنة، ان يبدأ الموارنة بالضربة الأولى ضد قوات عمر باشا، في حين أصر هؤلاء على ان يبدأ الدروز القتال^(٦٥). وان يقدموا وثيقة خطية ممهورة بأختام مشايخهم يطالبون فيها بحاكم شهابي كفالة لحسن نيتهم تدفع الى العثمانيين في حال تخليهم عنهم او خيانتهم لهم، لذا بات الاتفاق بينهما مستحيلاً، ففضلوا الوقوف على الحياد خصوصاً وان احداث السنة الماضية لم تزل ماثلة أمام أعينهم^(٦٦).

بعد علم عمر باشا بهذا الاتفاق بين الدروز والموارنة، اتصل بالدروز واخبرهم بان اعتقال مشايخهم جاء بضغط من القوى المسيحية، وذلك لإجبار الدروز على دفع التعويضات للموارنة^(٦٧). كما اتصل بالموارنة وقام بملاطفتهم، ووعدهم بالتعويض عن خسائرهم لعام ١٨٤١، وسيعفيهم من دفع الضرائب المفروضة عليهم^(٦٨). وسيتم اطلاق سراح بعض زعمائهم، كما وعدهم بإعادة ممتلكاتهم التي استولى عليها الدروز، وحماية البطريرك الماروني من قبل الباب العالي^(٦٩). فاستطاع عمر باشا من خلال هذه الوعود ان يمتص غضب الموارنة وابعادهم عن الدروز والتحالف معهم^(٧٠).

وجد الدروز أن مشاركة الموارنة معهم في الثورة ضد قوات عمر باشا، باتت مستحيلة ، وفشل المحاولات التي قام بها القنصل البريطاني في بيروت من اجل

حكم عمر باشا النمساوي لجبل لبنان بعد سقوط الامارة الشهابية عام ١٨٤٢.....

أطلق سراح الزعماء الدروز، لذا قرر الدروز الانفراد بالثورة^(٧١). واستعدوا للبدء بعملياتهم العسكرية ضد قوات عمر باشا، وبدأت جموعهم بالتوافد من مناطق المتن والجرد والشوفين والتمركز في كفر نبرخ والسماقانية والمرتفعات القريبة من بيت الدين^(٧٢). وفي الوقت نفسه اندلعت انتفاضة في المقاطعات الشمالية في اهدن بقيادة الامير عبدالله شهاب الذي دعا الموارنة على العصيان بعد ظهور الاسطول الفرنسي على الساحل، وقد تمكن الامير عبدالله من ارغام القوات العثمانية من الانسحاب الى طرابلس بسبب الخسائر والتي تكبدتها، لذا كان للانتفاضة اهمية لانها شجعت الدروز على الثورة، وتركت انعكاساً سلبياً على مجمل المشروع العثماني في محاولته تثبيت اقدام عمر باشا حاكماً على الجبل^(٧٣). قام الشيخ شبلي العريان^(٧٤). في اواخر تشرين الاول ١٨٤٢، بالتقدم مع ثلاثة الاف مقاتل درزي من وادي التيم وحران الى جبل الشوف، بدعوة من الدروز اللبنانيين لقيادة ثورتهم ضد عمر باشا. وعسكروا في بلدة المختارة بعد سيطرتهم على قصر الجنبلاطين على بعد ١٢ كيلو متراً من بيت الدين^(٧٥). وتمكنوا من فرض الحصار على قصر بيت الدين، وقطعوا المياه عن القصر، كما قطعوا جميع الطرق المؤدية اليه^(٧٦). بهدف الضغط على عمر باشا لاطلاق سراح المعتقلين، فأرسل عمر باشا اليهم الشنتيري لمفاوضتهم الا انها باءت بالفشل، مما اضطر عمر باشا شن هجوم على الدروز في الباروك، وسقط الكثير من القتلى، الا انهم عاقدوا جمع صفوفهم، بعد ان انضم اميران شهابيان هما (اسعد قعدان-عبدالله قاسم)، وعسكروا في عماطور، بينما عسكر عمر باشا في السماقانية^(٧٧). وجرت بينهما معارك كان نتائجها لصالح الدروز، فأرسل اسعد باشا الذي خلف مصطفى باشا في ولاية بيروت، وقد مؤلف من محمود رشيد باشا و عبد الفتاح حمادي والخزندار كنعان افندي، لمفاوضة الدروز، ووعدهم بعزل عمر باشا وتعيين محمد رشيد باشا مكانه، كما تم اطلاق سراح ثلاثة من المعتقلين بينهم الشيخ سعد جنبلاط والشيخ قاسم نكد، مقابل انسحاب شبلي العريان من الشوف^(٧٨). الا ان شبلي العريان قد اصر على شروطه وهي^(٧٩):-

١. اطلاق سراح المعتقلين من الدروز.
٢. عزل عمر باشا النمساوي من حكم جبل لبنان.
٣. العدول عن جباية الضرائب لمدة ثلاث سنوات في الجبل.
٤. الغاء الخدمة العسكرية الألزامية، والامتناع عن تجريد الجبل من السلاح.
٥. اعادة البلاد تحت حكم الاسرة الشهابية.

وقد جاء هذا الشرط الاخير كمبادرة من الدروز لاعادة التفاهم مع الموارنة، في حين ان الدروز عامة اعتبروا ابعاد الاسرة الشهابية عن حكم الجبل امراً اساسياً لإعادة السلطة والنفوذ اليهم، لكن الكنيسة المارونية لم تستغل هذه المبادرة، ولم تعمل على تمييزها في عمل مشترك^(٨٠). ضد حكم عمر باشا، ومما لاشك فيه مما للباب العالي من دور فعال في حياد الموارنة.

رفض اسعد باشا شروط شبلي العريات التي نقلها اليه ووفد المفاوض، فاستقدم من صيدا قوة عسكرية قوامها ثلاثة الاف وخمسمائة رجل، مزودة بالمدفعية سلكت طريق دير القمر وواقعت بالعريان وجماعته فهاجمتهم من الورا بينما هاجمهم عمر باشا وجنوده من الامام، فأسفرت هذه المعركة عن هزيمة شبلي العريان الذي اضطر الى تسليم نفسه الى والي دمشق احمد باشا الذي قام بارساله الى اسطنبول، في حين ان الشيخ يوسف عبد الملك والامير أمين ارسلان اختبأ في القنصلية البريطانية في دمشق، ثم استحصلا العفو بعد ذلك^(٨١). اما سعيد جنبلاط فقد عاد بعد ان نال عفو اسعد باشا الى قصر المختارة لترميمه واعادة بناء ماتهدم منه، كما هرب بعض مشايخ الدروز الى منطقة حوران^(٨٢).

ادركت الدولة العثمانية فشل حكم جبل لبنان تحت سلطة حاكم عثماني مباشر خارج تبعية سكان الجبل لعدم رضى الدروز والموارنه، لذا قررت اقالة عمر باشا في حكم جبل لبنان في ٧ كانون الاول ١٨٤٢، وعين مكانه محمد

باشا^(٨٣). الا انه بنفس الوقت كان الباب العالي قد توصل مع الدول الاوربية الى نظام جديد لحكم جبل لبنان، يوضع موضع التنفيذ في مطلع السنة الجديدة. وهو تقسيم جبل لبنان الى منطقتين اداريتين، شمالية يتولى ادارة شؤونها قائم مقام ماروني، وجنوبية يتولى ادارة شؤونها قائم مقام درزي، على ان تكون الكلمة الاخيرة في القضايا المهمة لوالي بيروت، وفي اول كانون الثاني ١٨٤٣، عين اسعد باشا الامير حيدر ابي اللمع قائم مقام على منطقة الموارنة، واحمد ارسلان قائم مقام على منطقة الدروز^(٨٤).

الخاتمة

تعد مدة حكم عمر باشا النمساوي مرحلة انتقالية لقيام نظام القائم مقاميين تمت من خلالها تجربة استمرار السلطة الموحدة في الجبل بعد الحرب الاهلية عام ١٨٤١.

- تمكنت الدولة العثمانية من تحقيق غايتها باقامة حكم عثماني مباشر في جبل لبنان، لكن التجربة لم تدم طويلاً بسبب مناهضة الاهالي و الدول الأوروبية لها.
- حاول عمر باشا النمساوي اتباع سياسة كسب الدروز و الموارنة الى جانبه للحيلولة دون ارجاع الامارة الى حكم جبل لبنان ولما رأى ذلك مستحيلاً اتبع سياسة (فرق تسد)، من خلال ضرب الطائفة الدرزية ضد الطائفة المارونية لضمان استمرار حكمه من جبل لبنان.
- توضحت خلال حكم عمر باشا النمساوي الاهداف الحقيقية للكنيسة المارونية في اقامة امارة مارونية على راسها حاكم ماروني ومن الاسرة الشهابية، على ان تكون هذه الامارة تحت الحماية الفرنسية.
- شهد حكم عمر باشا لجبل لبنان تدخلاً من قبل الدول الاوربية في الشؤون الداخلية للجبل، ويتضح ذلك من خلال دعم بريطانيا للدروز بينما الفرنسيين دعموا الموارنة، وهذا ما اعطى الصراع السياسي بعداً دولياً في جبل لبنان.

Abstract:-

The rule of Omar Pasha in Mount Lebanon in 1842, experience is important in the history of modern Lebanon, although his sentence less than a year, however, the Ottoman Empire declared by Omar Pasha Ottoman ruler set directly in Mount Lebanon, especially after the fall of the Principality formed part and the last rulers is the Prince Bashir III, so the rule of Omar Pasha represents the link between the end of the Principality formed part and the Alkaemmkamitin system.

Omar Pasha tried to pursue a policy of Druze and Maronites to earn his side to prevent the return of the Principality to rule Mount Lebanon seeing impossible follow (divide and conquer), by hitting the Druze against the Maronite community to ensure the continuation of his rule in Mount Lebanon.

Omar Pasha Policy pushed European countries of interference in the internal affairs of Mount Lebanon, and illustrated by supporting catching Druze, whereas the French supported the Maronites, and this is what gave the political conflict in Mount Lebanon international dimension.

الهوامش

١. جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج ١، دار مكتبة بيروت الحياة، بيروت، د.ت، ص ٢٣٨.
2. William Miller, M.A, the Ottoman Empire and its Successors 1801-1922, London, 1923, P.152.
3. Grand Larousse Encyclopedirquire, Tome Septieme, parise 1963, p. 947.
٤. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص ٢٣٨.
5. William Miller, op. cit, p.152.
6. Bess Alfred; Morris Edward goy, The Turkish Empire Embracing the Religion Manners and Customs of the People, with a Memoir of the Reigning Sultan and Omer Pasha, Hathi trust Digital Library, 1855, P.25.
٧. سيرة حياة عمر باشا، وثيقة تاريخية عن عمر باشا، المتحف المصري، ٢٧ فبراير، ٢٠١٤، ص ١.
8. Bess Alfred, Morris Edward joy, Op. cit, p. 25.
9. Yapi Kredi, Ottoman Woman Composers-Ida Side wife of Omer Pasha, Istanbul, 1850, p.1.
10. Bess Alfred, Morris Edward joy, Op. cit, p 26.
١١. نوفل نعمة نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والاحكام في اقليمي مصر وبر الشام، لبنان، ١٩٩٠، ص ٣٣٢.
١٢. نوفل نعمة نوفل، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
13. Bass Alfred, Morris Edward Joy, Op. cit, P.26.

١٤. سيرة حياة عمر باشا، المصدر السابق، ص ١.
15. Grand Larousse Encyclopedia ique, Op. cit, P.47.
١٦. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص ٢٤٠.
١٧. هو الامير بشير بن قاسم بن ملحم الملقب بـ(ابا الطحين) تولى الامارة (١٨٤٠-١٨٤٢) بعد ان عزل عنها الامير بشير الثاني، عينه السلطان عبد المجيد الاول حاكماً لجبل لبنان بسبب حربه ضد ابراهيم باشا في بلاد الشام، وقد رغب فيه الانكليز بسبب ضعف شخصيته وعدم وجود مرشح اقوى منه، الا ان جهله في شؤون السياسة جعل اعيان الجبل يطالبون جهراً بتخليه عن الحكم وانهاء حكمه عام ١٨٤٢. لمزيد من التفاصيل ينظر:- نسيب سعيد نكد، الامارة الشهابية والاقطاعيون الدروز، تحقيق وتقديم نائلة تقي الدين، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٧٧؛ اسكندر ايكاريوس، نوارد الزمان في وقائع جبل لبنان، تحقيق عبد الكريم ابراهيم السمك، دار رياض الريس للكتب والنشر، د.م، ١٩٨٤، ص ١٠٥.
١٨. اسماعيل حقي بك، لبنان مباحث علمية واجتماعية، ج ١، بيروت، ١٩٦٩، ص ٣٥٧.
١٩. فيليب وفريد الخازن، مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠، ج ١، بيروت، ١٩٨٣، ص ٩٦.
٢٠. كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص ٨٥؛ Vladimir Borisovich, Lebanon, Syria and Palestine in the Period of the Tanzimats (1840-1870), 1969, P.7.
21. A.K. Harb, saint George Maronite church An Eastern catholic church of the west Syrian Antio chene Tradition, turkey, P. 2.

حكم عمر باشا النمساوي لجبل لبنان بعد سقوط الامارة الشهابية عام ١٨٤٢.....

٢٢. طارق احمد قاسم، تاريخ لبنان الحديث ١٥١٦-١٩٢٠، بيروت، ٢٠١٢، ص١٢٧.

٢٣. ملحم قربان، تاريخ لبنان السياسي الحديث، ج١، بيروت، ١٩٨١، ص٧٦؛ فيليب وفرويد الخازن، المصدر السابق ص ٩٧.

٢٤. طارق احمد قاسم، المصدر السابق، ص٨٢٧.

٢٥. انيس يحيى، الدروز والتحول الكبير ١٨٢٥ مقتل الشيخ بشير جنبلاط- ١٨٦١ المتصرفية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٨٩.

٢٦. رياض غنام، المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الامير بشير الشهابي الثاني ونظام القائمقاميين ١٧٨٨-١٨٦١ (دراسة وثائقية)، بيروت، ١٩٩٨، ص١٩٢.

27. Campello, A.G, Histories del Lebanon (Lainvencion de UN estado), Program de Doctored OMON Contemporani Bienio, Facultad de Geografia Historica, Universidad de Barcelon, 2005, P.133-134.

٢٨. رياض غنام، المصدر السابق، ص١٩١.

٢٩. طارق احمد قاسم، المصدر السابق، ص١٢٧.

٣٠. ماكس اوبنهايم، الدروز، ترجمة محمود كيبيبو، دار الوراق، لبنان، د.ت، ص٩٨.

٣١. رياض غنام، المصدر السابق، ص١٩٣.

٣٢. اسكندر ابكاربوس، المصدر السابق، ص١١٣.

٣٣. كمال الصليبي، المصدر السابق، ص٨٥.

٣٤. اسكندر ابكاربوس، المصدر السابق، ص١١٢-١١٣.

٣٥. احمد سرحال، النظم السياسية والدستورية في لبنان والدول العربية، دار الباحث، بيروت، ١٩٨٠، ص٧٢.

٣٦. هو ابن عباس ارسلان، ووالدته الست حبوس الشهيرة، ولد في الشويفات عام ١٨٠٧، اشترك في صراع بشير الثاني وبشير جنبلاط، فر الى حوران عام ١٨٢٥، وفي عام ١٨١٣ رافق علي بك الاسعد الى الاناضول ثم عاد والتحق بحاشية رشيد اغا، اشترك في حصار عكا وفتح الشام، انضوى عام ١٨٤٠ تحت لواء عباس باشا لمحاربة العثمانيين، وثار على عمر باشا، وتولى القائمقامية الجنوبية عام ١٨٤٥ وظل يسير امورها حتى وفاته عام ١٨٥٨. لمزيد من التفاصيل ينظر:- نوفل نعمة نوفل، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٧٦.

٣٧. يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام، ج ١، د.م، د.ت، ص ٥٧٣؛ كمال الصليبي، المصدر السابق، ص ٨٦.

٣٨. هو حيدر بن اسماعيل ابي اللمع (١٧٨٧-١٨٥٤) ولد في بلدة صليما في المتن، وكانت والدته نصرانية فنصرته وهو في الثانية من عمره، ويقال ان والده هو من نصره، تولى قائمقام النصارى عام ١٨٤٥، توفي الامير حيدر بلاعقب لمزيد من التفاصيل ينظر:- شاهين مكاريوس، حسر اللثام عن نكبات الشام، مصر، ١٨٩٥، ص ١١٤-١٥٠.

٣٩. هو اقطاعي سياسي بارز، تولى منصب نائب حاكم في عهد عمر باشا النمساوي، ثم تقلد منصب قائمقام النصارى خلفاً للامير حيدر ابي اللمع، ونقل القائمقام الجديد مركز ادارته بكفيا الى برمانا، لكن سياسته المتصلبة خلفت له اعداء كثيرين فعين بدله الامير حسن ابي اللمع، الا انه عاد مرة اخرى الى منصبه وانتقم من منافسيه لمزيد من التفاصيل ينظر:- نوفل نعمة نوفل، المصدر السابق، ص ٣٣٠.

٤٠. جورج فغالي، "ثورة يوسف بك كرم ضد المتصرف داود باشا"، ارشيف الديار، ٢٤/ شباط، لبنان، ٢٠٠٣، ص ١٦.

٤١. وينتسب الى بنو العماد الذين قدموا من مدينة العمادية بالقرب من الموصل الى الجبل الاعلى ثم الى لبنان، وسكنوا في العرقوب ثم انتقلوا الى بلدة الباروك، وبنوا العمادهم زعماء الحزب اليزيكي. لمزيد من التفاصيل ينظر:- نسيب سعيد نكد، المصدر السابق، ص ٥٧.

٤٢. هو نائر لبناني من مدينة غوسطا في كسروان، اشترك في عامية ١٨٤٠ وتم تعيينه قائداً عسكرياً، فاتخذ لنفسه لقب سر عسكر النصارى لمزيد من التفاصيل ينظر:- منصور الحتوني، نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٧٥-٢٧٧-٢٨٢.

٤٣. وينتسب الى بنو الدحداح الذين هم من مشايخ الموارنة، وينتسبون الى جرجس الدحداح من العاقورة، وكان لهم شأن في القرن التاسع عشر وبعض من ال الدحداح عمل في خدمة الامراء الشهابيين. لمزيد من التفاصيل ينظر:- يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والديني، ج ٨، دار لحد خاطر، بيروت، ١٨٨٧، ص ٤٩٩-٥٠٠.

٤٤. يوسف الدنيس، مختصر تاريخ سورية، ج ١، دم. دت، ١٩٨٤، ص ٢٩٥.

٤٥. ولد في بكاسين في قضاء الجزين في لبنان عام ١٨٠٢، دخل في خدمة آل جنبلاط ثم التحق بخدمة الامير بشير الثاني، وقاتل المصريين عام ١٨٤٠، وعندما قامت الفتن الطائفية بين ١٨٤١-١٨٦٠ فكان لابي سمرا دور مناصر لطائفة المارونية، وقد نال خطوة في عهد عمر باشا النمساوي، ثم دخل في خدمة الفرنسيين بصفة ياور وطني ولكنه عزل من منصبه عندما رفض محاربة يوسف بك كرم في تمرد على داود، ثم توفي في بلدته بكاسين عام ١٨٩٥. لمزيد من التفاصيل ينظر:- منصور الحتوني، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٧٧.

٤٦. هو ابن سمعان ولد في بكفيا في جبل لبنان عام ١٨٠٨، اشترك في حرب المختارة عام ١٨٢٥، كما شارك في الثورة العامية عام ١٨٤٠ وتم نفيه الى

بلاد سنار شمال السودان، ثم عاد الى لبنان وشارك في الحركات الطائفية التي جرت بين ١٨٤٢-١٨٦٠، ثم دخل في سلك الحكومة اللبنانية ثم توفي عام ١٨٧٨ ودفن في بكفيا. لمزيد من التفاصيل ينظر:- نسب سعيد نكد، المصدر السابق، ص٣٦-٣٧.

٤٧. رستم باز، مذكرات رستم باز، تحقيق فؤاد افرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٥٥، ص١٠٧؛ ميخائيل مشاقة، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، مصر، ١٩٠٨، ص٢٥٢.

٤٨. طارق احمد قاسم، المصدر السابق، ص١٢٨.

49. Caesar Farah, Fiscal Politics in Ottoman Lebanon, Lebanon, 1992, P.27؛ Campello, A.G, OP. Cit, P156.

٥٠. رياض غنام المصدر السابق، ص١٩٤.

٥١. طارق احمد قاسم، المصدر السابق، ص١٢٨؛ A.K. HARB, Op. cit, Pz؛ كمال الصليبي، المصدر السابق، ص٩٩.

52. A.K.HARB, Op. cit, Pz.

٥٣. طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، ج٢، بيروت، ١٩٥٤، ص٢٧٢.

٥٤. طارق احمد قاسم، المصدر السابق، ص١٢٩.

٥٥. رياض غنام، المصدر السابق، ص١٩٤.

٥٦. يوسف الدبس، مختصر تاريخ، ص٢٩٥؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ص٢٧٢.

٥٧. طنوس الشدياق، المصدر نفسه، ص٢٧٢.

٥٨. يوسف مزهر، المصدر السابق، ص٥٧٤؛ جورج فغالي، المصدر السابق، ص١٧.

٥٩. رياض غنام، المصدر السابق، ص١٩٥.

٦٠. مسعود ضاهر، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية ١٦٩٧-١٨٦١، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤٣٣.

٦١. طارق احمد قاسم، المصدر السابق، ص ١٣٠.

٦٢. قسطنطين بازلي، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة يسر جابر، د.م، د.ت، ص ٣٢٦؛ كمال الصليبي، المصدر السابق، ص ٩٤.

٦٣. يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٣٧.

٦٤. رياض غنام، المصدر السابق، ص ١٩٧.

٦٥. نسيب مسعد، لبنان في التاريخ (لبنان في الازمنة الصعبة ١٨٤٠-١٨٦٠)، د.م، د.ت، ص ٢.

٦٦. رياض غنام، المصدر السابق، ص ١٩٧.

٦٧. طارق احمد قاسم، المصدر السابق، ص ١٢٩-١٣٠.

٦٨. قسطنطين بازلي، المصدر السابق، ص ٣٢٦.

٦٩. رياض غنام، المصدر السابق، ص ١٩٧.

٧٠. كمال الصليبي، المصدر السابق، ص ٩٤.

٧١. انيس يحيى، المصدر السابق، ص ٩٢.

٧٢. رياض غنام، المصدر السابق، ص ١٩٩-٢٠٠.

٧٣. مسعود ضاهر، الانتفاضات اللبنانية ضد النظام المقاطعي، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٢٦-١٣٠.

٧٤. ولد في قرية راشيا، فشب على الفروسية والشجاعة، تصدى لجيوش ابراهيم

باشا وكان له دور مهم في التصدي للحملة المصرية على بلاد الشام، ويذكر

انه تم تعيينه في العراق والياً في لواء العمارة ولقب (باشا) ثم عاد لبنان وقاد

ثورة الدروز ضد عمر باشا، وتوفي عام ١٨٧٠. لمزيد من التفاصيل

ينظر:- مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا،

تحقيق احمد غسان سبانو، دار قتيبية، دمشق، ١٩٨١، ص ١٠٢-٩٠٠؛ ابو

- غالب حاتم قاسم، "سيرة البطل شبلي العريان"، مجلة العمامة، العدد ٧٥، بيروت، د.ت، ص ١.
٧٥. قسطنطين بازيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.
٧٦. ميخائيل مشاققة، منتخبات من الجواب على اقتراح الاحباب، تحقيق اسد رستم وصبحي ابو شقرا، بيروت، ١٩٥٥، ص ١٥٧.
٧٧. طارق احمد قاسم، المصدر السابق، ص ١٣١.
٧٨. رياض غنام، المصدر السابق، ص ٢٠٠؛ باقسطنطين بازيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.
٧٩. اسكندر ابكاربوس، المصدر السابق، ص ١١٣؛ ابو غالب حاتم قاسم، المصدر السابق، ص ١.
٨٠. ماكس اوبنهايم، المصدر السابق، ص ٩٨؛ كمال الصليبي، المصدر السابق، ص ٩٥.
٨١. رياض غنام، المصدر السابق، ص ٢٠١.
٨٢. قسطنطين بازيلي، المصدر السابق، ص ٣٢٨.
٨٣. طارق احمد قاسم، المصدر السابق، ص ١٣٢، نسيب مسعد، المصدر السابق، ص ٣.
٨٤. عبد الكريم غرابية، سوريا في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦، د.م، ١٩٦٢، ص ١٠؛ كمال الصليبي، المصدر السابق، ص ٩٦.

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية

(١٩٤٦ - ١٩٥٤)

م . انوار ناصر حسين

المقدمة :-

شهدت الساحة العراقية ظهور الكثير من الحركات والتيارات السياسية والاحزاب ، كان لبعضها امتدادات تاريخية في العراق ، والبعض الاخر اسس في الخارج بفعل شخصيات سياسية ذات جذور نضالية عميقة معروفة بحب الوطن ، لاسيما الاحزاب التي كان لها اثرا في تاريخ العراق السياسي مثل الحزب الوطني الديمقراطي .

بدا تاسيسه منذ ظهور الحركة الوطنية في العراق الحديث متخذاً من الصحافة وسيلة لتنظيم الصفوف وايصال الافكار وتوضيحها للجماهير ، وقد نمت جذوره في تربة الاهالي وتفرعت فيها والتي ظهرت على ايدي بعض المثقفين ذوي التطلعات الاصلاحية ، والذين اصدروا صحيفة الاهالي بوصفها لسان حال الحزب ، التي شقت طريقها بصعوبة بالغة في كفاحها من اجل الديمقراطية وكسبت شهرة بالغة ليس في العراق فحسب ، بل في سائر البلاد العربية .

وتولى رئاسة الحزب كامل الجادرجي الذي خاض مع الحزب غمار المعارضة العنيفة ضد العهد الملكي واوضاعه الدكتاتورية واستمر مهاجماً للفساد والاضطهاد والذي قدم على اثره للمحاكمة مرات عديدة ، كما لوحق اعضاء الحزب بشدة وسجن الكثير منهم مما ادى الى تجميد نشاطه وتعطيل دوره النضالي .

وكان من ابرز مواقفه الوطنية ، هو احتجاجه على تعديل المعاهدة العراقية البريطانية وما نشر من نصوص معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨ ، التي عد اقرارها (اعتداء صريحاً على كيان العراق وسيادته ومستقبله السياسي ، وحائلاً دون نموه

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

القومي ، ودون تحقيق امانيه الوطنية) . مطالبنا الشعب العراقي باحباط المشروع الاستعماري ، كما اصدر بياننا طالب فيه الحكومة بالاستجابة لرغبات الشعب .

كما شهد عام ١٩٥٢ نشاطا سياسيا للحزب عن طريق تقديم مذكرات سياسية شاركت فيها الهيئات السياسية ، اذ انفجر السخط الشعبي بانتفاضة الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٢ ، والتي تخللتها هتافات نددت بسقوط العهد الملكي وتكوين وزارة وطنية .

وكان للحزب اثرا كبيرا في الحياة النيابية ، اذ شارك في الانتخابات النيابية ، بدواعي الواجب الوطني مؤكدا ان الكفاح بين الرجعية والديمقراطية والمطالبة بالانتخابات المباشرة واجب اعضاء الحزب في المعركة الانتخابية ، وعد الحريات الدستورية حقا من الحقوق الاساسية ، ودعاهم الى الاستجابة للعمل على تحقيق اهدافهم ، وعدها صفحة من صفحات الكفاح من اجل الحرية لنيل الشعب حقوقه المغتصبة .

وقد داب الحزب على تعريف الاجيال بالتضحيات الكبيرة التي قدمتها الحركة الوطنية في سبيل التحرر والديمقراطية والاسهام في اشاعة ثقافة وطنية ديمقراطية.

اولا - نشأة الحزب الوطني الديمقراطي :-

لقى عبد الاله الوصي ^(١) ، على عرش العراق في السابع والعشرين من كانون الاول ١٩٤٥ خطابا على الاعيان والنواب في بهو امانة العاصمة عد جزء متمما لخطاب العرش ^(٢) ، زعم فيه الوصي ان الدولة العراقية ملكية ديمقراطية حرة مستقلة متمسكة بالسياسة الخارجية التي وضعها الملك فيصل الاول ^(٣) ، ثم عدد بعض نواحي السياسة الداخلية ، ذاكرا " هذه هي الاركان الاساسية الوطنية والقومية التي لا غنى

لاي

حزب او هيئة سياسية عن اتخاذها قواعد ثابتة لمناهجها التفصيلية التي تضعها هادفة الى خدمة البلاد وتحسين شؤونها ، فان الاحزاب والهيئات السياسية والوطنية التي لم يعد يصح بقاء البلاد خالية منها ستقدم الى الامة بخططها ومناهجها في معركة الانتخابات" (٤).

واضاف الجو السياسي لحياة ما بعد الحرب افاقا جديدة انذاك ، اذ كانت جماعة الاهالي في ذلك الحين تجمع اعدادا متزايدة من الشباب الوطني بين عاملين وبين مؤيدين لهما (٥) ، كما واصلت صحيفة الاهالي التهيئة لتاليف الحزب وبت مبادئه ، ومن ابرز مقالاتها بعنوان (مهمة الحكومة وكيف يجب ان تكون) (٦).

ووفقا للسياسة الجديدة انذاك التي نوه عنها الوصي في خطابه المذكور، قدمت وزارة حمدي الباجي (٧) الثانية استقالتها في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٦ ، والتي شكلت مسبقا بتاريخ التاسع والعشرين من اب ١٩٤٤ . وتالفت بعدها وزارة توفيق السويدي (٨) الثانية ، في الثالث والعشرين من شباط ١٩٤٦ وكان تاليفها ايذانا ببدا عهد اخر في حياة العراق (٩)، اذ عهد لها دور الاصلاح لمرحلة ما بعد الحرب (١٠).

وفي السياق ذاته ، كانت هناك ثلاثة عوامل لعبت دورها في تلك المرحلة والمتمثلة بالاتي :-

اولا : شخصيات بعض الوزراء ممن عرفوا انهم راغبون في انهاء الاحوال الاستثنائية وومن عرفوا بدورهم في الحركة الوطنية من امثال سعد صالح وعبد الوهاب محمود واخرون .

ثانيا : شعور الطبقة الحاكمة والانكليز وراها بضرورة تعديل الاوضاع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية

ثالثا : نضوج الوعي السياسي ، اذ تولد راي عام في البلد مناديا بالاصلاح والذي تزامن مع نشأة بعض الاحزاب السياسية^(١١) .

وفي الوقت ذاته ، القى توفيق السويدي منهاج وزارته في مجلس النواب في الخامس من اذار ، وعد فيه بنقل حالة البلاد من الوضع الشاذ الذي خلقتة الحرب الى الوضع الطبيعي الذي تقتضيه ظروف السلم ، والعمل على الغاء الادارة العرفية والغاء مرسوم صيانة الامن وسلامة الدولة ، وغلق المعتقل والافراج عن المعتقلين ورفع الرقابة عن الصحافة ، وفسح المجال لتأسيس الاحزاب السياسية وتحقيق اهداف خطاب الوصي الذي القاها في السابع والعشرين من كانون الاول ١٩٤٥^(١٢) .

ومن الجدير بالذكر ان طلب اجازة تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي قد حدثت تحت مباحثات كثيرة بين اعضاء الهيئة المؤسسة بشأن منهج الحزب لوضعه في صيغته النهائية^(١٣) ، اذ تقدم كل من كامل الجادرجي^(١٤) ، ومحمد حديد^(١٥) ، وعبد الكريم الازري ، ويوسف الحاج الياس ، وحسين جميل ، وعبد الوهاب مرجان ، وعبود الشالجي ، وصادق كمونة ، بطلب تأسيس الحزب في الخامس من اذار ١٩٤٦ ، وبدات صوت الاهالي بنشر عدد كبير من اسماء مؤيدي الحزب^(١٦) .

كما وافقت وزارة الداخلية على تأسيس الحزب بموجب كتابهم المرقم ذي العدد (٤٥٩٠) والمؤرخ في الرابع من شباط ١٩٤٦^(١٧) .

وفعلا ، اجازت وزارة الداخلية تاليف خمسة احزاب ، كان في مقدمتها الحزب الوطني الديمقراطي في الثامن من نيسان من العام ذاته .

لقد كانت غاية الحزب هو القيام باصلاح عام في نواحي حياة العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وفق تصميم منسق شامل لجميع تلك النواحي ،

بقصد تحقيق تطوير البلاد من وضعها المتأخر الى دولة ديمقراطية عصرية ، من خلال الوسائل الديمقراطية كافة^(١٩) .

- اما عن اهداف الحزب من الناحية السياسية ، فقد كان يرمي الى الامور الاتية:-
- ١- اعمال استقلال العراق واقامة العلاقات بين العراق وبريطانيا على اساس الصداقة والمنافع المتبادلة والتساوي في الحقوق والواجبات ، وتبديل المعاهدة العراقية - البريطانية وفقا لتلك الاسس .
 - ٢- تحقيق اتحاد البلاد العربية .
 - ٣- تحرير الاقطار العربية المستعمرة .
 - ٤- مقاومة تاسيس وطن قومي لليهود في فلسطين .
 - ٥- تعزيز العلاقات الودية مع الدول الاجنبية عامة والدول المجاورة خاصة .

اما من الناحية الاقتصادية فقد دعى الى زيادة الانتاج الزراعي ، وحسن توزيع الارض الاميرية على صغار الفلاحين وتحديد الملكية الكبيرة وملكية الدول لمشاريع الخدمات العامة كالنقل ومشاريع الاستثمار ، فضلا عن الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والثقافية^(٢٠) .

وبعد اجازة الحزب اعلن عن عقد اجتماع عام في السادس والعشرين من نيسان ١٩٤٦ ، لانتخاب اول لجنة ادارية مركزية وقد انعقد الاجتماع في بناية مدرسة التقيض وكان الحضور (٧٦٠ عضو) ، ولف الحزب حوله مختلف الفئات الاجتماعية من برجوازية وطنية وعدد من الاقطاعيين والفئات المدنية الوسطى ومن المثقفين والطلبة ، وتوزعت فروع له في المدن الكبيرة^(٢١) .

ثانيا - الحياة النيابية ومنهاج الحزب عام ١٩٤٧ :-

يستند قيام الانظمة الدستورية والنيابية على اساس السيادة الشعبية^(٢٢) ، من خلال تمتع الافراد بكامل حقوقهم وحررياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية^(٢٣). ليعبر الشعب عن ارادته وانتخاب نوابه بحرية تامة كونه مصدر كل سلطة في المجتمع^(٢٤).

وتماشيا مع ذلك ، اكد الحزب الديمقراطي في منهاجه على ترسيخ النظام الديمقراطي^(٢٥) ، وتحقيق حياة نيابية عن طريق الانتخاب المباشر واصلاح الجهاز الحكومي للقيام بواجباته الوطنية^(٢٦).

واشار الحزب في ذلك الصدد الى نبذ التمييز بين افراد المجتمع ذاكرا " ان الوطن العراقي ميدان للتعاون الحر على اساس المصلحة المشتركة بين العرب وغيرهم من العناصر التي يتكون منها المجتمع العراقي يحترم كل منها الاخر في جو تسود فيه الحرية والمساواة والعدل " ^(٢٧).

واثبت تكوين الحزب الوطني الديمقراطي والاحزاب الاخرى ، ان قوى سياسية وطنية قد نمت بالفعل في اوساط الشعب العراقي خلال الحرب العالمية الثانية من جذورها تمتد الى ما قبل ذلك بكثير ، وانها قد وجدت تغييرا طبيعيا لها في الاحزاب التي اجيزت رسميا في نيسان ١٩٤٦ ^(٢٨).

وقد قابل الحزب وزارة ارشد العمري^(٢٩) ، التي تالفت في الاول من حزيران عام ١٩٤٦ بحذر شديد مثلما قابل وزارة توفيق السويدي ، اذ ذكر ذلك محمد حديد في المقال الذي نشره في الثاني من حزيران بعنوان (التبدل الوزاري في وسط الاوضاع الشاذة) منذرا فيه بمقاومة شعبية للوزارة لكونها جاءت معادية للحياة الحزبية والحيات . ونتيجة لتطورات الاوضاع وخطورتها ، والضغط التي تعرضت لها حكومة ارشد

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

العمرى ، اضطرت الوزارة الى تقديم استقالتها في السادس عشر من تشرين الاول ١٩٤٦ (٣٠) .

ووفقا لذلك ، صدرت الادارة الملكية بتكليف نوري السعيد (٣١) ، بتأليف وزارته التاسعة في الواحد والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٦ ، الذي اراد تهدئة الاوضاع المتازمة التي سببتها الوزارة السابقة ، فاجرى اتصالات مع الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاحرار ، داعيا اياهما للاشتراك في الحكومة ، محاولا خلق شعبية لوزارته وبالفعل تمكن من اقناع الحزبين بمشاركة عضو واحد عن كل منهما في الوزارة ، وفق الشروط التي حددها بكون الوزارة انتقالية هادفة الى اجراء انتخابات حرة لمجلس النواب ، مع ضمان اطلاق حرية الاحزاب والصحافة وضمان حق المواطنين في انتخاب العناصر التي يتقون فيها دون تدخل الادارات المحلية في عملية الانتخاب ، والسماح بفتح فروع لهما في الالوية ، وممارسة حقهما في الدعاية الانتخابية بكل حرية ، وقد رد نوري السعيد على الحزبين بالايجاب (٣٢) .

وكانت باكورة اعمال الوزارة السعيدية صدور الادارة الملكية بحل المجلس النيابي وذلك (بناء على انتقال الوضعية العالمية من حالة الحرب الى حالة السلم وضرورة اتخاذ تشريعات تلائم تلك الحالة الجديدة التي تتطلب ان يسود السلم في العالم) (٣٣) .

وفي السياق ذاته ، اجتمعت اللجنة الادارية المركزية للحزب الوطني الديمقراطي ، وبحثت الامر من كل وجوهه ، وبرر مشاركته في الانتخابات بهدف مراقبتها ، وكشف التزوير الذي يحصل فيها ثم اذا كان المجلس القادم سينظر في مشاريع استعمارية هامة فالاولى ان يكون للحركة الوطنية صوت من على منبر هذا المجلس (٣٤) .

الى جانب ذلك عقد الحزب الوطني الديمقراطي اجتماعات في بغداد والبصرة والموصل والصويرة لنشر الدعوة الانتخابية لتوضيح اهداف الحزب ومنهاجه الانتخابي ، كما عقد اجتماعا عاما في بغداد في السابع من شباط ١٩٤٧ خطب فيه كامل الجادرجي قائلا ان للحزب هدفين هما تحقيق الاستقلال والاستقرار وتحقيق " الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي ، وان الرجعية قوية تهاجم الحزب الوطني الديمقراطي ولكن الحزب يعمل على انتزاع حقوق الشعب عن طريق المعركة الانتخابية (٣٥).

كما شرح سكرتير الحزب حسين جميل في ذلك الاجتماع منهج الحزب في الانتخابات النيابية والقى طلعت الشيباني خطابا عنوانه " نكافح داخل البرلمان وخارجه " (٣٦).

وفي الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٧ ، بدأت انتخابات الدرجة الاولى ، اي انتخاب المنتخبين الثانويين ، اما الدرجة الثانية - النهائية للانتخابات فقد تمت في العاشر من اذار ١٩٤٧ ، وكان الحزب الوطني الديمقراطي قد رشح في عدد من المناطق الانتخابية في الوية بغداد والكويت والبصرة والموصل ، وقد جابه مرشحو الحزب اعنف اضطهاد من السلطات (٣٧).

ومن الجدير بالذكر ، ان تزوير الانتخابات في الصويرة - لواء الكوت - كان اكثر التزوير في انتخابات ١٩٤٧ فضيحة ، اذ رشح الحزب احد اعضائه السيد (حامد العجيل) ، وقد نشرت صحيفة صوت الاهالي لسان حال الحزب تفاصيل التزوير في الصويرة وفي الموصل وفي مناطق انتخابية اخرى (٣٨).

وفي الاعداد الاخيرة من صوت الاهالي كتب كامل الجادرجي حول الانتخابات مقالا بتاريخ الواحد والعشرين من شباط بعنوان (انتكاس) ، وبتاريخ

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

التاسع من اذار مقالا بعنوان (الى البقية الباقية من الضمائر المحصنة) ، وكتب محمد حديد بتاريخ الثاني عشر من اذار مقالا بعنوان (ما ذنب الشعب في كل هذا؟) حول نفس الموضوع ، كما كتب عنه حسين جميل مقالا بتاريخ العاشر من اذار بعنوان (صفحة من صفحات الكفاح من اجل الحرية) (٣٩).

وقدمت مذكرة باسم الحزب الى رئيس الوزراء حول الانتخابات بتاريخ السادس عشر من شباط عام ١٩٤٧ (٤٠).

وكانت نتيجة الانتخابات بالنسبة للحزب انتخاب اربعة من اعضائه فقط في المجلس الجديد انذاك ، وهم كل من حسين جميل في بغداد ، وجعفر البدر ، وعبد الجبار الملاك ، وعبد الهادي البجاري في البصرة . وقد قرر الحزب بعد اسبوع من الانتخابات الانسحاب من المجلس (٤١).

كما اصدر الحزب البيان التالي المنشور بتاريخ السابع عشر من اذار ١٩٤٧ بخصوص سحب نوابه من المجلس النيابي جاء فيه " يعنقد حزينا انه لا يمكن توجيه الحياة السياسية في بلادنا توجيهها ديمقراطيا ولا تتيسر معالجة شؤون الدولة وفق ما تبتغيه اكثرية الامة الا بواسطة نظام دستوري ديمقراطي مبني على تنظيم الراي العام بواسطة الاحزاب السياسية والاساليب البرلمانية الصحيحة " ، وبما ان من اول الشروط الضرورية لتحقيق تلك الاساليب الديمقراطية هو ضمان حرية الانتخابات النيابية (٤٢) ، ولم يكن اشتراكه في حكومة نوري السعيد الا محاولة منه لتحقيق ذلك ، ولم يكن انسحابه منها الا لتجنب المسؤولية عن احباط تلك المحاولة ولم يكن استمراره بالاشتراك في الانتخابات النيابية الا لاجل حمل الشعب على ممارسة حقوقه الدستورية وعلى امتحان رجال الحكم في اثبات صدق نواياهم وتصريحاتهم فلولا وجود

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

مرشح في الصويرة لما لجأت السلطات الى تزوير نتائج الانتخاب ولما افتضحت اعمال التدخل التي قامت بها الحكومة^(٤٣).

وفي ضوء تلك الاحداث ، قرر الحزب سحب نوابه من المجلس النيابي الجديدة مناشدا الامة مواصلة الكفاح في سبيل تحقيق حقوقها الدستورية بعد ان تعين الاكثرية الساحقة من النواب تعيينا مباشرا^(٤٤).

وعلى هامش ذلك ، عقدت الاحزاب اجتماعا شارك فيه رؤساء الاحزاب الخمسة الوطني الديمقراطي ، والشعب ، والاستقلال ، والاتحاد الوطني ، والاحرار ، واصدروا بيانا طالبوا فيه بحل المجلس واجراء انتخابات جديدة وكشفوا اساليب التزوير التي قامت بها الحكومة ، الا ان السلطة لم تكثرث طبعا لذلك النداء بعد ان حققت ما ارادته وبعد ان فات الحركة الوطنية ان سلاحها هو وحدتها واتخاذ الموقف الموحد وخاصة وان تلك الانتخابات هي اول اختبار تواجهه حركتها الفتية حتى يصبح لرايه الموحد وزنه الحقيقي الذي يعتمد على جماهير الشعب^(٤٥) .

ثالثا - موقف الحزب من مجلس النواب للمدة ١٩٤٨ - ١٩٥٢ :-

تالفت الوزارة الجديدة انذاك في التاسع والعشرين من اذار ١٩٤٧ برئاسة صالح جبر^(٤٦) ، بعد ان مهد نوري السعيد في وزارته التي اجرت الانتخابات لمجئ تلك الوزارة لتحقيق الغرض النهائي المتمثل بربط العراق بعجلة الاستعمار البريطاني ، وقد كان من الطبيعي ان يقف الحزب موقف المعارضة من تلك الوزارة منذ اول يوم تشكيلها ، وقد كان هناك اكثر من سبب لذلك سواء في الانتخابات المزيفة التي جرت ، او في مواقف رئيس الوزراء الجديد في خدمة الرجعية والطبقة الحاكمة او غير ذلك^(٤٧).

وفي السياق ذاته ، استمرت صوت الاهالي حملتها على المجلس والوزارة ، وفيها كتب كامل الجادرجي قائلا " ان الحياة الديمقراطية دعامة اساسية لا يمكن ان تقوم بدونها الا وهي الحياة البرلمانية الصحيحة . والحياة البرلمانية لا يمكن مزاولتها بدون الحياة الحزبية والحياة الحزبية لا يمكن ممارستها بدون حرية النشر التي تستند الى حرية الاعتقاد وحرية الكلام وحرية تاليف الجمعيات وحرية الاجتماعات . ومتى تجزأت هذه الحريات احتل النظام الديمقراطي بصفة عامة وانشلت كل حرية من الحريات الاخرى " (٤٨).

الى جانب ذلك ، دارت المفاوضات بين الجانبين العراقي والبريطاني في بغداد ولندن في المدة الواقعة بين الثامن من ايار ١٩٤٧ والرابع من كانون الثاني ١٩٤٨ وعقدت خلالها اجتماعات كثيرة بين المتفاوضين واجتماعات اخرى في قصر الرحاب بحضور عبد الاله الوصي على عرش العراق ، واعلن عن توصل المتفاوضيين الى عقد معاهدة جديدة وتقرر التوقيع على المعاهدة في ميناء بورتسموث في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٤٨ وعلى اثر ذلك اصدر الحزب الوطني الديمقراطي بيانا ضد المعاهدة ، واختتم بيانه بمطالبة الحكومة بتجنب كل عمل استنزائي (٤٩) ، وفي يوم السابع والعشرين من كانون الثاني ، بلغت التظاهرات اوجها وذلك لوصول صالح جبر الى بغداد وفي ذلك اليوم اذاع بيانا من دار الاذاعة اصر فيه على معاهدة بورتسموث واعقبه خروج الشرطة المسلحة الى الشوارع وفي اليوم التالي وقعت الاصطدامات الرئيسية مع المظاهرات ، اذ ذكر سجل احداث الوثبة للحزب ان حسين جميل سكرتير الحزب كان مشتركا اشتراكا فعليا في المظاهرات وكان السيد محمد حديد نائب رئيس الحزب يقوم بمهمة خاصة اودعت اليه مع هيئات شعبية اخرى لتلقي الاخبار وابداء رايه في بعض المواقف واصبحت بغداد كأنها ساحة حرب ،

وعلى اثر ذلك قابل محمد الصدر ونوري السعيد الوصي على العرش ونصحوه باقالة الوزارة ، وفي السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٨ يوم الوثبة الوطنية التي اسقطت وزارة صالح جبر^(٥٠)، وتشكلت وزارة جديدة هي وزارة محمد الصدر^(٥١).

لقد تالفت وزارة محمد الصدر في يوم التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٨ ، الا ان تاليفها جاء غريبا ، اذ ادخلت فيها عناصر لا تؤمن بالحركة الوطنية ، ولا بمطالب الشعب التي عبرت عنها الاحزاب ، وبعد مفاطلة طويلة انجزت الوزارة نتيجة الضغط الشعبي المتواصل ما وعدت به وهو الغاء المعاهدة ، وحل المجلس النيابي والشروع باجراء انتخابات جديدة^(٥٢).

وكانت بداية الحملة الانتخابية للمجلس الجديد كثيفا للوضع ولخطط وزارة محمد الصدر تجاه الحركة الوطنية والجهات الشعبية . قفي خطاب القاه كامل الجادرجي رئيس الحزب يوم الرابع من نيسان ١٩٤٨ في اجتماع انتخابي اقيم في مقهى مجيد معروف في شارع غازي ، قال : .. هذه هي الاسباب التي تدعوني الى ان اقول لكم ان مسؤولياتكم في هذا الدور من تاريخ العراق خطيرة ، وخطيرة جدا ، لان قوى مختلفة . وارجو الا تستهينوا بها . اخذت تتجمع للحيلولة دون مجيئ مجلس يمثل ارادة اكثرية الشعب ، وهذه القوى تعمل ليل نهار كي تبرهن على ان الوثبة التي قمتم بها ما هي الا (حركة رعناء) كما قال صالح جبر ، وانها ليست منبثقة من صميم الشعب . فبرهنوا على انكم لا تعملون الا في سبيل مصالحكم ولا تعملون الا بوحى من ضمائرکم " ^(٥٣).

كما عقد الاجتماع الانتخابي الثاني للحزب في مقهى عدنان في شارع الامين ، والقى فيه كامل الجادرجي خطابا اوضح فيه مساوى قانون الانتخاب الذي وضع للحد من ارادة الشعب ، واكد ضرورة قبول مبدا الانتخاب المباشر لان الانتخاب غير

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

المباشر (على درجتين) ، يفسح المجال للتلاعب والغش والتزييف وتلك الطريقة من الانتخاب ما هي الا نقض صريح للديمقراطية ، فالديمقراطية اقرت مبدا سيادة الشعب ، ووصف الانتخاب غير المباشر بانتخاب القاصرين الذي استوجب ان ينتخب وصيا عليه لانتخاب من يمثله (٥٤).

كما عقد الحزب في الثالث والعشرين من نيسان ١٩٤٨ اجتماعه الانتخابي الثالث في مقهى عارف اغا بمحلة حيدر خانة ، وقد حضره جمع غفير من مختلف طبقات الشعب (٥٥).

وفضلا عن ذلك ، عقد الحزب اجتماعه الانتخابي العام الرابع في الخامس والعشرين من نيسان ١٩٤٨ ، اكد فيه اعضاء الحزب اهمية المعركة الانتخابية في تقرير مصير الشعب لاختيار ممثليه ، كما عقد اجتماعا انتخابيا عاما في الثلاثين من نيسان ١٩٤٨ في مقهى حسام الدين في محلة قمبر علي ، مطالبوا الشعب العراقي في المناطق الانتخابية كافة بارسال نوابه الحقيقيين الذي يعتمد عليهم الى المجلس ، النواب العاملين المتجردين من المصالح الشخصية الذي يعملون مع الشعب ومن اجل الشعب كما اخذ الحزب ينشط بفتح الفروع الحزبية والترويج لمرشحيه في الانتخابات (٥٦).

والى جانب ذلك ، كانت بوادر التدخل في الانتخابات تتضح يوما بعد يوم ، اذ نشرت صوت الاهالي بتاريخ السابع من نيسان مقالا افتتاحيا بعنوان (سنفضح المتدخلين في انتخابات اليوم كما فضحناهم بالامس) . وفي العدد التالي كلف حسين جميل على بيان الرئيس الوزراء حول حرية الانتخابات بمقال عنوانه : (هذه الانتخابات هل تتوفر مقومات حريتها ؟ حرص الشعب على صيانتها من التلاعب) (٥٧).

وعلى اساس ذلك ، قرر الحزب الوطني الديمقراطي المشاركة في تلك الانتخابات ، اذ رشح الحزب رئيسه كامل الجادرجي عن المنطقة الثالثة في بغداد وكانت تشمل محلات الحيدر خانة والعاقولية وجديد حسن باشا وامام طه وباب الاغا والدشتي وفرج الله وحنون الصغير وحنون الكبير وعبيد . ورشح السكرتير العام للحزب حسين جميل عن المنطقة الثانية في بغداد ، اما نائب رئيس الحزب محمد حديد عن الموصل (٥٨).

كما رشح الحزب عددا من اعضائه ومؤيديه في الالوية العراقية الاخرى ، امثال محمد السعدون الذي رشح عن البصرة ، والدكتور يوسف عبود عن الحلة ، وعبد الهادي صالح عن المسيب ، وذنون ايوب عن الموصل (٥٩).

وفي الواقع ، ان الجادرجي كان اكثر المرشحين تعرضا الى المضايقات من قبل السلطة الحاكمة اذذاك ، فضلا عن حملات صحفية عنيفة كانت موجهة الى شخصه وتاريخه النضالي . كما قام اعضاء من حزب الاستقلال بمساندة المرشح المنافس للجادرجي وهو (علي ممتاز) (٦٠)، وارهاب الناخبين وقد حدث اعتداء على مقر الحزب ، اذ نشرت صحيفة الحزب في الاسبوع الثاني من نيسان الشكاوى الانتخابية . كما القى الجادرجي خطابا انتخابيا في مقهى عدنان الواقعة ضمن المنطقة الانتخابية الثالثة وذلك بتاريخ السادس عشر من نيسان ١٩٤٨ ، دعا فيه جماهير الشعب ان يحرصوا اهتمامهم في " انتخاب الثانويين " ، ولا ينتخبوا منهم " الا من يتقون بنزاهته واخلاصه ووطنيته ثقة تامة " لان الناخب الثانوي هو " الذي يقرر المصير الذي ترغبون فيه " (٦١).

ولم يكتف الجادرجي بذلك ، بل انتقد الاساليب والوسائل التي اتبعها خصمه علي ممتاز الدفترى في الانتخابات من " وعد ووعد ، ومن ابعاد عن الوظائف ، ومن دعايات كاذبة يعلم بكذبها القائمون بها قبل غيرهم (٦٢).

ومن الجدير بالذكر ، ان الارهاب في المنطقة الثالثة في بغداد بلغ حد الاعتداء على الناخبين بالضرب والجرح في مراكز الانتخاب ، مما ادى الى انسحاب الجادرجي من الانتخابات (٦٣) .

ولم يقتصر الامر في تزوير الانتخابات واشاعة الارهاب حد الاعتداء على الناخبين وتهديدهم بل تجاوز ذلك الى حوادث الاغتيال وقد كان ضحية ذلك اخذ اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي ومرشحه في الصويرة الشيخ حامد العجيل وفي انحاء عديدة من العراق جرى اعتقال المرشحين الوطنيين وقد ذهب بعضهم ضحية لذلك الارهاب فسيقوا الى المجالس العرفية ، كما نالت تلك الحملة الحزب الوطني الديمقراطي خارج بغداد بشكل حاد ، وفي البصرة مثلا سجن رئيس الفرع محمد السعدون وتعرض كثير من الاعضاء لاضطهاد مماثل (٦٤) .

الى جانب ذلك ، كانت نتيجة الانتخابات التي جرت في الخامس عشر من حزيران فوز اثنان فقط من مرشحي الحزب وهم نائب الرئيس محمد حديد عن الموصل وسكرتير الحزب عن المنطقة الثانية حسين جميل (٦٥) .

وفضلا عما تقدم ، فان الانتخابات في عهد وزارة محمد الصدر ، قد جعلت الفئة الحاكمة تتخذ طريقة محكمة في مكافحة الاحزاب لاطهارها بمظهر الضعف ، فقد تدخلت الحكومة في جميع المدن الصغيرة والارياف وفي المناطق العشائرية تدخلا سافرا ، كما كان يجري في الانتخابات السابقة . اما في المدن الكبيرة فقد تظاهرت الحكومة باحترام حرية الانتخاب ولكنها في كل منطقة انتخابية فيها مرشح حزبي او مرشح حر التفكير او مرشح لا يحتمل ان يكون طوع بنانها سلطت عليه مرشحا من جماعتها واطلقت له الحرية في ان يعمل بكل وسيلة غير مشروعة وغير قانونية وان يخالف قانون الانتخابات وهيئات الجهاز الحكومي ليكون برمته تحت تصرفه ولم تتترك

تلك الطريقة الا حيثما لم تجد مرشحا وبذلك فسح المجال كرها لبعض المرشحين ولما كان عددهم ضئيل فقد اخذت الفئة الحاكمة تندد بالاحزاب وتظهرها بمظهر العنف امام الملا كونها عملت كل ما في وسعها في الانتخابات ولكنها لم تحصل الا على بضع مقاعد في المجلس النيابي (٦٦).

الى جانب ذلك ، كتبت صوت الاهالي سلسلة من المقالات حول التزوير الذي حصل وحول الظروف التي ينبغي ان تتوفر لاجراء انتخابات حرة ... وفي الحادي والعشرين من نيسان ١٩٤٨ علق صوت الاهالي على تصريحات رئيس الوزراء السيد محمد الصدر حول الانتخابات فقالت : ((اما واجب الشعب فهو لا يركن الى مجرد حسن نية الحكومة او ينتظر ما تتخذه من التدابير لضمان حرية الانتخابات وسلامتها فجهاز الحكومة لم يزل هو متأثرا بالاعزاء والمحسوبة والمنسوية)) (٦٧).

كما اصدر الحزب الوطني الديمقراطي بيانا حول استغلال الاحكام العرفية وارهاب المرشحين للمجلس النيابي جاء فيه : (وقد كان من المنتظر في هذا الظرف الدقيق الذي يجتازه البلاد ان تتعظ السلطات الحكومية بالتجارب السابقة لتشجب اثار السخط والتذمر التي تركها سوء تصرف المحاكم العرفية السابقة باستغلال الادارة العرفية لغير الاغراض التي اثنئت من اجلها) (٦٨).

الى جانب ذلك نشرت صوت الاهالي عن التزوير الذي حصل في قضاء الكاظمية واستمرت حملة صوت الاهالي بشكل عنيف حتى ان الرقابة حذفت بعض المقالات الخاصة بكشف المداخلات في الانتخابات ومن بينها المقال المعد للنشر في التاسع عشر من حزيران ١٩٤٨ بعنوان (الانتخابات الاخيرة وما رافقها من اعمال التداخل) (٦٩).

يتضح مما تقدم ، ان الحياة الديمقراطية بصفة عامة ، وبضمنها الحياة الحزبية لم تلق جوا صالحا لنموها وازدهارها بالنظر الى العراقيل التي وضعتها السلطات في طريقها . والظاهر ان الفئة الحاكمة كانت تريد المهادنة والترص من وراء توقف الاضطهاد الحزبي تمهيدا لدور فعال في المكافحة^(٧٠).

وفي ضوء انتهاء الانتخابات النيابية انتهت مهمة وزارة محمد الصدر وقدم استقالته واعلن خطاب العرش ذلك ، وبتاريخ السادس والعشرين من حزيران تالفت الوزارة الجديدة برئاسة مزاحم الباجه جي^(٧١) ، التي اظهرت نفسها اول الامر بمظهر من يفكر في اصلاح الوضع السياسي في البلد ، وان رئيس الوزراء مزاحم الباجه جي اجتمع مع رئيس الحزب مرات عدة ونشر ذلك في الصحيفة ، الا ان التوتر السياسي استمر في البلد مما ادى الى ضمور النشاط الحزبي وتوقفه في كثير من الاحيان . وقد ظلت الصحيفة المظهر الوحيد لنشاط الحزب الوطني الديمقراطي بالرغم من الرقابة الصارمة عليها .

وبعد ان اشددت الرقابة على الصحف ، لم تستطع صوت الاهالي ان تنتشر الا محاضر جلسات مجلس النواب وخطب نائبي الحزب محمد حديد وحسين جميل ، ولاسيما ما تعلق منها بنقد الحكومة . وفي تلك الاثناء كانت الكتلة الرجعية الحكومية ، وهي اكثرية اعضاء المجلس قد بدأت بمهاجمة الجهات الوطنية والوثبة ، وحدثت معارك كلامية شديدة وتهديدات داخل مجلس النواب . وفي ذلك الجو بدأت كتلة المعارضة تتكون وتتجه اتجاها وطنيا وصل عام ١٩٥١ الى حد استقالة اكثر من ثلاثين نائبا كون بعضهم فيما بعد حزب الجبهة الشعبية الذي تعاون تعاوننا وثيقا مع الحزب الوطني الديمقراطي^(٧٢).

فيما يخص النظام الداخلي للحزب ، فنص على ان يعقد المؤتمر العام للحزب في تشرين الثاني من كل عام ، وقبل ان يحل شهر تشرين الثاني لعام ١٩٤٨ بمدة طويلة كان انعقاد المؤتمر في موعده يمثل موضع شك ، فقد خلفت احداث السنين الماضية من جهة ، واحداث عام ١٩٤٨ من جهة اخرى ومنها الاحكام العرفية ومطاردة اعضاء الحزب واغتيال بعضهم وسجن الاخرين وتخويف العدد الكبير من اعضاء الحزب من موظفين وطلاب وكسبه ، ضعفا كيميا ، اي في عدد الاعضاء كما خلقت ضعفا في نشاط الحزب بوجه عام ، ولا سيما بالنسبة لصحيفته صوت الاهالي التي كانت تحت رحمة الادارة العرفية والمراقبة القاسية التي كادت تشلها عن اداء واجبها السياسي (٧٣).

ومن ذلك ، ظهرت فكرة تجميد نشاط الحزب لمدة من الزمن حتى تستبعد ظروف ملائمة لاعادة نشاطه وعمله السياسي ، الا ان عودة نوري السعيد الى الحكم في اوائل كانون الثاني ١٩٤٩ مرحلة ما بعد الوثبة بمثابة عودته تصفية نهائية لاثار الوثبة وعودة سيطرته الكاملة على الحكم ، وتشديد الرقابة على الصحف ، وايقاف صحيفة صوت الاهالي عن الصدور حتى اشعار اخر (٧٤).

وفي ضوء ذلك ، سنحت الفرصة للصحيفة ان تنشر مقال بعنوان (المعارضة في المجلس النيابي واثرها لدى الشعب) بتاريخ الخامس والعشرين من ايار ، والذي عدته الحكومة اهانة لها واقامت الدعوى على رئيس الحزب الجادرجي ومديرها المسؤول بالتهمة المذكورة ، وبالفعل قدم الجادرجي الى المحاكمة في عام ١٩٤٩ وحكم عليه بالسجن ستة اشهر مع ايقاف التنفيذ وتعطيل الصحيفة فاصدر في الثامن عشر من ايلول ١٩٤٩ صحيفة صدى الاهالي عوضا عنها ، والذي سجل فيها نشاطا صحفيا بالكتابة عن الاقطاع واثره في افساد جهاز الدولة (٧٥).

وشهدت المدة (١٩٥٠ - ١٩٥٢) نشاطا سياسيا (صحفيا) كبيرا وذلك لتقديمه بيان الحياد الذي اصدره مع مجموعة من السياسيين في التاسع عشر من اذار ١٩٥١ والذي جاء فيه " ان اعظم نعمة نبتغيها هي نعمة السلام والتخلص من الاستعمار والتمتع بحياة سياسية حرة والحصول على استقلال كامل غير منقوص " وقد بلغ عدد السياسيين الموقعين على البيان (٢٢) شخصية سياسية^(٧٦).

وفي تشرين الاول ١٩٥١ ، بلغ النشاط قمته بتقديم مذكرات سياسية شاركت فيها الهيئات السياسية كلها وكان كامل الجادرجي وقادة الحزب الوطني الديمقراطي لهم دور رئيس في تلك الحملة^(٧٧) .

وفي السياق ذاته ، ساهم الحزب في الاشتراك في انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ وقدم مذكرة مسهبة الى الوصي عبد الاله شرح فيها الظروف الداخلية التي مرت بها البلاد خلال عهد الوصاية والمخالفات الدستورية المتكررة والانتخابات النيابية المزيفة وضعف المجالس النيابية . وطالب الحزب باصلاح الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وذلك بجعل الانتخاب مباشرة ، وتوزيع الاراضي على الفلاحين^(٧٨) .

كما شارك الحزب في التطورات التي اعقبت تقديم مذكرات الاحزاب الى الوصي في الثامن والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٢ . كما ساهم الحزب في التظاهرات الوطنية التي رفعت فيها شعارات تطالب بتشكيل وزارة وطنية برئاسة الجادرجي وبالاصلاح الجذري في نواحي الحياة جميعها^(٧٩) .

وعندما اسندت الوزارة الى الفريق نور الدين محمود^(٨٠) في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٢ ، اعتقل الجادرجي مع عدد اخر من اعضاء الحزب في معتقل ابي غريب ، واغلق الحزب من قبل قائد القوات المرابطة في لواء بغداد^(٨١) ، عقب اعلان الاحكام العرفية من قبل وزارة نور الدين محمود ، العسكرية وذلك في الرابع

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

والعشرين من تشرين الثاني كما عطلت صحيفة صدى الاهالي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي . مع العلم ان الجادرجي ظل في السجن ولم يفرج عنه الا في الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٥٣ (٨٢).

رابعا - الحزب والحياة النيابية في ظل الانتخاب المباشر (١٩٥٣ - ١٩٥٤) :-

منذ تشريع قانون الانتخابات غير المباشر عام ١٩٢٤ ، ارتفعت الاصوات للمطالبة بالانتخاب المباشر ، واستمرت الاحزاب السياسية في كل فرصة مناسبة ، سواء اكان ذلك داخل مجلس الامة او خارجه ، فضلا عن مناهج الاحزاب السياسية وبخاصة التي اجريت عام ١٩٤٦ ، التي اجمعت على المطالبة بالانتخاب المباشر (٨٣) .

كما رفعت تلك الاحزاب ذلك الشعار في المظاهرات والانتفاضات الشعبية ، ووصل الامر الى تقديم طلب من قبل عدد من النواب في السادس والعشرين من شباط ١٩٥١ لتعديل قانون الانتخاب وجعله مباشرا (٨٤).

وذكر النواب في ذلك الطلب ان الاخذ بطريقة الانتخاب المباشر اكثر انطباقا على احكام الدستور الذي منح ذلك الحق لمواطنه ليمارسه دون صعوبة ولا عرقلة خلافا لطريقة الانتخاب على درجتين ، كما انها تبسط العملية الانتخابية وتقصّر مدتها ، وتضمن تنفيذ اداة الناخبين في انتخاب نوابهم تنفيذا حريا وتوثق علاقة الناخب بناخبيه ، وتجعله يهتم بكل ما يجري في منطقته الانتخابية وتزيد في صعوبات التدخل الحكومي . وتقرب معنى الانتخابات وفكرتها الى اذهان جمهور الناخبين ، وتؤدي الى تدعيم الحياة الحزبية الحقيقية (٨٥).

وعندها نوقش الطلب في المجلس النيابي رفض من قبل اكثرية الاعضاء الذين راوا فيه ما يتعارض وفكرتهم في ابقاء دائرة الانتخاب ضعيفة (٨٦).

وصاحب تلك الدعوة تصاعد الاضرابات التي قام بها السجناء السياسيون ، ففي ايلول ١٩٥١ قدم السجناء في نقرة السلطان مذكرة الى الجهات المسؤولة طالبوا فيها نقلهم الى بغداد والكوت ، وعدهم سجناء سياسيين واعادة النظر في الاحكام العرفية الجائرة ، ومعاملتهم معاملة تليق بكرامتهم الوطنية ، كما اضرب السجناء في الكوت ايضا تايبدا لهم ، وحضيت قضيتهم بتاييد الانتخابات (٨٧).

وفي السياق ذاته ، نشرت صحيفة الاهالي مقالا اعلنت فيه ان تحريم الاعتراض على نتائج الانتخابات او الطعن فيها يعني كبت المعارضة للحكومة في اخطر اعمالها وهو الاشراف على التصويت العام . وتكون السلطة التشريعية بمعنى فرض دكتاتورية سافرة تمهد للحكومة التصرف بالانتخابات كما تريد وتكوين سلطة تشريعية خاضعة لها ، وتامين اسكات الراي العام وقسره على الرضوخ مقدا (٨٨).

كما نشرت الصحف ايضا احتجاجات شعبية تمثلت بعشرات الرسائل والبرقيات ، ولم تجب الحكومة على انتقادات المعارضة .

وبعد تشريع لائحة تعديل قانون الانتخابات واستقالة وزارة نوري السعيد في العاشر من تموز ١٩٥٢ بحجة فسح المجال لتاليف حكومة محايدة تقوم باجراء الانتخابات النيابية الجديدة انذاك (٨٩).

فعهد الى (مصطفى العمري) (٩٠) ، بتاليف الوزارة الجديدة مشكلها في الثان عشر من تموز ١٩٥٢ ، وقد اعلنت الحكومة الجديدة في منهاجها السعي لتامين الاستقرار والامن والنظام في البلاد ، واجراء الانتخابات النيابية وفق القوانين والحياد في اجرائها (٩١).

وبدات الوزارة الجديدة اعمالها وسط ظروف عربية جديدة ، كالانقلابات المتكررة في سوريا التي ابتدأت عام ١٩٤٩ ، ومقتل رياض الصلح رئيس الوزراء اللبناني عام

١٩٥١ ، وانقلاب العسكري في مصر الذي اجبر الملك فاروق على التنازل من العرش عام ١٩٥٢ ، وفي السنة ذاتها حصل الانقلاب في لبنان وارغم بشارة الحوري بالتخلي عن الحكم^(٩٢).

وفي خضم تلك الاحداث وجدت الاحزاب السياسية العراقية نفسها امام مسؤولية تاريخية وهي ضرورة اصلاح مسار الديمقراطية في العراق ، ورفع الغبن عن ابناء الشعب من تردي الازواضع الاقتصادية والخدمية ، وضرورة اجراء اصلاحات سياسية واقتصادية بما يضمن سيادة الشعب وقول كلمته بكل حرية من خلال الاخذ بنظام الانتخاب المباشر ، والغاء النصوص التي تخول الملك اقالة الوزارة ، واطلاق الحريات السياسية ، وضمان استقلال القضاء بتشريع قوانين ضامنة لذلك ، فضلا عن مطالب اخرى ترجمت حاجات الشعب^(٩٣).

وازاء اصرار الفئة الحاكمة على الوقوف بوجه المطالب الشعبية لاصلاح النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وجه عدد من الاحزاب مذكرات الى الوصي ، وكان في مقدمتهم الحزب الوطني الديمقراطي الذي قدم مذكرته في الثامن والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٢ ، المتضمنة معاناة الشعب العراقي ، والتضييق على الحريات السياسية ومحاربة الاحزاب الناشئة وصحافتها ، وكيفية تحول اسلوب الحكم الى نظام بوليسي بهدف القضاء على المعارضة الوطنية ، واستمرار تزوير الانتخابات من خلال التدخل المشرع بقانون الانتخاب بعد تعديله الذي جاء بدعوة الاصلاح^(٩٤).

وقد اتضح ذلك من استدعاء المنصرفين الى العاصمة لمقابلة رئيس الديوان والمسؤولين من الوزراء لتزويدهم بتعليمات تعيين النواب لتكوين مجالس نيابية مزيفة

غير منبثقة عن ارادة الامة خاضعة للسلطة التنفيذية ، وهذا فيه اخلال للاسلوب الديمقراطي^(٩٥).

كما طالبت اصلاح الحياة النيابية وبنائها على اسس سليمة ، وفي مقدمتها الاخذ بمبدأ الانتخاب المباشر عن طريق تعديل قانون الانتخاب الحالي الذي ليس له ما يماثله برجعيته في الاقطار الديمقراطية ، الذي اضيفت اليه في اواخر عهد وزارة نوري السعيد قيودا جديدة على حرية الناخبين^(٩٦)، مما يتطلب تبديله لتأمين حق المواطنين في الانتخاب المباشر واجراء الانتخابات المقبلة على اساس احصاء رسمي ، والغاء كل قيد يعرقل وصول اي مواطن الى المجلس مهما تكن حالته المالية والاجتماعية ، واجراء الانتخابات بعد رفع تلك القيود من ذلك القانون مما يجعله ملائما للاسس الديمقراطية ، ووزارة يطمئن اليها الشعب كل الاطمئنان ، لتكون الوزارات التي تتولى الحكم بعد ذلك وزارة منبثقة من مجلس نيابي حقيقي ، يمثل ارادة الشعب اصدق تمثيل وبذلك يمكن ان تكون الوزارات مسؤولة امامه فقط ، فتتولى السير بالبلاد لنمو عهد جديد من الحكم الديمقراطي الصحيح لاستعادة الشعب طمانيته المفقودة ، وتتوافر له الثقة باسلوب الحكم الذي ينشده^(٩٧).

كما طالبت بتعديل القانون الاساسي على وجه يضمن سيادة الشعب والغاء الملك في اقالة الوزارة وضمان استقلال القضاء ، واطلاق الحريات السياسية ومنح العمال حق تاليف النقابات واعلان العفو العام عن المحكومين السياسيين وتطبيق مبدأ الانتخاب المباشر والغاء القوانين الرجعية ، والقضاء على احتكار الاجنبي وتشجيع الاستثمار الوطني^(٩٨).

وفي السياق ذاته ، صدر الجواب الاميري بتوقيع رئيس الديوان الملكي (احمد مختار بابان)^(٩٩)، بتاريخ الثامن والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٢ من غير دراسة

متانية لما ورد في مذكرات الاحزاب السياسية ، التي اتفقت في مضامينها على تحمل الوصي الاحزاب السياسية ما وضعته من تردي الاوضاع وضرورة الاصلاح واجراء انتخابات حرة في البلاد بلا ضغط وتأثير على اي من الناخبين ، وتاليف مجلس النواب من ممثلين حقيقيين للامة ، وتشكيل حكومة مسؤولة امام المجلس ، اما تعديل قانون الانتخابات على اساس قبول مبدا الانتخاب المباشر او غير المباشر ، فذلك من اختصاص مجلس الامة وليس الوصي (١٠٠).

والى جانب ذلك ، شعر رئيس الوزراء مصطفى العمري بان الامور تحت منحنى اخر يصعب السيطرة عليه ، على الرغم من ان القوى السياسية لا تمتلك استراتيجية موحدة ، الا ان المشاعر الوطنية والشعبية قد طغت على المشهد السياسي مع وجود هو كبيرة بين الوصي ، والاحزاب من جهة ، وبين الشعب والفئة الحاكمة من جهة اخرى ، فحاول اقناع الوصي بدعوة رؤساء الاحزاب ، وساسة البلاد كل على انفراد ، الا انه فشل في ذلك ، ثم لجا الى رؤساء الوزارات السابقين امثال نوري السعيد (١٠١) ، وجميل المدفعي (١٠٢) ، وعلي جودت الايوبي (١٠٣) ، لاقتناع الوصي بوجهة نظره ، فنجحت مساعيهم ووافق الوصي على عقد الاجتماع في الثالث من تشرين الثاني ١٩٥٢ (١٠٤).

وحضر الاجتماع كل من توفيق السويدي ونوري السعيد ، وجميل المدفعي ، وعلي جودت الايوبي ، وطه الهاشمي ، وارشد العمري ، وصالح جبر ، ومحمد الصدر من رؤساء الوزارات السابقة ، وكامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي ، ومحمد مهدي كبة رئيس الديوان الملكي . وفي اثناء الاجتماع حدثت مشادة بين الوصي وطه الهاشمي ، واتهم الوصي الهاشمي بالكذب ، علما ان

الهاشمي لم يقصد الاساءة وانما كان يفسر مذكرات الاحزاب ، وكان كلامه مركزا متينا لكن الوصي لم يستوعب الموقف وقد اتهم الجميع بالكذب (١٠٥).

وحدث تلك الحادثة صفوف الحركة الوطنية ، وبدات الاتصالات بين الاحزاب السياسية ، واتفق المجتمعون على تشكيل لجنة ارتباط بين الجبهة الشعبية ، والحزب الوطني الديمقراطي ، وحزب الاستقلال ، وانصار السلام ، لتقديم المقترحات التي تتعلق بالعمل على مقاطعة الانتخابات ، وعقد الاجتماعات العامة ، وتنظيم الاجراءات ، واتخاذ المواقف التي تقتضيها الاحوال الطارئة (١٠٦).

الى جانب ذلك ، ان عدم استجابة الفئة الحاكمة لمطالب القوى الوطنية والشعبية في اجراء انتخابات على اساس النظام المباشر ، كان احد اسباب انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ ، وسقوط وزارة مصطفى العمري ، وتاليف وزارة نور الدين محمود رئيس اركان الجيش ، التي وجدت ضرورة النزول عند مطالب الشعب ، والاستجابة لرغباته ، في اجراء انتخابات على درجة واحدة بدلا من درجتين (١٠٧).

من جانب اخر ، اعلنت وزارة نور الدين محمود الاحكام العرفية ، واصدرت امرا بالغاء الاحزاب كافة وسد صحفها ، كما قامت سلطات الامن باعتقال قادة الاحزاب واعضاءها البارزين (١٠٨).

الى جانب ذلك ، اصدرت مرسوما قضى بتعديل قانون انتخاب النواب وفقا لرغبة الاحزاب السياسية والقوى الوطنية ، وشكل لجنة خاصة لتقوم بمهمة وضع لائحة قانون انتخاب تحل محل القانون السابق والتي انجزت اعمالها في السادس عشر من كانون الاول ١٩٥٢ (١٠٩).

وتكون المرسوم من ثمانية وستين مادة ، مقسمة على مقدمة وخمسة فصول ، جاء في المقدمة مؤهلات الانتخاب ، اما الفصل الاول تطرق الى تشكيلات المنطقة

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

الانتخابية ، اما الفصل الثاني تناول تنظيم قوائم الناخبين ، والفصل الثالث كرس للترشيح بالنيابة ، اما الفصل الرابع اهتم في انتخاب النواب ، اما الفصل الخامس اختص في الجرائم والعقوبات (١١٠).

وصدر المرسوم في كانون الاول ١٩٥٢ ، وحددت الوزارة موعدا للانتخابات بتاريخ السابع عشر من كانون الثاني ١٩٥٣ (١١١).

الى جانب ذلك ، استمرت بعض الاحزاب بمقاطعتها للانتخابات على الرغم من اصدار مرسوم الانتخاب المباشر ، لعلمها ان الحكومة سعت الى تزييفها في ابقائها على الاحكام العرفية (١١٢).

وعلى اثر ذلك ، قاطع الحزب الوطني الديمقراطي الانتخابات ، بينما قررت الجبهة الشعبية الاستراك في الانتخابات ، وقد عد الحزب الوطني الديمقراطي قرار الجبهة الشعبية خروجاً على الاتفاق ، والقاضي بضرورة التداول في مثل ذلك الموضوعات لاتخاذ موقف موحد ، فان قرار الجبهة الشعبية يعد خرقاً لمبدأ التضامن ، الامر الذي حمل الحزب الوطني الديمقراطي على انتهاء الاتفاق معه . واصبح لكل من الحزبين موقفه الذي يراه مناسباً في اتخاذه (١١٣).

كما بدأت وزارة نور الدين محمود بالتحضير لاجراء الانتخابات بعد ان اصدرت مرسوم (٦) لعام ١٩٥٢ ، وقد اصدر رئيس الوزراء بيان رسمياً حدد فيه يوم السابع عشر من كانون الثاني موعداً لاجراء الانتخابات العامة في انحاء العراق كافة ، فاصدرت وزارة الداخلية تعليماتها الى الالوية كافة باتخاذ الاجراءات الالوية للانتخابات على وفق المرسوم الجديد (١١٤) .

في الوقت الذي كانت الاحكام العرفية سائرة ومستمرة ، اذ نشرت الحكومة في الاحكام العرفية بوصفها غطاء للتلاعب بنتائج الانتخابات ، بمعنى انعدام الضمان لحرية الانتخاب وخروج الحكومة من دائرة الحياد^(١١٥).

وعلى ذلك النحو ، زيفت الحكومة الانتخابات وعبثت بارادة الشعب وتمكنت الفئة الحاكمة من تكوين مجلس نيابي لا يختلف عن المجالس السابقة ، وقد حققت غرضها بعد ان حلت الاحزاب واعتقلت قادتها ، ولم تفرج حكومة نور الدين محمود عنهم ، الا بعد ان اطمانت على نتائج الانتخابات ، وبذلك نفذت خطة الوصي في اجهاض الانتفاضة ، وامتصاص السخط الشعبي في استخدام بعض الاساليب التي لا تتسجم مع رغبة الجماهير^(١١٦) .

ومن الجدير بالذكر ، ان الذين فازوا في الانتخابات هم مرشحو حزب الاتحاد الدستوري الذي يراسه نوري السعيد والبلاط^(١١٧).

ومن المفيد ان نشير الى ان انتخاب نواب تلك الدورة التي اجرتها حكومة نوري الدين محمود كانت في ظل قانون الانتخاب المباشر ولاول مرة في العهد الملكي ، بعد ان الغي قانون الانتخاب القائم على درجتين والذي كان يمثل مطلباً اساسياً من مطالب القوى الوطنية على مدى عقدين من الزمن ، الا ان مرسوم الانتخاب المباشر الذي صدر في عهد نور الدين محمود قد تعرض لانتقادات لاذعة ولا سيما بعد ان فاز اكثر من نصف اعضاء المجلس الجديد انذاك بالتزكية ، وقد ظهر بعد التجربة عيوب ذلك المرسوم الذي اصدر ارتجالاً^(١١٨) .

وبعد انتهاء الانتخابات قدم نور الدين محمود استقالته في السابع عشر من كانون الثاني ١٩٥٣ ، فقبلت الاستقالة في الثالث والعشرين من الشهر ذاته عام ١٩٥٣^(١١٩) .

وفضلا عما تقدم ، عقد الحزب الوطني الديمقراطي مؤتمره السادس في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٣ ، واستعرض فيه كامل الجادرجي ، تطور الوضع السياسي في العراق منذ انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ ، والموقف العربي والعالمي ، كما تطرق الى مرحلة جميل المدفعي ، ومن ثم انتقل الى وزارة فاضل الجمالي ، واعلن موقف الحزب من الوزارة المذكورة مهاجما سياستها الداخلية ووصفها بالفشل التام وهاجم سياستها الخارجية واتهما بخضوعها للتوجيهات الامريكية الانكليزية^(١٢٠). وبعد تاليف وزارة ارشد العمري الثانية في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٥٤ ، حصل تقارب ملحوظ بين حزبي الوطني الديمقراطي والاستقلال من جهة ، وبعض التنظيمات السرية الشيوعية من جهة اخرى من اجل الوقوف بوجه الوزارة التي عرف عن رئيسها مقاومته للحياة الحزبية ، فتشكلت الجبهة الوطنية لخوض الانتخابات النيابية ، الا انها سرعان ما انحلت وبدات اطرافها بمهاجمة بعضها البعض مما هيا لوزارة نوري السعيد الثانية عشرة المؤلفة في الثالث من اب ١٩٥٤ ، فرصة القضاء على الحياة الحزبية العلنية ، اذ عمل نوري السعيد على شل الحياة الحزبية ، وقامت الحكومة بتعطيل الحزب الوطني الديمقراطي^(١٢١).

وبذلك يمكن القول ان الاحزاب العلنية وفي مقدمتها الحزب الوطني الديمقراطي خلال تلك المرحلة القصيرة الممتدة بين سنتين ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ساهم في طرح المطالب الشعبية الملحة التي اشتملت على تأكيد احترام الحريات الديمقراطية ، وافساح المجال للنشاط الشعبي الجماهيري على جميع المستويات المهنية والنقابية ، والاهتمام بمعالجة مشكلات الجماهير والعناية بشؤون الاقتصادية والثقافية والصحية والدعوة الى القضاء على النظام الاقطاعي وتوزيع الاراضي على الفلاحين والمساهمة في معالجة القضايا القومية العربية ، والوقوف بوجه المشاريع الاستعمارية^(١٢٢).

الخاتمة :-

يزخر تاريخ العراق السياسي بالكثير من الرموز الوطنية والشخصيات والاحزاب والتجمعات التي تركت اثارا واضحة على مسار الاحداث الساسية لاسيما المطالبة بالعباية بمصالح الشعب واطواعهم الاجتماعية التي ترجمتها الصحيفة الناطقة للحزب (صوت الاهالي) التي عكست الوضع القائم انذلك كما ادت واجبها الوطني الصحافي في الدفاع عن حقوق الشعب على اكمل وجه .

لقد ادت تلك المطالب الوطنية للحزب الى اعتقال رئيس الحزب كامل الجادرجي من قبل الحكومة الملكية مع عدد من اعضاء حزبه وقضي سنوات عدة في سجن ابي غريب على اثر المظاهرات التي خرجت بهدف تشكيل وزارة وطنية برئاسة الجادرجي ، كما تم اغلاق الحزب بعدها بامر عسكري ، وذلك ان دل على شي انما يدل على اثر الحزب الواضح في تحريك الشارع العراقي وخشية الحكومة من ذلك النشاط الوطني المههد لعرشها وبالتالي اثبت الحزب وطنيته من خلال التفاف شرائح المجتمع العراقي حول اهدافه الساعية الى بناء الوطن .

Abstract

Iraq's political history a lot of national symbols Abounding
Which left traces a and personalities parties and gatherings
Particularly demanding care clear path to political events
interests of the people and their social conditions Translated by
the party-speaking newspaper (the voice of parents) Which
reflected the current situation as it led the national press and
the duty to defend the rights of the people to the fullest.
Resulted national demands of the party to the party full
head Jadraji was arrested by the Royal Government with a
number of members of his And spent several years in Abu

That came Ghraib prison on the impact of the demonstrations out , In order to form a national ministry, headed by Jadraji, As the party was shut down after the military order , And that, if anything, shows clearly the impact of moving the party in the Iraqi street, Fearing that the government of national activity threatened to throne And therefore the party proved his patriotism through segments of Iraqi society wrapped around his goals seeking to build a home.

المصادر :-

١- الأمير عبد الآله بن الملك علي بن الشريف حسين الهاشمي ،ولد في مدينة الطائف في الحجاز ١٩١٣ ،التجأ وعاش مع عائلته في مصر بعد تولي العائلة السعودية المنافسة للعائلة الهاشمية لمقاليد الأمور في الحجاز وشبه الجزيرة العربية،تلقى علومه في كلية فكتوريا في الاسكندرية بمصر،وفي عام ١٩٣٩ أختير وصيا على عرش العراق،ثم نودي به وليا للعهد بعد انتهاء الوصاية ١٩٥٣،وتتويج الأمير فيصل الثاني ملكا على عرش العراق،توفي عام ١٩٥٨ .

لمزيد من التفاصيل ينظر:جريدة العراق ، العدد٧١٩٨، ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٦

٢-جريدة المدى،العدد١٧٢٣، ١٦ ايلول ٢٠١٢ .

٣-هو فيصل بن الحسين ثالث أنجال الشريف حسين بن علي شريف مكة،ولد في الطائف (١٨٨٥ - ١٩٣٣) ،نشأفي الحجاز،درس في الأستانة،تزوج ابنة عمه حزيمة وانجبت له ثلاث بنات والأميرغازي ،وأختير فيصل في ١٩١٣ نائبا عن مدينة جدة في مجلس المبعوثان في الأستانة ،يشارك مع والده في ثورته ضد الأتراك عام ١٩١٦ ،نودي به الثامن من اذار ١٩٢٠ ملكا دستوريا على البلاد السورية ورحل منها على أثر الأحتلال الفرنسي كلها،كأحسن دولة عربية خلال العشرينيات والثلاثينات الى أن

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

توفي في (برن) بسويسرا بالسكتة القلبية عن عمر ٤٨ عاماً، ونقل جثمانه الى بغداد، أذ دفن في المقبرة الملكية بجانب الأعظمية.

لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد رؤوف البحراني، مذكرات رؤوف البحراني، لمحات عن وضع العراق في أواخر العهد العثماني من ١٩٠٠ - ١٩٢٠، تحقيق هبة الدين الحسيني، مطبعة العمال، ب غداد، ١٩٣٣، ص ٢٣٠ .

٤- فاضل حسين، تاريخ الحزب البوطني الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٣، ص ٣٠ .

٥- جريدة صوت الأهالي، العدد ٢٨، ٢٠٣، كانون الأول ١٩٤٥ .

٦- جريدة المدى، العدد ٢٩، ٧٥، نيسان ٢٠١٠ .

٧- ولد في بغداد عام ١٨٨٣، سياسي واداري عراقي، تعلم بمدرسة الادارة استانبول، وأشتغل بالحركة العربية في أوائل الحرب العالمية الأولى، عين وزيراً للأوقاف ببغداد ١٩٢٦، فوزيراً للشؤون الاجتماعية، وأنتخب رئيساً لمجلس النواب ١٩٤١، وتولي رئاسة الوزارة عام ١٩٤٤، ومثل العراق في جامعة الدول العربية اكثر من مرة.

لمزيد من التفاصيل ننظر: حميد المطبعي، أعلام موسوعة وعلماء العراق، ج١، بغداد، ٢٠١١، ص ٩٧.

٨- ولد في بغداد عام ١٨٩١، وترجع أصوله الى عشيرة البو مدلل من عشائر الدور ويرجع نسب هذه العشيرة الى جدهم العباس عم الرسول صلى الله عليه واله وسلم وتلقب عائلته بالسويدي نسبة الى جده الأكبر عبد الله السويدي، سجن توفيق السويدي بعد الأطاحة بالملكية في العراق، وصدر الحكم عليه بالمؤبد ثم عفي عنه عام ١٩٦١، بعد قضاء ثلاث سنوات في السجن ثم غادر الى لبنان وعاش فيها الى أن توفي في لبنان عام ١٩٦٨ .

- لمزيد من التفاصيل ينظر جريدة الزمان ،العدد٤٥١٦، ١٨ آذار ٢٠١٢ .
- ٩- فاضل حسين ،المصدر السابق ، ص ٣١ .
- ١٠- جريدة صوت الأهالي،العدد ٣٧ ، ٢ نيسان ١٩٤٥ .
- ١١- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي ، ج٦، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠، ص ٢٩٦ .
- ١٢-المصدر نفسه، ص ٢٩٦ .
- ١٣-فاضل حسين، المصدر السابق ، ص ٣١ .
- ١٤-ولد كامل الجادرجي ببغداد في ٤ / ٤ / ١٨٩٧ ،من اسرة عراقية ،كان والده رفعة الجادرجي من من الشخصيات البارزة في العهد الملكي ،كان قد تولى منصب أمين العاصمة عدة مرات ،أكمل دراسته الثانوية عام ١٩١٣ ، وامضى مدة في الجيش لبلوغه سن الجندية ،وكان في عهد الأحتلال البريطاني في مقدمة الشباب العاملين ضده ولما تسببت ثورة العشرين اشترك فيها مع والده فنفاهما البريطانيون مع بقية افراد الاسرة الى الأستانة ، كما دخل الجادرجي المدرسة الطبية التركية عام ١٩٢١ ،الا أنه قطع دراسته لأسباب اضطرارية وعاد مع الاسرة الى بغداد ، ودخل مدرسة الحقوق في بغداد ، وأنتمى الى حزب الآخاء الوطني الذي يرأسه ياسين الهاشمي عام ١٩٣٠ ،وفي عام ١٩٣٣ انظم الى جماعة الأهالي...

لمزيد من التفاصيل ينظر جريدة المدى،العدد ٥١٤، ١ حزيران ٢٠١١ .

- ١٥-ولد محمد حسين حديد عام ١٩٠٧ في مدينة الموصل ،في أسرة تجارية وزراعية غنية،ويعد والده حسين جلبي حديد واحدا من اغنياء الموصل ،أكمل فيها دراسته الأبتدائية والمتوسطة،والتحق بالمدرسة الأعدادية الملحقة بالجامعة الامريكية في بيروت،وبدأت أهتماماته السياسية والاقتصادية في سن مبكرة ،وتابع الكتابات

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

الراديكالية التي كتبت عن الاشتراكية، نال البكالوريوس عام ١٩٣١، ثم عاد الى بغداد وعمل في وزارة المالية، وفي تأسيس جماعة الأهالي، ثم انضم الى جمعية الإصلاح الشعبي، وفي عام ١٩٤٦ اصبح نائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي توفي عام ١٩٩٩ .

لمزيد من التفاصيل ينظر : حميد المطبوعي ، موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج ١ ، بغداد، ٢٠١١، ص ٥٣١ .

١٦-جريدة المدى، العدد ٦٣ ، ٥ نيسان ٢٠١٢ .

١٧-المصدر نفسه .

١٨-مجلة أرشيف الناس ، العدد ١٥ ، ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٢ .

١٩-المصدر نفسه.

٢٠- مجلة الثقافة الجديدة ، العدد ٤٠ ، ٢٨ نيسان ١٩٧٣ .

٢١-المصدر نفسه .

٢٢-جريدة صوت الاهالي،العدد ٤١، ٢ نيسان ١٩٤٥ .

٢٣- جريدة صوت الاهالي،العدد ٥٦، ١٢ ايار ١٩٤٦ .

٢٤- المصدر نفسه .

٢٥-عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ص ١٩ - ٤١ .

٢٦-فاضل حسين ،المصدر السابق ،ص ٣٢.

٢٧-المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

٢٨-حسين جميل ،الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦ موقف جماعة الاهالي

منها ، منشورات مكتبة المثني ، بغداد، ١٩٨٣، ص ٣٤٨ .

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

٢٩- ولد في مدينة الموصل عام ١٨٨٨ ، أكمل دراساته في مجال الهندسة عام ١٩٠٨ في أسطنبول زمن الحكم العثماني في العراق . من أهم المشاريع التي نفذها كمهندس قبل دخوله معترك السياسة كان أعمار المسجد الأقصى في القدس الذي تم في العهد السلطان عبد الحميد الثاني ، كما شغل منصب رئيس الوزراء في العراق من ٤ حزيران ١٩٤٦ ولغاية ١٤ كانون الأول من نفس العام أي لمدة ٦ أشهر ، ومن المناصب الاخرى التي شغلها العمري هو منصب وزير الدفاع عام ١٩٤٨ ، أستقال من الحياة السياسية عام ١٩٦٨ وتوفي في عام ١٩٧٨ عن عمر يناهز ٩٠ عاما لمزيد من التفاصيل ينظر حميد المطبوعي، موسوعة اعلام وعلماء العراق ، ج ١ ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٥٤٠ .

٣٠- جريدة النبراس ، العدد ٧٣ ، تشرين الأول ٢٠١٢ .

٣١- هو نوري بن سعيد بن صالح ابن الملاطة القره غولي، ولد في بغداد عام ١٨٨٨ ، وتخرج من الاكاديمية العسكرية التركية في اسطنبول ، خدم في الجيش العثماني، وساهم في الثورة العربية ، وانظم الى الامير فيصل في سوريا وبعد فشل تأسيس مملكة الامير فيصل في سوريا على يد الجيش الفرنسي ، عاد الى العراق ، وشغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية (١٤) مرة، من وزارة ٢٣ أيار ١٩٩٣ الى وزارة ١ مايس ١٩٥٨ . توفي عام ١٩٥٨ .

لمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر عصمت سعيد ، نوري سعيد رجل الدولة والأنسان ، دن، لندن، ١٩٩٢، ص ٣٥٨ ، حنا بطاطو، العراق ج ١ ، بيروت، ١٩٧٠ ، ص ٣٥٦ .

٣٢- جريدة صوت الاهالي ، العدد ١١٧٠ ، ١٥ أيار ١٩٤٦ .

- ٣٣- مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ،دار الطليعة ،بيروت ،١٩٧٠، ص ١٣٦ .
- ٣٤-المصدر نفسه ،ص ١٣٦ .
- ٣٥-جريدة صوت الاهالي ،العدد ١١٨١ ، ٢ حزيران ١٩٤٦ .
- ٣٦- جريدة صوت الاهالي ،العدد ١١٨٣ ، ٢ حزيران ١٩٤٦ .
- ٣٧- جريدة صوت الاحرار،العدد ٤٦٦ ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨ .
- ٣٨- جريدة صوت الاهالي ،العدد ١٢٠٥ ، ٣٠ حزيران ١٩٤٦ .
- ٣٩- جريدة صوت الاهالي ،العدد ٥٦ ، ٣ تموز ١٩٤٦ .
- ٤٠- جريدة صوت الاهالي ،العدد ١٢٢٨ ، ٢٨ تموز ١٩٤٦ .
- ٤١-فاضل حسين ، المصدر السابق، ص ٥٨ .
- ٤٢-كامل الجادرجي، مذكرات وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ،المصدر السابق ،ص ١٣٤ .
- ٤٣- المصدر نفسه ،ص ١٣٤ .
- ٤٤-جريدة الزمان ، العدد ٢٨٠٤ ، ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ .
- ٤٥-جريدة الوطن، العدد ٢٥٨ ، ١٤ كانون الاول ١٩٤٦ .
- ٤٦- ولد في مدينة الناصرية في محلة الجامع الكبير عام ١٩٠٠ ، في اسرة فقيرة الحال واب يعمل نجارا ، دخل الرشدية العثمانية في بغداد وتركها لينضم الى المدرسة الجعفرية ومنها الى كلية الحقوق فتخرج فيها عام ١٩٢٥ ،وعين حاكم صلح في مدينتي الهندية والسماوة ،وفي عام ١٩٣٣ عين وزيرا للمعارف في وزارة جميل المدفعي ،ووزيرا للعدلية في حكومته حكمت سليمان التي تشكلت في ظل انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦ . ومنذ ايام شبابه الاولى كان مبالا الى الزعامة ،وعرف بمولاته

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

الاسرة المالكة حتى اذا قمت انتفاضة مايس ١٩٤١ بقيادة الضباط القوميين أوظف صالح جبرطاقاته للقضاء عليها ، فقد لجأ إليه كل من الذي رأس حكومة الانتفاضة بأعتقاله وفصله من الوظيفة ، كماعد أحد رؤساء الوزارة في العهد الملكي ، وتوسعت شهرته بعد ارتباط اسمه بمعاهدة بور تسموث بين العراق وبريطانيا عام ١٩٤٨ .

لمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر: حميد المطيعي ،موسوعة اعلام وعلماء العراق ،موسوعة الزمان ،بغداد، ٢٠١١، ص ٣٧٣ .

٤٧- جريدة الزمان ، العدد ٣١٢٨ ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨ .

٤٨- عبد الرزاق الحسيني ،تاريخ الوزارت العراقية ،المصدر السابق ، ج ،ص ٣١١ .

٤٩- صدر الدين شريف الدين ،سحابة بور تسموث،الكشاق،بيروت، ١٩٤٨، ص ١٥٢ .

٥٠-المصدر نفسه،ص ١٥٢ .

٥١- هو محمد السيد حسن الصدر ، من عائلة دينية معروفة عرفت بالتقوى وحب المواطنين ،ولد في مدينة الكاظمية ببغداد عام ١٨٨٣،ثم انتقل مع والده الى سامراء والنجف ،اذ درس الفقه والمنطق والفلسفة تربي منذ نعومته اظفاره على القيم الاسلامية الحميدة من حسن اخلاق ومعاملة طيبة،عرف عنه تمسكه بالروح الوطنية العالية فوقف بصلافة ضد الظلم والتعسف العثماني ،وعندما احتلت بريطانيا العراق جاهر بمعادة الاحتلال وبع قيام الحياة النيابية في العراق منذ عام ١٩٢٥، أختير محمد الصدر عينا دائما في مجلس الاعيان ورئيسا لهذا المجلس، وفي اوائل كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، عمت العراق التظاهرات عندما نشرت نصوص الاتفاقية العراقية البريطانية التي اعتبرها العراقيون اجحافا لحقوق العراق ، ولم تتوقف الاضرابات الا

باستقالة صالح جبر في السابع والعشرين في كانون الثاني ١٩٤٨ ، فأصبح محمد الصدر رئيس الوزراء الجديد .

لمزيد من التفاصيل ننظر جريدة المدى، العدد ٤٩٤٩ ، ١٨ تموز ٢٠١٢ .

٥٢-جريدة صوت الاحرار ،العدد ٤٦٧ ، ٣ كانون الثاني ١٩٤٨ .

٥٣- كامل الجادرجي ، مذكرات كامل الجادرجي ،المصدر السابق ،ص ٢٥٠ .

٥٤-جريدة الزمان ،العدد ٣١٢٠ ، ٣١ كانون الثاني ١٩٤٨ .

٥٥- مؤيد ابراهيم الوندائي ، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية ،١٩٤٤-

١٩٥٨ ، ط ١ ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٨٤ .

٥٦-المصدر نفسه ،ص ٨٤ .

٥٧- عبد الرزاق الحسيني ، المصدر السابق ،ج ٧ ،ص ٣١٩ .

٥٨- جريدة صوت الاهالي ،العدد ١٤٨٥ ، ١٨ نيسان ١٩٤٨ .

٥٩- المصدر نفسه.

٦٠-علي ممتاز الدفتري:ولد عام ١٩٠٠ في بغداد .خريج المدارس التركية والحقوق

العراقية تزوج من ابنة ياسين الهاشمي عام ١٩٣٣ .اصبح نائبا ووزيرا في العهد

الملكي اكثر من مرة للمزيد من التفاصيل من حياته ينظر الجمهورية العراقية ، وزاره

المالية هيئة التقاعد الوطنيّة ، ملـف

اضبارة المتقاعدين ، رقم ٩٨٤ ، ٣١ ، أضبارة علي ممتاز الدفتري ، رقم الاضباره

٣١٠٠٩٨٠٠٦

٦١- جريدة الزمان ، العدد ٣٢٥٩ ، ٢ تموز ١٩٤٨ .

٦٢- عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ،ج ٧ ،ص ٣١١ .

٦٣-جريدة لواء الاستقلال،العدد ٣٦٣ ، ٣ نيسان ١٩٤٨ .

- ٦٤- المصدر نفسه.
- ٦٥- جريدة لواء الاستقلال ، العدد ٣٥١ ، ١٨ نيسان ١٩٤٨ .
- ٦٧- جريدة صوت الاهالي ، العدد ١٤٤٨ ، ٢٨ اذار ١٩٤٨ .
- ٦٨- م . م . ن ، الدورة الثانية عشر ، الاجتماع غير الاعتيادي ، ١٩٤٨ ، الجلسة الرابعة ، ص ٣٩ .
- ٦٩ - كامل الجادرجي ، مذكرات كامل الجادرجي والحزب الوطني الديمقراطي ، المصدر السابق ، ص ٣١٠ .
- ٧٠- جريدة لواء الاستقلال ، العدد ٣٥١ ، ١٨ نيسان ١٩٤٨ .
- ٧١- ولد عام ١٨٩١ ، وهو سياسي ودبلوماسي عراقي ، اصبح في عام ١٩٢٤ عضوا في المجلس التاسيسي العراقي كممثل للحلة وممثل سياسيا للعراق في لندن عام ١٩٢٧ ، ووزير الداخلية في العراق عام ١٩٣١ ، ومندوبا للعراق في عصبة الامم المتحدة ثم سفيرا متجولا للعراق في اوربا ، وفي عام ١٩٥٨ اعتقل مزاحم الباجه جي ، وفي عام ١٩٨٢ توفي في الامارات ودفن فيها .
- لمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر جريدة المؤتمر ، العدد ٢٩٨٣ ، ٥ حزيران ٢٠١٤ .
- ٧٢- جريدة الوطن ، العدد ٤٢٨ ، ٤ ايار ١٩٤٨ .
- ٧٣ - جريدة العصور ، العدد ١٩ ، ١٤ ايار ١٩٤٨ .
- ٧٤ - جريدة صوت الاحرار ، العدد ٥٥٧ ، ٣ ايار ١٩٤٨ .
- ٧٥- فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، ص ص ٢٣٠ - ٢٣١ .
- ٧٦- جريدة الاستقلال ، العدد ٣٧٢ ، ١٣ ايار ١٩٤٨ .

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

٧٧- م . م . ن ، الدورة الثانية عشر ، الاجتماع غير الاعتيادي ، ١٩٤٨ ، الجلسة الاولى ، ص ص ٣ - ٤ .

٧٨- جريدة صدى الايام ، العدد ٢٣ ، ١٦ ايار ١٩٤٨ .

٧٩- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٧، المصدر السابق ، ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

٨٠- ولد في الموصل عام ١٨٩٩ ، من اسرة كردية عراقية ، وانهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها ، التحق بالجيش العراقي عام ١٩٢١ ، وشغل مراكز عسكرية عديدة منها ، معلم في كلية الاركمان ، ملحق عسكري في لندن ، وقائد فرقة في الجيش العراقي ، اصبح رئيسا لاركان الجيش العراقي عام ١٩٥١ ، ورفع الى رتبة عميد (وهي تعادل رتبة فريق حاليا) عام ١٩٥٢ ، توفي عام ١٩٨١ .

لمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر جريدة المدى ، العدد ١٣٠ ، ١٦ اذار ٢٠١٤ .

٨١- جريدة صوت الاهالي ، العدد ١٥٠٠ ، ٢ ايار ١٩٤٨ .

٨٢- المصدر نفسه .

٨٣- جعفر عباس حميدي ، الانتخابات النيابية في العراق في العهد الملكي ١٩٢٥ - ١٩٥٨ ، دراسة تحليلية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٣٦ .

٨٤- المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

٨٥- المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

٨٦- جريدة الاهالي ، العدد ١٢٥ ، ٢٨ تشرين الاول ١٩٥٢ .

٨٧- جريدة الجبهة الشعبية العدد ٥٠ ، ٢٧ ايلول ١٩٥١ .

٨٨- جريدة الجبهة الشعبية ، العدد ٥٣ ، ١ تشرين الاول ١٩٥١ .

- ٨٩- جريدة الجبهة الشعبية ، العدد ٢٨٥ ، ٦ تموز ١٩٥٢ .
- ٩٠- ولد مصطفى محمود حميد العمري في مدينة الموصل عام ١٨٩٤ ، ينتمي الى الاسرة العمرية في الموصل كما انهى دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها حتى اصبح معلما في احدى مدارسها ، ثم جاء الى بغداد عام ١٩١٣ ، وانضم الى مدرسة الحقوق وعين في الوقت نفسه كاتباً في دائرة المعارف ، كما شغل العديد من المناصب منها وزيراً للداخلية عام ١٩٣٦ ، وعضواً بمجلس الاعيان ، ووزيراً للداخلية في وزارة جميل المدفعي عام ١٩٣٧ ، ووزيراً للعدلية عام ١٩٤١ ، ووزيراً للداخلية في حكومة حمدي الباجه جي عام ١٩٤٤ ، كما عهد الوصي عبد الاله الى مصطفى العمري بتشكيل الوزارة عام ١٩٥٢ .
- لمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر جريدة البيئة الجديدة ، العدد ٧٣ ، ١٤ تشرين الثاني ، ٢٠١١ .
- ٩١- نذير فنصة ، ايام حسين الزعيم ١٣٧ يوم هزت سوريا ، د . م ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ص ٢٧ - ٣٢ .
- ٩٢ - حسن العطار ، الوطن العربي دراسة مركزة لتطوراته السياسية الحديثة ، مطبعة اسد ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٤٣ .
- ٩٣- المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
- ٩٤ - جريدة الحوادث ، العدد ٢٩٤٤ ، ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ .
- ٩٥- جريدة الجبهة الشعبية ، العدد ٣٧٩ ، ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٢ .
- ٩٦- جريدة لواء استقلال ، العدد ١٧١٢ ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٢ .
- ٩٧- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٨ ، ص ص ٣٢٧ - ٣٣١ .
- ٩٨- المصدر نفسه ، ص ٣٣١ .

٩٩- ولد في مدينة بغداد عام ١٩٠٠ ، واصل عائلته كردية من مدينة حلبجة ويرجع نسب عائلته الى سلالة بابان وهي من الاسرة الكردية في كردستان العراق ، وكانت لاسرته مجالس دينية وعلمية وادبية يتردد عليها العلماء من اهل بغداد ، كما تقلد مناصب عديدة منها قاضي في المحاكم العراقية ، ومتصرفا ومحافظ لمدينة كربلاء ، ووزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية في وزارة نوري السعيد ، ووزيرا للدفاع ووزيرا للمعارف في وزارة علي جودت الايوبي الثالثة كما عمل لفترة طويلة رئيسا للديوان الملكي ، وفي عام ١٩٥٨ ، اصبح رئيسا للوزراء توفي عام ١٩٧٦ ، لمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر احمد مختار بابان ، مذكرات احمد مختار بابان ، اخر رئيس للوزراء في العهد الملكي ، ترجمة كمال مظهر احمد ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، ١٩٩٩ ، ص ٨ .

١٠٠- جريدة الحوادث ، العدد ٢٩٣٥ ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٢ .

١٠١- جريدة الاهالي ، العدد ١٢٢ ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٢ .

١٠٢- هو جميل بن محمد اغا ، ولد في الموصل عام ١٨٩٠ ، من اسرة عسكرية اذ كان والده ضابطا في الجيش العثماني ، وبعد حصوله على الشهادة الاعدادية رحل الى استانبول منتميا الى الهندسة العسكرية فتخرج منها ضابطا في صنف المدفعية ، وشارك مع الجيش العثماني في حرب البلقان ، وبعد دخول الجيش العربي الى دمشق عام ١٩١٨ عين المدفعي امرا لموقع دمشق فمستشارا عسكريا لفيصل ، وقد اسهم بفعالية من احداث ثورة العشرين وهم من رؤساء الوزارة العراقية ، توفي عام ١٩٥٨ .
لمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر ، حميد المطبعي ، موسوعة اعلام وعلماء العراق ، مؤسسة الزمان ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١٥٦ .

الحزب الوطني الديمقراطي واثره في الحياة النيابية العراقية (١٩٤٦ - ١٩٥٤).....

١٠٣- ولد في الموصل عام ١٨٨٥ واكمل فيها الرشيدية العثمانية الابتدائية ثم انتقل الى المدرسة الرشدية العسكرية ببغداد ، ومن زملائه في تلك المدرسة نوري السعيد وطه الهاشمي ، رحل الى استانبول وتخرج في كليتها العسكرية عام ١٩٠٦ وعين ضابطا في دائرة الاركان العسكرية ببغداد ومعاوننا لمدير مدرسة صغار الضباط ، انظم الى جمعية العهد التي تضم الضباط العرب في الجيش العثماني ، ثم عاد بصحبة الملك فيصل الاول الى العراق فعين متصرفا للحلة عام ١٩٢١ ثم متصرفا لكربلاء ثم الناصرية ووزيرا للداخلية عام ١٩٢٣ ، عارض انتفاضة مايس ١٩٤١ ، وندد بزعمائها وفي عام ١٩٤٢ اصبح اول وزيرا مفوض للعراق في الولايات المتحدة الامريكية ، وفي عام ١٩٤٩ شكل الوزارة مرة اخرى ، توفي عام ١٩٦٩ .

لمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر حميد المطبي ، موسوعة اعلام وعلماء العراق ، مؤسسة الزمان ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٥٥٦ .

١٠٤- جريدة النبا ، العدد ١٢٥٩ ، ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

١٠٥- م . م . ع . ، الاجتماع الاعتيادي ٢٦ لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، ص ١١ .

١٠٦- جريدة الشعب ، العدد ٢٤١٤ ، ٢ كانون الثاني ١٩٥٣ .

١٠٧- جريدة الزمان ، العدد ٤٦٣٨ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٥٣ .

١٠٨- م . م . ن . ، الدورة الثالثة عشر ، الاجتماع الاعتيادي ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ،

الجلسة الاولى ، ص ١ - ٥ .

١٠٩- جريدة النهضة ، العدد ٥١٦ ، ١٥ كانون الثاني ١٩٥٣ .

١١٠- م . م . ن . ، الدورة الثالثة عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤

، الجلسة الثلاثين ، ص ٦٥٥ - ٦٥٦ .

- ١١١- محمود شبيب ، قضايا ملتبهة في السياسة العراقية ١٩٥٠ - ١٩٥٨ ، مطبعة
والوفيست عشتار ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٧٢ .
- ١١٢- المصدر نفسه ، ص ٧٢ .
- ١١٣- جريدة الحوادث ، العدد ٢٩٧٦ ، ١٧ كانون الاول ١٩٥٢ .
- ١١٤- جريدة الزمان ، العدد ٤٦١٩ ، ٢٧ كانون الاول ١٩٥٢ .
- ١١٥- المصدر نفسه .
- ١١٦- علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام
١٩٦٥ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ٢٧٨ .
- ١١٧- المصدر نفسه ٢٧٨ .
- ١١٨- جريدة الشعب ، العدد ٢٤٣٣ ، ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٣ .
- ١١٩- المصدر نفسه .
- ١٢٠- فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، المصدر السابق ، ص
٣٤٢ .
- ١٢١- جريدة الزمان ، العدد ٢٨ ، ٣٨ تموز ١٩٥٢ .
- ١٢٢- جريدة الاهالي ، العدد ٣٤ ، ١٣ تموز ١٩٥٢ .

عناصر العمارة الآشورية في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)

م. أزهار محسن شذر

المقدمة

تعتبر العناصر المعمارية للعمارة الآشورية للفترة (٩١١-٦١٢ ق.م) من المواضيع التاريخية والمعمارية التي تستحق الدراسة العلمية لكونها من الموروث الحضاري فقد تميّز الفن المعماري في العصر الآشوري الحديث بعدد من العناصر المهمة التي ابتكرها البناء القدماء بما يتلاءم مع طبيعة المنطقة وتخطيط الأبنية وتشكيلاتها فضلا عن ارتباطها بأنواع المواد الإنشائية المستخدمة في عملية البناء. ما جعلها تتمتع بقيمة من الناحية الوظيفية والجمالية نالت اهتمام البناء ليستخدمها في البيوت والقصور والمعابد .

لقد كانت إنجازات الآشوريين في العمارة كثيرة ، وكان من جملة إبداعاتهم مقدرتهم العالية في ابتكار العناصر استناداً إلى نتائج أعمال التنقيب الأثرية ، وإن دراسة ما تم الكشف عنه من هياكل عمارية في المواقع الآشورية، يؤكد أصالة هذه العناصر وملازمتها للعمارة الآشورية عبر العصور، التي أصبحت أكثر وضوحاً في العصور المتأخرة .

لذا سنسلط الضوء على اهم العناصر المعمارية التي امتازت بها العمارة الآشورية في العصر الآشوري الحديث .

فقد تناول البحث هذه الفترة من العصر الآشوري والتي سميت بالإمبراطورية الآشورية التي بلغت اوج عظمتها ونضجها السياسي والمعماري فقد أشار البحث الى مقدمة تاريخية تناول موطن الآشوريين والنجاح السياسي الذي قادهم الى بناء إمبراطوريتهم ذكرا العواصم الآشورية الاربعة آشور ، ونمرود ، وخرسباد ، ونيوى وسلط الضوء على مدينة آشور وتحديد موقعها وسبب تسميتها باعتبارها العاصمة الروحية والدينية للآشوريين .

وناقش البحث العمارة الاشورية ذاكرا اهم السمات العامة للمدينة الاشورية من حيث شكل المدينة وشوارعها وقصر الملك والمباني الدينية فيها .

تكلم البحث عن القصور الاشورية فالملوك الاشوريين عرفوا بشدة ولعهم بتشيد القصور وتزينها من الداخل ، واحاطتها بالأسوار من الخارج التي اعتبرت الطابع المميز لعمارة المدينة الاشورية كما اكد على وظيفة القصر باعتباره المركز الاقتصادي والاداري للمجتمع الاشوري .

وتناول البحث العناصر المعمارية لعمارة القصور الاشورية ودراستها بالتفصيل من حيث اشكالها واستخداماتها وتنوع وظائفها ومنها العقود والاقبية والطلعات والدخلات والاعمدة والسلالم وطبيعة كل عنصر والغرض الوظيفي الذي يخدمه .

وتطرق البحث ايضا الى عمارة المعابد الاشورية ذاكراً الى اهم المعابد الاشورية والخصائص المعمارية التي امتازت بها مدينة اشور التي اشتهرت بكثرة معابدها بالإضافة الى ظاهرة الزقورات التي انفردت بها مدينة اشور باحتوائها على ثلاث زقورات فيها .

وسلط البحث الضوء على اهم العناصر المعمارية للمعابد الاشورية والتي تميزت بعنصر الطلعات والدخلات في عدد من المعابد ، اضافة الى استخدام عنصر العقد ومنها العقود المستوية في عدد من المعابد . واستخدام عنصر القبو وعنصر السلالم وخاصة في عمارة الزقورات فقد اعد العنصر الاساس في اقامة الابنية الشامخة للارتقاء اليها .

توطئة تاريخية :

سكن الأشوريون شمال العراق منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وكانوا يتحنون الفرص لكي يستقلوا بمدنهم عن حكم الجنوب، حيث كانوا خاضعين قبل استقلالهم للمملكة الأكادية، و بعدها خضعوا للكوتيين، ثم لملوك أسرة أور الثالثة التي استمر خلال الفترة من ٢١١٣ . ٢٠٠٦ ق.م ، ثم استقلوا بعد ذلك وتمكنوا بظهور حمورابي ملك بابل والذي حكم خلال الفترة من (١٧٩٢ . ١٧٥٠) من القضاء على تلك الاقوام المناوئة لهم، حيث استمرت المناوشات بين الشمال والجنوب لفترة زمنية ليست

بالقصيرة ، فكان الجنوب يبسط سيطرته على الشمال (أشور) فتره ثم ينال الشمال استقلاله في فترة أخرى ، إلى أن تمكنت الدولة الآشورية من بسط نفوذها القوي على مناطق واسعة من الجنوب ، حيث أمتد نفوذها إلى بلاد بابل.^(١)

ولهذه الاسباب فقد صنف المؤرخون التاريخ الآشوري إلى ثلاثة عهود : (القديم، الوسيط، والحديث).. القديم يبدأ من فجر التاريخ حتى نهاية العصر البابلي الأول، اي خلال الفترة المحصورة بين (٢٠٠٠ . ١٥٢١ ق.م)^(٢)

في حين يبدأ العصر الوسيط من نهاية العصر البابلي الأول حتى بداية القرن التاسع قبل الميلاد(١٥٢١.٩١١ ق.م). وقد استمر هذا العصر خمسة قرون في صراعات و نزاعات مستمرة مع الكاشيين ،خرج الآشوريون بعدها أقوىاء ليكونوا الإمبراطورية الآشورية الأولى.^(٣)

والتي يبدأ بها العهد الآشوري الحديث الذي يبدأ منذ (العام ٩١١ وينتهي في عام ٦١٢ ق.م) بسقوط نينوى العاصمة الآشورية الثالثة.

خلال تلك الفترة نجح القادة الآشوريين في تأسيس جيش قوي و محكم التنظيم متفوق المعدات، ولا مجال هنا لتتبع المراحل المختلفة لهذا التطور الذي سمح لجيوش آشور و نينوى بالاستمرار في زحفها نحو الغرب، ويكفي أن نذكر أن أقصى ما وصلت إليه تلك الجيوش هو الخليج العربي و عيلام في الشرق، و جبال أرمينيا في الشمال والبحر المتوسط و جزيرة قبرص في الغرب و مصر و طيبة المدينة " ذات الأبواب المائة"، و صحراء العرب في الجنوب و لم يحدث من قبل أن بلغ شعب من الشعوب هذا المدى من التوسع خارج حدوده. الى جانب ما تميزت به الامبراطورية الآشورية من تفوق عسكري مشهود .^(٤) فأنها توسعت في آفاق المعرفة الحضارية بشكل كبير في حقول كثيرة و متنوعة ، ولا سيما في العمارة .

الموقع والتسمية :

تقع مدينة آشور على الضفة الغربية لنهر دجلة على بعد (١١٠ كم) جنوب الموصل و تعرف أطلالها اليوم بقلعة الشرايط نسبة إلى قضاء الشرايط التي تقع بالقرب منها وجاءت تسمية مدينة آشور نسبة" إلى إلهها المحلي والذي يعرف بالإله

أشور ، وعرف عن المدينة بأنها مسكن هذا الإله ، مع العلم وجد فيها أقدم المعابد الخاصة بعبادة الإله آشور وقد عدت مركز ديني مهم ومقر عبادة لمعظم الآلهة منذ أقدم العصور التاريخية بدليل وجود معابد هذه الآلهة في الجزء الشمالي للمدينة .^(٥) كتب أسم مدينة آشور في النصوص المسمارية بعدة طرق وجاءت أقدم الإشارات بالصيغة التالية (u-urš-A) و(urš-A) مع العلامة الدالة على المدينة وكان الاسم الشائع لها في هذه النصوص جاء بالمصطلح (Aš-šur) ودخل في تركيب الأسماء الشخصية أيضا .^(٦)

وقد ذكرت مدينة آشور في الكتاب المقدس لأول مرة في سفر التكوين الإصحاح الثاني حيث جاء فيه : (وكان نهر يجري في عدن لسقي الجنة ، وما يلبث أن ينقسم من هناك على أربعة أنهر : الأول فيها يدعى فيثونا والنهر الثاني يدعى جبحون . والنهر الثالث يدعى حداقل وهو الجاري في شرقي آشور. والنهر الرابع هو الفرات)^(٧). و حداقل في التوراة تعني نهر دجلة الذي يمر شرق مدينة آشور.

أما المصادر العربية فقد ذكرت آشور باسم أثور حيث ذكرها ياقوت في معجمه بأن الموصل كانت قبل تسميتها بهذا الاسم تسمى أثور، وقيل أقور بالاقاف وقيل هو أسم كورة الجزيرة بأسرها^(٨). وبالطبع فإن مدينة آشور عند ياقوت الحموي قد لا تكون هي نفسها لأنه لا يعطي المكان الجغرافي بالتحديد ويصف مدينة الموصل بأنها كانت هي آشور. وقد سميت آشور بهذا الاسم نسبة إلى رئيس آلهتها ، الذي كان يوصف ((بالسيد العظيم)) ملك جميع الآلهة^(٩).

وقد استخدمت كلمة آشور للدلالة على ثلاثة أشياء:

- (١) الإله الذي عبده الآشوريون.
- (٢) العاصمة القديمة التي تقع أطلالها قرب الشرقاط .
- (٣) البلاد التي سكنها الآشوريون ، ولا يعرف على وجه التحديد أي من هذه المعاني الثلاثة كان الأصل الذي أستمد منه الآشوريون تسميتهم^(١٠).

أهمية مدينة آشور في العصر الآشوري الحديث:

اتخذت مدينة آشور عاصمة للآشوريين منذ العصر الآشوري القديم في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، حيث كانت حلقة اتصال تجارية بين بلاد بابل وويلام من جهة وبلاد الأناضول من جهة أخرى والذي يدل على نشاط سكانها التجاري مع هذه البلدان المراكز التجارية الآشورية التي تم اكتشافها في بلاد الأناضول^(١١). وعلى الرغم من انتقال مراكز الحكم في فترات مختلفة إلا أن مدينة آشور بقيت تحظى باهتمام الملوك الآشوريين. حيث نجدهم يتفاخرون بالأعمال العمرانية التي قاموا بها من بناء وتجديد أسوارها وتحصيناتها الدفاعية وبواباتها وتشبيد المعابد والقصور فيها فضلاً عن تجديد القديم منها^(١٢). فلا يخلو جزء من مدينة آشور من أثر بصمات الملوك ابتداءً من الملك أدد - نيراري (الثاني) (٩١١-٨٩١ ق.م) الذي عمل على تجديد بناء المسنة الواقعة على نهر دجلة^(١٣). وتوالت بعده الأعمال العمرانية من قبل ابنه توكلتي - ننورتا (الثاني) (٩٩٠-٨٨٤ ق.م) حيث أشار إلى أعمال تجديد وبناء في مدينة آشور^(١٤). وخلفه ابنه آشور ناصر بال (الثاني) (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) الذي اتخذ من مدينة كلخو (kalhu) (النمرود) عاصمة جديدة لملكه عام (٨٧٩ ق.م)^(١٥). وعلى الرغم من هذا الانتقال إلا أن مدينة آشور حظيت بأعمال التجديد والبناء من قبله. أما الملك شلمنصر (الثالث) (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) فقد صب جل اهتماماته في تحصين مدينة آشور إذ بنى سور ثاني من الجهة الغربية وبهذا أصبحت المدينة محاطة بسورين مزدوجين يفصل بينهما مساحة معينة^(١٦). ونالت معابد آشور وفي مقدمتها معبد الإله آشور وزقورته اهتمام الملك. كما عمل على تجديد بناء المعبد المزدوج للإلهين (أنو - أدد)^(١٧). كما شهدت المدينة توسعاً كبيراً بالاستيطان في العصر السرجوني. حتى أن قسم من المباني والمنشآت شيدت على السور الغربي مما دعى إلى تغيير مكانه، ومن أعظم الأعمال العمائرية التي شهدتها المدينة في هذه الفترة المتأخرة من العصر الآشوري تمثلت بأعمال الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) إذ بنى قصرًا لولي العهد^(١٨) كما عمل على تجديد بناء (بيت اكيو bit akitu) بيت الاحتفالات^(١٩) الذي شيده والده سرجون الآشوري (الثاني) (٧٢١-٧٠٥ ق.م). كما قام

بتجديد معبد الإله آشور وصيانته وجدد بناء مشاللو (درج البوابة)^(٢٠). وبهذا فإن مدينة آشور بقيت المركز الديني الرئيس إلى جانب دورها الحضاري^(٢١). فقد ذكر دليل الآلهة أن المدينة تشمل على أربعة وثلاثين معبداً^(٢٢) وكانت المدينة المقدسة لدفن الملوك الآشوريين، وفيها يتم تسليم مقاليد الحكم من قبل ولي العهد بعد وفاة والده^(٢٣). حيث يتوج ملكاً جديداً للدولة الآشورية وتتم مراسيم التتويج في مدينة آشور بمعبد الإله آشور^(٢٤).

ولأهمية المدينة الدينية والحضارية فقد تمتع سكانها بنوع من التمييز لذلك فإن حاكم مدينة آشور الذي يحمل لقب (شاكين - ماتي amel-sakin-mati) حاكم البلاد يأتي بالتسلسل الخامس بعد مستشاري الملك^(٢٥). ونظراً لأهمية المدينة وقديسيتها ميز الملوك الآشوريون فاعفوهم من الخدمات الإجبارية والضرائب. ولعل ذلك أحد العوامل التي أدت للثورة والعصيان ضد شلمنصر (الخامس) (٧٢٦-٧٢٢ ق.م) والذي الغى تلك الامتيازات.^(٢٦) وهذا ما أشار إليه الملك سرجون الآشوري (الثاني) صراحة بأنه اعتلى العرش بعد التمرد في مدينة آشور ضد شلمنصر (الخامس) الذي ألغى امتيازات مدينة آشور. فهو يتفاخر بأنه منح أهل المدينة ميثاقاً عرف (بميثاق آشور)^(٢٧). وأكد الميثاق من قبل حفيده أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م). وهكذا استمرت مدينة آشور العاصمة الروحية للآشوريين حتى بعد انتقال العاصمة إلى غيرها من المدن وذلك حتى نهاية الدولة الآشورية وكان سقوط المدينة عام ٦١٤ ق.م.

العمارة الآشورية:

كشفت التنقيبات الأثرية في القرن الماضي لمدينة آشور عن أهم معالمها العمرانية مثل الأسوار ومدخلها وبواباتها والزقورة والمعابد الشهيرة والقصور^(٢٨) فقد رسمت هذه التنقيبات في موقع آشور معالم المدينة وسورها المزدوج ومينائها المبني على ضفة نهر دجلة في مجال المدينة ونتيجة لذلك ظهر القصر القديم الذي يعود الى بداية الالف الثاني قبل الميلاد وقد تبين ان هذا القصر بقي قيد الاستعمال حتى اخر حقبة الالف الثاني ق.م على ما لحق به من تغيرات مهمة وظهر كذلك القصر الجديد الذي شيده الملك توكولتي نينورتا الاول (١٢٤٦-١٢٠٩ ق.م) الى الغرب من

القصر الاول في الوقت الذي آل فيه القصر القديم الى مدفن ملكي حيث اكتشفت خمسة مدافن حجرية. (٢٩)

السمات العامة للمدينة الاشورية :

بنى هذه العاصمة الاشورية الملك سرجون الثاني عام ٧١٧ ق.م. واستغرق بناؤها ست سنوات ، وهي مربعة الشكل تقريباً مساحتها ميل مربع واحد ومسورة بسور حجري ضخم مزود بأبراج دفاعية حجرية لتوفر مادة الحجر بكثرة في منطقة الاشوريين . وفي السور بوابات سميت كل منها باسم اله اشوري وزودت كل منها بزوج من الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية لغرض حراستها وتؤدي هذه البوابات الى عدد من الشوارع المستقيمة والمتقاطعة مع بعضها وهذا النظام استخدم بعد ذلك من قبل الاغريق والرومان وعرف عندهم بنظام الكرد (Gird) وهذه المدينة مقسمة بنظام الى عدة اقسام هي حارة المعابد التي تضم سبعة معابد بنيت على وفق التقاليد المعمارية العراقية القديمة ، اذ يتألف كل منها من ساحة وسطية يحيط بها من جميع الجهات عدد من الغرف تخصص اهمها لوضع تمثال الاله. وبجوار المعابد بنيت زقورة عالية . تختلف في نظام بنائها عن الزقورات السومرية القديمة كونها تتألف من سبعة طوابق ولون كل طابق منها بلون خاص ويتم الارتقاء اليها بواسطة سلم حلزوني الشكل يدور حول بدن الزقورة على هيئة سلم مئذنة سامراء.(٣٠)

اما قصر الملك فقد احتل مكاناً خاصاً به وبني فوق دكة او منصة بارتفاع (٥٠) قدم وهو قصر فسيح احتل مساحة كبيرة من الارض واقيم على وفق التقاليد السومرية - الاكدية - البابلية في بناء القصور ، اذ ان التركيب الاساس فيه عبارة عن ساحة مكشوفة محاطة بعدد من الغرف ، وقد تم تكرار هذا التركيب فأنتج ثلاثين ساحة تفتح احدها على الاخرى ومائتي غرفة زينت جدرانها بالمنحوتات البارزة والرسوم الجدارية الجميلة التي تصور منجزات الملك وحملاته الحربية الناجحة ، وحتى بعض نزهاته في الصيد ، ولقصر سرجون كما للقصور الاشورية الاخرى نظام دفاعي حصين اذ انه محاط بسور ضخم مزود بأبراج دفاعية وله بوابة واحدة اوكلت حراستها بعدد من الجند الاقوياء ، مع زوج من الثيران المجنحة اعتمد الملك على حراستها

أكثر من اعتماده على جنوده . وهكذا بنيت العاصمة الآشورية لتتلقى بمنصب ومكانة الملك الآشوري وكانت منذ البداية ذات نظام دفاعي حصين ، ولكن هذا لم يفقدها انتظام مخططها واستقلالية أجزائها التي تعبر عن مقدره عالية في فن العمارة^(٣١) .

أما المباني الدينية المكتشفة في الموقع فلا تقل أهمية عن قصور المدينة، فالزقورة الكبيرة التي كانت مكرسة بدايةً للإله إنليل ومن ثم للإله آشوركانت قائمة بين القصر ومعبد آشور، في حين كان الهيكل المزدوج للإلهين أنو وأدد يحتوي على زقورتين واحدة للإله العاصفة أدد وأخرى لأنو إله السماء. أما المعبد المزدوج للإلهين سن (القمر) وشمس ومعبد عشتار فكان لكل منهما مخطط من النمط السومري أي إنه مؤلف من ثلاثة مجازات متوازية ومدخل يمتد على طول الجانب، بمعنى أنه مختلف عن مخطط النمط الآشوري الذي يتألف من الحجرة المقدسة حيث الصنم مسبوقةً بحجرة المتعبد، ويقع الباب على محور الحجرتين، وقد عرف هذا المخطط تحولات كثيرة في غضون ما يقارب ألفي عام. والنمط الأخير من المباني الدينية هو المسمى بيت أكيثو Bit Akitou المخصص للإله آشور حيث كانت تقام احتفالات العام الجديد وهو يقع خارج السور^(٣٢) .

نظام المدينة الآشورية.

تعددت العواصم الملكية الآشورية فملوك آشور. قاموا بتجديد العواصم القديمة وإنشاء العواصم الجديدة. فكانت مدينة آشور أقدم العواصم وأكثرها قدسية ومن ثم (نمرود) كالح التي بناها الملك (آشور - ناصر - بال) الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م) وخرسباد دور شروكين عاصمة الملك (سرجون) الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) وأخيراً نينوى أقدم العواصم الآشورية التي عُدت عاصمة البلاد في عهد الملك سنحاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م).

نظمت شوارع العواصم الآشورية تنظيمًا جيدًا . إذ كان كل منها يحتوي على عدد كبير من الشوارع المستقيمة والمتقاطعة في الوقت نفسه على هيئة نظام لوحة الشطرنج ، وقسمت أجزاء المدينة تقسيمًا منتظمًا يتميز كل قسم فيه باستقلالته الخاصة عن الآخر . ويضم عددًا من القصور الملكية الفخمة التي تعد من بين

الانجازات المعمارية الشهيرة في كل الازمان والتي زينت جدرانها من الداخل بعشرات الامتار من المنحوتات البارزة والرسوم الجدارية الجميلة التي تحكي قصصاً من بطولات الملوك الحربية، وكان الغرض منها هو ان تظهر لزوار القصر الاجانب سلطة الملك المفرطة وحصانته القوية. فضلا عن القصور تضم بعض العواصم الآشورية (حصوناً حربية) تجري فيها تدريبات الجيش، وتخزن فيها مؤونته ومعداته الحربية .

ومع ذلك فان جميع الملوك الآشوريين لم يكونوا يتجاهلون مساكن أهتهم ، فقد اسسوا عدداً من المعابد لعبادتها ، ولغرض ان تظهر العاصمة الآشورية بالمظهر الملكي الجميل الذي يليق بشخصية ملوك آشور الاقوياء فقد غرسوا في عواصمهم الحدائق والبساتين التي جلبوا شتلاتها من اماكن بعيدة اثناء حملاتهم الحربية ووفروا الماء لها من الانهار القريبة عن طريق قنوات حجرية صممت على وفق نظام هندسي اروائي متطور .

من أهم السمات المعمارية لمدينتهم هي قوة التحصين، فمدينة (آشور) بُنيت فوق نتوء مُرتفع من الحجر الجيري، على ضفة نهر دجلة الغربية في منطقة انعطافه بشكل حاد فأصبحت واجهتها الشرقية محمية تعبواً من جهتين، أما ظهرها فقد حُصنَ بسور ضخم هلالى الشكل يُحيط بفضائها الجغرافي الذي كانت مساحته ثلاثة أربع الميل. وضمت فضاءات المدينة المعمارية ثلاث زقورات وثمانية وثلاثين معبداً، فيما انزوى على بعد أربعمائة متر من سور المدينة، معبد صغير كرس لإقامة احتفالات رأس السنة الآشورية وعُرفَ باسم معبد (أكيئو)^(٣٣).

وبُنيت نمرود (كالح) في الزاوية التي يلتقي عندها نهر الزاب الأعلى بنهر دجلة لذلك فهي محمية بهذه العوارض المائية المنيعة من جهتيها الغربية والجنوبية وهي مستطيلة الشكل وبلغ محيطها ثمانية كيلومترات، ومساحتها ثلاثة كيلومترات مربعة ونصف. واختار مؤسسها أحد المرتفعات في زاوية المدينة بنى عليها زقورتها ومعابدها وقصره الملكي، وبلغ عدد سكانها ثمانين ألف نسمة^(٣٤).

اعتمد الملك (آشور - ناصر - بال) الثاني في بناء عاصمته، على المهندسين والعمال الآشوريين، وأمثالهم من الشعوب الخاضعة لسيطرته، الذين أسكنهم في مدينته بعد الانتهاء من بنائها. فكانت حاضرة عالمية حقاً، تعددت بها الشعوب واللغات والجنسيات. ودشنها بإقامة وليمة كبيرة ربما تُعدّ أكبر وليمة في التاريخ إذ بلغ عدد المدعوين فيها سبعين ألفاً ودامت لمدة عشرة أيام.^(٣٥)

بالقرب من قرية (خرسباد) الحالية، على بعد (١٥) ميل الى الشمال الشرقي من نينوى. شيد الملك (سرجون) دور شروكين عاصمته الجديدة في العام (٧١٧ ق.م) من سني حكمه غطت مساحة المدينة زهاء ميل مربع واحد، يؤلف شكل مربع غير منتظم، ويحيط بها سور حجري ضخم مُدعم بالأبراج الدفاعية المُزدحمة، الموزعة على شكل نسق معماري جميل ولها سبع بوابات حمل كل منها أحد أسماء الآلهة الآشورية الرئيسية على غرار بوابات العواصم الآشورية الأخرى. وحدت مهندسو الملك ثلاثاً من أشكال هذه البوابات، بأن كسوا سطوحها الخارجية بالجداريات الخزفية الملونة، وتلخص مشاهدتها نظام الوجود على وفق مقولة اللاهوت الآشوري. وأطرت جميع البوابات وكذلك مداخل قصر الملك بأشكال الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية، وكانت وظيفتها بمثابة الملاك الحارس ذو القدرة الاسطورية لحماية الملك وساكني مدينته من خفايا القدر المُتخّم بالأخطار المُحدقة.^(٣٦)

حصّر الملك (سرجون) معابد الآلهة الآشورية الرئيسية السبعة، في الزاوية الجنوبية الشرقية من عاصمته ، بعد أن كانت تنتشر بشكل عشوائي في أماكن شتى من العواصم الآشورية الأخرى. ولعل فكرة (سجن) المعابد وكهنتها في تلك المساحة الجغرافية الصغيرة يؤكد هيمنة سلطة الملك بوصفه الكاهن الأعلى للإله (آشور)، على سَطوة الفكر الكهنوتي وتقليص نفوذه في خاصية القرارات التي تتخذها الدولة.^(٣٧)

وجّه (سنحاريب) جُل نشاطه العمراني الى تجديد أبنية عاصمته الجديدة (نينوى) وتجميلها وتوسيعها وتحسينها، إذ زينها بإقامة المعابد والقصور الجديدة. فجعلها عاصمة تُليق بعظمة الإمبراطورية الآشورية، ووسع مساحتها فوصل محيطها الى

ثمانية أميال، ضَمَّت أسوارها خمس عشرة بوابة، سُمي كل منها على وفق السياقات الآشورية باسم أحد الآلهة، وكانت محمية بزوج من الكائنات الأسطورية الآشورية التي لها القدرة المتفوقة على حماية المدينة حماية كونية، من أي متطفل خارجي.

حَرَصَ الملك سنحاريب على تنظيم شوارع عاصمته تنظيماً حضرياً مُنضبطاً على وفق السياقات المُتبعة في تنظيم العواصم الآشورية. إذ انتظمت الوحدات البنائية للمدينة على جانبي منظومة من الشوارع العريضة، هُنِدت على وفق نظام الـ(Gird) الذي يَشبه رقعة الشطرنج. وَعُرست على جوانبها النباتات الملونة التي جلبها الملك من أماكن شتى من بقاع العالم، فيما بُلِطت شوارعها بمساحات من الحجارة البيضاء اللون. وكان أهم شوارع المدينة هو الطريق الملكي الذي بَلَغَ عرضه ستين قدماً، والذي أمتلك خصوصيته الملكية بموجب حُزمة من العقوبات الصارمة ضِدَّ مَنْ تُسَوَّل له نفسه التجاوز عليه بطريقة أو بأخرى وَرُودت مخارج المدينة بعلامات على شكل(الْقَطْع المروية) لَوْصف الأماكن التي تُفْضي إليها. (٣٨)

القصور الآشورية : لقد عرف الملوك الآشوريون بشدة ولعهم بتشييد القصور وتزيينها بالنقوش والتماثيل التي تمجد شجاعتهم وتحدث عن أعمالهم العظيمة وقد نهج هؤلاء الملوك نهجاً متشابهاً فيما بنوه من قصور لذلك جاءت أغلبها ذات مخطط عام واحد (٣٩) .

فان القصر الآشوري يشبه سلسلة أروقة ودهاليز . والسقوف سطوح ممتدة ذات شرفات وفي الباب ثيران ضخمة مجنحة على هيئة الإنسان . والجدران مغطاة من الداخل تارة بروافد من الخشب النفيس وطورا من الآجر المزين بالمينا أو أخرى بصفائح من الرخام الأبيض المنقوش وأثاث الغرف تزدان بالصور والأثاث بالترصيع البديع (٤٠) .

وتحيط بهذه الأبنية من الخارج أسوار يمكننا أن نعدّها الطابع المميز في فن العمارة المدنية عند الآشوريين . وطبيعي أن يكون منطلق هذا الشعب في مجال العمارة الصفة العسكرية التي طبعت حياتهم وجعلتهم يهتمون اشد الاهتمام بأمر حماية مدنهم والأبنية التي يسكنونها وبما إن الحرب هو عملهم الأساسي لذلك كان

لا بد من إيجاد الوسائل لحماية أنفسهم ضد الأخطار الداخلية وضد أخطار الغزو الخارجي لهذا نرى أبنيتهم أشبه بالقلاع التي تحيطها الأسوار^(٤١)

وغالبا ما تشيد المباني الآشورية فوق أنقاض مباني أقدم تعود أزمنة بعضها الى الألف السادس أو الخامس ق. م أو ما بعدها . وتلقي المدونات الآشورية الملكية الضوء على ذلك لاسيما القصور المشيدة في كل من نينوى وكلخو وخرسباد^(٤٢) .

١. قصر "آشور - ناسير - ابلي" الثاني

تاريخ القصر: بناه آشور - ناسير - ابلي الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)، في كالخو (نمرود) في السنة السادسة من حكمه بمساعدة الآراميين الذين جنّدهم ثم انضم إليهم في حفل ديني للاحتفال بإكمال القصر ثم أعادهم إلى بلادهم، وسمي بالقصر الشمالي الغربي.

مخطط القصر

تم الكشف عن القصر من قبل "هنري ليارد" الذي نشر مخططه غير أن هذا المخطط لا يبين سوى جزء- وان كان هو الجزء المركزي- من هذا القصر، ومن ثم أجرى "ملوان" دراسات عليه بشكل أوسع^(٤٣)

كان القصر مؤلفا من مجموعة من الغرف والقاعات وضعت كل منها بزواوية قائمة حول ساحة مربعة أو مستطيلة. وقد قسم القصر كله إلى قطاعين رئيسيين :

الأول منهما حول الساحة الأمامية أو ساحة المدخل التي تسمى بابانو (Babanu) الثاني قلب المبنى كله ويقع حول ساحة داخلية ذات غرف للاستقبال والإقامة وتعرف باسم بيتانو (Bitanu).

كانت غرفة العرش (B) في هذا القصر أوسع الغرف في البناء كله والمركز الحقيقي له مساحتها ١٠×٥٠م، ويتم الدخول إليها من الساحة الأمامية الشمالية عبر بابين، أحدهما في نهايتها الغربية والآخر في نهايتها الشرقية، وفي داخل الغرفة منصة واسعة ذات درجتين أمام الجدار الشرقي ربما كانت قاعدة لعرش ملكي^(٤٤) وقد تميز هذا القصر بشكل الغرفة المنفردة وتجهيزاتها وفي التصميم واستعمال مختلف مباني الفناء التي تُولف مع بعضها البناء كله ففي مخطط "ليارد" لا توجد سوى ساحة

مركزية هي الساحة (Y) وحول الجوانب الأربعة منها غرف مستطيلة رتبت في شكل صفيين بالإضافة إلى الساحة (Y) ساحة أخرى إلى الشمال وإلى الجنوب من الساحة (Y) ساحة ثالثة هي ساحة (AJ) حيث قسم الإقامة والسكن. أما الغرفة (F) التي تقع إلى الجنوب من الغرفة (B) لها باب في جدارها الجنوبي يؤدي إلى الساحة الداخلية للقصر، ويرتبط الجانب الغربي من غرفة العرش بمبنى صغير عن طريق سلم يمكن الاستدلال عليه من خلال المقارنة مع قصور آشورية أخرى، حيث تم التأكد من الشبه الكبير بين المخطط الأرضي والمخطط العام للقصر الشمالي الغربي لآشورناصريال الثاني والقصر القائم في حداتو (أرسلان طاش) الذي شيده الملك توكولتي-ابلي-إشارا الثالث في القرن الثامن ق.م.^(٤٥)

أما مداخل القصر وممراته الداخلية فقد زينت بتمائيل كبيرة الحجم لثيران مجنحة أو لأسود مجنحة، ويبلغ ارتفاع هذه الألوان نحو المترين ثم يعلوها تصاوير جدارية بصبغات مائية تمثل مختلف المناظر منها: حربية، أو الصيد بالإضافة للإشكال الهندسية.^(٤٦) وأمر اشور-ناسير-ابلي الثاني بتزيين غرفة العرش وجدران القصر بالرسوم والمنحوتات النافرة والتمائيل التي توضع عند الأبواب، ففي غرفة العرش (B) كانت المداخل والمخارج تحرس من قبل كائنات سحرية مركبة من أسود وثيران وأناس وطيور جارحة كان الهدف منها حماية القصر من الأرواح الشريرة وحراسة الأرواح الصالحة. وغطت المنحوتات الرخامية النافرة أسفل جدران الغرف، ويضم مركز هذه النحوت التي يبلغ طولها عدة أمتار شجرة في صيغة محورة جدا - والتي تعود في أصلها إلى بلاد سومر القديمة-، وامتدت الشجرة إلى الأعلى نحو السماء والشمس ولقد صور الملك مرتين من اليمين واليسار وهو يقترب من الشجرة المقدسة كي يباركها، ويحف بهذا المنظر جنيان ضخمان يحميان شخص الملك.^(٤٧)

٢. قصر إيكال مشرتي

تاريخ القصر: بناه الملك الآشوري "شولمانو-إشارد" الثالث (٨٥٩-٨٢٤ ق.م) ابن "اشور-ناسير-ابلي" الثاني في كالحو (نمرود) بمساعدة من قائد الجيش، ويوصف

هذا القصر بأنه قلعة وقصر وترسانة حربية ومخزن أسلحة مجموعة كلها في بناء واحد. (٤٨)

مخطط القصر

في مخطط هذا القصر يمكن التعرف إلى القسم المعروف باسم بابانو (Babanu) في الجهة الشمالية من البناء ومنطقة السكن المعروفة باسم بيتانو (Bitanu) في الجهة الجنوبية من القصر، وتم اكتشاف قاعة ثانية للعرش في الجانب الغربي من الساحة الجنوبية الغربية الكبيرة التي استخدمت لاستعراض الجنود، وزينت الوجوه الخارجية لهذه القاعة بأفاريز مصورة نافرة، القسم الأكبر منها قصصي. ويمكن مقارنة قصر إيكال مشرتي الذي بناه "شولمانو- اشارئد" الثالث مع القصر الشمالي الغربي الذي بناه والده "اشور- ناسير- ابلي" الثاني، حيث أن التأثير الآرامي الذي أدخله "اشور- ناسير- ابلي" الثاني في قصره نجد أن ابنه "شولمانو- اشارئد" الثالث قد تقيد به في قصره. (٤٩)

٣. قصر الحاكم

تاريخ القصر: يقع هذا القصر وسط القسم الجنوبي من مدينة كالحو (نمرود) ويرجع تاريخه من نهاية القرن الثامن قبل الميلاد إلى بداية القرن السابع قبل الميلاد من المحتمل أن "ادد نيراري" الثالث (٨١٠-٧٨٢ ق.م) هو من قام ببناء هذا القصر.

مخطط القصر

في هذا القصر فناء واسع، وفي شماله قاعة كبيرة طويلة، ومثلها في الجنوب، ويحيط بالفناء وبجوانب القاعتين الطويلتين من الشرق والغرب غرف صغيرة عديدة، ويعتقد أن هناك فناء آخر يتصل بالقسم الجنوبي من القصر. ولقد شيدت جدران هذا القصر من اللبن ما عدا بعض الأسس في القسم الجنوبي فإنها مبنية من الآجر، وكانت أكثر جدران القاعات في القسم الجنوبي من القصر مغطاة من الأسفل بطبقة من القير إلى ارتفاع ٦٥ سم عن سطح الأرض، وفرشت أرضية أكثر الغرف بالآجر. وكانت أكثر قاعات القصر الكبيرة مزينة بتصاوير جدارية مصبوغة بألوان جميلة تمثل أشكالاً

هندسية وحلقات حلزونية وزهرات وغالبا ما كانت تحدد النقوش من أعلى ومن أسفل بحاشية عريضة من الخطوط الأفقية. (٥٠)

٤. القصر المركزي

تاريخ القصر: بناه الملك تجلات بلاسر الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق.م في مدينة كالخ (نمرود) وسمي بالقصر المركزي، وأقيم على الاكروبوليس. ونجد أن نحاتي تجلات بلاسر الثالث كانوا يحاولون عمل تقرير واقعي مصور، وأنهم لم يكونوا يريدون عرض المظهر الأسطوري للملكية وإنما تاريخ أعمال ملكهم البطولية واحتاجوا للواقعية لفعل ذلك، لذلك ادخلوا المناظر البرية. وربما ليست مصادفة أن لا نجد صورة واحدة يرقى تاريخها إلى عهد تجلات بلاسر الثالث تحوي شجرة الحياة والجن، وأصبحنا نشاهد الصور الفردية للإنسان مع الحيوان ومشهد كاتبين احدهما آشوري والآخر آرامي يعدان الغنائم. (٥١)

٥. قصر سرجون الثاني

تاريخ القصر: يقع هذا القصر في خورسباد (دور شروكين) على بعد ١٥ كم شمال شرق نينوى بناه الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) في القرن الثامن ق.م.

مخطط القصر

هو قصر واسع يحتوي على ٢٠٠ غرفة و ٣٠ ساحة، وهو عبارة عن مركز عسكري كانت تخزن فيه الغنائم الكثيرة التي يتم الحصول عليها أثناء الحملات العسكرية الظافرة، وفي هذا القصر جزء نافر خارج سور المدينة وقد أحاط سرجون قصره بسور يفصله عن المدينة وجعل لهذا السور بابين احدهما وسط الضلع الشرقي والآخر وسط الضلع الغربي وزين الأبواب، والمداخل، والقاعات بالثيران المجنحة، وألواح المنحوتات الحجرية الكبيرة ذات المشاهد والكتابات المسمارية، وقدّر طول هذه المنحوتات لو وضعت الواحدة جنباً إلى جنب زهاء الميل ونصف الميل، وعثر في مداخل القصر على آلات وأدوات حربية من الحديد يقدر وزنها ب ٢٠٠ طن. (٥٢) يشرف القصر بشكل تام على المدينة وذلك لبنائه على رصيف اصطناعي بارتفاع ١٤ م، وقد شيّد

القصر من الطوب ولبّط بقطع كبيرة من الحجر تزن ١٤ طناً، وفي عمارة هذا القصر نشاهد الأقواس التي يمكن اعتبارها تأثيرات جاءت من جنوب وادي الرافدين. ولقد احتوى القصر على ثلاث معابد على شكل زقورات، وقد شيّدت هذه الزقورات عادة من سبعة طوابق، وعلى جانبي المدخل الرئيسي للقصر وضع نصبين ضخمين للثور المجنح يحرسان بوابات القصر، وقد وضعت عادة أزواجاً منها في مداخل البوابات وكأنها خارجة لاستقبال القادمين ومن خلال الحفريات التي أجريت في قصر سرجون عثر على بقايا لأرصفة الأجزاء السفلى لجدران القصر المكونة من بلاطات مختلفة الألوان، والرسومات (٥٣)

وقد وجد في هذا القصر سرايا تتألف من أبناء عدة للاستقبال، ومساكن للأمير وحاشيته ومن الحرم أو مساكن النساء وأولادهن، ومن الخان حيث يقطن العبيد وحيث المطابخ والإسطبلات، ومساكن الخدم. أما السرايا تشتمل على عشر باحات وأكثر من ستين مكاناً مزيّناً بالنقوش الحجرية وتتصل باحة السرايا الكبيرة ومساحتها ٩٧٦م^٢ بالقصر بواسطة ثمانية أبواب وغالبا ما حملت هذه الفتحات اسودا أو ثيرانا تستند عليها أطراف العقد، ومساحة الحرم ٨٨٠٠ م^٢ وتؤلف مجموعة أبنية لا تتصل بباقي القصر إلا ببابين وفي داخل الحرم باحات، ومساكن منفصلة، ومنفردة للنساء، وتم العثور على عمود خشبي كسي بطبقة من البرونز، وتم التعرف إلى بيت المال (Bit-kutlai)، وتم الكشف عن غرف صغيرة كثيرة العدد للخدم والعبيد. وقد وجد ستة وعشرين زوجاً من الثيران المجنحة أمام مدخل قصر سرجون الثاني والنصوص الآشورية تطلق عليه اسم (الكرويين) أو الشدى (الجنى). أما بوابة قصر سرجون فإنها مزيّنة بزوج من الثيران المجنحة. (٥٤)

٦. القصر الجنوبي الغربي

تاريخ القصر: بناه سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) ابن سرجون الثاني في حوالي سنة ٧٠١ ق.م في المنطقة الجنوبية من تل قوينجق والذي وصفه بأنه "القصر الذي لا يضاهاى" وسمي بالقصر الجنوبي الغربي.

مخطط القصر

كان ترتيب الغرف في قصر سنحاريب حول الساحات ويختلف بذلك عن باقي القصور الآشورية حيث أصبح بالإمكان الدخول إليها ليس من مجرد باب واحد، وإنما من عدة جوانب، وهذا ينطبق على الساحات والممرات، ولم يكن لقصر سنحاريب واجهة واحدة بل ثلاث اتجاهات: الشمال والجنوب والشرق، وزودت هذه الواجهات بثلاثة أبواب واسعة ذات أبراج، وتماثيل، وحيوانات حجرية تحف بالأبواب، وتؤدي هذه الأبواب إلى غرف مستطيلة واسعة.^(٥٥) ومع ذلك ليس هناك ما يشير إلى أن هذه الفسحة كانت أكثر من صالة مدخل ومن الغرفة الخاصة في مؤخرة المدخل الشمالي يمكن الوصول إلى الساحة السادسة وبطريقة غير مباشرة إلى الساحة الرابعة عشرة، التي كانت تؤلف قلب البناء كله لأنها محاطة بأهم مجموعة من الغرف وهناك مجموعة (من اثنتين إلى خمس) من الغرف الصغيرة أشركت في بناء واحد فيه جداران طويلان مزودان بثلاثة أبواب وأبراج، وتماثيل حيوانات تحف بالأبواب ونجد أن المخطط الأرضي لهذا القصر يشبه المخطط الأرضي لمبنى إيكال مشرتي الذي أقامه شلمنصر الثالث في كالح وفي القصر (F) الصغير الذي أقامه سرجون. ونجد خارج الساحتين السادسة والتاسعة عشرة من هذا القصر أربعاً من الأبنية تسير على هذا النهج. وفي هذا القصر منحوتات جدارية نادرة تبين مشاهد الحرب والقتال والانتصار والصيد حيث نجد نحتاً في غرفة المنحدر رقم ٥١، يظهر فيه موكباً لأناس عائدين إلى أهلهم من رحلة الصيد وهم لايقودون خيول الملك فحسب وإنما يحملون معهم غنائم الصيد للوليمة وعندما تسلم الحكم آشوربانيبال أمر بزخرفة القصر الجنوبي الغربي، ومنها مشهد انتصاره على تيومان والجيش العيلامي عام ٦٥٣ ق.م، ذلك المشهد الموجود في الغرفة الثالثة والثلاثين.^(٥٦)

٧. قصر آشوربانيبال

تاريخ القصر: بناه الملك الآشوري آشوربانيبال ٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م في قوينجق .

مخطط القصر

وفي التخطيط الجزئي لهذا القصر نستطيع أن نجد غرفة كبيرة طويلة مستطيلة في الجهة الغربية تدعى الصالة الكبرى (و)، والتي هي من المحتمل ساحة، ويمكن الوصول إليها عبر ثلاثة أبواب كما في قصر سنحاريب الجنوبي الغربي، غير أن الغرفة المستطيلة (م) والتي تعرف باسم الغرفة البابلية لم تكن غرفة عرش، حيث أنه منذ عهد سنحاريب وصاعداً لم يعد قلب القصر الآشوري ممثلاً في غرفة يدخلها الملك كما هو الحال في عهد آشورناصربال الثاني في صفة مقدس (غرفة العرش)، ولم نجد المنحوتات الجدارية الكبرى المزينة بشجرة الحياة والجن، وانتقل النحت على الجدران من المنحوتات الأسطورية التي هيمنت بشدة على قصر آشور ناصربال الثاني الشمالي الغربي إلى المنحوتات البطولية للملك والأعمال التاريخية في عهد اشوربانيبال، ونستطيع أن نلاحظ أنه من خلال الغرف التي يمكن الدخول إليها من كل الجوانب والأبواب، والممرات، والمنحدرات، والمساحات المنحوتات الجدارية التي تضم الحوليات المصورة، كل ذلك لم يستعمل إلا لإظهار انجازات الملك التاريخية. (٥٧)

٨. القصور الإقليمية : لقد كان الملوك الآشوريين يمتلكون قصوراً خارج عواصمهم يمكنهم أن يمكثوا فيها عندما يزوروا الأقاليم أو كمقرات للاستراحة أثناء الحملات العسكرية . وان من أفضل هذه القصور الواقعة خارج المملكة الآشورية

٩. قصر تل أحمر (تل بارسيب) * المدينة الآشورية القديمة الواقعة في الشمال الغربي من الإمبراطورية الآشورية والتي تقع في المكان الذي ينحني فيه نهر الفرات بشكل حاد على مقربة من مدينة كركميش.

وقد عثر فيها على قصر واسع غير شهير من الناحية المعمارية لأنه يحتوي على باحات ذات غرف أو شقق التي تفتتح عليها ، وليس له مخطط أرضي متجانس بشكل واضح ، في حين تبدو الممرات وكأنها قد صممت لتعقيد حركة المواصلات بدلاً من تمهيدها ولا توجد فيه النحوت البارزة وان الزينة تتألف على انفراد رسوم أعادت رسومها كل موضوعات النحوت النائنة ، وقد ظهرت هذه المملكة في حدود سنة (٨٥٨ ق.م) في أعالي سوريا على الضفة اليسرى من نهر الفرات

جنوبي(كركميش). وقد اكتشف المنقبون في تل برسيب بالإضافة إلى القصر المذكور مسلة للملك أسرحدون مع تماثيل لآلهة ، وعندما سماها شلمنصر الثالث بمرفاً شلمنصر كانت فعلاً مرفأً تصعد إليه السفن من وادي الفرات لشحن خشب جبال الامانوس، عندما كانت الجيوش الآشورية تقطع الفرات لغزو سورية^(٥٨).

السمات العامة للقصور الآشورية

وظيفة القصر الآشوري

لم يكن القصر الآشوري مبنى ضخماً، ومميز بموقعه وأسلوب عمارته وزخرفته ويكونه مسكناً للملك وأسرته فحسب، بل كان يشكّل المركز الاقتصادي والإداري للمجتمع عامة أي أنه كان بالدرجة الأولى مكاناً واسعاً يضم المؤسسات الاقتصادية والإدارية التي تنظم شؤون البلاد، وكانت واردات ميزانية الدولة وصادراتها تعد وتحدد كأموال للقصر الملكي، ويعد الحاكم بصفته المدير وملك بلاد آشور مسئولاً عن ميزانية القصر وتتضح وظيفة القصر كمؤسسة إدارية وكان هناك حرص على إقامة قصور في المراكز الإدارية الكبرى ضمن المملكة، وكانت قصور المقاطعات هذه مراكز إدارية، وفي الوقت نفسه رمزا للسيادة الآشورية. ضمت مباني القصور الضخمة المقر الرسمي الملكي وقاعات للملك وأفراد أسرته وقاعات للاستقبال الرسمي وزوايا دينية للآلهة المختلفة، وكذلك قاعات للأعمال الوظيفية المختلفة ومحال للأعمال الحرفية، ومطابخ، ومخازن، وحظائر، وكان يعيش في القصر إلى جانب الملك نساء الملك وأبناؤه وإخوته وأعمامه وحفدته وأتباعه وخدم القصر وكان هناك مدير للقصر يتولى الإشراف على الإجراءات الإدارية فيه ويخضع له موظفو القصر. وإلى جانب القصر المركزي كان هناك عدد من القصور الأخرى في المدن الرئيسية الكبرى. وامتلك ولي العهد وكذلك زوجات الملوك القويات خلال العصر الآشوري الحديث قصورا خاصة يعمل فيه موظفون خاصون.^(٥٩)

نظام عمارة القصور الآشورية:

عثر في قصور الآشوريين على نظام الأقواس والأطواق الأمر الذي أثار تساؤلات حول أصول هذه الأطواق والأقواس لذلك لا بد أن نشير إلى الأكواخ التي شيدها

الأقدمون في بلاد ما بين النهرين حيث عثر في المقابر الملكية في أور والتي يعود تاريخها إلى النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد على أقواس وأغطية بأشكال مختلفة على شكل قبة ولكن بمقاييس أصغر وكل هذه الميزات جاءت من عمارة جنوب وادي الرافدين إلى الآشوريين وأصبحت خاصية من خواص العمارة للقصور الآشورية ولكنها أكبر حجما، وبهذا الشكل ظهر تطور القوس والطوق في عمارة وادي الرافدين قبل أن تعرفه مصر سابقا، واستعمل الآشوريون البلاط لإكساء الجدران الداخلية للقصور.

احتوت قصور الآشوريين على كميات هائلة من العاج المنقوش في أغراض كثيرة، كانت هذه القطع تثبت في الأثاث أو تزين بها عروش الملوك أو يقتصر صنعها على عمل العلب والتماثيل والأمشاط.^(٦٠) ويضم عددا من القصور الملكية الفخمة، والتي تعد من بين الإنجازات المعمارية الشهيرة في كل الأزمان. وقد استخدم الآشوريين فن النحت البارز بمثابة السجل الأمين والواقعي للتاريخ الآشوري الحربي المليء بالمعارك الطاحنة، ذلك أن معظم جدران قاعات وساحات القصور الآشورية الفخمة كانت تغلف من الداخل بألواح حجرية تحمل قصصا وبأسلوب متسلسل لأحداث المعارك الناجحة وحملات الصيد العنيفة التي أنجزها هؤلاء الملوك. والنموذج الآخر للنحت عند الآشوريين هو الكائنات الأسطورية وهي مخلوقات مركبة من أشكال بشرية وحيوانية، وكان للخيال الأسطوري والدراما الدينية دور كبير في ابتداع أشكالها، وأشهرها الثيران المجنحة الهائلة الحجم ذات الرؤوس البشرية المتوجة بتيجان آلهة ذات قرون، واستخدمت بمثابة الحارس لمداخل القصور. إضافة إلى الكائنات البشرية المجنحة، كان بعضها له رأس يشبه رأس النسر، وتظهر في بوابات القصور وهي تمسك برشاش من كوز الصنوبر كي تظهر أولئك الذين كان يسمح لهم بالدخول إلى داخل القصر، إضافة إلى الألواح الحجرية وهي عبارة عن شرائح من الحجر ذات أشكال منتظمة يتراوح ارتفاعها بين ٢-٣م وقد غلفت بها جدران قاعات القصور الآشورية من الداخل^(٦١) وكان القصر الآشوري على غرار البيوت العربية يتسع مسطحا وينخفض ارتفاعا ومن النادر أن نجد طابق ثاني على الرغم من وجوده أحيانا، يتألف من

عميدات متوازية منفصلة تحمل سقفا، وكانت العميدات مصنوعة من الخشب، ونادرا من الحجر أو الآجر.^(٦٢)

العناصر المعمارية للعمارة الاشورية :

ضمت العمارة الاشورية عناصر عمارية كثيرة ومتعددة تم التركيز في هذه الدراسة على أهمها ، ثم تناولها بتفصيل وتحليل وافيين استناداً إلى أدلة التنقيب الأثرية والمعلومات المتوافرة عنها فضلاً عن تخطيطها وأشكالها واستخدامها منها : العقود ، والأقبية والطلعات والدخلات، والأعمدة ، والسلالم.

امتازت أبنية العراق القديم بوجود عدد من العناصر المعمارية المهمة فيها والتي نتجت عن الخبرات المتواصلة لإبداعات البناء عبر الأجيال في فن تخطيط المباني بالشكل الملائم وبما ينسجم مع متطلبات وخدمة الحياة اليومية للأفراد وكلا حسب وظيفته الدينية والاجتماعية والاقتصادية .

استعمال العقود في عمارة القصور الاشورية :

مصطلح العقد يعني لدى البنائين القوس المعقود من الحجارة بعضها ببعض. والعقد عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز يشكل عادة فتحات للبناء أو يحيط بها^(٦٣) (ينظر الشكل ١).

تعد العقود من العناصر المهمة في أبنية العراق القديم، وقد تنوعت تصاميمها من عصر إلى آخر تبعاً لطبيعة البيئة بحسب استخداماتها الوظيفية والتطورات المعمارية الحاصلة في أشكالها.

إن استعمال العقد في البناء له خصائص هندسية وفنية متميزة ، يأتي في مقدمتها قدرة هذا العنصر على تحمل الضغط الناجم من الجدران بتوزيعه.

بدايات استخدام العقود في عمارة القصور تكتنفه بعض الصعوبات وذلك لقلة نماذج العقود الكاملة المكتشفة من الفترات المبكرة ضمن المخلفات البنائية وإن ما بقي من الآثار ما هي إلا أسس جدران تلك المباني، وإن وجدت فهي متهدمة وغير كاملة.

بالنسبة إلى العقود المكتشفة في القصور الآشورية فقد أوضحت نتائج التنقيبات فيها عن استخدام عقود نصف دائرية في عمارتها؛ إذ كانت تعلق تلك العقود مداخل القصور ونوافذها كما استخدمت للمرافق الأخرى المحيطة بالقصر^(٦٤).

وينبغي الإشارة هنا إلى أن هذا العنصر العماري استخدم في القصور الآشورية الرئيسية ولاسيما مدينتي نمروود ونيوى إلا أنه لم تصلنا أية معلومات عن استخدام العقود في مدينة آشور .

أما في مدينة النمروود التي اتخذها الملك آشور ناصر بال الثاني عاصمة له فقد قام بأول عمل فيها عندما شرع ببناء قصر له في الجزء الشمالي الغربي منها وسمي القصر بالاسم نفسه، وقد تكون هذا القصر من ثلاثة أقسام. قسم شمالي (جناح إداري) ، وقسم مركزي (جناح ملكي)، وقسم جنوبي (جناح الحريم) ، وما يهمنا هو القسم المركزي الذي توج مدخله الرئيس بعقد مطول وكان يبلغ ارتفاع العقد ٥,٠٠م وعرضه ٢,٠٠م^(٦٥) (ينظر الشكل ٢).

وفي القصر نفسه تم العثور على عقد آخر واطئ مبني بالآجر كان منهار جزئياً ويمتد عرضاً من الشرق إلى الغرب ويرتفع بحوالي متر واحد عن أرضية التبليط للمنطقة المرقمة (٩)، وقد وجد هذا العقد في الجزء الشمالي الغربي من القصر ولا يعرف بالضبط الغرض من استخدامه وربما استخدم مسنداً إلى السلام الموجودة في القصر لأنها كانت بدرجة واطئة أو أنها وضعت في أعلى مدخل إحدى غرف الخزن العائدة للقصر .

كما تم الكشف عن عقد نصف دائري توجت به مداخل إحدى الغرف الموجودة في الحارة الغربية للجزء الجنوبي من القصر وكان مائلاً إلى الداخل قليلاً أثناء التنقيب^(٦٦)، ولم ترد معلومات أكثر عنه في تقارير التنقيبات.

ووجد عقد آخر يتوج المدخل الرئيس لإحدى قاعات القصر والمسمى بقاعة (S) على شكل نصف دائري متكون من صفي آجر بينهما صف آخر من الآجر وضعت بصورة طولية على الحافة (ينظر الشكل ٣). وبلغت قياسات هذا العقد ما يقارب من ٥ إلى ٦ أمتار ارتفاعه الكلي عن الأرض وعرضه ٢,٥ تقريباً.

وأما القصر العائد إلى الملك أسر حدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) والمسمى بالقصر المحروق، الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية لقصر آشور ناصر بال الثاني فقد تم الكشف فيه عن عقد نصف دائري الشكل يتوج البوابة الرئيسية له فضلاً عن وجود ممرين أحدهما داخلي والآخر خارجي توجا بعقدين مبنيين من الحجر وكان يبلغ الارتفاع الكلي لهما ٤,٠٠ أمتار وعرضها ٢,٥م. كما تم الكشف عن عقد نصف دائري آخر كان مبنياً تحت جدار إحدى الغرف وربما يكون هذا العقد أحد جوانب البئر الموجودة داخل القصر. ويتكون العقد من صفين من الأجر ويبلغ ارتفاعه ٥٥سم وعرضه ٢٥ سم تقريباً^(٦٧)

و في مدينة نينوى كشفت التنقيبات الأثرية عن قصرين مهمين وهما قصر الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) الذي يحتل القسم الجنوبي الغربي من تل قوينجق* وقصر ثان للملك آشور بانبيال ، في القسم الشمالي الشرقي للتل نفسه وما يهنا هو قصر الملك آشور بانبيال الذي سمي بالقصر الشمالي ، إذ يلاحظ عند المدخل المؤدي إلى القصر من البوابة الغربية وجود عقد نصف دائري من الحجر توجت به إحدى غرف الحرس للقصر ولم تردنا معلومات أكثر عن استعمال عقود أخرى في أجزاء هذا القصر^(٦٨).

استعمال القبو في عمارة القصور الآشورية :

جاءت لفظة القبو لدى المعمارين لتدل على البيت المعقود سقفه بالحجارة غير مستدير . وقيل الطاق المعقود بعضه إلى بعض والجمع : أقبية وأقباء^(٦٩).

أهمية استعمال الأقبية

يعدّ عنصر القبو من العناصر المهمة وذلك لاستخدامه في أغراض مختلفة من المباني بنوعها الدينية والمدنية ، الرئيسية وتتمثل الدينية بالمعابد والمقابر وتتضمن الأخرى البيوت السكنية والقصور وبوابات المدن الرئيسية والمجاري المائية. بلغت عمارة القصور درجة من التطور في استخدام التراكيب المعمارية ، كما تكشف أعمال التنقيب في المواقع المختلفة ولا سيما العائدة إلى العصر الآشوري الحديث فالقصور الآشورية تعدّ من أهم مراحل التطور المعماري في العراق القديم

نظراً للاهتمام الكبير الذي أبداه الملوك في بنائها وعمارتها ، وقد اكتشفت العديد منها خلال أعمال التنقيب ، فضلاً عن ذلك فإن الآشوريين عمدوا إلى بناء عمائر قصورهم بعيداً عن الأحياء السكنية وأصبحت لها مكانة مرموقة بين عمائر المدن .

ففي مدينة نمرود (كلخ) وتحديداً في قلعة أو حصن شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤) ق.م الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة والملتصقة بسور المدينة من هذه الزاوية^(٧٠)

اكتشف أنموذج لقبو نصف أسطواني مزخرف بنقوش لامعة وقد سقف به ممر الباب الرئيس في الجانب الغربي المؤدي إلى داخل الحصن بلغ عرض القبو في الجدار الخارجي ٤ أمتار، أما ارتفاعه فربما كان يبلغ ٤ أمتار أيضاً استناداً إلى اكتشاف ماسوريتين تتجهان نحو المركز وحلقتين غير مرتبطتين ووجد خلال التنقيب تحت الممر طريق صخري مبلط يؤدي إلى الحصن من البوابة الشرقية ، ومن ثم عبر غرفة الخزانة التي بنيت مباشرة داخل البوابة الرئيسة.^(٧١)

أما في مدينة نينوى فقد كشفت أعمال التنقيب الأثرية عن قصر الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) الواقع في القسم الجنوبي الغربي من تل قوينجق، إذ يبدو من خلال مشهد عن استخدام نظام التقيب في تسقيف القصر ، وكما سقفت بها الممرات أيضاً وجميعها من النوع نصف الأسطواني^(٧٢)، (ينظر الشكل ٤) .

استعمال الطلعات والدخلات في عمارة القصور:

الطلعات والدخلات في المعنى الاصطلاحي والمعماري يعنى به البروز الجدارية أو التجاويف الغائرة على طول الجدران من خلال بروز أو طلعة عن سمك الجدار الخارجي وتليها دخلة وبشكل متناوب أو منتظم في مسافة معينة وتكون الطلعات والدخلات على شكل تجاويف غائرة على طول الجدران من خلال خروج بروز (أو طلعة) عن سمك الجدار الخارجي وتليها دخلة وبشكل متناوب ومنتظم في مسافة معينة، (ينظر الشكل ٥) . إن ابتكار هذا العنصر يكمن في تعرض الجدران المبنية بالبلن باستمرار للمؤثرات البيئية كالرياح والرطوبة والأمطار مما يؤدي إلى تآكل الجدران وضعفها وبالتالي تفرطها وسقوطها بعد فترة قصيرة من بنائها الأمر الذي

حمل المعمار إلى استعمال هذا العنصر على طول الجدران لتقويتها ضمن البناء الرئيس^(٧٣).

كان استعمال هذا العنصر يخدم غرضين أساسيين هما:

أولاً: الغرض الوظيفي المعماري الهندسي لإسناد ودعم الجدران وزيادة متانتها وبالتالي امتصاص حدة العوامل الطبيعية وتخفيفها ، التي تؤثر في الجدران من أمطار ورياح ورطوبة فضلاً عن تخفيف حدة سقوط أشعة الشمس المحرقة عليها في فصل الصيف^(٧٤).

ثانياً: كان هذا العنصر يخدم غرضاً تزييناً فكما هو معروف فان مادة اللين غير جذابة في لونها وتركيبها، إلا انه عند إضفاء عنصر الطلعات والدخلات كانت تعطي لواجهات الجدران المشيدة من هذه المادة بعض التغيرات ونوعاً من الجمالية من خلال تفاوت الظل والضوء عليها، كما أنها تكسر من رتابة الجدران والبيئة المحيطة بها. وهكذا اكتسبت الجدران منظرًا مبهجاً وصفة جمالية بارزة من خلال قوة الضوء المتساقط عليها^(٧٥).

ومن العصر الآشوري الذي يعد من العصور الزاهرة في تاريخ العمارة العراقية القديمة اكتشفت نماذج قليلة للطلعات والدخلات في عمارة القصور قياساً مع النماذج المكتشفة في المعابد الآشورية ، ففي مدينة نمرود العاصمة الآشورية وجد أن قصر الملك آشور ناصر بال الثاني الواقع في الجزء الشمالي الغربي من المدينة استخدام نظام الطلعات والدخلات في تزيين الجدران وتدعيمها ، ففي الممر الواقع أمام إحدى غرف القصر دعمت جدرانه من جهتها الشمالية بطلعين في كل جهة من الممر مما أدى إلى تضيق الممر من ٢م إلى ١,٧٥م (أي بحدود ٢٥سم) كما لوحظ في ممر آخر دخلة منتظمة تزيد عمقها عن ٥٠سم وهي تقابل مثيلاتها من الجهة الشمالية المطلة على الغرفة المرقمة (٦٤ أ) إلا أنها أوسع منها ، كما اكتشفت في الغرفة المرقمة (٦٥) من القصر عن دخلات في جدرانها الشرقية والغربية والجنوبية بعرض ١١٠سم وعمق ١٧سم ، أما الجدار الشمالي فاحتوى على دخلة بعرض ١٨٠سم

وعمق ٣٦ سم تقريباً. كما زينت جدران الغرفة المرقمة (٦٧) أيضاً بدخلتين دخلتا في يمين المدخل الشمالي وأخرى في يسار المدخل ذاته^(٧٦).

أما في مدينة خورسباد (دور شروكين) التي بناها الملك الآشوري سرجون (٧٢١-٧٠٥ ق.م) فقد وجد المنقبون أنها مدينة مثالية من حيث التخطيط والتوزيع بعد الكشف عنها فقد احتوت على سبع بوابات رئيسة جميعها مع وجود بوابتين داخليتين تؤديان إلى داخل القصر الملكي، ويقع القصر في الجزء الشمالي الغربي من المدينة، وأظهرت التنقيبات الأثرية أن الجدران الأصلية للقصر زينت بنظام طلعات ودخلات مختلفة الأحجام والقياسات استخدمت كحلية معمارية وتزيينية يبلغ عددها ١٢ طلعة في جدرانها من الجهات الشمالية والشرقية والغربية، كما يبلغ عرض كل طلعة ١٥ م، وعرض الدخلة ٣ م (ينظر الشكل ٦). إلا أننا لم نحصل على معلومات أكثر عن قياسات هذه الطلعات والدخلات لعدم ورودها في تقارير التنقيبات^(٧٧).

استعمال عنصر العمود في عمارة القصور الآشورية :

يعرف العمود بأنه الخشبة القائمة في وسط الخباء وجمعه أعمدة، وعمدٌ، وعمدٌ وهي خشبة تنطب بها الخيم وبيوت الشعر^(٧٨).

أهمية استعمال الأعمدة

تعد الأعمدة من العناصر المكملة للبناء لأهميتها ومدى قابليتها في تحمل ثقل سقوف المباني والبناء العلوي وقد تزامن استعمالها مع تطور فن البناء، منذ عصور مبكرة بسبب ملاءمتها للظروف المناخية في العراق القديم. ومما زاد من استخدامات الأعمدة في المباني استخدام مواد بناءية جديدة كان لها الدور الفاعل في تطور بناء الأعمدة، فبعد أن كانت تستخدم كدعامات لإسناد سقوف المباني وشرفاتها وكانت مادة بنائها من القصب والخشب ومن ثم استخدمت مواد أخرى أكثر مقاومة مثل الحجر والآجر كدعامات، ليصبح أخيراً شكله النهائي المتطور في العصور اللاحقة. فقد امتاز استخدام الأعمدة في الأبنية العراقية القديمة بمزايا وبخوص جمالية عمارية منها، إن المعمار استخدمها كحلية معمارية للواجهات بعد أن ازدانت واجهتها

الخارجية بصفوف من المخاريط الفخارية. وكذلك تؤدي وظيفة معمارية بحتة يحمل العقود والأقبية وكذلك لرفع السقوف وإسناد الجدران أو واجهاتها^(٧٩).

استعمال الأعمدة في عمارة القصور الاشورية

كان لهذا العنصر الدور البارز في عمارة القصور الاشورية وعلى الرغم من قلة الأدلة المتوافرة قياساً بالعناصر الأخرى.

ففي القصور المكتشفة في آشور ، لوحظ استخدام المعمار الأعمدة في عمائره ويبدو أن أول استخدام للأعمدة الحجرية بشكل واسع كان في آشور بعهد آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) وقد استخدم هذه الأعمدة من جاء بعده من ملوك بلاد آشور حيث كانت تستند عليها سقوف الأروقة الموجودة في القصور لأنها كانت تؤدي وظيفة عمارية وتزيينية كما استخدمت معها المعادن لتغليف بعض أجزائها. وأما نوع الأحجار المستخدمة في تشكيل الأعمدة فكان من النوع المحلي وهي الرخام الموصلية ذو اللون الأبيض المائل إلى اللون الرمادي^(٨٠).

ومن القصور المهمة الأخرى التي استخدم فيها هذا العنصر المعماري بكثرة لإسناد السقوف قصر الملك آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) وتحديداً في المدخل الغربي منه حيث وجدت قاعدتان لأعمدة حجرية تقعان على جانبي المدخل، كما لوحظ وجود قاعات تطل على ساحة وسطية من خلال رواق يقوم على أعمدة حجرية أسطوانية الشكل، لقد ذكر هذا الملك في حولياته انه استخدم الأعمدة الخشبية لبناء قصره ، وأنه جلب الأخشاب من لبنان^(٨١).

وأما الطراز الأكثر شهرة ، والذي ساد في أبنية بلاد آشور فقد عرفت بـ (بيت خيلاني) وهو عبارة عن غرفتين طويلتين ضيقتين ، وإن كلاً من هاتين الغرفتين مع هيكلهما الرئيس موازيتان للواجهة، وتتقدم المدخل سقيفة محمولة على الأعمدة يقرب عددها من (١-٣) أعمدة كما كان يشيد رواق فيها وبجانبيها سلام تؤدي إلى الطابق العلوي^(٨٢)، (ينظر الشكل ٧).

وفي نينوى بقصر سرجون (دورشروكين) فقد كشفت التنقيبات العراقية عن قصر آشوري سمي بـ (بيت خيلاني) في نينوى ، ويتكون هذا القصر من ساحة وسطية

منتظمة الشكل مبلطة بالطابوق ويحيط بها وحدات بنائية لم يبقَ منها سوى الوحدتين الغربية والجنوبية فالجناح الجنوبي وجد مكوناً من ثلاث وحدات بنائية يحيط بها غرف وقاعات طولية متناسقة الأبعاد ، كما لوحظ أن لهذه الوحدات مداخل تقوم على أعمدة حجرية ، ففي المدخل الوسطي كشف في جانبه عن قاعدتين حجريتين يقابله مدخل آخر على جانبه عمودين لم يبقَ سوى قاعدتين من الحجر أيضاً ، إلا أن هاتين القاعدتين الحجريتين هما أصغر حجماً من القاعدتين في المدخل الأوسط المشار إليها ، إذ يبلغ قياس الواحدة منها (٩٨ × ٧٥ × ٦٣ سم ٢) وبخصوص الشكل الخارجي لقواعد الأعمدة فهي جميعاً متشابهة من حيث الشكل فالوجه الذي يرتكز عليه العمود مسطح، كما وجدت عليها نقوش بارزة تقسم القاعدة الحجرية إلى أقسام تزيينية متساوية شبيهة بالحبال.

أما في مدينة خورسباد (دورشروكين) فقد تم الكشف عن قاعدتين حجريتين لعمودين من حجر البازلت الأسود وقد زين تاجهما بشكل حلزوني وكانا يتقدمان المدخل المؤدي إلى داخل قصر الملك. كما يوضح لنا مخطط القصر استخدام الأعمدة في داخل الغرف الموجودة في القصر ، لغرض إسناد السقوف وحمل الثقل المترتب عليها^(٨٣) ، (ينظر الشكل ٨)

السلالم :

عرفت السلالم بتسميات عدة منها الريم والمراهص والمعرج والمصعد والمرقاة. والسلّم أو الدرج : درج البناء مراتب بعضها فوق بعض ومفردها درج، أي : المرقاة، والدرج هو السلم الذي يتخطى عليه من الأسفل إلى الأعلى والسلم هو ما يكون الصعود عليه سواء كان من الخشب أو غيره .^(٨٤)

أهمية استعمال السلالم

يعدّ السلم من العناصر المهمة المكتملة للأبنية القديمة ، ولا يعرف بدايات استخدامه تحديداً في مجال العمارة إلا أنه من خلال دراستنا يتبين بأن الإنسان اهتدى إلى ابتكار هذا العنصر من خلال تجربته الطويلة لعمليات الارتقاء أو الصعود إلى أعالي المنحدرات أو الأماكن العالية والتي كان يحتاج إلى جهد عضلي كبير في

الوصول إليها وبلوغ أعالي تلك المنحدرات وفوق سطح الأبنية التي شيدها، لذا فإن أهمية هذا العنصر تكمن في أنه سهل عملية الصعود إلى أعالي السطوح والأبنية ذات الطوابق والمصاطب^(٨٥). إلى ذلك ومع مرور الزمن تبين للمعمار أهمية هذا العنصر وضرورته في البناء.

استعمال السلالم في عمارة القصور الآشورية :

ومن المعروف أن عمارة القصور خاصة القصور الآشورية أقيمت على مصاطب التي استلزمت استخدام السلالم للارتقاء إليها.

فقد تم الكشف عن العديد من القصور الملكية الآشورية التي استخدمت فيها السلالم ومن ذلك قصر الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) في مدينة نمرود الواقع في الجزء الشمالي الغربي منها، وقد احتوى هذا القصر على منصة كان يتم الصعود إليها بوساطة سلم مشيد من الآجر^(٨٦).

وفي المدينة نفسها عثر في حصن شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) على مجموعة من السلالم التي استخدمت للارتقاء إلى أعلى البرجين اللذين يحيطان بالمدخل الرئيس ويبلغ عرض كل برج ٧,٥م وارتفاعه ٣,٦٠م كما استخدمت السلالم داخل الغرف للوصول إلى داخل البرج الشمالي ومنها الصعود إلى أعلى البرج من خلال سلم خشبي يبلغ عرضه ٧,٥م ، ودرجة انحداره ١٣سم وكان يبلغ قياس كل درج في السلم ١٩سم ، وان هذا السلم كان يؤدي إلى سطح البرج لمراقبة الباب الرئيس للحصن^(٨٧) (ينظر الشكل ٩).

وفي مدينة نينوى كشفت أعمال التنقيب عن قصرين مهمين أحدهما يعود للملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) والآخر للملك آشور بانبيال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) والواقع في الجزء الشمالي الشرقي من تل قوينجق، وقد وجد ذا تخطيط مربع تقريباً تتجه زواياه إلى الجهات الأربع الرئيسة ، ومن أهم أجزاء هذا القصر قاعة العرش التي كان لها ثلاثة أبواب تطل على الساحة الرئيسة للقصر وكان يتم الارتقاء إلى قاعة العرش بوساطة سلم يتكون من عدة درجات كما لوحظ وجود سلم آخر يتجه من خلاله إلى داخل قاعة العرش^(٨٨).

أما في مدينة خورسباد (دروشروكين) التي شيدها الملك سرجون الآشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) ، فقد عثر المنقبون فيها على تخطيط لأنموذج هندسي دقيق من العمائر فيها، وقد ضم القصر مجموعة من المعابد وفيما يخص القصر فقد شيد ملاصقاً لسور المدينة ، كما أقيم هذا القصر على مصطبة عالية، كان يتم الارتقاء إليها من خلال سلم مزدوج يؤدي إلى مدخل القصر. كما كشف ضمن مباني هذا القصر وقاعاته عن سلالم عدة استخدمت للصعود إلى سطوحها ففي الجهة الشمالية الشرقية من منصة العرش وجدت بعض الغرف والقاعات تتخللها ممرات كشف عن سلم متكون من عدة درجات. كما كشفت في نهاية العرش عن غرفة صغيرة مفتوحة تؤدي إلى سلالم وعلى الأرجح كانت تؤدي إلى السطح المستوي للقصر بدليل عدم العثور على عمائر لوجود طابق علوي فيها^(٨٩).

وفي مدينة تريبص الآشورية كشفت أعمال التنقيب عن عدة مبانٍ فيها ومن ضمنها البناء الملكي الذي كان يحتل الجزء الأكبر من التل ويقع إلى الناحية الشمالية الغربية من معبد المدينة ، وقد وجد أن هذا المبنى يتألف من ساحة وسطية رئيسة مربعة تقريباً استخدم حجر الحلان في ترصيف أرضية هذا المبنى وفي الناحية الجنوبية الغربية من الساحة كشف عن سلم مشيد من قطع منتظمة من حجر الحلان يقرب عدد درجاته من ١٢ درجة كانت تؤدي إلى داخل إحدى غرف البناء ، كما وجدت سلالم أخرى تؤدي إلى قاعة أخرى ضمن أروقة القصر يتكون من خمس درجات . فضلاً عن العثور على سلالم أخرى وقياسات مختلفة ضمن المبنى ، كانت جميعها تؤدي إلى داخل قاعات هذا البناء الملكي المميز^(٩٠).

عمارة المعابد الآشورية :

بدأ الملوك الآشوريون أبان ازدهار الإمبراطورية الآشورية في بداية الألف الثاني ق.م بتشيد المعابد والزقورات في المدن الآشورية، وهي لا تختلف في مخططها الأساس عن المعابد والزقورات السومرية، سوى أن الوقورة الآشورية شيدت بجانب المعبد تماماً بدون أن تحاط بباحة، كما هو الحال في سومر، كما أن كبير الآلهة الآشورية «آشور» حل مكان الآلهة السومرية والبابلية. أستخدم الحجر الطبيعي

والأخشاب الجيدة في تشييد المعابد والقصور، لوفرتها في المنطقة الشمالية من وادي الرافدين.

كانت المعابد تديرها الحكومة المركزية باعتبار الملك الكاهن الاعلى للإله اشور فان بناء المعابد واصلاحها والانفاق عليها كان من مسؤولية الملك وحكومته وعين الملك ممثلين له في المعابد في بلاد اشور وبلاد بابل ايضاً^(٩١) ، واحياناً كان الملك يوقف الاراضي الزراعية على المعابد او يهديها عدد من العبيد لخدمتها او يمنحها اموالاً من عائدات الضرائب وتشير الحوليات الملكية الاشورية إلى تجهيز المعابد بالبضائع والقرابين من غنائم الحرب وكما يبدو فإن الملوك عند قيامهم ببناء المعابد وترميمها ارادوا من الالهة ثواب الدنيا فقد توجه اسر حدون بدعائه إلى الإلهة قائلاً: (لقد بنيت له حياتي ، ولطول أيامي ولاستقرار عهدي ، ولرفاهية سلالتي ، ولأمان عرشي الكهني ، وللإطاحة بأعدائي ، ولنجاح الحصاد في اشور، ولسعادة ورفاهية اشور)^(٩٢) .

ففي مدينة آشور امتازت العمارة فيها بخصائص معمارية مهمة جعلتها تنفرد عن باقي المدن الأخرى في مجال بناء المعابد فقد تميزت اشور بكثرة معابدها فلكل اله معبد او بيت داخل المعبد الكبير وقد ذكر دليل الالهة أن مدينة اشور تشمل على أربعة وثلاثين معبداً لم يُعثر إلا على أقل من ثلثها، من بينها ستة معابد رئيسية هي معابد آشور - إنليل، وأنو - أدد، وسين - شمس، وعشتار - ونابو ومعبد الاحتفالات الدينية المعروف بمعبد اكيو :

معبد أنو وأدد: يعود تأسيس هذا المعبد إلى عهد تغلات . بلاصر الأول. وضمت بناية هذا المعبد جناحين متناظرين، خصص أحدهما للإله أنو والثاني للإله أدد، وقد شيّدت لكل جناح زقورة خاصة به.^(٩٣)

معبد الإله سين - شمس : بناه الملك آشور نيراري الأول (١٥١٦-١٤٩١ ق.م) ويعد هذا المعبد فريداً من حيث التخطيط والتقسيم فيلاحظ على الواجهة الرئيسة منه تزيينه بنظام الطلعات والدخلات بشكل متدرج وكان يبلغ عرض كل طلعة تقريباً أكثر

من ٥ أمتار تقريباً (ينظر الشكل ١٠)، واستخدم المعمار هذا النوع من الطلعات والدخلات للتخلص من رتابة الجدران الصماء، ليضفي عليها رونقاً وجمالاً^(٩٤).

معبد نابو: يقع في مدينة نمرود والشكل العام للمعبد مستطيل الشكل غير منتظم في ابعاده إذ ان القياسات الكلية للمبنى مايقارب ٨٥×٨٠ م . وهو مشيد من اللبن وقد خطط المعبد حسب الترتيب الاشوري فهو في نمرود يختلف عن مخطط معبد نابو في بورسبا، فقد خطط حسب المحور المنكسر الذي تكون فيه الغرفة المقدسة على محور قائم بزوية ٩٠ من المدخل الخارجي، يحتوي المعبد على مدخل رئيسي واحد يقع في الجانب الشمالي وهو مزين باثنين من التماثيل الاسطورية واحد في كل جانب من المدخل. يتألف المعبد من ساحتين كبيرتين متلاصقتين مع بعضها وكان يحيط به من جهاته الاربع ممرات على طول الجدران ووجد المدخل الرئيس للمعبد محاطا ببرجين في الجزء الشمالي للمعبد^(٩٥) ووجد الجدار الغربي للمعبد مزينا بنظام الطلعات والدخلات في جهته الخارجية وعددها سبعة حيث يبلغ عرض الدخالات ٨٠،٨٠ سم تقريبا اما عرض الطلعات فكان ١،٠٠ م^(٩٦). (ينظر الشكل ١١)

معبد عشتار في آشور: شيده الملك توكولتي نينورتا الاول (١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق.م) يتكون المعبد من قاعة طويلة وسطية يحيط بها قاعات اخرى على جوانبها ، ويتم الدخول اليها عبر مدخل مزدان بالأبراج على جانبيه في الجزء الغربي من المعبد اما دكة الاله عشتار فتقع في النهاية الغربية من القاعة الوسطية ، وكان يتم الوصول اليها بسلم يتكون من عدة درجات شيد ابتداءً من نقطة تكاد تكون في منتصف القاعة الطولية^(٩٧) . وقد شيد هذا الدرج من قطع من الآجر والحجارة المهندمة بصورة هندسية مع احتواء الدرج على منصات جانبية يقف عليها الحراس .

معبد آشور القديم: معبد الإله آشور: وهو المعبد الرئيس في المدينة، وكان مخصصاً لعبادة آشور، الإله القومي للأشوريين شيده اوشيبا ، ومن الملوك الذين شاركوا في بناء ودونوا اعمالهم بصورة جيدة شمسي ادد وشلمنصر الذي اعاد بناء المعبد بعد ان احترق ، وفي عهد الملك سنحاريب قام باحداث تغييرات على المعبد تمثلت بتغيير مكان الباب من الجهة الجنوبية الغربية الى الجهة الشمالية الشرقية^(٩٨).

معبد بيت أكيتو bit-akiti : وهو المعبد الذي كان مخصصاً لإقامة احتفالات رأس السنة في خارج أسوار المدينة القديمة. شُيد هذا المعبد في العصر الآشوري الحديث من قبل الملك سنحاريب (٧٠٤ . ٦٨١ ق.م).^(٩٩) وكانت تجري فيه التراتيل الدينية .
معبد الاله نركال : في مدينة تريبص الآشورية وقد لوحظ تزينه بعنصر الطلعات والدخلات ، يقع هذا المعبد في الزاوية الجنوبية من مدينة تريبص وزينت جدرانه بطلعات ودخلات لاسيما الجدار الشمالي الشرقي منه وكذلك زينت جدران قاعاته بطلعات ودخلات متناسقة بين أنصاف الاعمدة .^(١٠٠)

معبد تل الرماح : عمد المعمار الى ابراز العناصر المعمارية في مختلف اجزاء جدرانه الخارجية ولاول مرة ظهر في هذا المعبد نوع جديد من الطلعات والخلات الدائرية فيه فقد لوحظ الاستخدام الاوسع لهذا النوع من الطلعات والخلات كما استخدم في المعبد نفسه النوع الاخر من الطلعات والخلات المربعة والقائمة الزاوية وكان الغرض الرئيس من هذه الطلعات اضاءة حلية معمارية على الجدران فضلاً عن تدعيمها .^(١٠١)

الزقورة الآشورية

امتازت العاصمة اشور بظاهرة الزقورات المتعددة فقد اعتبرت هذه العاصمة المدينة الوحيدة التي انفردت باحتوائها على ثلاث زقورات وهم زقورتي الالهين انو وادد المتجاورتين إضافة الى زقورة الاله القومي اشور فالزقورات تكون أهم أجزاء المعبد في العراق القديم ولعل الأصل الأول للزقورات يرجع الى المصطبة التي اكتشفت في معبد تل العبيد المعاصر لمعبد عشتار العتيق في آشور والذي يرجع الى الألف الرابع ق.م ، وقد كان يعتقد في أول الأمر إن الزقورة كانت تستخدم كمرصد ولكن بعد فك رموز الكتابة السومرية المصورة وكذلك بفضل بعض المناظر على الأختام الاسطوانية والمنحوتات البارزة أمكن الاهتداء الى وظيفتها والى المراسيم الدينية المتعلقة بها ^(١٠٢).

وتوجد في مدينة آشور ثلاث زقورات للإله انليل ومعبد انو. ادد وأشو و أكبر هذه الوقورات تقع ما بين الإله آشور والقصر القديم والتي كانت تعود في العصر الآشوري الحديث الى الاله آشور. وحينما أعاد شلمنصر الثالث بناء أو تشييد الزقورة الخاصة

بمعبد الآله آشور استخدم في بنائها ستة ملايين لبنة كبيرة وطمر في زواياها كنزا من خرز العقيق والبلور الطبيعي ومن أحجار كريمة أخرى وصفائح رقيقة من الحديد والرصاص منقوشة بكتابات مسمارية يذكر فيها انه قام بتلك الأعمال مرضاة لإلهه الأعظم آشور (١٠٣) .

وذكر هيرودتس بأن الزقورة كانت ملونة بعدة ألوان وحسب الطبقات والألوان من الأعلى هي الأبيض فالأسود فالبنفسجي فالأزرق فالبرتقالي فالفضي فالذهبي على الترتيب إذا كانت الزقورة ذات سبع طبقات. وتسمى زقورة معبد الآله آشور بـ (خرسك كركورة) .

(الجبل الأكبر وبيت البلاد جميعها) (١٠٤).

ولعل هذا الصرح المدرج الشامخ هو أول ما كان يراه الجنود الآشوريين عند عودتهم الى الوطن عبر السهول المليئة بمخلفات المعارك.

وزقورة آشور زقورة كبيرة قائمة بحجمها الكلي وهي بحالة جيدة وخاصة الأجزاء السفلى من قشرتها ، إذ نشاهد الزخرفة المتناسقة الكبيرة من قنوات مزدوجة مدرجة رغم إن الزينة المصنوعة من الصخور المحروقة مفقودة كما لم يُعثر على ما يشبه المصاعد أو الطوابق ولقد قام أندريا بعمليات التنقيب وأمأطه اللثام عن كل من معبدي انو وادد .وكلاهما يشكلان معبداً مزدوجاً مع غرف قداس طويلة وزقورتين ، وان كلتا الزقورتين لا تشتملان على مصاعد أو مدرجات (١٠٥) .اما زقورة (خرسباد) فكانت خطوة متطورة وفريدة في مجال بناء الزقورات وليس هناك ما يشير الى ارتباطها بمعبد معين دون آخر. حيث كشف عن بقايا الزقورة في القرن التاسع عشر وأوضحت تلك البقايا خصائص تختلف كلياً عن أبراج معابد وزقورات جنوب العراق ، فقد عثر على ثلاث طبقات وجزء من الطبقة الرابعة ارتفاع كل من هذه الطبقات ٥,٤٠م تزينها الدخلات المتداخلة ولونت كل طبقة بلون (١٠٦) .

وقد شيّد الملوك الآشوريون العديد من الزقورات الملحقة بالمعابد، كما شيّدوا بعض الأحيان زقورتين متجاورتين في موقع واحد كما هو الحال في معبد «أنو . ادد» في

مدينة آشور، كما قام هؤلاء الملوك بتجديد وصيانة الزقورات التي شيّدت سابقاً مع إجراء بعض الإضافات والتحويلات عليها.

وتتميز الزقورة الآشورية بأنها بالغة الارتفاع وذلك لتجعل منها امراً يسمو بها عن دنيا البشر، وكانت هذه تتصل بعدد من المعابد الآشورية مع تغيير في تخطيط المعبد عما كان متبعاً في الجنوب، فالدرج مفتوح من نواح ثلاث. وقد خففت ذلك عن البرج أو أكثر ما بني المعبد موجهاً للزيجورات، أو متصلاً عنها.

وظيفة المعابد الآشورية :

١- لم يكن المعبد في آشور مركزاً دينياً، تمارس فيه الطقوس، وتقدم القرابين للآلهة فحسب، بل كان إلى جانب ذلك موقعاً اقتصادياً تربوياً يعج بالحركة، التي كانت تستهدف من حيث الظاهر تلبية المتطلبات الدينية، إلا أنها من الجهة الأخرى كانت تعكس مدى فعالية المعبد في حياة المجتمع، وتبين عمق تغلغل مؤثراته في شتى جوانب النشاط الاجتماعي.

٢- ومن الوظائف التي اختص بها المعبد في بلاد آشور، بالإضافة إلى وظيفته الدينية وظيفة إدارة أملاك الإله وتأجيرها. إن مستأجري أملاك الإله كانوا يأتون إلى رحبة المعبد بالقرابين والموارد العينية، لقاء ما عليهم من بدلات الإيجار لتتحول إلى مصنوعات مختلفة تلبى احتياجات المعبد والمقيمين فيه أن المعبد لم يكن يكتفي بتأمين احتياجات المقيمين فيه وإنما كان على اتصال مع المجتمع و كان هناك من يعمل لحسابه خارج حرمه، وفي أماكن متفرقة بعيدة عنه. و كان المعبد يشرف من خلال كهنته على صفقات البيع والشراء، أو إيداع الأمانات وغير ذلك من العمليات الاقتصادية التي كانت تجري بين الأفراد.

٣- إلى جانب هذه الوظائف، كان المعبد يؤدي وظائف أخرى، مثل تعليم الأطفال وتسجيل العقود، ومراقبة الأفلاك، والإشراف على الاحتفالات العامة، وإثبات شرعية الحاكم، ومعالجة المرضى، وإجراء طقوس دفن الموتى، إلى ما هنالك من وظائف حيوية، جعلت من المعبد المركز الذي تمحورت عليه الحياة العامة.^(١٠٧)

العناصر المعمارية لعمارة المعابد الاشورية :

نظام الطلعات والدخلات : عد نظام الطلعات والدخلات من العناصر المعمارية البارزة في عمارة المعابد الاشورية ، فظل هذا العنصر سمة اساسية للمعابد ولازم عمارتها طيلة العصور العراقية القديمة منذ نشأتها في القدم .

ففي معبد الاله سين - شمس تم تزيين الواجهة الرئيسة منه بنظام الطلعات والدخلات بشكل متدرج وكان عرض كل طلعة اكثر من ٥ امتار تقريباً . واستخدم المعمار هذا النوع من الطلعات والدخلات للتخلص من رتابة الجدران الصماء ولإضفاء الجمال عليها . (١٠٨)

وفي معبد عشتار - الذي بناه الملك توكليتي - نينو رتا شيد على الاسس القديمة ولكن بأحداث تغييرات كثيرة فيه وكان منها ان واجهة المعبد ازدادت بطلعات ودخلات. (١٠٩)

واستخدم في معبد تل الرماح - نوع جديد من الطلعات والدخلات الدائرية كما استخدم فيه نوع اخر من الطلعات والدخلات المربعة والقائمة الزاوية . (١١٠)

ومن المعابد الاخرى التي استخدم فيها نظام الطلعات والدخلات معبد الاله نركال ومعبد الاله نابو في مدينة النمرود حيث وجد الجدار الغربي للمعبد مزين بنظام الطلعات والدخلات في جهته الخارجية وكان عددها ٧ وبلغ عرض الدخلات ٨٠،٠ سم اما الطلعات كان عرضها ١٠٠،٠ م ، وكان عنصر الطلعات والدخلات يخدم وظيفة عمارية جمالية بالدرجة الاله لان الجدار الغربي من المعبد كان يفصل بين بناية المعبد وقصر سرجون . (١١١)

نظام العقود والاعتاب : أظهرت عمليات الحفر عن نماذج من العقود المستخدمة في تشييد معابد المدن الاشورية ولاسيما في مدينة اشور ونيوى ونمرود .

ففي معبد عشتار - كشفت التنقيبات عن الاستعمال الواسع للعقود . فقد استخدم انواع من العقود منها الدائرية والنصف دائرية في المداخل والنوافذ الموجودة في المعبد. (١١٢)

وفي معبد الاله نابو - في مدينة نمرود استخدم فيه العقد نصف دائري حيث بلغ ارتفاعه ٧٥سم وعرضه ٤٠ سم .

نظام العمود : لم يستعمل الاشوريون الاعمدة في مبانيهم حيث كانت الابراج المرتفعة هي العلامة المميزة في العمارة الاشورية وليست الاعمدة ونماذج الاعمدة المكتشفة في العصر الاشوري الحديث قليلة جداً قياساً بالعناصر المعمارية الاخرى فقد تم استخدام أنصاف أعمدة في معبد الاله نابو ضمن واجهة مداخل الغرفتين المقدستين في جهتيها الشمالية والغربية ويبلغ قطر انصاف هذه الاعمدة ٣٦٠ سم تقريباً وعددها ١٤ عمود مشيد من الطين بنيت بصورة منفردة ومندمجة في آن واحد .(ينظر الشكل ١٢) ، وايضا عثر على عمود اخر كامل مبني من حجر الحلان مربع القاعدة بارتفاع ٩٠ سم نهايته مقعرة من الاعلى بعمق ٢٠،٥ م نفذت عليه زخارف من جميع حافته الخارجية بشريط زخرفي .(١١٣)

نظام القبو : استخدم عنصر القبو في عمارة المعابد الاشورية ، حيث استخدمت الاقبية في معبد عشتار بمدينة اشور في تصميميه اذ عثر في الجزء الجنوبي من المعبد على مجموعة من الغرف المسقفة بأقبية نصف دائرية تتكون واجهتها من صفيين من الأجر ، وأحيطت بالفناء الداخلي غرف اخرى مقببه صممت بين ثناياه ممرات طويلة مسقفة بأقبية نصف دائرية بلغ عرض القبو ٣ أمتار وارتفاعه ٤م تقريباً.(١١٤)

نظام السلالم : استخدم عنصر السلالم في عمارة المعابد الاشورية ، فقد استخدم هذا العنصر في معبد الاله نابو في مدينة نمرود اذ عثر في غرفة الحجرة المقدسة على دكة الاله (الجزء الشرقي) وكانت هذه الغرفة عبارة عن قاعة ضمت سلمين مشيدين باللبن ولوحظ ان كل واحد منهما بقياس وشكل مختلف وكلاهما يؤديان الى سطح الدكة ، فالسلم الاول يتكون من ثلاث درجات والسلم الثاني الذي يقع بجوار السلم الاول يتألف من ثلاث درجات ايضاً .(١١٥) (ينظر الشكل ١٣)

اما الزقورات فقد اسفرت نتائج التنقيب عن كشف عنصر السلم فيها وكانت تعد العنصر الاساس في اقامة تلك الابنية الشامخة للارتقاء اليها .

١- لم يبرع ملوك الدولة الاشورية في عصرها الحديث بالأعمال العسكرية بل برعوا بالأعمال العمرانية ايضا حيث قام الملك ادد -نيراري الثاني بأعمار مدينة اشور فبنى باب دجلة فيها واعاد بناء اسوارها وخاصة السور الخارجي. ٢- كان أعظم المحاربين الستة من ملوك آشور هم أيضا أعظم البنائين منهم. فقد أعاد تجلات بلاصر الأول بناء هياكل آشور بالحجارة، وكان الملوك الذين جاءوا من بعده أسخياء فيما وهبوه للمعابد، ولكنهم كانوا يفضلون عليها قصورهم.

٣- من اهم السمات المعمارية للمدن الاشورية هي قوة التحصين فمدينة اشور بنيت فوق نتوء مرتفع من الحجر الجيري فكانت واجهتها الشرقية محمية تعبويًا وظهرها محصن بسور ضخم هلالى يحيط بغطائها الجغرافي ومدينة نمرود كانت محمية بالعوارض المائية المنيعة من جهتها الغربية والجنوبية في زاوية التقاء نهر الزاب الاعلى بنهر دجلة .

٤- ضمت العمارة الاشورية عناصر عمارية كثيرة ومتعددة تم التركيز في هذا البحث على أهمها ، و تناولها بتفصيل استناداً إلى أدلة التنقيب الأثرية والمعلومات المتوافرة عنها فضلاً عن تخطيطها وأشكالها واستخدامها .

٥- فقد كان لعنصر العقد أهميه في عمليات البناء فقد استخدم الاشوريون انواع من العقود في ابنيهم استناداً إلى الأدلة والمعلومات الأثرية المتوافرة لاستخدام عنصر العقد في المعابد والقصور وبوابات المدن الرئيسية. فقد استخدموا لأول مرة العقد نصف الدائري والعقد المدبب في قصر خورسباد .

٦- اما عنصر الطلعات والدخلات فعد من العناصر المعمارية البارزة فقد استخدم بشكل خاص في بناء جدران المعابد من الخارج بهدف تقوية الجدران الطويلة والمرتفعة وزيادة تماسكها فضلاً عن إضافتها المسحة الجمالية على

تلك الجدران ، إذ كان هذا العنصر من أبرز الخصائص العمارية للمعابد
والزقورات الاشورية

٧- ساد استخدام عنصر السلام والتقنن بتشبيدها في المباني المختلفة استناداً
إلى النماذج المكتشفة التي تعكس دقة عالية في عمليات البناء وجمال
الأشكال. فقد عبر استخدام هذا العنصر عن مهارة المعمار وعنايته الكبيرة
بهذا العنصر الذي كان يعد من المستلزمات الضرورية في الأبنية من اجل
الارتقاء بها.

ملخص البحث

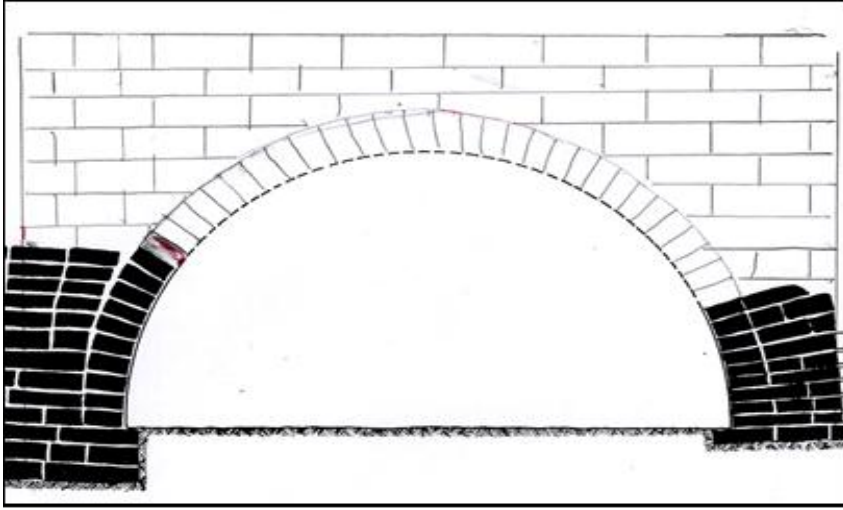
مثلت العناصر المعمارية لعمارة المدن والقصور والمعابد الاشورية احدى اهم
الأوجه العمارية والفنية في تاريخ العراق القديم لكونها من الموروث الحضاري والتي
نالت اهتمام الانسان منذ ازمان بعيدة فاستخدمها البناء في عمارة البيوت والقصور
والمعابد لأغراض الوظيفية والجمالية فقد ناقش البحث العمارة الاشورية في العصر
الاشوري الحديث للفترة (٩١١-٦١٢ ق.م) ذكرا اهم السمات العامة للمدينة الاشورية
من حيث شكل المدينة وشوارعها وقصر الملك والمباني الدينية فيها. تناول البحث
القصور الاشورية واهم العناصر العمارية التي استخدمت فيها تكلم البحث عن
عمارة المعابد الاشورية والخصائص المعمارية التي امتازت بها مدينة اشور التي
اشتهرت بكثرة معابدها بالإضافة الى الزقورات التي انفردت بها المدينة. مسططين
الضوء على اهم العناصر المعمارية للمعابد الاشورية الشامخة في عمارة الاشوريون .
فنتوعت هذه العناصر في اشكالها واستخداماتها كالعقود والاقبية والطلعات والدخلات
والاعمدة والسلام .

Research

Summary

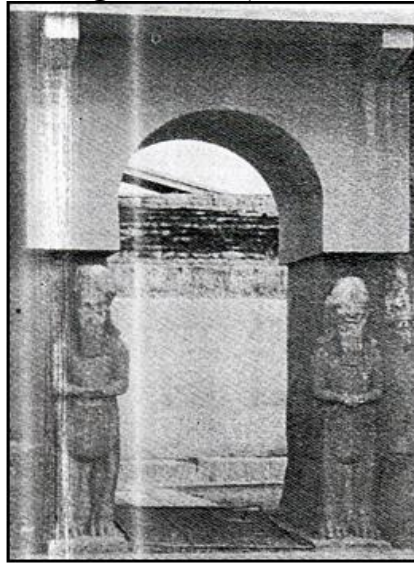
Represented the architectural elements of the building of
cities, palaces and temples of the Assyrian one of the most
important aspects Ammaria and art in the ancient history of Iraq
for being of cultural heritage, which gained the attention of rights
since long Azman so use construction in the houses, palaces and

temples functional and aesthetic purposes architecture has discussed Find Assyrian architecture in the Assyrian era of the modern period (911 -612 BC), saying the most important general features of the city from the Assyrian city where the shape and the streets and the Palace of the King and religious buildings there The research of the Assyrian palaces, the most important elements Ammaria which employed spoke Find Assyrian temples and architectural features that characterized the city of Assyria, famous temples in abundance architecture in addition to the ziggurats, which singled out the city. Highlighting the most important architectural elements of the Assyrian majestic temples in Assyrian architecture. These elements Vtnoat in forms and uses, such as contracts, basements and sorties and Aldkhlal, columns and stairs....



الشكل (1) عقد

مأخوذ من : Kubba, Sh. A.A: “Mesopotamia Architecture and Town Planning”, Part 2, (London-1987)



الشكل (2)

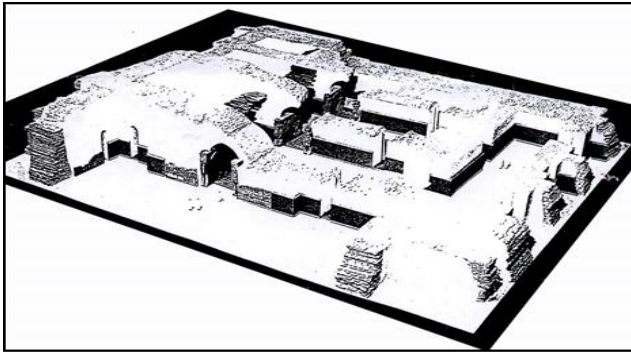
عقد مدخل الجناح المركزي لقصر الملك آشور ناصر بال الثاني في النمرود
مأخوذ من : عبدالله أمين أغا وميسر سعيد العراقي : نمرود ، (بغداد -١٩٨٦)



الشكل (3)

عقد المدخل الرئيس لإحدى قاعات قصر الملك آشور ناصر بال الثاني في النمرود

مأخوذ من : عبدالله أمين أغا وميسر سعيد العراقي : المصدر السابق



الشكل (4)

قصر الملك سنحاريب في نينوى

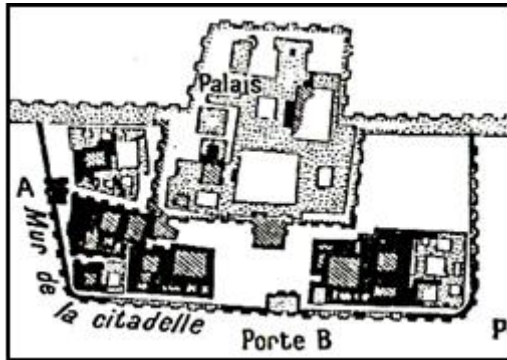
مأخوذ من : Sepiel, W; Wiczorek, A.: Von Babylon bis Jerusalem, Band 2 :
(Mannheim-1999)



الشكل (٥)

طلعات ودخلات

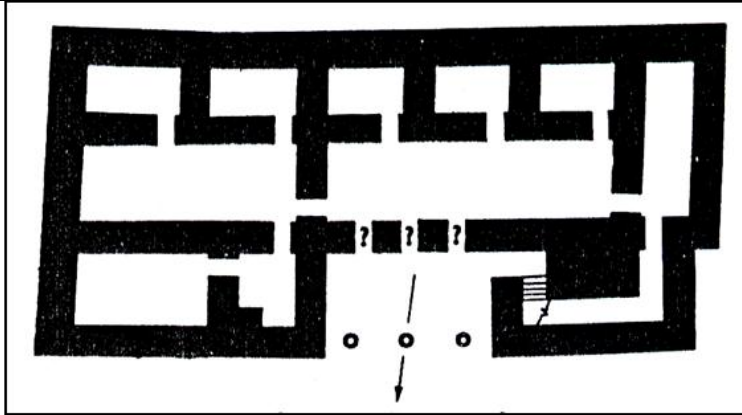
مأخوذ من : PDA., Op. Cit



الشكل (٦)

مخطط لقصر الملك شاروكين في خورسباد

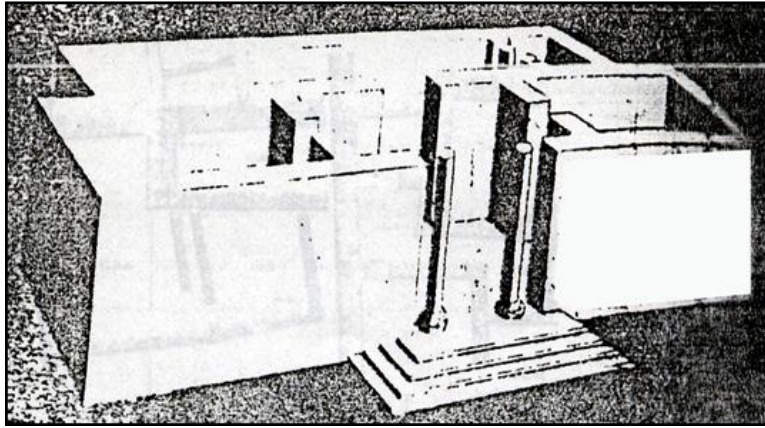
مأخوذ من : Rutten, M.: Op. Cit



الشكل (٧)

مخطط لبيت خيلاني

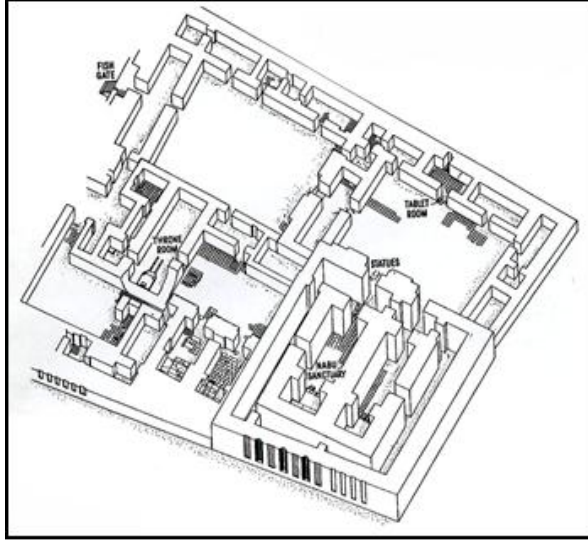
مأخوذ من : Frankfort, H.: "The Origin of the Bithilani" Iraq, Vol. X1V, 1952



الشكل (٨)

بيت خيلاني من خورسباد

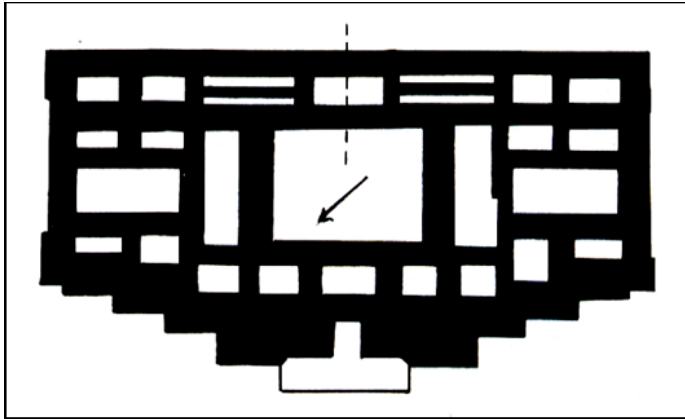
مأخوذ من : بارو، أندريه : بلاد آشور نينوى وبابل، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد-١٩٨٠).



الشكل (٩)

مخطط حصن شلمنصر الثالث

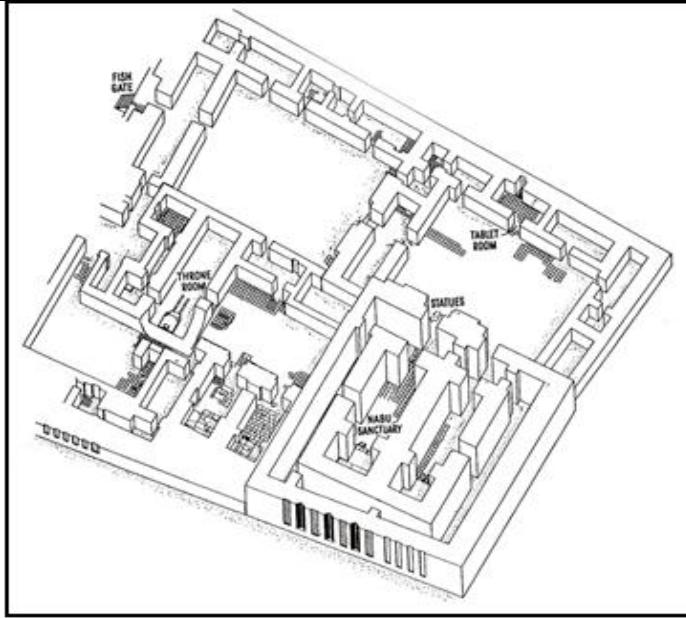
مأخوذ من : Joan; Oates. D.: Nimrud an Assyrian Imperial an city Revealed, (London-2001).



الشكل (١٠)

مخطط معبد الإله سين شمس في آشور

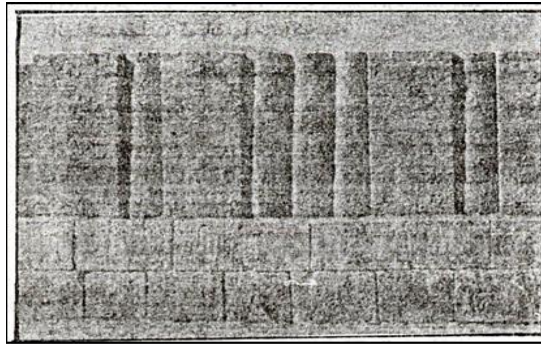
مأخوذ من : عادل نجم عبو : " فن العمارة " ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج ١ ، ١٩٩١



الشكل (١١)

مخطط معبد الإله نابو في النمرود

مأخوذ من : Joan; Oates, D.: Op. Cit.



الشكل (١٢)

الأعمدة المكتشفة في معبد نابو في النمرود

مأخوذ من مزاحم محمود حسين: أعمال التنقيب والصيانة الأثرية في معبد نابو نمرود للموسمين
(١٩٨٦-١٩٨٧)، "، سومر، مج ٤٧، ١٩٩٥



الشكل (١٣)

السلالم الموجودة في معبد نابو في النمرود

مأخوذ من : Joan; Oates, D.: Op. Cit

قائمة المصادر

- ١- الهاشمي ، طه :مختصر التاريخ والحضارة في الأزمنة القديمة ، ط١، (بغداد :مطبعة دنكو الحديثة، ١٩٣٨) ، ص ٩٥ .
- ٢- فرحان ،وليد محمد صالح :العلاقات السياسية للدولة الآشورية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد، ١٩٧٦ ، ص ١١٤ - ١١٥ .
- ٣- باقر ، طه وآخرون : تاريخ العراق القديم ، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠)، ج١، ص ٢١٧
- ٤- باقر ، طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١، ط١، (بغداد ١٩٧٣) ص٢٥٦.
- ٥- كافينو ،انطوان ، طبوغرافية اشور ، مجلة سومر ،مج ١٩٧٩، ٣٥، ج١، ص ٢٧٢.

- ٦- سوفيت ، مجموعة مؤلفين: العراق القديم ، ترجمة سليم طه ، (بغداد : منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٧٦) ، ص ٣٢٠
- ٧- الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، الاصحاح الثاني ، ص ٣٢٠.
- ٨- الحموي ، ياقوت شهاب الدين أبو عبدالله : معجم لسان العرب، (بيروت-١٩٥٧) م ١، ص ٨٣.
- ٩- صالح، قحطان رشيد : (الكشاف الأثري في العراق) بغداد ١٩٨٧، ص ٢٢-٢٤.
- ١٠- عبدالواحد،فاضل: المعتقدات الدينية موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل : مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٩١) ، ج ١، ص ٣٠٨.
- ١١- شيت، أزهار هاشم: علاقة بلاد آشور مع بلاد الأناضول خلال الألفين الثاني والأول ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل (١٩٩٦)، ص ١١ وما بعدها
- ١٢- الجبوري، علي ياسين: رسائل طاب - صل - ايشارا حاكم مدينة آشور إلى سرجون الثاني، آداب الرافدين ٣٦، موصل (٢٠٠٣)، ص ١٤٥
- ١٣- ساكز ، هاري : عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، (الموصل -١٩٧٩) ص ١١١.
- ١٤- محمد :عثمان غانم، الكتابة المسمارية على الآجر من الالف الاول ق.م (٩١١-٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل ٢٠٠٣، ص ٤٨-٤٩.
- ١٥- الراوي ،شيبان ثابت : اشور ناصر بال الثاني سيرته واعماله ، رسالة ماجستير غير منشورة . بغداد ، ١٩٨٦ ص ٦٥.
- ١٦- الأعظمي، محمد طه محمد، العمارة في بدايات العصر الحجري الحديث في العراق"، المجلة القطرية للتاريخ والآثار، ١٤، ٢٠٠١، ص ٢٢٣.
- ١٧- كافينو ، طبوغرافية اشور ، ص ٢٧٤.
- ١٨- الأعظمي، المصدر السابق، ص ٤٢٤.
- ١٩- غزالة، هديب حياوي عبد الكريم، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها، رسالة ماجستير غير منشورة بغداد (١٩٨٩)، ص ٤٦.

- ٢٠- سعيد، مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج٣، بغداد (١٩٨٥)، ص ٨٢.
- ٢١- محمد، المصدر السابق، ص ٨٥ .
- ٢٢- سعيد، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
- ٢٣- هيرودا، طبوغرافية آشور، سومر، مج ٤١، (١٩٧٩)، ص ٢٨٠ .
- ٢٤- عند وفاة الملك يعلن الحداد في الدولة ويخرج سكان مدينة آشور لتشجيع الملك باكين ناديين على الصدور ينظر: الجبوري، علي ياسين، نظام الحكم، موسوعة الموصل الحضارية، ج ١، موصل (٩٩١)، ص ٢٤١ .
- ٢٥- يتم تتويج الملك في معبد الإله آشور وتتردد عبارة (آشور هو الملك) بوصفه هو الذي يمنح الملكية وشارتها للملك الجديد ينظر:
- Frankfort, H., Kingship and Gods, London (1948), P. 281ff.
- ٢٦- ساكز، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وأشور)، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد (٢٠٠٠)، ص ٤٦ .
- ٢٧- طه : مقدمة في تاريخ الحضارات ٥١٣-٥١٤ .
- ٢٨- صالح ، الكشاف الاثري ، ص ٢٢-٢٤ .
- ٢٩- ول ديورانت ، ارييل ديورانت . قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود .
- ٣٠- طه : مقدمة في تاريخ الحضارات ، ٥١٤ .
- ٣١- الانصاري ، رؤوف : مجلة الموروث ، العدد ٤٨ شباط ٢٠٠٦ ، دار الكتب والوثائق الوطنية، ص ٢١٢ .
- ٣٢- عبد الواحد : المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .
- ٣٣- كافينو ، طبوغرافية آشور ، ص ٢٧٢ .
- ٣٤- لويد، سيتون ١٩٨٨: فن الشرق الأدنى القديم. ترجمة محمد درويش. بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، مطابع دار الحرية للطباعة ، ص ٢٦ .
- ٣٥- شيبان ، آشورناصربال الثاني ، ص ٨٣ .

- ٣٦- يوسف، شريف ١٩٨٢: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور. منشورات وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية)، دار الرشيد للنشر، السلسلة ٤٩ ، ص ١٣٨
- ٣٧- توفيق، سيد ١٩٨٧: تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم مصر والعراق. (القاهرة، دار النهضة العربية)، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي (ص ٣٦٧ .
- ٣٨- طه : مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج١ ، ص٥١٦
- ٣٩- نور الدين حاطوم وآخرين : موجز تاريخ الحضارة ،(دمشق : ١٩٦٤) ، ص٢٢٧ .
- ٤٠- شارل سنيو بوس : تاريخ الحضارة ،تعريب محمد كرد علي (القاهرة : مطبعة الظاهر ١٩٠٨) ص٢٢ .
- ٤١- نور الدين وآخرين ، المصدر السابق . ص٢٢٧ .
- ٤٢- جابر، خليل إبراهيم: تخطيط المدن ، موسوعة الموصل ، ج١، ص٤٣١ .
- ٤٣- مورتكارت، انطوان: الفن في العراق القديم ، ترجمة سلمان سليم طه التكريتي ، (بغداد-١٩٨٥) ، ص٣٦٣-٣٦٤ .
- ٤٤- يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية، ص ١٣٣-١٣٥ .
- ٤٥- مورتكارت: المصدر السابق ، ص٣٦٤-٣٦٧ .
- ٤٦- يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية ، ص١٣٥ .
- ٤٧- مورتكارت: الفن في العراق القديم ، ص ٣٧٤-٣٧٧ .
- ٤٨- مورتكارت: المصدر نفسه، ص٣٨٥ .
- ٤٩- يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية، ص١٣٥
- ٥٠- يوسف: المصدر نفسه ، ص١٣٦ .
- ٥١- مورتكارت: الفن في العراق القديم ص ٤٠٠ .
- ٥٢- يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية ص ١٤٠-١٤١ .
- ٥٣- فارس. شمس الدين، والخطاط سلمان ١٩٨٠: تاريخ الفن القديم. الطبعة الأولى، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، مطبعة دار المعرفة. ص٧٧ .

- ٥٤- بابلون، ارنتست ١٩٨٧: الآثار الشرقية لحضارات كلدية وآشور وبابل وفارس وسورية وفينيقية واليهودية وقرطاجة وقبرص. ترجمة مارون الخوري. الطبعة الأولى، لبنان، دار جروس برس) ، ص ٥٩ - ٧٥.
- ٥٥- يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية، ص ١٢٥
- ٥٦- مورتكارت: تاريخ فن العمارة العراقية، ص ٤١٥ - ٤١٧ ٤٢٦.
- ٥٧- مورتكارت: المصدر نفسه، ص ٤١٦ - ٤٢٦.
- * تل بارسيب كان مدينة قديمة وعاصمة لمملكة بيت أديني الآرامية . وقد غزاها شلمنصر الثالث وسماها كار شلمنصر أي مدينة شلمنصر. ينظر: كونتينو ، جورج الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه وبرهان عبد التكريتي ، (بغداد : دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩) ، ص ٢٠٣ .
- ٥٨- لويد: فن الشرق الأدنى القديم ، ص ٢١٦ .
- ٥٩- كيرشباوم، ايفا كانجيك ٢٠٠٨؛ تاريخ الآشوريين القديم. ترجمة فاروق إسماعيل. الطبعة الأولى، سوريا (دمشق)، وزارة الإعلام، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٠٧ - ١٠٨
- ٦٠- فارس: تاريخ الفن القديم، ص ٧٨ - ٧٩.
- ٦١- محسن. زهير، والخطاط. سلمان ١٩٨٧: تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين. بغداد، مطبعة التعليم العالي. ص ١٩٨ - ٢٠٥.
- ٦٢- بابلون: المصدر السابق ، ص ٥٦.
- ٦٣- غالب، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية ، (بيروت-١٩٨٨)، ص ٢٧٥.
- ٦٤- Thurner, G.: "The state apartment of late Assyria palaces", - Iraq, Vol. 31, 1970, P.180
- ٦٥- شيبان: آشور ناصر بال الثاني، ص ١٤٠-١٤١.
- ٦٦- حسين، مزاحم محمود : "نتائج التنقيب في الحارة الغربية للجزء الجنوبي من قصر الملك آشور ناصر بال الثاني"، سومر ، مج ٤٥ ، (١٩٩٢)، ص ١٠.
- ٦٧- Mallowan, M.E.L.: "The Excavation at Nimrud (Khalhu) 1956", Iraq, Vol. X1X, 1957, P. 23

* تل قوينجق: يقع بالقرب من الجزء الشمالي الغربي من مدينة نينوى الأثرية وهو بيضوي الشكل ويربو ارتفاعه عن السهل المجاور بحوالي ١٣م وطول اكم وعرضه نصف كيلومتر، ينظر: مظلوم ، طارق ومهدي ، علي محمد : نينوى ، (بغداد - ١٩٧١) ، ص١٠٨ .

٦٨- مظلوم: المصدر نفسه ، ص٤ .

٦٩- موسى ،حسين يوسف والصعيدي عبد الفتاح : الإفصاح في اللغة ، ج ١ ، ط ٣ ، مصر ، (د.ت.)، ص٥٦٩ .

٧٠- سعيد ، مؤيد : المصدر السابق ، ص١٦٦ .

٧١- يوسف: المصدر السابق ، ص١٣٥ .

٧٢- Mallowan , M.E.L. : Op. Cit., PP. 457-458 .

٧٣- مظلوم ، طارق عبد الوهاب: "البيئة والمعمار في بلاد وادي الرافدين واستعمال مادة اللبن" بحوث الندوة القطرية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب ، (بغداد-١٩٨٧) . ، ص٣٢٥ .

٧٤- عبد الرزاق، سعدي فيضي: "مراحل تطور المواد الإنشائية في العراق القديم" ، دراسات للأجيال، ع ٤ ، (بغداد-١٩٨١) . ص٢١٨ .

٧٥- الشيخ، عادل عبد الله: عمارة العراق في العصرين الحجري الحديث والحجري المعدني حتى نهاية طور العبيد، ص٢٠٧ .

٧٦- حسين ، مزاحم محمود : "نتائج التنقيب في الحارة الغربية للجزء الجنوبي من قصر آشور ناصر بال الثاني في نمرود للموسم السادس عشر ١٩٩٠" ، ص٧-١١ .

٧٧- صالح: المصدر السابق، ص٣٥-٣٦ .

٧٨- الخباء : نوع من البيوت معمولة من الوبر أو الصوف (الخيمة) ، ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :لسان العرب،(بيروت ١٩٥٦)، ص٣٣؛ الحموي ،المصدر السابق،م٤، ص١٥٨ .

٧٩- الدراجي : حميد محمد حسن ،الاعمدة والتيجان في العمارة التراثية ، دائرة التراث العامة (دار المرتضى ،٢٠٠٧) ، ص٨٧ .

٨٠- شيبان: آشور ناصر بال الثاني، ص١٤٠ .

- ٨١- الدوري ، رياض عبد الرحمن : "العمارة المدنية والدينية في عصر آشور بانيبال"، سومر ، مج ٤٩ ، ١٩٩٧-١٩٩٨ ، ص ١٥٦-١٥١ .
- ٨٢- إسماعيل ، منهل جبر: "الكشف عن قصر آشوري بيت خيلاني في نينوى" ، سومر ، مج ٤٩ ، ١٩٩٧-١٩٩٨ ، ص ١٥٧-١٥٨ .
- ٨٣- بارو ، أندريه : بلاد آشور ، ترجمة عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، (بغداد-١٩٨٠) ، ص ٢٣٩ .
- ٨٤- ابن منظور: المصدر السابق، ص ٢٦٠ .
- ٨٥- الدواف ، يوسف: المصدر السابق، ص ٢٠٣ .
- ٨٦- شيبان: آشور ناصر بال الثاني، ص ١٤٧ .
- ٨٧- Mallowan, M.E.L.: "Nimrud and its Remains", Vol. 2, :P.462
- ٨٨- الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .
- ٨٩- Turner. G., Op. Cit., P.128.
- ٩٠- سليمان : اكتشاف مدينة تريبص الآشورية : ، ص ٣٠-٣١ .
- ٩١- النعيمي ، شيماء علي : النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث ، مجلة القادسية في الادب والعلوم ، مج ٨٠ ، ص ٤٨ .
- ٩٢- عبد الواحد: المعتقدات الدينية ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .
- ٩٣- كافينو ، طبوغرافية آشور ، ص ٢٧٤ .
- ٩٤- عبو ، فن العمارة" ، موسوعة الموصل الحضارية، ج ١ ، (موصل-١٩٩١) ، ص ٣٧٩ .
- ٩٥- اندريه ، فالتر: معابد عشتار الحديثة في آشور ، ترجمة عبد الرزاق كامل حسن، (بغداد-١٩٨٧) ، ص ٣٥ .
- ٩٦- حسين ، مزاحم محمود : "أعمال التنقيب والصيانة الأثرية في معبد نابو في نمرود للموسمين (١٩٨٦-١٩٨٧)" ، ص ٣٢ .
- ٩٧- اندريه ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- ٩٨- كافينو ، طبوغرافية آشور ، ص ٢٧٤ .

- ٩٩- كافيون ، المصدر نفسه ، ص ٢٧٥ .
- ١٠٠- سليمان: اكتشاف مدينة تريبص الآشورية ، ص ٢٧ .
- ١٠١- لويد: فن الشرق الأدنى القديم ، ص ٤٩ .
- ١٠٢- حسن الباشا ، تاريخ الفن في العراق القديم ، ط ١ ، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦) ، ص ٤٠.٢١ .
- ١٠٣- سفر ، فؤاد : آشور ، مديرية الآثار العامة ، ط ١ ، (بغداد : مطبعة الحكومة ، ١٩٦٠) ، ص ٦ .
- ١٠٤- حسن الباشا ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- ١٠٥- كولد فاي، روبرت : معابد بابل وبورسبا، ترجمة: نوال خورشيد سعيد، (بغداد- ١٩٨٥) ، ص ١٢٨ .
- ١٠٦- عايدة سيلمان، مدارس الفن القديم ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٢) ، ص ٨٢ .
- ١٠٧- النعيمي : المصدر السابق ، ص ٤٨-٤٩ .
- ١٠٨- Frankfort, H.: Op. Cit., P. 111
- ١٠٩- عبو، عادل نجم: المصدر السابق، ص ٣٩٧ .
- ١١٠- لويد: المصدر السابق، ص ٤٩ .
- ١١١- حسين ، أعمال التنقيب والصيانة الأثرية في معبد نابو في نمرود للموسمين (١٩٨٦-١٩٨٧) ، ص ٣٢ .
- ١١٢- أندريه ، معابد عشتار الحديثة في آشور ، ص ٢٩ .
- ١١٣- حسين، المصدر السابق ، ص ٣٠-٣١ .
- ١١٤- أندريه ، المصدر السابق ، ص ٢٩-٣٠ .
- ١١٥- حسين، أعمال التنقيب والصيانة الأثرية في معبد نابو في نمرود للموسمين (١٩٨٦-١٩٨٧) ، ص ٣١ .

التدخل الوقائي في المواقع الأثرية

محمد عناد كاظم الظالمي

التدخل الوقائي في المواقع الأثرية هي الاجراءات التي ياخذها المنقب قبل وبعد الكشف تهدف الى تقديم حماية متكاملة للاثر من عوامل التلف التي يتعرض لها . فكثير من المباني التي يتم الكشف عنها أو اللقى الأثرية تختلف مادة صنعها، وهي معرضة للتلف بفعل العوامل الجوية، وذلك بحسب خواصها الطبيعية والكيميائية، كما تعتمد على طبيعة الظروف المحيطة به، لذا فإن صيانة وترميم الأثر تعتمد على ما يتم إجراءه من أعمال التقوية والعلاج وكذلك على تهيئة الظروف المحيطة بها. ولهذا السبب فإن أية دراسة لصيانة الآثار يجب أن تعتمد على دراسة عامة لخواص الأثر وتأثير الظروف المحيطة وبخاصة التغير في درجات الحرارة والرطوبة النسبية، وتتطلب هذه المواد الأثرية الكشف المستمر عليها سواءً في الموقع الأثري أو في المستودعات بل وحتى أثناء عرضها.

تعد عملية الصيانة والترميم التي تجري في الموقع من اهم خطوات التنقيب للمحافظة على المكتشفات من العوامل التي تؤدي الى تلفها. يتناول هذا البحث طبيعة الآثار المستخرجة وقد اختيرت نماذج معينة يمكن ان تطبق المعالجات التي تجري عليها على كل اللقى الأثرية الأخرى وكذلك درست العوامل المؤدية الى تلف الآثار الطبيعية والبشرية وختم البحث بالاجراءات الحفظية وعمليات النقل والتخزين

الآثار العضوية

لقد مرت بالانسان قرون طويلة عرف خلالها منافع الكثير من المواد المستخلصة من النباتات والحيوانات سواء في حياتها او بعد موتها، وقد برع كثير من الناس في وسائل استخلاص هذه المواد والاستفادة منها في مختلف جوانب الحياة اليومية وقد تنوعت المواد التي استعملها الانسان حيث استعمل جلود الحيوانات وعظامها

واصوافها في صنع ملابسه وادواته وبعض التحف التي كانت تصنع من العاج. وكذلك استعمل الأخشاب في مختلف جوانب حياته.

ان البحث ركز على نماذج منتخبة من اللقى العضوية لاهميتها ولحساسيتها. ان الغاية من دراسة طبيعة الآثار العضوية هو معرفة خصائصها لكي يتم الاعداد لها باستخدام المعالجات الصحيحة التي تتسجم مع طبيعة مادتها. وقد اخترنا ثلاثة نماذج من الآثار العضوية التي هي الخشب والجلود، والعظام والعاج.

الخشب

يُعد الخشب احد المواد العضوية التي استعملها الانسان منذُ عصور موعلة بالقدم.^(١) حيث دفعته الحاجة الى استعمالها في شتى مجالات حياته، في صنع ادوات منها تستعمل في الصيد والدفاع عن النفس وفي مابعد استعمال في بناء المساكن.^(٢) وبطبيعة الحال كان يستعمل من الأخشاب ما هو متوفر في بيئته التي يعيش فيها وكما هو معروف فان الأخشاب يوجد منها الطري الذي لايصمد امام الظروف الطبيعية، ومنها ما هو مقاوم نسبياً بسبب تركيبه الطبيعي.^(٣) وهذا ما يفسر انعدام الآثار الخشبية في مناطق ووجودها في مناطق اخرى بالاعتماد على درجة مقاومة الاخشاب والى طبيعة العوامل البيئية المؤثرة فيها من نسبة الرطوبة ودرجة الحرارة. وللاخشاب خصائص عديدة فهي قابلة للاشتعال والاحتراق والفناء بالحريق، وذات حساسية عالية للضوء، وتنمو فوقها الكائنات الدقيقة والتي تعد عامل من عوامل تلفها، وانها مادة نفوذية تمتص الماء الذي يؤدي الى تغير في حجمها، وتميل دائماً الى المحافظة على محتواها من الماء بالتوازن مع رطوبة البيئة النسبية المحيطة بها، فضلاً عن تعرضها لظاهرة تحلل الكائنات العضوية بشكل سريع.^(٤)

خواص الخشب

اما الخواص الطبيعية لسطح الخشب (الخلوي) الذي يتألف من مادة الليغينيا ومادة السلولوز. اما الليغينيا فهي مادة (كتيمة) نوعاً ما وتشكل من نوعية خاصة من

الانابيب التي تحتوي في داخلها على مادة السلولوز التي تُعد العنصر البنائي الرئيسي للخشب^(٥) ينظر الشكل (١) ومن المعروف ان الخشب يتكون من قشرة خارجية تعرف بالحاء ولب داخلي على شكل حلقات اسطوانية-يمكن استغلالها في تقدير عمر الآثار- وتشتمل مادته الأساسية على السلولوز وبعض المواد السكرية والراتنجية التي تختلف نسبتها باختلاف نوعه^(٦)

اما التركيب الكيميائي للخشب فيتكون من الكربوهدرات وتبلغ نسبة الكربون فيه ٥٠% كما تدخل في تركيبها مواد عضوية تبقى بعد حرق الاخشاب في درجات حرارة عالية مكونة -الرماد- وهو غير قابل للاحتراق ويتكون من العناصر المعدنية الكالسيوم والبوتاسيوم والمغنيزيوم والمغنيز وغيرها، وتدخل هذا العناصر في تكوين المركبات العضوية كالسلولوز ونصف السلولوز والخشبين ويشكل السلولوز نسبة ٤٠،٤٤% ونصف السلولوز ١٥،٣٥% والخشبين ١٨،٣٥% من التركيب العام للاخشاب بحسب نوعها^(٧) ويمكن ايضاح ذلك بالجدول الاتي

العنصر	% من الوزن الجاف
كربون	٤٩
هيدروجين	٦
اوكسجين	٤٤
نتروجين	طفيف
رماد	٥,١
التركيب الكيميائي للخشب	

خصائص الاخشاب الفيزيائية

تتمثل باللون والرائحة واللمعان والمذاق والوزن وهي صفات ضرورية وتتميز الاخشاب بتحمل الضغط والصلابة وتوفرها مثل الابنوس والسرو والارز، وسهولة القطع والتشكيل.^(٨)

فضلا عن تميز الخشب بخاصية عامل الانكماش والتمدد أدى الى استغلال هذه الظاهرة في عمل المراكب والسفن فعند وضع السفن والمراكب في الماء يتمدد الخشب والذي يؤدي الى اغلاق الفراغات بين الخشب.^(٩)

استعمال الخشب

لقد استعمل الخشب كخامة في تنفيذ التماثيل والاثاث المنزلي والاضرحة والمقابر وكذلك العديد من الادوات^(١٠) وكذلك استخدم في صنع الالات ونحو ذلك.^(١١) فضلا عن استعماله في مجالات متعددة سواء في عتبات الابواب ام الاعمدة والسقوف والشبابيك. وقد استعمل خشب التوت وخشب الغار في صناعة السفن.^(١٢)

الجلود

في اطار بحثنا في طبيعة الآثار العضوية عمدنا الى اختيار الجلود ليكون احد النماذج المنتخبة في هذا البحث من بين الآثار العضوية لاهميته وماكتب عنه تطرقنا بايجاز عن طبيعة هذه المادة وخصائصها.

الجلد في اللغة: - الجلدُ والجلدُ المسكُ من جميع الحيوان وجمعه اجلاد.^(١٣) واصطلاحا: عبارة عن مادة عضوية وغير ثابتة،^(١٤) مرن محكم النسيج ومعرض لكل مايتاثر به الحيوان من مؤثرات خارجية.^(١٥) ومن خواص الجلد، سريع التأثر بالعوامل البيولوجية (العضويات المجهرية) وحساس جدا للرطوبة.^(١٦) وهو يتاثر بالحرارة والرطوبة وغيرها من المؤثرات بحكم مادته العضوية.

يتكون الجلد بصورة عامة من ثلاث طبقات، طبقة خارجية (البشرة) وهي طبقة متجددة، اي متغيرة لذلك تكون غير مهمة ولايحرص عليها اثناء معالجة الجلود. وطبقة وسطى (الحبيبات) وهي طبقة تحتوي على جذور الشعر والصوف، وتكون داخل جيوب صغيرة تعرف بحويصلات الشعر. وطبقة داخلية (الادمة) وتتكون من الياف بعضها محبوك النسيج والبعض الاخر اقل حبكة.^(١٧)

دباغة الجلود

الدباغة هي عملية تحويل جلد الحيوان المنزوع عن جنته بعد ازالة الشعر والصوف عنه الى مادة غير متعفنة ومتماسكة وقليلة المسامات. ولعل الدافع من هذه العملية هو تخليص الجلود من التعفن والروائح الكريهة وبالتالي الاستفادة منها في مختلف جوانب حياته^(١٨)

مراحل عملية الدباغة:

- تتلخص المراحل الاساسية لعملية الدباغة وصناعة الجلوات بالخطوات التالية
- ١- عملية سلخ الجلد: وذلك بعد ذبح الحيوان ونشر الجلد وتعرضه لاشعة الشمس لكي تتفسخ وتتأكسد مواده البروتينية وتجف.^(١٩)
 - ٢- عملية المعالجة:- حيث يتم تغطيس الجلود الجافة نسبيا في احواض تحتوي على مياه مشبعة بالاملاح وبعد فترة من الوقت يتم اخراجها من احواض التمليح وتنظيفها وشم حفظها، ولاتتوفر معلومات عن المادة المضافة للمياه المستعملة في عملية التغطيس والمعالجة.
 - ٣- عملية التنظيف:- وتتم بطرق الجلود بشدة لازالة ماتبقى من لحوم ومواده الدهنية وبعد هذه العملية تحفظ اكوام الجلود في مخازن خاصة، وتترك لفترة من الوقت قبل الشروع بتصنيعها.
 - ٤- عملية ازالة الشعر:- وتتم بتاثير البكتريا وليس باستعمال المواد الكيماوية ومن الطرق المستعملة وضع الجلود في البول الذي يحتوي على اليوريا واملاح الامونيا وتترك فيه الى ان تصل درجة معينة من التفسخ ومن ثم يزال الشعر عن الجلد وتختلف طرق ازالة الشعر والصوف حسب طبيعة الجلد.
 - ٥- عملية دبغ الجلود:- عرفت في بلاد الرافدين القديم ثلاث طرق رئيسية.^(٢٠) لدباغة الجلود وهي بواسطة التزيت والدباغة بواسطة الاملاح المعدنية.^(٢١)، والدباغة بواسطة العفص. وعادةً ما يتم طلاء الجلد بالمينا.^(٢٢)

استعمال الجلود

استعملت الجلود في الكثير من الصناعات ومنها صناعة الملابس بانواعها، وصناعة معدات الجيوش، كما دخلت الجلود في اعداد وسائل النقل المائي والبري وساعدة الافراد على السباحة من خلال القرب المنفوخة، واستعمل ايضا في صناعة العديد من الالات الموسيقية وقد تعدت هذه الاستعمالات لتستعمل في بعض المجالات الطبية.^(٢٣)

العظام والعاج

العظام والعاج احدى اللقى الاثرية العضوية التي يعثر عليها في مواقع التنقيب ونظرا لاهميته كونه احدى اللقى التي يتم بواسطتها- عن طريق التحليل الكيميائي- تحديد عمر الاشخاص والفترة الزمنية التي عاشوا فيها، ومعرفة انواع الحيوانات المدجنة والمصطادة، كما انها احد الدلائل المهمة لمعرفة بعض المعتقدات. الدينية، وكذلك من جوانب فنية في صنع بعض الادوات فقد اخترناه كاحد النماذج المنتخبة من الآثار العضوية ليكون موضوع بحثنا. ونظرا للتشابه الكبير بين خصائص العظم والعاج.^(٢٤) تحدثنا عنهما في اطار واحد تحت عنوان العظم والعاج. حيث انه يصعب في كثير من الاحيان التفريق بينهما نظرا للتشابه الكبير بين العظم والعاج من حيث الشكل والمظهر والتركيب، فكل منهما يتكون من فوسفات وكربونات وفلوريد الكالسيوم وكل منهما يشتمل على الياق عضوية واحدة تعرف بالياق الاوسين، ومن ثم فان الطريقة الوحيدة التي يمكن التفريق بينهما من خلالها هي الميكروسكوبي.^(٢٥)

تركيب العظم والعاج

ان العظم هو صلب نسبيا وخفيف، وتدخل مواد عديدة في تركيبه وبشكل رئيسي من فوسفات الكالسيوم ويكون العظم على نوعين:

صلب مضغوط واسفنجي. تتكون قشرة العظم من العظم الصلب المكون للقشرة يشكل ٨٠% من كتلة العظم الكلية للهيكل العظمي في الانسان البالغ وبسبب كثافة القشرة العالية تعد نسبتها ١٠% من مساحة الجسم السطحية. اما العظم الاسفنجي فيحتل مساحة سطحية كبيرة بعشرة مرات من العظم المكون للقشرة ويشكل ٢٠% من المساحة السطحية لجسم الانسان.^(٢٦) تنظر الصورة (١) اما العاج فيمتاز بالصلابة مثل العظم ولكنه يتمتع بالمرونة ونظرا لتركيبه المؤلف من اعداد كبيرة من الانابيب المتوازية الصغيرة ضمن قالب كولاجيني متمعدن تحتوي هذه الانابيب على امتدادات طويلة من الخلايا المصورة للعاج وتساهم في تشكيل العاج، وتحتوي هذه الانابيب على كمية مناسبة من المواد العضوية فالعاج يحتوي على ٧٠-٧٢% املاح معدنية بشكل بلورات و ٢٠% كالسيوم هيدروكسي الاباتيت و ١٠% مواد عضوية وماء، وقساوته مختلفة من مكان الى اخر في نفس القطعة.^(٢٧)

خواص العظام والعاج الطبيعية والكيميائية

تتحكم الخواص الطبيعية والتركيب الكيميائي للعظام والعاج في اعمال الصيانة الخاصة بهما فالعظام والعاج شانهما في ذلك شان الاخشاب يتعرضان للاعوجاج والالتفاف اذا وجدا تحت تأثير ظروف غير مناسبة من حيث الحرارة والرطوبة حيث انهما غير متجانسين في التركيب الكيميائي واليافهما مرتبة في اتجاه واحد. وكذلك فانهما يتحللان اذا تعرضا لتاثير المياه مدة طويلة نتيجة لتحلل مادة الاوسين والهيكل غير العضوي هو الاخر يتاكل بفعل الاحماض، ومن ناحية اخرى فان كثرة مساهمتهما وتنوع الوانهما الفاتح يتسببان في تبقيهما بسهولة كما ان لونهما يتغير اذا تعرض لضوء الشمس، ومن الممكن ايضا ان يتفتت العظم او العاج اذا وجد في تربة رطبة تحت تاثير الاملاح، كما يمكن ان يتحجر العظم او العاج مع مرور الوقت في التربة تحت ظروف معينة ففي البداية تتحلل المادة العضوية الموجودة فيهما وتزول تدريجيا

ثم تتحد في الوقت نفسه المادة غير العضوية المتبقية مع السيليكا والاملاح الموجودة في التربة مكونة النسيج المتحجر بالنظام نفسه الذي كان عليه العظم او العاج.^(٢٨)

استعمال . العظام والعاج

استعمل العظم والعاج الحيواني في صنع بعض الادوات والاعمال الفنية والمنحوتات الصغير.تنظر الصورة(٢)

والعظام اكثر سهولة من العاج لاختلاف اشكالها وصلابتها وقد استعملت في صنع سنارات صيد الاسماك ورؤس السهام وبعض الالات.اما العاج ذو شكل ثابت وهو مادة ملائمة لعمل الفن الجميل ويعمل منه انواع الزينة والفنون ويطعم مع المعادن والاختام والاشباب وكذلك يحفر عليه^(٢٩) واستعمل في صنع التماثيل^(٣٠) وغالبا مايستعمل العاج في تطعيم الاثاث.^(٣١)

الآثار غير العضوية

تنوعت المواد التي استعملها الانسان على مر العصور فكانت المواد غير العضوية من بين تلك المواد وفي طور بحثنا في طبيعة الآثار عمدنا الى اختيار نماذج منتخبة لتكون موضوع البحث لما لهذه النماذج في الدراسة من اهمية.

الفخار

يعد الفخار احد اهم اللقى الاثرية التي تحضى باهتمام واسع في مجال الدراسات التاريخية الاثرية لانتشاره الواسع وقدم صناعته واستمرارها وتطورها مع تطور الانسان.^(٣٢) ولمقاومته للظرف البيئية فقد عد الوسيلة الاساسية في التعرف على الادوار الحضارية والتمييز بينها والاستدلال على المواقع الاثرية لانتشاره على سطوحها^(٣٣) تنظر الصورة(٣)

والفخار هو الخزف وهو كل ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارا.^(٣٤) والفخار على نوعين :

ا- فخار عادي (غير مزجج) سواء كان ملون او غير ملون

ب- فخار مزجج: ذات الوان مختلفة منها الازرق والاخضر وغيرها.^(٣٥)

جاءت صناعة الفخار نتيجة لخبرة وتفكير صناعي.^(٣٦) صنعت من الفخار مواد وادوات عدة ولاسيما الاواني الفخارية على مختلف انواعها وأشكالها وأحجامها واستعمالاتها في حفظ المواد او نقلها او طبخها وكذلك صنعت منه بعض الادوات الزراعية والمنزلية والرقم الطينية والالواح والتماثيل وغيرها من المواد المستعملة في الحياة اليومية او في الطقوس الدينية والمراسيم ودفن الموتى في بعض الاحيان.^(٣٧) ان الطين المعد لصناعة الفخار ذات انواع مختلفة من حيث اللزاجة والمطاوعة واللون بسبب اختلاف نسبة مكوناته اذ يدخل في تركيبه واحد او اكثر من ثلاثة عناصر رئيسية وهي جزئيات السيليكون على شكل ثاني اوكسيد السيليكا والذي يعرف ايضا بالحامض السيليكي ومركبات الألمنيوم على شكل سيليكات الألمنيوم وكذلك شي من مركبات الكلور والحديد والمغنيز فضلا عن الصوان المسحوق. ويحتوي الطين في كثير من الاحيان على نسبة متفاوتة من الرمل الذي هو سيليكات نقية وشي من الكوارتز المطحون طبيعيا وكذلك تدخل ذرات الاوكسجين والهيدروجين في تركيب جزئيات الطين.^(٣٨)

صناعة الفخار

تتم صناعة الفخار باليد او بواسطة دولاب الفخار وعند تعريض المواد المصنعة للفخار تتعرض المادة الخام فيها الى ظاهرتين الاولى تعرف بالزموهة التي تعني ازاحة او طرد الماء من المركب الكيميائي للطين. اذ ان الطين مهما كان جافا فهو يحجز كيميائيا من الماء تبقى عالقة او مخزونة في شكل صفائح رقيقة جدا بين الذرات والعناصر

الاساسية الداخلة في تركيبه التي يتراوح مقدارها ٥% - ١٠% من وزنه الكلي وهو مالا يمكن التخلص منه الا بحرارة بين ٥٠٠- ٧٠٠ درجة مئوية. وهذا مايعلل ضعف

الفخاريات لاسيما تلك التي تكون سميكة اذا تؤدي قلة درجات الحرارة الى عدم وصول الحرارة الى لب الفخار وبالتالي بقاء نسبة من الماء يعمل على ضعف الفخارية وسهولة كسره.

والظاهرة الثانية هي طرد عنصرى الاوكسجين والهيدروجين من تركيبة الطين حتى لو كانا متحدين مع عناصر اخرى .وينتج عن تلك الظاهرتين ان المواد الفخارية تفقد خواص الطين وتكتسب خواص جديد تشبه خواص الصخور النارية من حيث الصلابة والثقل ومقاومة الذوبان في السوائل المختلفة ويصبح من المستحيل عودة هذه الفخاريات الى مادتها الاصلية حتى وان طحنت، تختلف صلابة الفخاريات حسب درجة الحرارة المعرضة لها .^(٣٩)

كما تختلف الوانها حسب نوع الطينة والشوائب التي تحملها ودرجة الحرارة التي تفخر بها وجميع الفخاريات ترجع الى ثلاثة اصول رئيسية :

١- **الاولاني الفخارية الترابية** وتتميز باللينة ولها قابلية تخديش عالية بالسكين كما انها تتميز بالعتمة (اي اللامشافية) وبوجود شقوق ومسامات او حبيبات .ولهذا السبب فهي ترشح الماء

٢- **الاولاني الخزفية الحجرية** وتتميز بالصلابة اي لايمكن خدشها بالسكين وهي لا ترشح الماء كما انها متجانسة التكوين وزجاجية التركيب.والخزف الحجري اقل من الفخار الترابي ويميل الى الزرقة او الاخضرار في اللون

٣- **اولاني الخزف الصيني** وتتميز ايضا بالصلابة وبالتركيب الزجاجي ولاترشح الماء كما انها نصف شفافة اي تسمح بمرور الضوء من خلالها وتتميز بالثقل واللون المائل الى الزرقة او الاخضرار.^(٤٠) ان طينة الخزف الصيني تعطي سطحاً ابيض اللون جميل يلمع لمعاناً خفيفاً.^(٤١)

الزجاج

يعد الزجاج واحد من اللقى الاثري المكتشفة في عمليات التنقيب وان اصل واستعمال الزجاج وبداية تاريخه بقي غير معروف بشكل محدد الا ان اول استعمال له حدث في الشرق الادنى وانه استعمل في بداية الامر على وضعه (اي الزجاج) الزجاج على الاشياء في القرن الرابع قبل الميلاد وفي العراق عرف في القرن الثالث قبل الميلاد.^(٤٢) كانت صناعة الزجاج في العراق القديم قليلة قياسا بصناعة الفخار وضلت هذه الصناعة متميزة في العصر البابلي المتاخر.^(٤٣) والزجاج مادة صلبة شفافة ولماعة لايتاثر بالماء ولايذوب الا اذا تعرض الى حرارة عالية جدا ومع ذلك فهو سريع التهشم.^(٤٤) وهو مادة غير عضوية غير متبلورة وليس بمركب لانه يفتقر الى اهم خواص المركب الكيميائي.^(٤٥)

مكونات الزجاج

يتكون الزجاج بصهر الاكاسيد الحامضية واهمها السيليكا مع الاكاسيد القاعدية مثل البوتاس والصودا وتختلف خواصه الطبيعية كعامل انكسار الضوء ودرجة الانصهار والصلابة وسهولة القطع باختلاف طبيعة ونسب مكوناته. والزجاج المنصهر له قابلية كبيرة لاذابة اكاسيد المعادن وعلى هذا الاساس استعملت اكاسيد النحاس والحديد والكوبالت لتلوينه.^(٤٦) ومن الرمل والحجر الجيري وكربونات الصودا مع اضافة بعض الاكاسيد للحصول على اللون المطلوب ثم صهرها بدرجة حرارة تقدر ب ١٥٠٠ درجة مئوية.^(٤٧) لنحصل على سائل واضح وبتبريده يتحول الى مادة شفافة غير متبلورة.^(٤٨) والزجاج مختلف بالنسبة لدرجة الحرارة فمنه يحتاج درجة مرتفعة ومنه متوسطة ومنه ومنخفضة.^(٤٩)

خواص الزجاج

تختلف خواص الزجاج الطبيعية كعامل انكسار الضوء ودرجة الانصهار والصلابة وسهولة القطع باختلاف طبيعة ونسب مكوناته. والزجاج المنصهر له قابلية

كبيرة لاذابة اكاسيد المعادن وعلى هذا الاساس استعملت اكاسيد النحاس والحديد والكوبالت لتلوينه ولاسيما في العصور القديمة التي ازدهرت فيها هذه الصناعة. اماخواصه الكيميائية يعد مادة غير ثابتة ولهذا فانه ربما يتحول الى مادة شبه بلورية بمرور الوقت وذلك يؤدي الى تقشر سطوحه^(٥٠)

وخواصه الفيزيائية تختلف بالنسبة الى طبيعة ونسب المحتويات والمكونات فمثلا اوكسيد الكالسيوم مع البوتاس اوكسيد البوتاسيون يكون لنا الزجاج التاجي او الزجاج شديد النقاوة ويمتاز بان له درجة انصهار عالية.^(٥١) ومن خواص الزجاج الاخرى انه بمرور الزمن يفقد تماسكه ويتفتت.^(٥٢) ولايتاثر بالعوامل الطبيعية في الطبيعة.^(٥٣) والزجاج موصل رديئ للحرارة ولا تؤثر فيه الاحماض والقلويات وانه مادة غير ثابتة ولذلك فانه من الممكن ان يتحول الى مادة شبه بلورية تؤدي بمرور الزمن الى تقشر سطحه.^(٥٤)

اماعملية استخراج الزجاج فتتم بتسخين التربة الحاوية على نسبة عالية من السيليكا وتستعمل افران خاصة الى درجة الانصهار وبعد الانصهار يتكون لدينا داخل التربة كريات زجاج تؤخذ وتطحن ويضاف لها الكلور لاجل التنقية(تنقيتها من لون الطين الحمراء)ويصبح لونها بيضاء ثم تجفف ويضاف لها نوع من المذيب وتكون عادة من الاحماض.^(٥٥) وينبغي الالتفات الى عدم استعمال الماء الساخن في عملية تنظيف الزجاج عند عملية استخراجها من داخل التربة لان ذلك يضر بها كثيرا.^(٥٦)

المعادن (نماذج منتخبة)

لقد عرف الانسان المعادن منذُ عصور قديمة واستعملها في صنع بعض الحاجات الضرورية ومع تطور الانسان اخذت المعادن تؤدي دور مهم في حياته حيث اصبح لا يستغني عنها واستعان بها الى جانب الادوات الحجرية وغيرها مما ادى الى انتشارها بشكل كبير.

ان التنقيبات التي قامت والتي مازالت مستمرة تظهر لنا الكثير من المعادن منها ما يكون بحالة جيدة بسبب خواصه الكيميائية والفيزيائية كالذهب ومنها ما هو بحالة رديئة كالحديد او النحاس ولكون المعادن احدى المكتشفات التي توجد في المواقع الاثرية عمدنا الى دراسة طبيعتها اذ ان للمعادن خواص فيزيائية متعددة تختلف بها عن بعضها البعض يمكن بواسطتها التعرف على انواع المعادن وتعتمد هذه الصفات على التركيب الكيميائي للمعدن وتركيبه الذري الداخلي. (٥٧) فضلا عن الخواص الفيزيائية للمعادن توجد خواص كيميائية وان دراستها والتعرف عليها ضروري في هذه الدراسة كي يسهل علينا استعمال مواد سليمة للمعالجة في الحقل الاثري ومختبر الصيانة. وتتميز المعادن بتركيب كيميائي متجانس وقد يكون هذا المعدن عنصرا مثل الكبريت والذهب... الخ او قد يكون مركبا كيميائيا وهذه تمثل معظم المعادن في الطبيعة. (٥٨) والمعدن مركب كيميائي له تركيب بلوري خاص يوجد في الطبيعة وليس للانسان شان في تكوينه.... ان الأوكسجين والسيليكون اكثر العناصر انتشارا في القشرة الارضية وهما يدخلان في تركيب الكثير من المعادن. (٥٩) والمعادن التي كشفتها التنقيبات كثيرة مثل النحاس والذهب والفضة والرصاص والحديد وغيرها. ولكون هذه المعادن تشترك في كثير من الخواص لذلك اقتصر هذا البحث على ذكر نموذجين مهمين هما النحاس والحديد كونهما يتطلبان عناية خاصة ومعالجات مركزة نوعا ما ليصبا موضوع البحث في مجال الصيانة الحقلية الفورية للمعادن.

النحاس

ان النحاس من المعادن التي عرفها الانسان منذ عصور مبكرة اذ ظهر استعماله في حدود ٦٠٠٠ ق م (٦٠) فهو يمكن تطويعه وطرقه الى الشكل الذي يرغبه الصانع وهو بحالة باردة. (٦١) ولا يوجد النحاس عادة في الطبيعة كفلز خالص كما يوجد الذهب ولكنه يستخرج غالبا بطرق صناعية من خاماته التي لاتلفت النظر اليها مع ذلك فانه يعد من اقدم المعادن المعروفة للانسان. (٦٢) وهو ذو لون خاص به بين الحمرة والبنية

اما منظره وصفائحة البراقة جدا فتنتميز بلون اخضر في الضوء النافذاما كثافة النحاس اي وزنه النوعي ٨٠٩١ غم-سم ودرجة انصهاره حوالي ٠٨٦ ادرجة مئوية.^(٦٣) وهو قابل لطرق والسحب وهذه الميزة نراها فيه اكثر من الذهب(الذهب من جدا)والفضة وهو سريع التأكسد عند تعرضه للهواء الرطب.^(٦٤) ويوجد في الطبيعة على صورة معادن اهمها الكيوبيرليت(اوأكسيد النحاس)ويكون لونه احمر وفي بعض الحالات يكون على شكل بلورات دقيقة ذات لون برتقالي اصفر،وهذه البلورات تكون تحت الطبقة الخضراء والملاخيت وهذه تكون طبقة خضراء غامقة ملتصقة على سطح النحاس او تكون عبارة عن كتل دائرية وفي بعض الاحيان على شكل لفيفة متراكمة ووجود مثل هذه الكربونات يعطي قيمة للاثر ويزيد من اهميته والازوريت (كربونات النحاس). وهذه تشبه النحاس بالتركيب ولونها ازرق غامق اوفاتح وهذه تكون عبارة عن طبقة غامقة الزرقة على سطح النحاس اوبلورات ناعمة وتتخلل الملاخيت ونلاحظها اكثر الاحيان في الاواني المجوفة ،وهذه عبارة عن مادة زرقاء-خضراء طباشيرية وهي ليس لها صفات وخواص الآثار البرونزية.^(٦٥)

مركبات النحاس

اهم مركباته الجاللوبايريت والجالكوسايت ومركبات اخرى له بكميات قليلة هي الاكاسيد او الكربونات القاعدية للنحاس وقد تكونت بفعل الاوكسجين وثاني اوكسيد الكربون في الجو على المعادن الكبريتيدية لهذا توجد قريبة من سطح الأرض.^(٦٦)

سبائك النحاس

ان النحاس حاله حال بقية المعادن يسبك مع غيره من المعادن لغرض استعماله في مجالات متنوعة واهم سبائكه مخلوط النحاس مع الزنرخ ويعد هذه السبيكة الاولى للنحاس ولكن التعامل مع الزنرخ ليس بالسهل بسبب الابخرة السامة استبدل بالقصدير والنوع الثاني من السبائك هي سبيكة البرونز وتتكون هذه السبيكة

من النحاس والقصدير فضلا عن المعادن الاخرى مثل الرصاص والزنك وغيرها.^(٦٧) وتتراوح نسبة سبيكة النحاس مع القصديريين ٥-٢٠% قصدير، في حين ان البراص هو سبيكة النحاس مع الخارصين وينسب تتراوح من ٥-٤٠ خارصين، ويسمى ايضا بالنحاس الاصفر ويمتاز بالقوة والصلابة ومقاوة الاكسدة والتاكل.^(٦٨)

استعمال النحاس

لقد تعددت استعمالات هذا المعدن حسب الازمنة والحاجات التي دعت الى ذلك واهم هذا الاستخدامات هي صناعة ادوات الصيد والزراعة وحلي الزينة الشخصية.^(٦٩) واستعمل في صناعة الادوات والاسلحة والاوناني واستعمله في صناعة المثاقب والاساور والازاميل والخواتم.^(٧٠) فضلا عن استعماله في صناعة كثير من الادوات التي تدخل في صناعة الاعمال الفنية او في الاعمال الفنية نفسها.

الحديد

كان معدن الحديد من المعادن المهمة في بلاد وادي الرافدين، واولى استعمالاته كانت في صناعة الاسلحة والالات والادوات، وهو في هذا الجانب افضل من البرونز واشد صلابة. والمعروف ان مصادر الحديد الرئيسية فلزاته ومنها اكاسيد الحديد والهيميتايت وهو خام الحديد الاحمر واوكسيد الحديد المائي الاصفر.^(٧١) ويوجد الحديد على صورة فلز حيث انه كما وضع من وضعه في السلسلة الكهروكيميائية اكثر الفلزات قابلية للصداء، وذلك فانه يتحول الى معادن تنتشر انتشارا كبيرا في القشرة الارضية.^(٧٢)

خواص الحديد

من خواص الحديد انه يتفاعل مع الهواء الجوي (الاوكسجين) وشديد التاكسد بتفاعله مع الضوء وهو قابل للطرق والسحب وموصل للحرارة ويلورات الحديد النقية اكثر ليونة من الالمنيوم وكذلك تزداد صلادة الحديد بسرعة بزيادة محتوى الكربون في سبيكة الحديد حتى تصل نسبة ٠,٢% وتكافؤ الحديد غالبا ما يكون ٢+ او ٣+.^(٧٣)

صدأ الحديد

يشكل الحديد اعقد المشاكل الترميمية بسبب التنوع الكبير في نواتج صداه من ناحية وشدة التلف الذي تتعرض له الآثار المصنوعة منه من ناحية اخرى ،ومن المعروف ان الصدأ يتكون على السطوح الخارجية للآثار المصنوعة من هذه المادة ينظر الصورة(٥) اذا تعرضت لغاز الاوكسجين لان استمرار التعرض لهذا الغاز يحول طبقة الصدأ المبكر الى اوكسيد الحديد المائي،وتكون اكثر الظروف ملائمة لتفاعلات هذه المادة هي وجوده في تربة مالحة رطبة تسبب تحول الحديد من فلز الى مركبات معدنية .^(٧٤) ان وجود الكلوروات على معدن الحديد يعطي لون صدا احمر على السطح.^(٧٥) ان تكوّن الصدا يكسب المعادن صفات كهربية مختلفة،وفي هذه الحالة تصبح بعض الاماكن سالبة(مهبط) والبعض الاخر يصبح موجب (مصعد) وهذا يجعل الحديد المغطى بطبقة من الصدأ في وجود محلول ملحي متاين على صورة الحديد من البطاريات الكهربية الصغيرة والحديد المغطى بالصدأ مع وجو كلوريد الصوديوم في جو رطب او تربة رطبة يكون عرضة لحدوث تفاعلات كهروكيميائية.^(٧٦)

العوامل المؤدية لتلف الاثار

العوامل الطبيعية

ان الوسط المحيط^(٧٧) بالآثار له التأثير الاول والمباشر على تلفها سواء كانت هذه الاثار مباني ام لقي لذلك من الضروري قبل اجراء اي اعمال صيانة في الحقل الاثري معرفة العوامل المؤدية الى التلف ودراستها لكي نتمكن من اتباع الخطوات اللازمة في اعمال الصيانة والاعداد لها بشكل صحيح.^(٧٨)

والعوامل المؤدية الى تلف الاثار متنوعة وكثيرة والتي تناولت منها في هذا

الفصل

عوامل طبيعية متمثلة بالحرارة والرطوبة والرياح والامطار و عوامل بشرية التي تتمثل بالتقريب غير العلمي وعدم استعمال المواد الصحيحة للمعالجة واهمال حفر التقريب وتعرضها لعبث الناس والحيوانات •

وهذه العوامل تؤثر على الاثر طبقا لخواصه الكيميائية والفيزيائية والى نوع الاثر سواء عضوي او غير عضوي.

لذا اي دراسة لصيانة الاثار يجب ان تعتمد على دراسة عامة لخواص الاثر وتأثير الظروف المحيطة به ولاسيما التغير في درجات الحرارة والرطوبة النسبية.^(٧٩)

قبل الحديث عن الوسط المحيط والعوامل المؤدية الى تلف الآثار نوجز نبذة مختصرة عن مناخ العراق واثره في وجود النشاط السكاني في مناطق بلاد الرافدين. اذ ساهم المناخ بشكل كبير في رسم جغرافية العراق الطبيعية والبشرية منذ اقدم الازمنة.^(٨٠)

وان هناك ترابطا وثيقا بين حضارة عريقة في مكان وما بين البيئة التي نشأت فيها، بكل مايعنيه مصطلح((البيئة)) من معنى ،والتي يندرج ضمنها الموقع الجغرافي والتقلبات المناخية ومعدل سقوط الامطار وتوافر المياه والمواد الاولية وغيرها. اذ لايمكن للانسان ان يديم حياته ويعمل على تطويرها في بيئة لايحتمل ان يعيش فيها اصلا، او أجبرته الظروف على السكن فيها لمدة من الوقت.^(٨١)

ونلاحظ ذلك جليا ففي المناطق الشمالية من العراق التي تمتعت بالمزايا البيئية الجيدة التي ساهمت في قيام المستوطنات القروية الاولى وعاش الانسان ردحا طويلاً قبل الانتقال الى المناطق الجنوبية.^(٨٢)

ولم يقتصر تأثير المناخ على اختيار الموقع للسكن فحسب بل حتى في اختيار الملابس. ان المناخ احد المكونات الطبيعية التي يشعر بها الانسان ويحس بتأثيرها ويستجيب لتغيرات عناصره ولاسيما المتطرفة منها، التي يعبر عنها باختيار نوع

المسكن والملابس وغيرها من الامور التي يتخذها لغرض تكييف نفسه مع مايحيط به من ظروف مناخية.^(٨٣)

من الضروري معرفة المناخ وخصائصه للشخص المختص بالصيانة لتفادي التغيير في الوسط المحيط للآثر عند كشف الاثر وكذلك الاستعداد لاعمال الصيانة المناسبة.

الحرارة: تعد التغييرات في درجة الحرارة من العوامل الميكانيكية المدمرة ، و يكون تأثيرها فعالا عندما يكون التغيير مستمرا و مفاجئ و يقسم هذا العامل إلى قسمي **الحرارة المنخفضة:** يعد الماء عاملا مساعدا إذ يتسرب إلى مواد البناء و يتجمد عند درجة الصفر المئوي فيزداد حجمه بمقدار ٩% عند تجمده مما يعد ضغطا كبيرا على الأثر و ينتج عن ذلك تلف الأثر.

-الحرارة المرتفعة: عند ارتفاع درجة الحرارة فإن ذلك يؤدي إلى حدوث عمليات تمدد و انكماش لمواد البناء وبما أن مواد بناء الاجر واللبن تكون غير متجانسة في الخواص الطبيعية فإنها تتمدد و تتكسح بدرجات مختلفة و متفاوتة.^(٨٤)

ولا يقتصر تآثير الحرار على التغيير المفاجئ عند الكشف عن الآثار المختلفة، ولكنه قد يكون اشد واقسى اذا ماكانت موجودة في اماكن معرضة لتغيرات المدى الحراري اليومي او المدى الموسمي المتباين، للفصول المختلفة، فالصور الملونة، سواء مارسم على قماش ام ارضية من الخشب اوجدار، تتاثر بتغيير الحرارة والرطوبة النسبية.^(٨٥)

ويختلف تآثير الحرارة باختلاف طبيعة الاثر من حيث كونه مادة عضوية او غير عضوية اذ تختلف درجة مقاومتها فالفخار والاحجار مثلا تكون مقاومتها للحرارة اعلى من الاخشاب والجلود بحكم طبيعية المادة المكونة للآثر.

وقد لاحظنا ذلك من خلال تواجدنا شخصا عند مشاركتنا ببعثة تنقيب كلية الآثار جامعة الموصل في تل قوينجق

حيث تعرضت قطعة تحتوي رسوم بالوان جميلة الى حرارة الجو واشعة الشمس والذي ادى الى تلف وبهتان الوانها.

ان درجة الحرارة تؤثر في قدرة الهواء على حمل بخار الماء او تكثفه على اسطح الآثار كذلك لدرجة الحرارة دور في تشجيع اوعدم تشجيع النشاط الميكروبيولوجي الرطوبة : لايقبل تاثير الرطوبة خطورة عن تاثير الحرارة في الاثار نظرا لارتباط عاملي الحرارة والرطوبة النسبية ان التغير في حرارة الجو يتبعه تغير في رطوبته النسبية وهكذا.^(٨٦)

والرطوبة من اخطر العوامل المؤدية الى تلف الآثار نظرا لوجود اشكال وصور عدة للرطوبة مثل الامطار والمياه السطحية والمياه الجوفية وغيرها.ونلاحظ الرطوبة الجوية تسهل تلف القطع الاثرية سواء بتاثيرها المباشر او غير مباشر،ويمكن ان تصعد الرطوبة الارضية عبر الخاصية الشعرية اوان تحمل بواسطة الهواء اذا كان الاثر بجانب المسطحات المائية كما تنفذ الى المسامات بسبب ظاهرة التكاثر وتعمل كعامل مساعد للكثير من عوامل التلف الاخرى ويزداد تاثيرها ويصبح اكثر فاعلية بتعاقب انخفاض نسبتها وارتفاعها.^(٨٧)

ان التحري عن مصادر الرطوبة هو ضرورة اساسية للوصول الى معالجة مرضية.لان الرطوبة تعد نتيجة لاحقة لتاثير قوى فيزيائية محددة وغير متوازنة في بنا ما ،نصب اثري ،او قطعة منفردة من مادة البناء.^(٨٨)ويمكن الحديث عن مصادر الرطوبة على النحو الاتي :

أ-الامطار :

تعد الامطار احدى عوامل التلف بالنسبة للآثار بشكل عام سواء المباني ام اللقى.والذي يزيد من عامل اتلافه هو التمازج مع الغازات المنتشرة في الجو.^(٨٩) وتختلف كمية سقوط الامطار من مكان الى اخر وتشكل مياه الامطار عادةً خطورة على الآثار بشكل عام وذلك لقدرة المياه على الاختراق المباشر ومن نقاط الضعف

الموجودة احيانا في اجزاء مختلفة من المبنى.^(٩٠) وكذلك امتصاص هذه المياه من قبل اللقى الاثرية التي لها قدرة على الامتصاص مثل الفخار. وتعد الامطار احدى مصادر الرطوبة التي لها دور كبير في حدوث التلف الناتج من تفاعلات كيميائية ولا يحدث هذا التلف بدون وجود الماء ويحتوي الماء على غاز حامض كبريتي شديد الاتلاف وتزداد شدة اتلافه في الذوبان ومن الناحية الاحيائية يحدث التعفن ونمو الفطريات عندما تكون الرطوبة النسبية في الجو ٧٠% وتكون درجة الحرارة بين ١٥_ ٢٠ درجة مئوية.^(٩١)

ان الامطار تضعف مواد البناء بصورة عامة ولاسيما اللبن واللقى الاثرية سواء العضوية ام غير العضوية، واذا نتجت عن الامطار فيضانات فالمواقع الاثرية تكون اكثر عرضة للانجراف وتداعي بقاياها واختفاء بقايا اخرى.^(٩٢) وقد تناولت كثير من المصادر موضوع الامطار وتأثيرها على الاثار ولكن كان التركيز بالدرجة الاساس على المباني الاثرية وماتعمل هذه الامطار على تلف القطع الحجرية واللبن.^(٩٣)

ب- المياه السطحية

إن ارتفاع منسوب المياه تحت السطحية في أساسات المباني من العوامل المؤدية في عمليات التلف والتقليل من الخواص الميكانيكية للحجر ويتمثل التأثير الحقيقي لهذه المياه فيما تحمله من الأملاح أو مواد عضوية موجودة في مصادر هذه المياه أو التربة بواسطة الارتفاع الشعري وتتمثل مصادر المياه تحت السطحية في:

- ١- مياه شبكات الشرب والصرف الصحي.
- ٢- مياه المجاري المائية.
- ٣- مياه الأمطار ومياه الصرف الزراعي^(٩٤) ينظر الصورة (٦).

ان انعدام عمليات تصريف مياه هذه البرك والجداول القريبة من الابنية يؤدي في بعض الاحيان الى اختلاطها بالتربة عند تسرب المياه الى اساسات الابنية القريبة والى اللقى المدفونة بواسطة الشعيرات الماصة عبر المسام.^(٩٥)

ج-المياه الجوفية:

هي المياه المتجمعة تحت سطح الأرض فالأسس والأرضيات الطينية واللقى الاثرية القريبة من منسوب المياه الجوفية تكون عادةً مشبعة بالمياه.^(٩٦) ولاسيما اذا كانت هذه اللقى مسامية- حيث تعمل الخاصية المسامية في التربة على امتصاص الماء وكذلك اللقى الاثرية والتي تعمل على تلفها.

الرياح والغازات المنتشرة بالجو

يعد هذا العامل من العوامل المؤثرة على تشكيل نمط المناخ في مختلف المناطق.والرياح كما هو عبارة عن هواء متحرك افقيا من اماكن ذات ضغط جوي مرتفع الى اماكن اخرى ذات ضغط جوي منخفض.^(٩٧) وهو عامل من عوامل تلف الآثار اذ يكون تأثيره غير مباشر على اللقى الاثرية اما التأثير المباشر فيكون على المباني الاثرية ومايحمله من اترية ورمال تعد عامل تلف وطمر للآثر ولاسيما في المناطق الصحراوية.^(٩٨) وكذلك عملية التعرية للآثر يسبب الاحتكاك يؤثر على الآثار وكذلك من العوامل المؤدية الى التلف هي الغازات المنتشرة في الجو حيث تتفاعل بعض هذه الغازات مع بعض القطع الاثرية يؤدي هذا التفاعل الى التلف ،منها تفاعل كبريتيد الهيدروجين الموجود بالجو مع الفلزات باستثناء الذهب-فيحولها الى كبريتيد الفلز،كما يسود اللون الابيض المستعمل في اللوحات الفنية بكبريتات الرصاص.^(٩٩) وكذلك تؤثر الغازات الجوية كغاز ثاني اوكسيد الكربون والاكسجين واوكسيد الازوت والكبريت ،وكلوريد الهيدروجين ونواتج عوادم المحركات الصلبة والغبار المتطاير بواسطة الهواء على المواد الاثرية والتراثية.^(١٠٠) اذ تؤدي الى تغير اللون الرسوم الجدارية والاشخاب المتعددة الالوان.

كما تؤدي الى تغيرات في طبيعية الحجر بسبب عملية الاكسدة، وانتزاع الماء فالاوكسجين يؤدي الى اكسدة بعض مركبات الحجر كالبيريت (كبريتيد) فيحولها الى كبريتات الحديدوز. فضلا عن هذه الغازات يوجد عامل اخر هو التلوث الجوي نتيجة التطور الصناعي الذي ازداد في نهاية القرن التاسع عشر، ويكون تأثيره في الدرجة الرئيسية على المباني الاثرية. ولا يقتصر التلوث الصناعي على الاحجار بل يتجاوزها فيؤثر على المعادن ويسبب تفتت الورق وتاكل الاقمشة والجلود. (١٠١)

الاملاح المنتشرة في المياه والتربة

وجود الاملاح في التربة والمياه تختلف نسبته حسب طبيعة المنطقة ونوع المجاري التي تحمل المياه فالمناطق في جنوب العراق عادة تكون نسبة الملوحة فيها اعلى بحكم كونها منطقة سهلية منبسطة تبقى فيها المياه الحاملة للملوحة بسبب عدم وجود تصريف طبيعي لها، فتبقى كميات كبيرة من الاملاح موجودة في التربة والمياه، وقد اجريت بعض المشاريع لانشاء مبانل لتخليص التربة والمياه الجوفية من الملوحة الزائدة. اما في شمال العراق والمنطقة المتوجة فالوضع مختلف اذ تقل نسبة الاملاح في التربة وفقا لطبيعتها ولوجود تصريف طبيعي للمياه والذي يعمل على تخليص التربة والمياه الجوفية من الاملاح. وقد اطلعنا بشكل مباشر على ماوردناه وفي ضوء حديثنا مع المختصين بهذا المجال.

تنتشر املاح كربونات الصوديوم في التربة وبين الصخور والجبال وفي مياه البحار بكميات وافرة، وهي توجد اما على شكل محلول سائل بين الصخور والاتربة او بلورات متزهرة على السطوح الجافة او على شكل مسحوق دقيق فوق الجدران وداخل التجاويف الارضية، وتنشط الاملاح وتتحرك نتيجة للعوامل الجوية، فتتبلور فوق السطوح وداخل التجاويف بسبب تبخر المياه الحاملة للملح المذاب الذي يترسب بدوره ويندفع نحو السطح الجاف المعرض للحرارة العالية مكونا تزهرات من الملح المتبلور على شكل الياف دقيقة طويلة ملتوية على بعضها البعض. (١٠٢)

العوامل البشرية

لا تقل العوامل البشرية خطورة عن العوامل الطبيعية فهي تسهم مساهمة كبيرة في خراب المدن واندثار اللقى الاثرية وتلفها. وقد تعددت العوامل البشرية التي تعمل على تلف اللقى الاثرية واحيانا تكون هذه العوامل مقصودة او غير مقصودة ومن هذه العوامل هو التنقيب غير العلمي واهمال الاثري وكذلك عدم استخدام المواد الصحيحة في عمليات الصيانة التي تجري في الموقع الاثري فضلا عن اهمال حفر التنقيب لتصبح معرضة الى العوامل الطبيعية والبشرية ولتوضيح اثر العوامل البشرية في تلف الآثار فقد تمت الاستعانة بعدد من المنقبين العراقيين لآخذ ارائهم بهذا الشأن عن طريق ورقة استبيان اشر فيها مقدار تاثير كل عامل من هذه العوامل في التسبب في تلف الآثار وهي كما يلي:

١-التنقيب غير العلمي وغير المرخص

ان اعمال الحفر والتنقيب يجب ان تكون مبنية على اسس علمية ووفق معايير عملية تحدد حسب طبيعة الموقع والاعداد الصحيح لعمليات التنقيب والكشف عن الآثار والاطفاء في هذه العملية يكون لها مردودات سلبية كون التعامل يكون بشكل مباشر مع الاثر وكما هو معرف ان الاثر كان مدفون لفترة طويلة تحت التربة ووصل الى حالة الاستقرار النسبي والاتزان مع البيئة المحيطة، وهذا البيئة تتميز بخصائص عدة قد يساعد بعضها على حفظ الاثر ان بعض هذه الخصائص تتمثل بالثبات النسبي لدرجة الحرارة مع ميل للانخفاض عنها في بيئة الهواء الجوي وفي معدلات الرطوبة النسبية مع ميل للارتفاع عن بيئة الهواء مع غياب تام للضوء ونقص واضح في نسبة الاوكسجين في هواء التربة.^(١٠٣) ان التعامل الذي يفتقر الى الخبرة العلمية مع هكذا وسط يؤدي الى تلف الآثار بصورة كبيرة اذ يقوم المنقب احيانا بكشف الاثر ويغفل عن اختلاف الوسط البيئي بين الذي كان عليه الاثر وما اصبح عليه بعد كشفه وهذا يعمل على تلفه بفترة قصيرة جدا قد تكون لبضعة دقائق.

وضح الاستبيان الذي تم اجراه ان نسبة ٩٩% تشير الى ان قلة الخبرة العلمية في التعامل مع الاثر تؤدي الى تلفه .من حيث الكشف والرفع والتخزين ،كذلك التنقيب غير المرخص حيث يكون هدفه سرقة الآثار المهمة وبالتالي تعمل على تلف الآثار الاخرى ولاسيما تلك التي تكون ذات حساسية عالية.(١٠٤)

ب-عدم استعمال المواد الصحيحة في أعمال الصيانة

تعد مهمة المرمم واحدة من ابرز مهام اعضاء البعثة لانه هو الذي يحافظ على الشكل الحقيقي للآثر الذي كثيرا مايعثر عليه في حالة سيئة من الحفظ والتكسر،ومن هنا كان لزاما عليه ان يعرف الكثير عن خصائص المواد المستعملة في صناعة اللقى الأثرية كالفخار والخزف والمعادن والعظم والعاج والجلود.(١٠٥) هذا العملية تحتاج الى خبرة فائقة وبسبب غياب هذه الخبرة حصلت اخطاء في ترميم العديد من اللقى الأثرية.(١٠٦) وقد تؤدي الى تلف الاثر .ان التدخل الترميمي اسوء من عدم التدخل ولاسيما عند استعمال طرق ومركبات غير مجرية اوغير مضمونة. وابرز مثال على سوء الترميم وعدم استعمال المواد غير الصحيحة هي عملية التقوية اذ في بعض الاحيان يتم استعمال مواد تقوية لا تتناسب مع الاثر او تؤدي الى تلفه .ان بعض مواد التقوية تعمل على تغيير لون الاثر ولاسيما في العظم والعاج .(١٠٧) ان الاسراف في استعمال المادة المقوية وبنسب عالية يشكل غشاء رقيقا وكتيما فوق سطوح الاثر حيث يمنع هذه الغشاوة عملية تبخر الرطوبة التي تحتويها القطعة بداخلها مما يؤدي الى اضرار داخلية.(١٠٨)

ج-اهمال حفر التنقيب وعدم متابعتها

ان الهدف الذي تقوم من اجله التنقيبات هي ابراز الجوانب الحضارية للبلد وانقاذ الآثار من التلف وكل ما من شأنه ضياعها . ولكن الذي يحصل احيانا ان تهمل هذه الحفريات في مواقع التنقيب وتكون عرضة للعوامل الطبيعية والبشرية وهذا بلا شك عامل خطير من عوامل تلفها لقد قمنا باستبيان ووضح الاستبيان نسبة ٩٠%

عزت هذا الالهمال الى قلة التخصيصات المالية للبعثات التي لا تقي بالقيام باجراءات حفظ هذه الحفر والاهتمام بها واقامة صيانة دورية لها كون هذه الحفريات في بعض الاحيان كبيرة وتتطلب تخصيصات مالية كبيرة واضاف اخرون سبب اخر وهو غياب الخطط المدروسة لمعالجة الموقع بعد انتهاء الموسم او توقفه لظرف ما. او العمل على حفظ حفر التنقيب من العوامل الطبيعية والبشرية. فضلا عن هذه العوامل هنالك عوامل اخرى تؤدي الى التلف والتي تكون احيانا مرافقة لاعمال رفع اللقى الاثرية اذ غالبا ماتسقط وتتهشم او تركها معرضة لاشعة الشمس والحرارة والرطوبة لساعات قبل نقلها الى المختبر او تخزينها بشكل غير صحيح وبالتالي يؤدي ذلك الى تلفها

ان اتساع بعض المواقع الاثرية جعل من الصعوبة المحافظة عليها وبالتالي تكون عرضة لكل المؤثرات الخارجية لعل افضل طريقة للمحافظة على الاثر هو اعادة التراب عليه لضمان سلامته

المواد اللازمة لاعمال الصيانة

تبرز اهمية الاجراءات الحفاظية التي يقوم بها المنقب والمرمم (اعضاء بعثة التنقيب) في خلق بيئة موازية (مشابهة) للبيئة التي يتمتع بها الاثر قبل استخراجها وذلك من خلال معرفة خواص التربة الموجود فيها الاثر وخصائص المناخ في البيئة المحيطة حفاظا عليه من التلف. اذ تصل الآثار المدفونة تحت التربة الى حالة من الاستقرار النسبي من درجات الحرارة المنخفضة عادة عن حرارة الهواء الجوي والرطوبة النسبية المرتفعة عادة عن رطوبة الهواء الجوي مع انعدام الضوء وقلة الأوكسجين في التربة.^(١٠٩) قياسا مع البيئة المحيطة وان استخراج الاثار الى بيئة مغايرة يؤدي الى تلفها السريع. وان افضل وقت لاستخراجها هو وقت الصباح من ٧-١١ صباحا حيث تكون الاجواء المناخية مناسبة.

١- الادوات والمواد اللازمة لاجراءات الصيانة

ترافق اعمال الصيانة في المواقع الاثرية الحاجة الى مجموعة من الاجهزة والمواد اللازمة في حفظ سلامة الأشخاص العاملين في هذا المجال وكذلك ماتتطلبه عمليات الصيانة المتمثلة بالتنقية والمعالجة كذلك عملية الرفع والتنظيف والحفظ والنقل وهي كما يلي:

أ- ادوات السلامة العامة

تستعمل في اعمال الصيانة بعض المواد الكيميائية التي قد تسبب حروقا

او جروحا للعاملين فيها مما يتطلب وجود بعض الادوات للوقاية منها وهي

١- الأقفعة لتنقية الهواء. (١١٠)

٢- القفازات المتعددة الأنواع للتعامل مع المواد المختلفة سواء اثناء حملها او ملامستها.

٣- النظارات لتجنب الغازات المتصاعدة والمقذوفات والشظايا.

٤- صيدلية صغيرة للإسعافات الأولية. (١١١)

ب- مواد التنقية والمعالجة

تستعمل هذه المواد لتنقية ومعالجة بعض اللقى الاثرية الهشة التي لا يمكن تحريكها او نقلها من موقعها بدون تقوية حفاظا على سلامتها واحيانا تكون التربة هشة ويتم حقنها بمواد تقوية لتكون متماسكة تحفظ الاثر لحين رفعه ويجب ان لا تؤثر المواد المستعملة في التنقية والمعالجة على السطح الذي تطبق عليه وكذلك تسمح للملوحه بالنفوذ وغيرها. (١١٢)

وتختلف هذه المواد باختلاف الآثار المعالجة ومنها محلول النتروسلوز -الباغة- في الاسيتون. او محلول النيلون الذائب في كحول ساخن ٩٠%. (١١٣)

ج- مواد وأدوات وأجهزة التي تمكن من إجراء أعمال الصيانة

ان المختبر المؤقت المقام في الموقع يجب ان تتوفر فيه بعض المواد والشروط لتسهيل عملية الصيانة الحقلية ومنها طاولة للعمل عليها، وأجهزة إضاءة، وماء مقطر خالي من الشوارد، ومجهر بعدستين، ومقايض، ومشارط، وفراشي بأحجام وأشكال مختلفة، وأواني زجاجية للحفاظ، وشرائح ورقية صغيرة للتدوين بعض المعلومات عليها، واقلام تحبير، وأنايبب مدرجة للقياس، وأجهزة ضبط درجات الحرارة ورطوبة والملوحة، وكذلك محاليل وكواشف ومطافئ حرائق.^(١١٤)

٢ - عملية الاستظهار

ان من اهم مهام التنقيبات العلمية هي استخراج الآثار من باطن الارض وتوثيقها والحفاظ على سلامتها وان عملية الاستظهار تتم بطريقتين بعد رفع الطبقة العليا من الأتربة المتراكمة

الطريقة الاولى:

يتم فيها الحفر بصورة عمودية بعمق نحو ٣٠ سم ثم الحفر بشكل افقي لاستظهار الآثار من الأنقاض الممتعة في هذه البقعة المحفورة ثم تحفر مقادير اخرى بالطريقة نفسها وتستظهر آثارها. ينظر الصورة (٧)

تتبع هذه الطريقة مع الآثار ذات الحساسية العالية التي لاتسمح حالتها بتعرضها الى عوامل المناخ فترة طويلة. اذ تمتاز هذه الطريقة بسرعة استظهار الاثر ورفعها باسرع وقت لظمان سلامته.

الطريقة الثانية:

فنتمثل بالحفر الافقي المعروفة بعملية قشط الطبقات الاثرية واستظهار الاثر بشكل تدريجي. وهذه العملية تتبع في استظهار الاثر الذي يتمتع بدرجة مقاومة جيدة لعوامل المناخ.^(١١٥)

إجراءات حفاظية للآثار قبل الرفع

تبرز أهمية المحافظة على درجة الحرارة والرطوبة في عمليات استخراج اللقى الأثرية. وان التحكم في ظروف المناخ عملية صعبة ولكن اختيار الأوقات المناسبة وتوفير جو ملائم امر في غاية الأهمية للمحافظة على الاثر من التغيرات المفاجئة التي تحصل عند استخراجها ومراعاة تغيرات الرطوبة والحد المسموح به كون للرطوبة تأثيرها المباشر على الاثر ولاسيما الآثار التي تحتوي على نسبة من الرطوبة اذ تتعرض هذه الآثار الى الجفاف المباشر الذي يؤدي الى تلفها ان الحد المسموح به من الرطوبة هو ٥٠% ففي حالة انخفاض هذه النسبة عن هذا الحد قد يؤدي الى تلف الاثر ولاسيما التي تكون متكيفة مع الرطوبة ومتوازنة مع وسطها المحيط.^(١١٦)

وكذلك درجة الحرارة لها تأثير أيضا على الاثر لكن لاتصل الى خطورة الرطوبة ان درجة الحرارة تكون غير ثابتة تختلف وتتنوع بحسب التغيرات المناخية وان درجة الحرارة في بيئة التعريض.^(١١٧) اكثر ارتفاعا عنها في بيئة الدفن.^(١١٨) وان الحد المسموح به من الحرارة يتراوح بين ١٦-٢٤ درجة.^(١١٩)

وللمحافظة على سلامة الاثر يقوم المرمم باجراءات عدة وعلى النحو الاتي:

١- عملية تليص الآثار من الاملاح والاحماض.

لكي نحافظ على الاثر الذي يحتوي على نسبة من الاملاح والاحماض نقوم بعمل تجوية بحسب حالة الاثر ففي حالة العمل في جو يحتوي على نسبة عالية من الاملاح والرطوبة لتأمين درجة حرارة ورطوبة تتناسب مع درجة حرارة ورطوبة الاثر . يتم عمل التجوية بفتح التربة التي تحيط بالآثر من جميع الجهات ونبعد الاتربة عن الاثر ونغلف الحفرة بورق فضي او بلاستيكي ونغطي الاثر ايضا بالورق الفضي او البلاستيكي ولا نجعله يلامس الاثر حيث نقوم بضع شواخص حول الاثر نضع عليه الورق الفضي والبلاستيكي ونعيد التربة على الاثر وهذه الخطوة تعطينا عزل كامل للآثر عن الوسط المحيط به اما اذا كان الاثر في جو ملحي او حامضي ويكون فيه

الاثر مشبع بالملوحة او الحامضية ،فاذا كان الجو رطب ففي هذه الحالة نقوم بنقل الاثر مباشرةً ونضعه في ماء مقطر ويجب ان يتم النقل بسرعة قبل ان يجف الاثر. اما اذا كان الجو جاف فيجب العمل على عدم جفاف الاثر لكون جفافه يؤدي الى التلف وتبلور الاملاح على السطح اذ نقوم بتغطية الاثر بعمل كمادات. (١٢٠)

وتتبع هذه الطريقة في الحالات التي يراد فيها ازالة الاملاح من خلال السطوح غير الملونة دون تعريض الاجزاء الملونة لتاثير الماء، او في الحالات التي يكون مطلوب فيها ازالة الاملاح في حالة استخراج اللقى الاثرية من مناطق غير مجهزة بمصادر المياه النقية. (١٢١) ونقوم بفتح الحفرة وتغليفها بالورق الفضي ونقوم بتجهيز كمادات من القماش القطني منقوع في ماء مقطر حيث تعمل هذه الكمادات على ترطيب الاثر وتقوم بامتصاص الاملاح من الاثر عن طريق الخاصية الشعرية ويتم تبديل هذه الكمادات مرات عدة للتخلص من الاملاح الموجودة في الاثر بالكامل واذا لم يتم استخراج الاثر في اليوم نفسه يقوم المرمر باخر النهار بترطيب الكمادات جيدا ونضعها على الاثر ونغلفه بالورق الفضي ويعد اختيار مادة كمادات ازالة الاملاح امرا مهما اذ يجب ان تتوفر فيها القدرة على الالتصاق والامتصاص، ومن انواعها الشاش السللوزي والورق الرطب وغيرها ويطبق الشاش على طبقات عدة من ٦ - ٨ طبقات. (١٢٢)

اما اذا كان الاثر في وسط حامضي ونريد ان نخلصه من الحامضية نقوم بوضع الاثر بعد استخراجه مباشرةً في حوض فيه ماء مقطر وان يكون قليل والحوض صغير واذا كانت نسبة الحموضة عالية بالاثر نقوم بوضع حامض النتريك بنسبة توفر لنا جو حامضي يتناسب مع حامضية الاثر لانه في حالة وضعه في ماء وهو بدرجة عالية من الحامضية فقد يؤدي الى تلفه ونقوم بتبديل الماء كل يوم مع مراعاة التقليل من حامض النتريك الى ان نتخلص من الاحماض بشكل تام اذ تكون اخر مرة وضع الاثر في ماء نقي خالي من الاحماض.

٢- تجفيف الاثر.

تتنوع الحالات التي نجفف فيها اللقى الاثرية وكما هو معروف ان هذه اللقى اما ان تكون عضوية او غير عضوية وان بعض اللقى ولاسيما العضوية منها وحتى نحافظ عليها يجب ان تكون حاوية على نسبة من الرطوبة لضمان عدم تلفها مثل الأخشاب.^(١٢٣) اما طريقة التجفيف فقد تنوعت حسب نوع الاثر ونسبة الرطوبة التي يحتويها وتكون عملية التجفيف بشكل متدرج اما بتجفيفها بالهواء مثل تجفيف العظام والعاج بتسليط تيار ضعيف من الهواء عليها.^(١٢٤) او تجفيفها بالكحول والايثر مثل اللقى المعدنية التي تتم بوضعها في حمامات متتالية من الكحول.^(١٢٥) وهنا ينبغي الالتفات الى ان جميع المعادن يناسبها الجفاف ولاسيما الحديد والنحاس وسبائك كل منهما.^(١٢٦)

وعلى ان ننتبه ان هناك طرق خاطئة في التجفيف منها استخدام اشعة الشمس وكذلك الحرارة او تجفيف الآثار المعدنية بالهواء^(١٢٧) اذ ان الهواء يتفاعل مع الآثار المعدنية ويسبب تأكسدها.

٣- التنظيف

يعد التنظيف خطوة مهمة من خطوات الصيانة الحقلية للآثار وهي تختلف باختلاف نوع الاثر وهي خطوة تقوم بها لبعض الآثار التي بحاجة إلى تنظيف لذلك نحن بحاجة الى توفير المواد المستعملة في عملية التنظيف والتي تتمثل بالماء منظم سائل رخيص الثمن وامن للمرمم.^(١٢٨) والفراشي بمختلف انواعها والمحاليل مثل الكحول.^(١٢٩) وكذلك المحاليل الكيميائية.

وتتم عملية التنظيف باحد طريقتين الطريقة اليدوية (الميكانيكية) والطريقة الكيميائية ويفضل دائما الطرق اليدوية ويختلف التنظيف الميكانيكي عن التنظيف الكيميائي في ان الاول يعمل على كسر التصاق الاوساخ وابعادها اما الثاني فيعمل على اذابة الاوساخ كما يتميز التنظيف الميكانيكي بكونه يبعد المرمم عن المواد الكيميائية

السامة^(١٣٠) ويتطلب الأمر أحيانا ان نطبق الطريقتين على الاثر لتنظيفه مثل الذهب الذي يكون مغطى بالجير اذ ينظف باستخدام محلول حامض النترك بنسبة ١% باستعمال فرشاه ناعمة صغيرة^(١٣١) وفي كل الاحوال يفضل استعمال الطرق اليدوية وينبغي الالتفات الى ان استعمال الطرق الكيميائية أحيانا تعمل على اغلاق مسامية بعض اللقى الأثرية التي تسبب مشاكل في معالجتها.

٤-التقوية

تعاني بعض اللقى الأثرية من الهشاشة وعدم مقاومتها للنقل والحركة لذلك من الضروري تقوية هذه اللقى للحفاظ عليها من التهشم والتكسر وبالتالي يمكننا معالجتها وعرضها في المتحف بشكلها الكامل والهدف من التقوية تعزيز هذا الاثر لحظة استخراجها واثناء عملية نقله الى المختبرات الخاصة بالترميم دون ان يتعرض للخطر وتكون مادة التقوية من لاصق مخفف في محلول بنسب مختلفة تبعا لدرجة التشوه التي تعرضت لها اللقى الأثرية ويمكن ان تتراوح نسبة هذه المواد ما بين ١٥% او ١٠%^(١٣٢)

ويجب ان نأخذ بالحسبان ان عملية التقوية ليست عملية عشوائية وانما تتم بعد معرفة كل اثر وخصائصه ومدى احتياجه للتقوية وان نختار مادة تقوية تتميز بالقدرة العالية على الالتصاق وذات قدرة عالية على النفاذ وتتمتع بمرونة وذات خصائص بصرية (عديمة اللون وعدم تغيرها بالضوء) وان تكون انعكاسية وان تكون مقاومة للعوامل الجوية وان تكون قابلة للذوبان. ويجب في عملية التقوية مراعاة الشروط الآتية

- ١- استخدامها فقط في الحالات الضرورية.

- ٢- الانتباه ان المرمم سوف يقوم بنزع هذه المادة لذا يجب ان تكون مرنة .

- ٣- من الواجب ان تطبق المادة المقوية بنسبها الدقيقة تبعا لحالة الاثر

- ٤- ان يكوت الاثر المراد تقويته نظيف بشكل جيد والا قمنا بلصق الأثرية وغيرها بالاثر^(١٣٣)

وهناك طرق عدة في عملية التقوية وهي على النحو الاتي

١- التشريب: تشرب اللقى الاثرية بالمادة المقوية بواسطة فرشاة صغيرة او كبيرة وعدم فرك الاثر بقوة.

٢ - بالرش: يرش الاثر بواسطة بخاصة بالنسبة للآثار سريعة التلف.

٣- بالتنقيط: تستخدم هذه الطريقة المضبوطة خاصة لتقوية بعض المناطق المحدد جدا.

٤-بالحقن: بادخال الابر عبر التصدعات والتشققات وبهذه الطريقة تتم تقوية الداخل باحكام .

٥-بظاهرة الحلول: بوضع الاثر في وعاء يحتوي محلول ويراعى عدم تغطية الاثر بالكامل بالمحلول.(١٣٤)

١-رفع اللقى الاثرية

ان عملية رفع اللقى الاثرية بعد كشفها امر في غاية الاهمية ويتطلب عناية فائقة وخبر كون المكتشفات مختلفة وتتطلب تعامل خاص مع كل نوع منها وعلى هذا الاساس ينبغي مراعاة مجموعة من النقاط قبل اجراء احدي طرق الرفع ومن اهمها

١-ان هذه الطرق تطبق من اللقى الاثرية الهشة والضعيفة وان تطبق بالحالات الضرورية فقط.

٢-ان بعض اللقى تكون بشكل مائل او مقلوب لذلك يجب تطبيق الطرق بالشكل المناسب لوضعها.ينظر الصورة..

٣-ان بعض اللقى تكون مهشمة لذلك يستحسن ترقيمها ونقلها الى المختبر،اذ لايمكن تطبيق طريقة عليها او يكون صعبا جدا.ينظر الصورة

٤-افضل طريقة لرفع اللقى الاثرية الصغيرة هو اليد لانها تكون دعامة امينة لها.

٥-اذا كانت التربة المحيطة بالآثر هشة فمن الافضل تقوية التربة بالحقن لتكون دعامة سائدة في حال تطبيق احد الطرق.

- ٦- السرعة في بعض الطرق وخاصة طريقة البوليوريتانو .
- ٧- توفير كل مستلزمات العمل بالامكانيات المتوفرة ويترك للمرمم حرية اختيار المواد المناسبة.

هنالك عدة طرق متبعة في عملية رفع اللقى الأثرية وهي على النحو الآتي:

١- طريقة التعصيب بالشاش

تصلح هذه الطريقة مع الأواني الفخارية بصفة خاصة، وتتطلب توفير المواد اللازمة للعمل وهي

- ١- شاش ماص للماء او لفافات طبية من الصيدلية.
- ٢- مادة لاصقة نوع ننترو سليلوزي من نوع (او هو uhu اوبارالويد ب ٧٢).
- ٣- محلات مثل (اسيتوت او تولولين اوكسيلينو xileno).
- ٤- فراشي بأحجام مختلفة.
- ٥- اوعية زجاجية مطلية بالمينا. (١٣٥)

اذ يُلف الإناء بالشاش لفاً حلزونياً بقوة مناسبة ، مع ملاحظة أن يغطي شريط الشاش ثلث الشريط السابق ويغطيه ثلث الشريط التالي . ويتم اللف حتى الحصول على التدعيم الكافي. ينظر الشكل (٢) ويمكن وضع طبقة من البولي ايثيلين مثلاً، لفصل اللفائف عن اللقى الرقيقة كالفخار المبلل. أما إذا كانت لفائف الشاش وحدها غير كافية ، فيمكن تشريبها بالجبس ثم لفها حول الإناء بإحكام بعد وضع طبقة فاصلة من البولي ايثيلين أو رقائق الألمونيوم ، ويمكن تجهيز هذه اللفائف في الموقع أو شراءها من الصيدليات . كما يمكن استعمال مستحلب بولي فينيل أسيتات دون تخفيف بدلاً عن الجبس. وقد تفيد هذه الطريقة في نقل جزء من الرواسب الأثرية يحتوى على معالم أثرية يصعب التعرف عليها في الموقع . مع ملاحظة عدم الإفراط في استخدام اللفائف حتى يسهل فكها في المعمل. (١٣٦)

اما اذا كانت اللقى الاثرية مكسورة فبعد توفير المواد المذكورة،يقوم المرمم بتقطيع اللقافات الطبية بقياس ١٠ سم تقريبا وذلك حسب حجم الاثر ثم تغمس بالمادة اللاصقة المذابة بالمحلول (تكون نسبة المادة اللاصقة من ٥-٢٠% حسب درجة التلف)يقوم بلف السطح كاملا بالشاش مع الانتباه دائما لوضع اللقافات الواحدة منها فوق طرف الاخرى .او بطريقة اخرى بان يلف الاثر حيث يدهن السطح بطبقة من المادة اللاصقة المذابة وبعدها مباشرةً يتم تضميدها بطبقة من الشاش الجاف ثم يدهن بطبقة مثبتة.^(١٣٧) واذا كان الفخار يحتوي على رسومات ملونة او الكتابة المرسومة يدهن سطح الفخار بمحلول الشمع المذاب في التولين.^(١٣٨)

ب-طريقة الكتلة

يتبع في هذه الطريقة اساليب عدة حسب حالة الاثر ومنها:

١-رفع الكتلة

أبسط الطرق لعمل إطار صلب للرفع ، عبارة عن علبة أو صفيحة أو صندوق بلاستيك ، حيث يتم تدعيم اللقية تدعيمياً backfilled واحاطتها بحوالى ثلاث سنتيمترات من التراب ، ثم يُقلب الصندوق فوقه ، ثم يضغط بالكامل فى الرواسب المحيطة بالأثر ، حيث تحتوى العلبة الأثر . ويمكن بعد ذلك نقل العلبة بالرواسب والأثر ، ثم قلبها لاجراء محتوياتها.^(١٣٩) ينظر الشكل (٣)

٢-الكتل الجصية مع قشور القنب

بعد توفير المواد اللازمة لهذه الطريقة والمتمثلة بالماء،ورق فضي اوبلاستيكي،قشور القنب^(١٤٠)،وجص،فبعد ان تستظهر الكتلة تلف بالورق الفضي او البلاستيكي بالكامل ثم تطبيق طبقة من الجص وقشر القنب فوق السطح وبعد ان تجف نقوم بتغطية الجهات الاربعة المتبقية بالمادة نفسها واذا لم يتوفر لدينا قشر القنب نستخدم الحبال او لفائف من الشاش الطبي الماص للماء.ويعد جفاف الكتلة باكملها يقوم المرمم بفصلها وقلبها ويطبق العملية التي قام بها على اسفل الكتلة.ينظر

الشكل (٤) ويجب الانتباه الى عدم تسرب الرطوبة الى الاثر. (١٤١) ويجب الانتباه في حال كان الاثر زجاجي يجب عدم استعمال المحاليل المقوية لانها تعمل على ازالة الالوان الموجودة على سطحها. (١٤٢)

٣- الكتل المختلطة

في هذه الطريقة يقوم باستخدام الطريقتين السابقتين معاً فبعد ان تجف الكتلة نقوم بوضعها في هيكل محاط بالواح الصلبة مع ترك مسافة بين الكتل والالواح الصلبة تتراوح بين ٣-١٥ سم يملأ هذا الفراغ بالحص وقشور القنب بشكل طبقات الى حين ملا الفراغ ونغطي الكتلة بلوح صلب وبعد ان تجف تقلب وتطبق الخطوات نفسها عليها من الجهة السفلى. من عيوب هذه الطريقة الوزن الزائد. ويمكن الاستعانة عن الحص وقشور القنب بمادة البوليووريتانو. (١٤٣)

ج- الاسرة الصلبة

الغاية من هذه الطريقة هو تقديم حماية للمادة الاثرية تحافظ عليها صلبة بشكل كامل لتبقى ثابتة ولا تتعرض للحركة خلال عملية استخراجها وتتبع في هذه الطريقة اساليب عدة

١- السرير الراتنجي Resina مع الالياف

الهدف تقوية اللقى الاثرية الهشة او المكسورة التي لاتزال الاجزاء المكسورة محتفظة بوضعيتها الاصلية اما المواد اللازمة لهذه العملية فتتمثل براتنج بوليستري ونسيج من الياف زجاجية وورق فضي او بلاستيكي الطريقة: بعد ان يتم الانتهاء من ازالة جميع الاتربة الموجودة من على سطح القطعة يقوم بحمايتها بالورق الفضي او البلاستيكي حيث يطبق عليها باحكام من جميع الجهات مع المحافظة على عدم بقائه مشدوداً،

بعد ذلك يقوم بوضع مادة النسيج الزجاجي والراتنج البوليستري بصورة متناوبة وعندما يتم جفافه تماما يبدأ باعمال الحفر عليه من الاسفل وهكذا حتى يتمكن في النهاية من

قلب الاثر واعادة العملية نفسها على السطح مع حمايته بالورق الفضي وتجهيزه بطبقات متناوبة من نسيج الالياف الزجاجية والرتنج البوليسري .ومن عيوب هذه الطريقة صعوبة الحصول على المواد اللازمة واسعارها مرتفعه وصعوبة تطبيقها والوقت الكبير الذي تحتاجه وصعوبة نزعها بالمختبر .ومن فوائدها خفة الوزن. (١٤٤)

٢- سرير مادة البولوريثانو الممدد

الهدف استخراج قطع سليمة لكنها من الممكن ان تكون ضعيفة البنية او مكسورة اما المواد اللازمة فتمثل بمادة البولوريثانو واوعية من اجل الخفق وقضيب من الزجاج وورق فضي اوبلاستيكي وشرائط لاصقة من انواع مختلفة. الطريقة يحفر حول نصف محيط القطعة المدفونة ويقوم بحماية هذه النصف من القطعة بالورق الفضي او البلاستيكي حيث يغلف نصف القطعة وجانب الحفرة باحكام وبعدها تملأ الحفرة بمادة البولوريثانو المخفوقة بشكل تدريجي والعمل على وصول المادة الى جميع التجاويف ولايضيف اي كمية جديدة الا بعد ان تجف الكمية السابقة وبعد ان تجف يقوم بتطبيق هذه الطريقة على الجهة الاخرى.من الاثر بالخطوات نفسها. وبعدها ينزع الاتربة المحيطة بمادة البولوريثانو ومن الاسفل وترفع، ويجب ان تطبق هذه الطريقة باسرع وقت ممكن واستعمال الاقنعة والقفازات لضمان عد التسمم وعيوب هذه الطريقة لاتستعمل بالاجوا شديدة الرطوبة وتكاليفها مرتفعه وعدم توفرها وفوائدها مادة خفيفة وتنزع بسهولة بعد جفافها باستعمال السكين. (١٤٥)

٣- السرير المختلط

الهدف استخراج مجموعات كبيرة او ثقيلة من المخلفات الاثرية اما المواد اللازمة فهي المواد نفسها المستعملة في الطريقة السابقة وتتبع الطريقتين السابقتين اذ يقوم بالحفر في محيط نصف القطعة او في محيط القطعة بشكل عمودي والتي يراد استخراجها بشكل علبي وبعدها يتم حماية نصف الاثر وحواف الفتحة التي حفرها بواسطة ورق فضي او بلاستيكي بشكل محكم. ونملاً الفتحة بمادة البولوريثانو الممدد

بالطريقة نفسها التي استعملها سابقا وتطبق على النصف الاخر وبعد ان تجف يقوم بتغطيتها بالحصص مع الالياف الزجاجية او النسيج المعدنية وهذه الطريقة تعطي مقاوة كبيرة وتسمح باخراج كتل ثقيلة الوزن دون تعرضها للكسر ويجب الانتباه الى ان الالياف الزجاجية خطيرة ولذا يجب ارتداء النظارات والقفازات ولايعمل فيها بالايام شديدة الرياح.(١٤٦)

٤- السيرير الشمعي

وتهدف هذه الطريقة الى استخراج ادوات صغيرة وذات حساسية كبيرة والمواد اللازمة لهذه العملية تتمثل بالشمع الاصطناعي او طبيعي ومصدر حراري (موقد نار)وعاء معدني وراتنج الذي يستخدم لاعطاء قوة للشمع ولايكون وجوده ضروري بعد تنظيف الاثر بشكل جيد يحاط الاثر بالواح صلبة الغرض منها لتكون دعامة مؤقتة ثم يتم صهر الشمع النقي الممزوج مع الراتنج ثم يطبق فوق الاثر ونتركه حتى يجف و بعد ان يجف تماما ويتصلب يقوم بنزع الدعامة المؤقتة ويقلب الاثر ونطبق لخطوات نفسها على الاسفل. وعيوب هذه الطريقة تسبب مشاكل اذا يمكن ان تاتر على اللقى المعدنية بشكل خاص وتاثر على المواد المسامية وتجعل منها مادة كتيمية غير مسامية ويصعب عملية معالجتها.ومن الصعب تنظيف الشمع بعد ان يجف.(١٤٧)

٥- طريقة التجبير

تهدف هذه الطريقة الى تقوية اللقى الاثرية المستوية وسريعة التلف ذات الاحجام الصغيرة والمواد اللازمة لهذه الطريق تتمثل بالماء والقطن والقماش الناعم والواح خشبية صغيرة او اي مادة صلبة يقوم المرمر بالحفر في اعلى ومحيط الاثر بحيث يبقى الشكل مشابها قاعدة ترابية ففي السطح الاعلى للآثر توضع وسادة مصنوعة حسب الطلب من القطن الملفوف بالقماش الناعم وفوقها اللوح الصلب الصغير وفي السطح الاسفل للآثر في التربة يقوم

بفتح ثغرات نمرر من خلالها لفاقة من الشاش المشدود ما امكن ونثبت بها كل من الاثر والوسادة واللوح الخشبي الصغير ويتم رفع المجموعة.^(١٤٨)

٢- النقل والتخزين الامن

من سلسلة اعمال الصيانة الحقلية للاثار النقل الى المختبر والتخزين الامن اذ يعد خطوة مهمة مكملة للاعمال السابقة. ان الخطوات التي اتبعت في عماليات الرفع تضمن لنا نقل امن لكونها تحمي الاثر من اي خطر قد يتعرض له في مرحلة نقله الى المختبر. وعند نقل الاثر ينبغي مراعاة الاتي

١- عدم ترك فراغات بين اللقى داخل الصندوق حتى لا تتحرك اثناء النقل وتتكرر. اذ تملأ الفراغات بالقطن. صورة (٨)

٢- كتابة اشارات على الصناديق التي تحتوي اثار حساسة.

٣- احكام غلق الصناديق وفصل اللقى الكبيرة عن الصغيرة وتغليف كل واحدة على حدى.

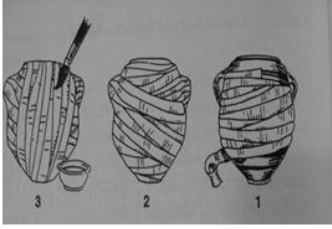
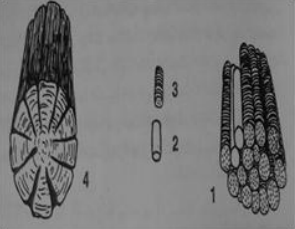
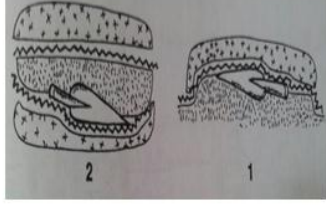
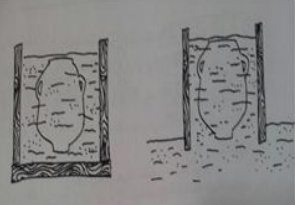
٤- توفير الصناديق باحجام مختلفة تتناسب مع احجام اللقى.^(١٤٩)






فبعد توفير مخزن تتوفر فيه صفات عدة منها يحفظ اللقى بعيدة عن اشعة الشمس وذا حرارة ورطوبة مناسبة ويفضل ان لا يكون بناء جديد تصدر عنه مواد ضارة، وان يوفر حماية من رشح الماعسواء المطر ام الماء الارضي.^(١٥٠) وبعد توفير صناديق تتناسب مع اللقى ويفضل ان تكون بلاستيكية لاتسمح بتبادل الهواء وتكون اللقى جافة ومستقرة استقرارا تام. توفير مادة عازلة مثل حبيبات الفوم (الفلين) كونها جيدة ولا تمتص الرطوبة ولا تنمو عليها البكتيريا واذا كانت اللقى تحتوي على نسبة قليلة من الرطوبة توضع معها اكياس السليكا جل للمحافظة على الجفاف عند الحاجة لذلك.^(١٥١) وان لاتكون بكمية كبيرة ولا تلامس الاثر لان كثرتها تسبب الجفاف الشديد للآثر وتتلفه وتوفر مادة المبيدات الحشرية توضع في العلب مع الاثر لطرد الحشرات.

ان نظام التخزين يجب ان يكون على قدر كبير من الكفاءة والسهولة ومفهوما من جميع اعضاء البعثة ويتيح استعادة اي لقية بسهولة ،وان يتوافق مع اشتراطات الصيانة ويتم التخزين وفق اسلوبين

الاولى :ان يتم تخزين اللقى الاثرية المشابهة من حيث المادة والصنع معا ولهذا الاسلوب مميزات اهمها سهولة توفير ظروف التخزين المناسبة واهمها الرطوبة المناسبة.

الطريقة الثانية:ان يتم التخزين وفقا لنظام الحفائر نفسها اي وفقا للمستوى الذي اكتشفت فيه اللقى والطبقة والمربع.^(١٥٢) ويتم في المخزن ترتيب العلب الحاوية على اللقى بشكل متسلسل على الرفوف المعدة في المخزن،واذا لم يتوفر لدينا رفوف يتم وضع طبقة من هذه العلب ويوضع عليها لدائن خشبية رقيقة ثم يوضع صف ثاني وثالث وبالطريقة نفسها والغرض من اللدائن كي نتمكن من اخذ اي علب بدون ان يودي ذلك الى سقوط باقي العلب.

 <p>الشكل (٢)</p>	 <p>الشكل (١)</p>
 <p>الشكل (٤)</p>	 <p>الشكل (٣)</p>

 <p>صورة (٢)</p>	<p>العظم البشري والإسفنجي</p>  <p>صورة (١)</p>
 <p>صورة (٤)</p>	 <p>صورة (٣)</p>
 <p>صورة (٦)</p>	 <p>صورة (٧)</p>
 <p>صورة (٨)</p>	 <p>صورة (٧)</p>

الهوامش

- ١-القسى،باهرة،معالجة وصيانة الآثار،بغداد،١٩٨١،ص١٤٨.
- ٢-شاهين،عبدالمعز،اسكندر،زكي،طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية،القاهرة،١٩٧٥،ص٢٢٩.
- ٣-شبكة المعلومات العالمية(انترنت)-www.arb-
eneg.com/index.php2mmoudul=pheng
- ٤-بوثو،بيرخينيا باخة ديل،علم الآثار وصيانة الادوات والمواقع الاثرية وترميمها،ترجمة،خالد غنيم،بيروت،٢٠٠٢،ص٤٣-٤٤
- ٥-بوثو،المصدر نفسه،ص٤٥.
- ٦-رزق،عاصم محمد،علم الآثار بين النظرية والتطبيق،١٩٩٦،ص١٩٨.
- ٧-شبكة المعلومات العالمية(انترنت) المصدر نفسه اعلاه.
- ٨.شيت،ازهار هاشم،"الاشخاب مصادرها-انواعها مجالات استخدامها عند الاشوريين"،اداب الرافدين،القاهرة،٢٠٠٨،ع٥٥٤،ص٢.
- ٩-رزق،المصدر السابق،ص١٩٨.
- ١٠-حسن،ابراهيم عبد القادر،ترميم وصيانة الآثار،الرياض،١٩٧٩،ص١٢٦.
- ١١-رزق،المصدر نفسه،ص١٩٨.
- ١٢-كجة جي،صباح اسطيفان،الصناعة في تاريخ بلاد وادي الرافدين،٢٠٠٢،ص٨٣.
- ١٣-ابن منظور،لسان العرب،بيروت،١٩٥٦،ج٣،ص١٢٤.
- ١٤-القيسي،المصدر السابق،ص١٧٩.
- ١١٥-الصوفي،شذى بشار حسين محمد،دباغة الجلود وصناعتها في بلادالرافدين،رسالة ماجستير غيرمنشورة،جامعة الموصل،٢٠٠٤،ص٥. ١٥

- ١٦- القيسي، المصدر نفسه، ص ١٧٩. ١٦
- ١٧- الراوي، عادل سعيد، صناعة الجلود في العراق دراسة في باغرافية الصناعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٢.
- ١٨- الصوفي، المصدر نفسه، ص ٣٣.
- ١٩- كجة جي، المصدر السابق، ص ٦٩.
- ٢٠- كجة جي، المصدر السابق، ص ٦٧.
- ٢١- حبة، فرج، الكيمياء وتكولوجيتها في العراق القديم، مجلة سومر، مج ٢٥، ع ١ و ٢، بغداد، ١٩٦٩، ص ٩٩-١٠٠.
- ٢٢ يوسف، مصطفى السيد، صيانة المخطوطات علماً وعملاً، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٢.
- ٢٢
- ٢٣- الصوفي، المصدر السابق، ص ١٤٠.
- ٢٤- شاهين، المصدر السابق، ص ٩٢.
- ٢٥- رزق، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- ٢٦- نقلا عن شبكة المعلومات العالمية (انترنت) عظم [/www.ar.wikipedia.org/wiki](http://www.ar.wikipedia.org/wiki)
<http://www.tabebezam.com/vb/showthread.php?t=48>
- 27- نقلا عن شبكة المعلومات العالمية (انترنت)
- ٢٨- شاهين، المصدر نفسه، ص ٩٣.
- ٢٩- القيسي، المصدر السابق، ص ١٨٥.
- ٣٠- شاهين المصدر نفسه، ص ٩٢.
- ٣١- حسن، زكي محمد، اطلس الفنون الزخرفية، القاهرة، ١٩٥٦، ص ١٤١.
- ٣٢- حسن، المصدر السابق، ص ١٥.

٣٣- زرّة وفريدريش، هرتسفلد وابرنست، تنقيبات سامراء، ترجمة علي يحيى منصور، بغداد، ١٩٨٥، ص ٩.

٣٤- معلوف، لوئيس، المنجد في اللغة، ط٦، ايران، ١٤٣١، ص ١٧٧.

٣٥- بولس، دريد سليم، فخاريات الخابور المكتشف في موقع اعالي بلادالرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ٨.

٣٦- الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة اولى القرى في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٥٣.

٣٧- القيسي، ناهض عبد الرزاق، الخزف والفخار دراسة تاريخية اثارية، ط١، الاردن، ٢٠٠١، ص ١٠٢.

٣٨- حميد، عبدالعزيز، "مقومات الفخار"، مجلة التراث والحضارة، بغداد، ١٩٨٧، ع ٨ و ٩، ص ٦٥.

٣٩- حميد، "مقومات الفخار"، ص ٦٩.

٤٠- بيلينكتون، دورام، فن الفخار صناعة وعلماء، ترجمة، عدنان خالد واحمد شوكت، بغداد، ١٩٧٤، ص ٨.

٤١- بيلينكتون، المصدر نفسه، ص ٦٩.

٤٢- القيسي، المصدر السابق، ص ١٤٧.

٤٣- الجادر، وليد، القيسي، ناهض عبد الرزاق، "المصنوعات الزجاجية في مدينة سبار"، مجلة سومر، مج ٦٠، ٢٠١٤، ص ٧٩.

٤٤- حميد، عبدالعزيز، "الزجاج"، حضارة العراق، ج ٩، ص ٣٤٣.

٤٥- الكناني، انعام كاظم سعدون، القطع الزجاجية المصادرة والمحفوظة في المتحف العراقي قرار ٢٢٣ لسنة ٢٠٠٨، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ٥.

- ٤٦- شاهين، المصدر السابق، ص ٢٢٩.
- ٤٧- الكفاني، المصدر نفسه، ص ٦.
- ٤٨- القيسي، المصدر نفسه، ص ١٥٢.
- ٤٩- السوداني، جمال عبد الواحد جاسم، فنون تشكيلية، الموصل، ٢٠٠٣، ص ٥١.
- ٥٠- شاهين، المصدر نفسه، ص ٢٢٩.
- ٥١- القيسي، المصدر نفسه، ص ١٥٢.
- ٥٢- الدباغ، المصدر السابق، ص ٣٤٧.
- ٥٣- حميد "الزجاج"، ج ٩، ص ٣٤٤.
- ٥٤- رزق، المصدر السابق، ص ١٩٧.
- ٥٥- مقابلة مع الدكتور مروان سالم شريف المختص بالصيانة والترميم، جامعة الموصل كلية الآثار، ٢٠١٤.
- ٥٦- الفخراني، فوزي عبد الرحمن، الرائد في فن التنقيب، ط ٢، بنغازي، ١٩٩٣، ص ٤٢١.
- ٥٧- العمري، فاروق صنع الله، وآخرون، الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٩٩.
- ٥٨- العمري، المصدر نفسه، ص ١١١.
- ٥٩- حسن، محمد يوسف، وآخرون، علم الجيولوجيا، سنغافورة، ١٩٨٣، ص ٨٨-٨٩.
- ٦٠- غنيم، محمد ابو الفتوح محمود، دراسة علمية وتطبيقية في علاج وصيانة العملات الاثرية المعدنية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٩٦.
- ٦١- الصبيحاي، حيدر فرحان حسين، المسارح الإسلامية في المتحف العراقي غير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٧٨.
- ٦٢- عبدالهادي، محمد، دراسة علمية في صيانة الآثار غير العضوية، القاهرة، ب.ت، ص ١١٧.

- ٦٣- جودي، محمد حسين، صناعة النحاس عند العرب واثرها على اوربا، بغداد، ١٩٨٤، ص ٥.
- ٦٤- حس، المصدر نفسه، ص ١٠٦.
- ٦٥- شاهين، المصدر السابق، ١٥٣.
- ٦٦- القيسي، المصدر السابق، ص ٣٩.
- ٦٧- غنيم، المصدر نفسه، ص ١٠٤.
- ٦٨- كجة جي، المصدر السابق، ص ٣٤.
- ٦٩- عبد الهادي، المصدر السابق، ص ١١٧.
- ٧٠- غنيم، المصدر نفسه، ص ٩٦.
- ٧١- كجة جي، المصدر السابق، ص ٤٥.
- ٧٢- شاهين، المصدر السابق، ص ١٧٦.
- ٧٣- نقلا عن شبكة المعلومات العالمية (انترنت) حديد www.ar.wikipedia.org/wiki
- ٧٤- رزق، المصدر السابق، ص ٢٠٦.
- ٧٥- الفخراني، المصدر السابق، ص ٤٣٣.
- ٧٦- شاهين، المصدر نفسه، ص ١٧٧.
- ٧٧- الوسط المحيط: يقصد به المحيط الحاضن للآثر سواء كانت مكشوفة ام في التربة او في وسط مائي حيث يوجد توازن بين الوسط المحيط وبين مادة الاثر في اغلب الحالات.
- ٧٨- حسن، المصدر السابق، ص ١٣.
- ٧٩- شاهين، طرق صيانة وترميم الاثار، ص ١١.
- ٨٠- الدزبي، سالار علي، مناخ العراق القديم والمعاصر، ط ١، بغداد، ٢٠١٣، ص ٥.

- ٨١-الياور، طلعت رشاد، "المناخ واثره في فن البناء(العمارة الاثرية)"، وقائع ندوة العمارة والبيئة، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٤٩
- ٨٢-المصدر نفسه، ص ٥٠.
- ٨٣-السعود، وفاء احمد، عوامل تلف الآثار، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٣
- ٨٤-حسن، المصدر السابق، ص ١٥.
- ٨٥-اتصال مع الدكتور ثروت محمد حجازي المختص بالصيانة والترميم، جامعة القاهرة.
- ٨٦-العشو، فرج نادر، تكنولوجيا ترميم وصيانة الابنية ومواد البناء والمقتنيات الاثرية، ط١، دار المجد، ١٩٨٩، ص ٦٠.
- ٨٧-عمران ودبورة، هزار وجورج، المباني الاثرية وترميمها وصيانتها والحفاظ عليها، دمشق، ١٩٩٧، ص ٧١.
- ٨٨-مزري، جيوفاني، الرطوبة في المباني التاريخية، ترجمة، ناصر عبد الواحد، بغداد، د.ت، ص ٥.
- ٨٩-حسن، المصدر السابق، ص ١٧.
- ٩٠-الكفلوي، سامي عبد الحسين، التشقق والانهيال في المباني التاريخية وطرق الحفاظ عليها، ط١، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٤٧.
- ٩١-الدباغ، تقى، واخرون، التفتيحات الاثرية، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٣٠-٢٣١.
- ٩٢-دحدوح، عبدالقادر، مدخل الى علم الآثار وتقنياته، الجزائر، د.ت، ص ٦١.
- ٩٣-لمزيد من المعلومات ينظر الى: عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، ص ١٨٥. وكذلك عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني الاثرية، ص ١٩٢. وغيرها.
- ٩٤-ابو السعود، المصدر السابق، ص ٧.
- ٩٥-الياور المصدر السابق، ص ١٠.

- ٩٦-الياور،المصدر نفسه،ص٠٩
- ٩٧-الياور،المصدر نفسه،ص٠١٠.
- ٩٨-شاهين،عبد المعز،ترميم المباني الاثرية والتاريخية،القاهرة،١٩٩٤،ص١٦٩.
- ٩٩-حسن،المصدر السابق،ص٠١٧.
- ١٠٠-عمران،المصدر السابق،ص٠٧٣.
- ١٠١-المصدر نفسه،ص٠٧٤.
- ١٠٢-حسن،المصدر نفسه،ص٠١٧.
- ١٠٣-حجازي،ثروت محمد،الاسس العلمية في صيانة المكتشفات الاثرية في موقع الحفائر،القاهرة،٢٠٠٤،ص٠٥٣.
- ١٠٤-دحودح،المصدر السابق،د.ت،ص٠٦٣.
- ١٠٥-رزق،المصدر السابق،ص٠١١٤.
- ١٠٦-دحودح،المصدر نفسه،ص٠٥٠.
- ١٠٧-شاهين،طرق صيانة وترميم الاثار،المصدر السابق،ص٠٩٦.
- ١٠٨-بوثو،المصدر السابق،ص٠١٠٢.
- ١٠٩-حجازي،المصدر السابق،ص٠٤-٥.
- ١١٠-بوثو،المصدر السابق،ص٠٣١.
- ١١١-المصدر نفسه،ص٠٣٣.
- ١١٢-عمران ودبورة،المصدر السابق،ص٠١١٩.
- ١١٣-شاهين،طرق صيانة وترميم الاثار،ص٠١٩٤.
- ١١٤-بوثو،المصدر السابق،٢٣-٢٤.
- ١١٥-الدباغ،المصدر السابق،ص٠١١٩.
- ١١٦-شاهين،طرق صيانة وترميم الاثار،ص٠١٤.

- ١١٧-التعريض: هو خروج الاثر من بيئة الدفن وحالة الاتزان التي كان عليها الى بيئة الهواء الجوي المفتوح المغاير لبيئة الدفن والمغيرة في ذاتها.
- ١١٨-حجازي،المصدر السابق،ص١٠٢.
- ١١٩-شاهين ،طرق صيانة وترميم الاثار،ص١٤.
- ١٢٠-الكمدات: هي عبارة عن تطبيق مادة مسامية مبللة على سطح الاثر المسامي اذ تذيب الاملاح بالاثر وبعد جفاف الكمادة تسحب الاملاح في المحلول اليها وتكرر العملية للحصول على نتائج افضل.
- ١٢١-شاهين،طرق يانة وترميم الاثار،ص١٩٥.
- ١٢٢-عمران ودبورة،هزار وجورج،المصدر السابق،١٨٨-١٨٩.
- ١٢٣-شاهين،طرق صيانة وترميم الاثار،ص١٤.
- ١٢٤-الدباغ،المصدر السابق،ص٢٣٦.
- ١٢٥-الدباغ،المصدر نفسه،ص٢٤٣.
- ١٢٦-حجازي،المصدر السابق،ص١٢٤.
- ١٢٧-حجازي،المصدر نفسه،ص١٧٨-١٧٩.
- ١٢٨-عملية التنظيف في مجال الصيانة والترميم،ترجمة هزار مديح عمران،دمشق،٢٠٠٥،ص٩٧.
- ١٢٩-بوثو،المصدر السابق،ص١٤٦.
- ١٣٠-عمران،التنظيف في مجال الصيانة والترميم،ص٣١-٣٢.
- ١٣١-شاهين،طرق يانة وترميم الاثار،ص١٧٤.
- ١٣٢-بوثو،المصدر نفسه،ص١٠١.
- ١٣٣-بوثو،المصدر نفسه،ص١٠١-١٠٢.
- ١٣٤-المصدر نفسه،ص١٠٣.
- ١٣٥- بوثو،المصدر السابق،ص٦٣.

- ١٣٦- حجازي، المصدر السابق، ص ١٢٩.
- ١٣٧- بوثو، المصدر نفسه، ص ٦١.
- ١٣٨- الفخزاني، المصدر السابق، ص ٤١٠.
- ١٣٩- حجازي، المصدر السابق، ص ١٣٤.
- ١٤٠- قشور القنب: هي مادة نباتية تستخدم في الاستحمام بماتعرف ب(الليفة).
- ١٤١- بوثو، المصدر السابق، ص ٦٦-٦٧.
- ١٤٢- رزق، المصدر السابق، ص ١٩٧.
- ١٤٣- بوثو المصدر نفسه، ص ٦٨-٦٩.
- ١٤٤- بوثو، المصدر نفسه، ص ٦٩-٧٠.
- ١٤٥- بوثو، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١.
- ١٤٦- بوثو، المصدر نفسه، ص ٧١-٧٢.
- ١٤٧- بوثو، المصدر نفسه، ص ٧٣.
- ١٤٨- بوثو، المصدر نفسه، ص ٧٣-٧٤.
- ١٤٩- دحدوح المصدر السابق، ص ٤٢.
- ١٥٠- حجازي، المصدر السابق، ص ١٦٠.
- ١٥١- المصدر نفسه، ص ١٦٤.
- ١٥٢- المصدر نفسه، ص ١٦٠-١٦١.

قائمة المصادر والمراجع

- ١-القران الكريم
- ٢- ابن منظور،لسان العرب،بيروت،١٩٥٦.
- ٣-بوثو،بيرخينيا باخة ديل،علم الآثار وصيانة الادوات والمواقع الاثرية وترميمها،ترجمة،خالد غنيم،بيروت،٢٠٠٢.
- بيلينكتون،دورام،فن الفخار صناعة وعلم،ترجمة،عدنان خالد واحمد شوكت،بغداد،١٩٧٤. - ٤
- ٥-الجادر،وليد،القيسي،ناهض عبد الرزاق،"المصنوعات الزجاجية في مدينة سبار"،مجلة سومر،مج ٢٠١٤،٦٠.
- ٦- جودي،محمد حسين،صناعة النحاس عند العرب واثرها على اوربا،بغداد،١٩٨٤.
- ٧- حبة،فرج،الكيمياء وتكولوجيتها في العراق القديم"،مجلة سومر،مج ٢٥،ع ٢ او ٢،بغداد،١٩٦٩.
- ٨- حجازي ثروت محمد،واخرون،"المعالجات الفورية للمواد الاثرية المكتشفة حديثاً"،درسات في اثار الوطن العربي،ع ٢.
- ٩- حسن،ابراهيم عبد القادر،ترميم وصيانة الآثار،الرياض،١٩٧٩.
- ١٠- حسن،زكي محمد،اطلس الفنون الزخرفية،القاهرة،١٩٥٦.
- ١١- حسن،محمد يوسف،واخرون،علم الجيولوجيا،سنغافورة،١٩٨٣.
- ١٢- حميد،عبدالعزيز،"الزجاج"،حضارة العراق،ج.٩.
- ١٣- حميد،عبدالعزيز،"مقومات الفخار"،مجلة التراث والحضارة،بغداد،١٩٨٧.
- الدباغ،نقي، واخرون،طرق التنقيبات الاثرية،بغداد،١٩٨٣. - ١٤
- دحدوح،عبدالقادر،مدخل الى علم الآثار وتقنياته،الجزائر،د.ت. 15

- ١٦- دريد سليم، فخاريات الخابور المكتشف في موقع اعالي بلادالرافدين،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل،٢٠١١.
- ١٧- الدزبي،سالار علي،مناخ العراق القديم والمعاصر،ط١،بغداد،٢٠١٣.
- ١٨- الراوي،عادل سعيد،صناعة الجلود في العراق دراسة في باغرافية الصناعة،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعةبغداد،١٩٧٥.
- ١٩- رزق،عاصم محمد،علم الآثار بين النظرية والتطبيق،القااهرة،١٩٩٦.
- زررة وفريدريش،هرتسفلد وابرنست،تنقيبات سامراء،ترجمة علي يحيى منصور،بغداد،١٩٨٥. 20
- ٢١- السعود،وفاء احمد،عوامل تلف الآثار،القااهرة،٢٠١٢.
- ٢٢- سفر،فؤاد،الحسني،صادق،صيانة الابنية الاثرية في العراق،بغداد،١٩٦٥.
- ٢٣- السوداني،جمال عبد الواحد جاسم،فنون تشكيلية،الموصل،٢٠٠٣.
- ٢٤- شاهين ،عبدالمعز،اسكندر،زكي،طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية،القااهرة،١٩٧٥.
- ٢٥- شاهين،عبد المعز،ترميم المباني الاثرية والتاريخية،القااهرة،١٩٩٤.
- ٢٦- شيت،ازهار هاشم،"الاخشاب مصادرها-انواعها مجالات استخدامها عند الاثوريين"،اداب الرافدين،القااهرة،٢٠٠٨.
- ٢٧- الشيخ،عادل عبدالله ،بدء الزراعة اولى القرى في العراق،رسالةماجستير غير منشورة،بغداد،١٩٨٥.
- ٢٨- الصبيحاي،حيدر فرحان حسين،المسارج الإسلامية في المتحف العراقي غير المنشورة،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،١٩٩٧.
- ٢٩- الصوفي،شذى بشار حسين محمد،دباغة الجلود وصناعتها في بلادالرافدين،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل،٢٠٠٤.
- ٣٠- عبدالهادي،محمد،دراسة علمية في صيانة الآثار غير العضوية،القااهرة،د.ت.

- ٣١- العشو، فرج نادر، تكنولوجيا ترميم وصيانة الابنية ومواد البناء والمقتنيات الاثرية، ط١، دار المجد، ١٩٨٩.
- ٣٢- عمران ودبورة، هزار وجورج، المباني الاثرية وترميمها وصيانتها والحفاظ عليها، دمشق، ١٩٩٧.
- ٣٣- العمري، فاروق صنع الله، واخرون، الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية، بغداد، ١٩٨٥.
- ٣٤- عملية التنظيف في مجال الصيانة والترميم، ترجمة هزار مديح عمران، دمشق، ٢٠٠٥.
- ٣٥- غنيم، محمد ابو الفتوح محمود، دراسة علمية وتطبيقية في علاج وصيانة العملات الاثرية المعدنية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ٣٦- الفخراني، فوزي عبد الرحمن، الرائد في فن التنقيب، ط٢، بنغازي، ١٩٩٣.
- ٣٧- القيسي، باهرة، معالجة وصيانة الآثار، بغداد، ١٩٨١.
- ٣٨- القيسي، ناهض عبد الرزاق، الخزف والفخار دراسة تاريخية اثارية، ط١، الاردن، ٢٠٠١.
- ٣٩- كجة جي، صباح اسطيفان، الصناعة في تاريخ بلاد وادي الرافدين، ٢٠٠٢.
- ٤٠- الكفلاوي، سامي عبد الحسين، التشقق والانهيبار في المباني التاريخية وطرق الحفاظ عليها، ط١، بغداد، ٢٠٠٦.
- ٤١- الكناني، انعام كاظم سعدون، القطع الزجاجية المصادرة والمحافظة في المتحف العراقي قرار ٢٢٣ لسنة ٢٠٠٨، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠١٣.
- ٤٢- مزري، جيوفاني، الرطوبة في المباني التاريخية، ترجمة، ناصر عبد الواحد، بغداد، د.ت.
- ٤٣- معلوف، لوئيس، المنجد في اللغة، ط٦، ابران، ١٤٣١.

٤٤- الياور، طلعت رشاد، "المناخ واثره في فن البناء(العمارة الاثرية)"، وقائع ندوة العمارة والبيئة، بغداد، ٢٠٠٣.

٤٥- يوسف، مصطفى السيد، صيانة المخطوطات علماً وعملاً، القاهرة، ٢٠٠٢.
المصادر الاجنبية

1- Pohl. Arcangelo. Melina Smirniou, Christie. Dominica. Conservators without borders. The American Institute for Conservation of Historic & Artistic Works.2008.

2-plemderleth.H.J.The conservation of antiquities and work of art.london.1956.

مواقع الانترنت.

1-www.arb-eneg.com/index.php2mmoudul=pheng

2-www.ar.wikipedia.org/wiki/

3-<http://www.tabebezam.com/vb/showthread.php?t=48>

التهرب عن دفع الاتاوة حتى سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م

هند ستار هادي التميمي

المقدمة:

الاتاوة: هي كل ما يؤخذ من اموال الناس،^(١) وهي ايضاً الضريبة،^(٢) المفروضة على بعض الناس، والضريبة واحدة الضرائب التي تؤخذ في الارصاد والجزية ونحوها.^(٣)

وكانت قريش تأخذ ممن نزل عليها في الجاهلية شيئاً كثيراً او بعض بدنته (ثروته) التي يدخر اتاوة،^(٤) وبذلك عبر الشاعر بقوله:

أفي كل اسواق العراق اتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم^(٥)

وعندما جاء الاسلام فرضت تبعات مالية على المواطنين مثل الجزية، والعشر، والخراج والتي وجد لها اصولاً في الاشارات القرآنية او في تدابير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي اتسمت بالتساهل مع مع دافعيها رفقاً بهم كالجزية التي اعفي منها النساء، والصبيان، وكبار السن، وتسقط عن اهل الذمة بدخولهم الاسلام،^(٦) وقلما نجد تهرب عن دفع الاتاوات في تلك المدة.

وجاءت الاشارة الاولى للتهرب عن دفع الزكاة في خلافة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ / ٦٣٢-٦٣٤م) حين جاءته وفود العرب مرتدين يقرون الصلاة ويمنعون الزكاة فلم يقبل ذلك منهم وردهم قائلاً: " لو منعوني عقلاً مما اعطوا رسول الله لقاتلتهم ".^(٧)

أولاً: اسباب التهرب عن دفع الاتاوة:

١- دور الدهاقين:

برز في العصر الاموي (٤١-١٣٢هـ / ٦٦٠-٧٤٩م) تلاعب بعض الدهاقين في جباية الجزية على الداخلين في الاسلام " بحجة الخوف من نقص المبالغ التي حددتها اتفاقيات الصلح".^(٨) واثّر ذلك على دافعيه والتهرب عن دفعها، فكان لظلم وتعسف الجباة الدور الابرز فيه، وفي خلافة عمر ابن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ / ٧١٧-٧١٩م) قدم وفد اهل خراسان الى الخليفة للتظلم من تجاوزات الدهاقين على اساس "ان اهل الذمة يؤخذون بالخراج (اي الجزية) وهم مسلمون".^(٩) فرجع الخليفة هذا التجاوز.

وعاد هذا التجاوز في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٣-٧٤٢م) حين أخذت الجزية ممن اسلم من اهل الذمة^(١٠) ليحافظ الدهاقين على امتيازاتهم وفوائدهم كي لا يتعرضوا للخسارة المادية.

وان جُلّ ما نسمعه في العهد الاموي هو جباية الجزية ممن اسلم من اهل الذمة وتعسف الدهاقين وليس هناك شكوى من الاتاوات المفروضة على الناس.

٢- التعذيب:

وكان اللجؤ الى اساليب العذاب احياناً امراً معروفاً كايقاف " الجباة للناس في الشمس وصّب الزيت على رؤوسهم لاجبارهم على دفع الجزية او دفع الزّراع الى بيع دوابهم وكسوتهم لتسديد ما عليهم"،^(١١) كل هذه الاسباب دفعت الناس الى النكول عن دفعها بسبب الضرر الكبير الذي يلحق بهم فاستأذن عامل خراج بادوريا^(١٢) الوزير علي بن عيسى في بسط العذاب على المُكَلّفين بدفعها^(١٣) فرفض الوزير طلبه.^(١٤)

٣- فرض اتاوات جديدة:

وذكرنا سابقاً ان بعض الاتاوات او المستحقات المالية لها اصولاً في القرآن الكريم او في تدابير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي يُطلق عليها (الشرعية او المشروعة)، وبعضها نشأت عن حاجات وظروف جديدة ولعبت دوراً مهماً في السياسة المالية وفي الوقت نفسه عُدَّت عبئاً كبيراً وقع على كاهل بعض الناس او دافعي الخراج كضريبة التكملة^(١٥) وخراج الشجر والتي ابطلها الوزير علي بن عيسى في رجب سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥ م .

وعَلَّ ابن خلدون^(١٦) (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) هذه الزيادة او (الاتاوة) بقوله: " تتدرج الزيادات فيها بمقدار بعد مقدار لتدرج عوائد الدولة في الترف، وكثرة الحاجات والانفاق بسببه حتى تثقل المغارم على الرعايا ... فتتقبض كثير من الايدي عن الاعتمار جُملة فتنقص حملة الجباية جينئذ بنقصان تلك الوزائع."

ويرى ابن خلدون^(١٧) ان انتقال الدولة من البداوة الى الحضارة هي احد اسباب الزيادة في الاتاوة واستحداث ضرائب جديدة بسبب زيادة النفقات والحاجات.

٤- سياسة الدولة:

ان تعسف الجباة والدّهاقين في جباية ما بذمتهم من حقوق مالية ومنها (الاتاوة)، وكثرة الضرائب التي اثقلت كاهل الناس كانت من اهم اسباب تهريهم عن دفعها. فضلاً عن تفضيل الحكام مصالحهم على الناس وسوء سياستهم كما حدث في السواد في خلافة معز الدولة البويهى وبالتحديد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م فان " بعضهم نزح عن ارضه، وصبر البعض على الظلم النازل به، وقرر آخرون تسليم ضياعهم الى المُقطع ليأمنوا شره، وبطلت العمارات، وأغلقت الدواوين، وامتنع الناس عن دفع الخراج احتجاجاً بانهم لا يصلون الى غلاتهم".^(١٨) بسبب سياسة الاقطاعات العسكرية التي

نهجها معز الدولة البويهى بتوزيع الاقطاعات على جيشه لضمان ولائه فاخذ " الجند بتخريب اقطاعاتهم ثم الاستعاضة عنها باخرى مما ادى الى ان فسدت المشارب ونظام الري وحلت النكبات على المزارعين".^(١٩)

٥- طبيعة النفس الانسانية:

وان عدم دفع (الاتاوة) المقررة عليهم قد لا تكون للاسباب التي نوهنا اليها توأ وانما ما جبلت عليه النفس الانسانية كضعف الدين والتمرد عن اداء الحق "ان عاملاً لعمر بن الخطاب [رضي الله عنه] على الطائف^(٢٠) كتب اليه ان اصحاب العسل لا يرفعون الينا ما كانوا يرفعون الى رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] وهو من كل عشرة قاق زق".^(٢١) ولا يمنع في مثل هذه الحال بعض الحزم مع دافعي الضرائب للزامهم بايفاء ما عليهم، فقد كان بمصر " قوم يدفعون الخراج ويكسرون بعضه فاحضر (عمر بن مهران عامل الخليفة العباسي هارون الرشيد) اشدهم مدافعةً فطالبه فاستمهله مدة فأمهله ثم طالبه ثانية فاستمهله فأمهله مدة ثم فعل في الثالثة فلما حل الاجل دافعه ايضاً فحلف بايمان مؤكدة انه لا يستأذنه الا في بيت المال بمدينة السلام ثم اشخصه الى الرشيد وكتب اليه بخبره ... فخاف الناس جميعاً منه وسارعوا الى الاداء فلم ينكسر له، ولا تخلف درهم واحد".^(٢٢)

والذي نلاحظه ان عمر بن مهران لم يلجأ الى تعذيبهم لاستخراج ما عليهم من واجبات ومع هذا فانه تمكن من الزامهم بدفع الخراج المقرر عليهم. وقد تحصل فتنة وشغب ضد الزيادة في (الاتاوة) او الظلم والتعسف في الجباية وليس فقط تهريباً عن دفعها، كالذي حدث في خلافة هشام بن عبد الملك اذ اخذت الجزية ممن اسلم من اهل الذمة في السغد وقامت ثورة عامة فيها.^(٢٣)

واعاد صمصام الدولة البويهى في سنة ٣٧٥هـ / ضريبة على بيع المنسوجات القطنية والحريية في بغداد، وجعل مقدارها ١ / ١٠ من من الثمن مما ادى الى حصول فتنة وشغب في بغداد حتى أُلغيت هذه الضريبة.^(٢٤) الا ان الغالب على الموقف هو التهرب عن دفع (الاتاوة). وهذا متأ من ان بعض الناس جبل على التهرب مما فرض عليه من واجبات.

ثانيا: اساليب التهرب عن دفع الاتاوة:

١- وهب الوزير اسمه:

اختلفت طرق واساليب الناس في التهرب عن دفع ما استحق عليهم من اموال للدولة، كاللجوء الى وضع اسم الوزير على الضيعة باتفاق الطرفين مقابل دفع المال الى الوزير، فقد جاء رجل من الاهواز الى الوزير ابي ايوب المورياني وزير الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م) " فقال له: ان ضيعتي بالاهواز قد حمل فيها العمال، فان رأى الوزير ان يعيرني اسمه اجعله عليها، واحمل اليه في كل سنة مائة الف درهم؟ فقال: قد وهبت لك اسمي، فافعل ما بدا لك، وخرج الرجل".^(٢٥) وبعد مرور الحول دفع الرجل الى الوزير المبلغ المتفق عليه بين الطرفين " ونهض الرجل شاكراً داعياً".^(٢٦)

وفي رواية ثانية للتوحي^(٢٧) (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) وهب الوزير ابو ايوب المورياني اسمه لضيعة رجل دون اتفاق مسبق بدفع المال للوزير، فذكر: "وسألني ان اوقع اسمي على ضيعة واضهر اني قد استأجرتها منه واكتب العمال ووكلائي بذلك وان تقر يده فيها"، الا ان الرجل بذل فيما بعد مالاً للوزير، فأورد " وبذل لي نصف ارتفاعه بعد المؤونة".^(٢٨) والاختلاف بين الروايتين هو الاتفاق المسبق مع الوزير بدفع المال له بخلاف الرواية الثانية التي لم يحصل فيها هذا الاتفاق.

٢- المرافق:

وهناك من يلجأ الى المرافق كوسيلة للتخلص ما عليه من تبعات مالية او (الاتاوة) المفروضة عليه، ذكر التنوخي^(٢٩) رواية عن ابن ابي علان : " ورد علينا في وقت من الاوقات بعض العمال متقلداً للاهواز... ففتبع رسومنا ورام نقض شيئاً منها... وكان فيها ذهاب غلاتنا في تلك السنة لو تم علينا، وذهاب اكثر قيمة ضيانا... فجنثته وخلوت به وبذلت له مرفقاً جليلاً فلم يقبل..."، وعندما لم يجد وسيلة اخرى احتال عليه بادعائه انه سيصرف عن عمله ويستبدل بغيره وان له اناس يكاتبونه من بغداد بهذا الشأن، فذكر: "فأخبرني هل تأمن ان تكون قد صرفت وكتاب صرفك في الطريق يرد عليك بعد يومين او ثلاثة فتكون قد اهلكتنا وأثمت امورنا، وفاتك هذا المرفق الجليل ولعلنا نحن نكفي ويجيء غيرك فلا يطالبنا فنبذل له هذا المرفق فيقبله ويكون الضرر يدخل عليك".^(٣٠) فوافق العامل خوفاً على عمله " فأجاب الى اخذ المرفق وازالة المطالبة فسلمت اليه رقاعاً الى الصيارف بالمال، واخذت منه حجة بزوال المطالبة فانصرفت وقد بلغت ما اردت".^(٣١)

٣- تزوير الكتب:

واورد الصابي^(٣٢) ثلاث روايات تبين التزوير في الكتب المقررة (للاتاوة)، الاولى عن ابي القاسم عن عمه ابي الطيب احمد بن اسماعيل، ذكر فيها: " كنت اكتب بين يدي ابي العباس احمد بن محمد ابن الفرات واخفف عنه جاءني رجل من التناء بالسواد ومعه توقيع بنقل مقاسة (بيدر) له من رسم ثقيل الى رسم خفيف وذكر ان ابا القاسم عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد وقع له به وتوقيع ابي العباس بن الفرات فيه بالعمل على موجب، فاستربت بالتوقيع، فشككت في صحته، وبذل لي مائة دينار على امضائه وكتبت الكتاب بمقتضاه". ثم ندم على فعلته وعاد الى الرجل واخذ

الكتاب منه فحمل له الرجل مالاً أكثر، فذكر: " تلك مائة وخمسون ديناراً، وليس في كل وقت يعرض مثل ذلك وكم في الدواوين من توقيع يجري هذا المجرى ولا يُؤبه له ولا يُنتبه عليه". (٣٣)

وفي الرواية الثانية عن ابي القاسم قريب بن قريب، ادّعى يهودي ان معه كتاباً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند فتح خيبر سنة ٧هـ / ٦٢٨ م لاعفائه عن دفع جزيته فدفعه الى ابي الحسن بن الفرات، " فلما قرأه قال: هذا مزور لان خيبر افتتحت بعد تاريخ كتابك بسبعة وستين يوماً ولكننا نحتمل عنك جزيتك اعظاماً لحق من لجأت الى الاعتصام به". (٣٤) والذي نلاحظه في هذه الرواية مبلغ الفطنة و العلم الذي كان عليه الوزراء، وعظفهم على اهل الذمة رغم تزوير الكتاب.

اما الرواية الثالثة، ذكر فيها: " حدّث مُحدّث قال: رأيت أبا العباس بن الفرات يناظر شيخاً مزيناً ببادوريا قد احتال في تخفيف مقاسمة بيده". (٣٥)

وهذا يعني ان تزوير الكتب، وتقديم المرافق، ووهب الوزير اسمه على ضيعة ما هي من الوسائل المتبعة في تلك المدة للتهرب عن دفع (الاتاوة) او المال المُقرر عليهم.

والتفت البعض الى اهمية الرفق بداعي (الاتاوة) بعدهم مورد مهم لرفد بيت المال بالاموال اللازمة، فعمدوا الى اصلاحات مهمة في هذا الشأن والتي اسهمت بالتخفيف عن كاهلهم وبالتالي تقليل ظاهرة النكول عن دفع (الاتاوة) فقد استتبأ الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عمرو ابن العاص في خراج مصر، فكتب اليه عمرو بن العاص " اهل الارض استنظروني الى ان تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيراً من ان يخرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غنى لهم عنه". (٣٦)

والغى الخليفة عمر بن عبد العزيز مجموعة من الوظائف كانت تؤخذ من اهل الذمة بحجة او بأخرى وواضح ان جلها رسوم متأصلة في التقاليد المحلية وان فائدتها تعود الى العمال، والجباة، والدّهاقين وقد سماها الخليفة (المظالم والتوابع) منها " هدايا النوروز والمهرجان، وثمان الصحف، وأجور الفيوج، وجوائز الرُّسل، وأرزاق العمال وانزالهم، وأجور الجهاذة او القساطرة، وفضل ما بين الكيلين، وأجور البيوت، وأجور الخزن، ودراهم النكاح".^(٣٧) وبهذا فانه رفع عن كاهل الناس الزيادة في الاتاوة والتي سبق ان ورد ذكرها بانها (ضرائب غير مشروعة)، وعالج احدى اسباب التهرب عن الدفع.

ورفع الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٤-٧٨٥ م) العذاب عن المماطلين من اهل الخراج بعد ان كانوا يعذبون احياناً بصنوف من العذاب، من السباع، والزنانير.^(٣٨) وبهذا فانه عالج التعسف والظلم في جباية الاتاوة.

واصدر الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠١ م) سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م مرسوماً ينص على ان لا يُفتح الخراج في كل عام الا في الحادي عشرة من شهر حزيران حتى يتناسب موعده مع ادراك الغلات.^(٣٩)
وقال ابن خلدون^(٤٠) " واعلم ان السلطان لا يُنمي ماله ولا يدر موجوده الا الجباية انما يكون بالعدل في اهل الاموال والنظر لهم".

الخلاصة:

ان جور الدّهاقين، وظلم بعض الولاة، واستغلال السلطة لتحقيق مكاسب شخصية وتفضيلها على مصالح الناس، وما يتصل بها من الزيادة في (الاتاوة)، فضلاً عن ضعف الوازع الديني وقلة الورع عند بعضهم من اهم اسباب التهرب عن دفع (الاتاوة)، ولجوئهم الى تزوير الكتب الخاصة بالضرائب المقررة عليهم، او اغراء

العمال بالمرافق، ونهج اسلوب الرشاوى للتهرب منها، وان اتباع العدالة مع دافعي (الاتاة) والرفق والاحسان اليهم تعد من اهم الاسباب لمعالجة الموضوع.

الهوامش:

(١) ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ج ٥، ص ٤.

(٢) ابو الربيع سليمان بن خلف بن تقي الدين المصري (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، (عمان: دار عمان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ص ١٥٤.

(٣) محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط ١ (بيروت: دار صادر، ١٣٦٥هـ / ١٩٧٥م)، ج ١، ص ٥٥٠.

(٤) ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي، بلا)، ص ٢٨٢.

(٥) ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ص ٧٢.

(٦) ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، الاموال، تحقيق: محمد عمارة، ط ١ (بيروت: دار الشروق، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ص ١١١. وفي اجراءات رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) مع دافعي الجزية، ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠٠، ص ١٠١، ص ١١٨.

(٧) ابو عمرو خليفة بن خياط الليثي (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م)، ص ١٠١؛ ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ط ١ (بيروت دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ج ٢، صص ٢٥٣.

(٨) الطبري، تاريخ تالرسل والملوك، ج ٤، ص ٦٤؛ عز الدين علي بن محمد بن محمد بن الاثير الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ج ٤، ص ٣٢١.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٦٤.

(١٠) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٣٠.

(١١) ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)، الخراج، (بيروت: منشورات الجمل، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص ١٤٤. وفي تعذيب دافعي الاتاوة ينظر: ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقي وآخرون، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م)، ص ٥١.

(١٢) بادوريا: من كورة الاستان، في الجانب الغربي من بغداد. ينظر: ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م)، ج ١، ص ٣١٧.

(١٣) ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، تحفة

الامراء في تاريخ الوزراء، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)،

صص ٢٥٢-٢٥٣.

(١٤) اجابه الوزير علي بن عيسى " الخراج -عافاك الله- دين وليس يجب فيه

غير الملازمة فلا تتعد ذلك الى غير، والسلام". ينظر: الصابي، تحفة الامراء،

صص ٢٥٢-٢٥٣.

(١٥) التكملة: عندما يجلى قوم عن ارضهم يتوزع ما كان عليهم من الخراج على

الباقيين. ينظر: الصابي، تحفة الامراء، صص ٢٤٨-٢٤٩. ينظر ايضاً: ضيف

الله يحيى الزهراني، الوزير علي بن عيسى بن داود الجراح (٢٤٥-٢٣٤هـ / ٨٥٩-

٩٤٥م)، ط١ (المملكة العربية السعودية: مطابع جامعة ام القرى، ١٤١٥هـ /

١٩٩٤م)، صص ٤٩-٥٠.

(١٦) ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ

والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،

الشهير بـ (المقدمة)، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، ج ١،

صص ٢٧٩-٢٨٠.

(١٧) المقدمة، ص ٢٨٠.

(١٨) ابو علي احمد بن محمد، الشهير بمسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تجارب

الامم، (القاهرة: دار الكتاب الاسلامية، بلا)، ج ٢، ص ٩٨ وما بعدها.

(١٩) مسكويه، تجارب الامم، ج ٢، ص ٩٨.

(٢٠) الطائف: احد مدن الحجاز، في الاقليم الثاني، وعرضها احدى وعشرون

درجة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٨.

- (٢١) احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م)، ص ٦٨. والزق: مفرد زقاق، وهو الوطب (وعاء يُحفظ به العسل). ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٤٣.
- (٢٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٢٠.
- (٢٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ١٣٠.
- (٢٤) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ج ٧، ص ١٢٧. ينظر ايضاً: عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، (بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، ص ٢٢٧.
- (٢٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ١١٨.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ١١٨.
- (٢٧) ابو علي المحسن بن علي التتوخي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ط ١ (بيروت: دار الصادر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج ١، صص ٤٠٦-٤٠٧.
- (٢٨) التتوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، صص ٤٠٦-٤٠٧.
- (٢٩) ابو علي المحسن بن علي التتوخي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م)، ج ٣، صص ٢٦٠-٢٦١.
- (٣٠) التتوخي، الفرج بعد الشدة، ج ٣، صص ٢٦٠-٢٦١.
- (٣١) المصدر نفسه، ج ٣، صص ٢٦٠-٢٦١.

- (٣٢) تحفة الامراء، صص ١٤٧-١٥٠.
- (٣٣) المصدر نفسه، صص ١٤٧-١٥٠.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٥٥.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ١٨٨.
- (٣٦) ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم لمصري (ت ٢٥٧هـ/١٧٥م)، فتوح مصر واخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص ١٧٦.
- (٣٧) ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٤هـ/٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الامام مالك بن انس واصحابه، تحقيق: احمد عبيد، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص ١٤١؛ ابو احمد حميد بن مخلد بن زنجويه (ت ٢٥١هـ/٨٦٥م)، الاموال، تحقيق: محمد الاسيوطي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج ١، ص ٦٥.
- (٣٨) الجهشياري، الوزراء والكتاب، صص ١٤٢-١٤٣.
- (٣٩) الصابي، تحفة الامراء، صص ٢٥٢-٢٥٣. ينظر ايضا: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٦١٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٧٩. ينظر ايضا: محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، صص ٤٣-٤٤.
- (٤٠) المقدمة، ص ٢٨٢.

المصادر والمراجع:

اولاً: المصا در:

- ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)،
١- الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)،
٢- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).
- ابن تقي الدين، ابو الربيع سليمان بن خلف المصري (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)،
٣- اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، (عمان: دار عمان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).
- التنوخي، ابو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)،
٤- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ط١ (بيروت: دار الصادر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- الفرج بعد الشدة، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م).
- الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)،
٦- الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقى وآخرون، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م).
- ابن الجوزي، بو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)،
٧- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).

- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/٤٠٥م)،
- ٨- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، الشهير بـ (المقدمة)، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
- ابن خياط، ابو عمرو خليفة الليثي (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)،
- ٩- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م).
- ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)،
- ١٠- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي، بلا).
- ابن زكريا، ابو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)،
- ١١- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ابن زنجويه، ابو احمد حميد بن مخلد (ت ٢٥١هـ/٨٦٥م)،
- ١٢- الاموال، تحقيق: محمد الاسيوطي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)،
- ١٣- المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- الصابي، ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)،

١٤- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

- الطبري، ابو جعفر محمد ابن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)،
- ١٥- تاريخ الرسل والملوك، ط١ (بيروت دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله لمصري (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٥م)،
- ١٦- فتوح مصر واخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ابن عبد الحكم، ابو محمد عبد الله (ت ٢١٤هـ / ٨٢٩م)،
- ١٧- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الامام مالك بن انس واصحابه، تحقيق: احمد عبيد، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).
- ابو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)،
- ١٨- الاموال، تحقيق: محمد عمارة، ط١ (بيروت: دار الشروق، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)،
- ١٩- تجارب الامم، (القاهرة: دار الكتاب الاسلامية، بلا).
- ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ / ٣١١م)،
- ٢٠- لسان العرب، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٣٦٥هـ / ١٩٧٥م).
- ياقوت الحوي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)،
- ٢١- معجم البلدان، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م).
- ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)،
- ٢٢- الخراج، (بيروت: منشورات الجمل، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).

ثانياً: المراجع:

- حمادة، محمد ماهر ،
٢٣- الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة (٢٤٧-
٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)، ط٣(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
- الدوري، عبد العزيز ،
٢٤- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، (بيروت: مركز دراسة
الوحدة العربية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
- الزهراني، ضيف الله يحيى ،
٢٥- الوزير علي بن عيسى بن داود الجراح(٢٤٥-٣٣٤هـ/٨٥٩-
٩٤٥م)، ط١(المملكة العربية السعودية: مطابع جامعة ام القرى، ١٤١٥هـ/
١٩٩٤م).

Abstract:

The unfair of Al- DAHAKIN (taxes collectors),some injustice rulers, usurpation of power for personal gain and inpreference to the interests of the people and related to the increase in (the taxes), as well as the double din and lack of piety between them are one of the most important reasons to evade payment of(taxes). They falsified taxes books, lure workers with bribes and approach method of bribes for evation. The pursue justice with (taxes) payers and empathy and kindness to them are one of the most important methods to address the issue.

التراكيب* المماتة في اللغتين الآرامية الحديثة والعربية

(دراسة مقارنة)

أ.م. مؤيد حسين منشد

تمهيد

ان الدارس المتفحص في لغتنا العربية وشقيقاتها يلاحظ انها تحتوي على الكثير من الكلمات التي ماتت ولم تعد تستعمل في يومنا الحاضر نتيجة إلى تجدد التراث اللفظي للغة الذي أدى إلى ابتكار مفردات وصياغة كلمات جديدة من أصول قديمة ، واستعانت بلغات أخرى مما أدى إلى تغيير المعنى لينمو إلى جانبها ثروة لفظية جديدة. لقد كانت العادة عند اللغويين عند أجرائهم الدراسات الأولى لعلم المعنى يأخذون بنظر الاعتبار نظرية التطور لدارون والتي يتحدث فيها الدارسون للكلمات في اللغات بأسرها كما لو كانت كائنات حية ، بعد ذلك أبتدع الأستاذ (دارمستينار) في كتابه المسمى (حياة الكلمات) أسلوبا جديدا في استعمالات المجازية للكلمات ، وجاء بعد ذلك علم جغرافيا اللغوية أي صراع الكلمات وظهرت في تلك الأثناء استعمالات كثيرة للمجاز الذي لا يكون فيه ضرر ما دام المرء مدركا انه مجاز لكن التكرار غير المبرر في استعمالات أدت إلى تمكين عادات فكرية خاطئة ، جعلت البعض يتصور أن تلك الكلمات أشياء مسلم بها وليست رموزا صوتية تستعملها الكائنات الحية ، هذا الوصف الخاطئ أدى إلى إهمال بعض الكلمات وهجرها رغم ان هجرها كان ليس نهائيا أو تماما.

* مصطلح التراكيب في معاجم اللغة العربية المعاصرة ، هو تعبير عن تجمع من الكلمات غالبا ما يكون مترابطا بشكل لا يمكن معه فهم معناه الكلي بفهم مفرداته .وعلم التراكيب هو علم النحو ، وركب الجملة أي ألف بين أجزائها.

سوف نستعرض في هذا ملخص البحث الموجز اختفاء الكلمات من (أسماء وأفعال) وأسباب هذا الاختفاء والانقراض من خلال استعانتنا ببعض المعاجم العربية والآرامية وسنتطرق إلى الكلمات التي يقع عليها الهجر والانقراض ولماذا؟ فقد أوضحت من خلال هذه الدراسة إلى إن قصر الكلمات له علاقة باختفائها مع وجود كلمة منافسة أو كلمات مشتقة من الأصل نفسه، وسوف نوضح ان هناك علاقة بن جانب الصوت وجانب المعنى الذي قد يؤدي ويضع حياة الكلمة في خطر، وسوف نوضح أن جانب المعنى هو المسؤول الأول عن انقراض الكلمات واختفائها وسنبين خلال هذه الدراسة انه قد تسقط الكلمة لان مدلولها اختفى وانتهى من الاستعمال، في حين استنتجنا خلال دراستنا لموت الكلمات العربية والسريانية انه من الممكن ان تكون الكلمات المرادفة هي السبب أيضا من جملة الأسباب وكذلك سنتطرق انه قد تنقرض بعض الكلمات نتيجة لغموض المعنى او لاعتبارات حسن التعبير أو اعتبار المشترك اللفظي .

الهدف من الدراسة

كانت من جملة الأسباب التي دعتنا إلى إجراء هذه الدراسة وبعد الاطلاع على تراثنا اللغوي الثر وجدنا من الضروري محاولة أحياء الألفاظ القديمة المهجورة بطريقة منظمة تتماشى مع خطة معينة تمليها الدراسات اللغوية الحديثة والسياسة اللغوية الممنهجة للوقوف على الأصيل من النتاجات اللغوية باعتبار ان اللغة العربية للغة مقدسة كرمها الله (عز وجل) بلغة القرآن الكريم وقاعدتها الجماهيرية هي قاعدة عريضة امتدت لتشمل مختلف الشعوب التي تتحدث اللغة العربية وبالقياس عليها نلاحظ ان اغلب اللغات السامية ومنها اللغة الآرامية-السريانية قد هجرت الكثير من مفرداتها وهذا ما سنوضحه خلال البحث، للوقوف بالأصيل من لغتنا على المستحدث مع بيان أسبابه، علنا نوفق بذلك.

المقدمة

من الألفاظ والكلمات ما يعمر الآف السنين فلا يفنى ولا يبلى لما فيه من مقومات البقاء والحياة كعذوبة أفاظه ودقة معانيه وقوتها وديمومتها كألفاظ القرآن الكريم المحفوظة بأمر الله عز وجل ، ومنها ما يموت ويختفي عن الاستعمال لأسباب عديدة تنفق في بعضها شئنها شأن بقية اللغات في حين تنفرد بعضها عن البعض الآخر بخواص جديدة ، وللعربية بشكل خاص وللغة الآرامية بشكل عام أسبابا أدت الى إماتة الألفاظ فيها ، فمنها أسبابا صوتية وأسبابا معنوية .

والممات نوعان أو وجهان رئيسيان هما موت الألفاظ وهو محور البحث والثاني موت المعاني فقد يموت معنى الكلمة الدارج ويبقى لفظها وانتقال دلالاته من معنى الى آخر . كالألفاظ الإسلامية التي تركت معانيها القديمة ، وقد لا يكون موت الألفاظ أبديا وقد يستعمل الممات بصيغ أخرى فتبعث المفردات من جديد وتجري على الألسن بمعناها القديم ولكن بصيغة جديدة.

ان موت الألفاظ وتوقف استعمالها أو تلاشيها يقضي الاطلاع على اللغة كاملة وهذا أمرا عسير مما يقضي الاطلاع والدراسة والاستعانة بالكثير من الباحثين واللغويين المتعمقين في اللغة ومن هنا جاء بحثنا هذا فقد حاولنا أن نطلع على بعض النصوص والدراسات التي أجريت في اللغة العربية واللغة الآرامية ، فقد قمنا بدراسة صيغ الممات وتطرقنا الى ماهيته وكيف يكون والى استعمالته وكيف يكون بالنسبة للأسماء والأفعال ، وتطرقنا خلال البحث الى الحاجة الى أحياء الممات وبيننا ان هناك أفعال اختلفت في موتها في حين ان هناك أفعال أخرى أميت المجرد منها دون المزيد ، وأخيرا قمنا باستنباط نتائج وعلاجات لبحثنا هذا، وكانت هذه الدراسة دراسة مقارنة باللغتين العربية والآرامية، وقمنا بأجراء إحصائيات معجمية لأبرز المفردات الآرامية المماتة وابرز صيغها .

الممات في اللغة: الممات هو مصطلح لغوي قديم أستعمله اللغويون القدامى ، فهناك كلمات أميتت بسبب الابتذال ، قانون التضاؤل التدريجي ، وليس الاستحداث لتحل محلها في الدلالة على معناها كلمة أخرى مثل كلمة الكنيف واستعمال كلمة المرحاض او الحمام او دورة المياه عوضا عنها .

كما أن هناك كلمات أدبية هجرت لقلّة استعمالها وتضائل استعمالها تدريجيا بسبب الابتذال قبل الكلمات المهجورة مثل الجرباء بمعنى السماء وأبن قمير هجرت وترك استعمالها الى الصبح بمعنى (الليل المقمر) . أن علاقة الكلمات بالأشياء في الواقع يعد من القضايا المهمة التي يجب أن يدرسها علم اللغة الحديث ، فمنذ مطلع القرن العشرين وهي لا تزال بحاجة الى مزيد من البحث والدراسة ولا سيما في ظل تطور الأبحاث اللغوية الاجتماعية والتطور التقني الحديث.

الممات ومصطلحاته

الممات هو فناء اللفظ وتلاشيّه من الاستعمال اللغوي. والفعل الممات يقصد به : فناء فعل كان مستعملا ثم هجر وتلاشى من الاستعمال ، دلنا عليه بقاء بعض اشتقاقاته مستعملا في اللغة الحية أو التراث اللغوي (١) ولظاهرة موت الألفاظ في اللغة العربية مصطلحات عديدة عند اللغويين القدماء(٢)، مثل (الممات والمتروك والمهجور والعقمي والأستغناء والمنقرض والبقايا الأثرية والكلمات التاريخية) وهي جميعها كلمات مترادفة المعنى الى حد كبير شأنها شأن (الحواشي والنادر والمذموم والمرغوب عنه والمنكر والرديء والقبيح) وهي في الأغلب أوصاف للهجات أو أنماط لغوية واردة في بعض اللهجات ولكنها أقل شيوعا في الاستعمال في اللغة الفصيحة ، ولا ترقى الى درجة الممات من حيث فنائها من الاستعمال.

فالمهجور مثلا يعني صفة لكلمة أو تعبير كان مستعملا في مرحلة ما من مراحل اللغة ولكنه لا يستعمل في المراحل الحديثة . اما المتروك فهو نفس المعنى وهو دليل على قدم اللغة وعدم الاستعمال أما المهمل فهو مصطلح مرادفا للممات في بعض دلالاته ولا

يقصد بالمهمل هنا ما أهمل في الاستعمال أصلا لثقله وعدم تألف حروفه في العربية وترك للاستتقال مثل: ظث، وثظ، وكج، وفك... الخ (٣)، بل يقصد بالمهمل هنا ما كان مستعملا من الألفاظ ولكن أهمل استعمالا وتلاشى من الأداء لسبب ما وسبب إهماله من الاستعمال عد من الممات من الألفاظ (٤).

أما العقمي فيخبرنا الأب أنستاس الكرملّي عن معناه حيث يقول: كلام عقمي، انه كلام قديم قد درس، والعقمي من الكلام فهو غريب الغريب، والعقمي هو كلام عقيم لا يشتق منه الفعل، ويقال انه كعالم بعقمي الكلام وهو غامض الكلام الذي لا يعرفه الناس وهو مثل النوادر (٥).

أن التقاء المصطلحات مع الممات في بعض دلالاتها يرجع الى التشابه الذي قد يصل الى الخلط في استعمالاتها أحيانا أو الى أتساع دلالات استعمال مصطلحاتها الذي نتج الى التقارب في الدلالات اللغوية لهذه المصطلحات والتي كانت سببا مهما من أسباب الاتفاق في الدلالة الاصطلاحية على مظاهر الممات في اللغة العربية (٦).

عند تعايش الشعوب فيما بينها نجد أنها لا تستطيع أن تكون بمعزل عن بعضها البعض بحكم كونها ظاهرة اجتماعية تنمو وتترعرع في ظل أحضان مجتمع ما، التي لا يمكن أن تحيا بمعزل عن التأثيرات الخارجية عليها واحتكاكها مع غيرها من الشعوب الأخرى.

وكان العرب يتأثرون بجيرانهم الآراميين في شمال الجزيرة عن طريق التجارة والهجرة وراحت القبائل العربية تمتزج مع القبائل الآرامية، وكان الآراميون يتمركزون في بلاد الشام وشمال العراق ويسيطرون على خطوط التجارة البرية القديمة وأنتشرت اللغة الآرامية انتشارا واسعا وأصبحت لغة التجارة الدبلوماسية بل أنها حلت محل العبرية، وبعد فتح الأسكندر الأكبر احتفظت بمكانتها الى جانب اليونانية وهي لهجات كثيرة سائدة في كل من بلاد فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين.

وكانت اللغة الآرامية بالإضافة الى أهميتها في السياسة والمال لغة الدين اليهودي الذي آمن به بعض العرب ، كما كانت أيضا أهم اللغات النصرانية التي دان بها كثير من عرب الحيرة و غسان .

وهكذا دخلت الكلمات الآرامية بلهجتها الآرامية اليهودية واللهجة التي استعملتها النصرانية في سوريا والعراق وفلسطين (السريانية) الى تلك الدول واقتبست اللغة العربية في الدور الأول وأوائل الإسلام من اللهجات الآرامية غير السريانية ومن هذه المرحلة أسماء النباتات والمنتجات الغذائية التي لا توجد في جزيرة العرب مثل (الرمان ، والزيت والخمر والكبريت والمرجان والبلور وبعض أجزاء البيت والآلات مثل الباب ، والقفل والزجاج والكيس والسيف والخاتم ...بل حتى العرب أخذوا الخط نفسه من الأقوام الآرامية ومن ذلك ..كتاب وتلميذ وتفسير وصورة وكذلك ألفاظا دينية..... الخ.

وأخذت اللغة العربية من جارتها اليونانية كلمات كثيرة وجل هذه الكلمات دخلت الى العربية عن طريق اللغة الآرامية وسبب ذلك أن العرب قبل أن يحتكوا بالأمة اليونانية وآدابها كانوا قد احتكوا بالآراميين وبهذا انتقلت الى العربية من اليونانية بشكل مباشر وغير مباشر عن طريق الآرامية وبشكل خاص عن طريق السريانية .

ومن جملة الأساتذة الذين تطرقوا إلى موضوع الألفاظ العربية وتداخلها مع اللغات الأخرى نجد أن الأستاذ علي عبد الواحد الوافي اخبرنا في كتابه فقه اللغة ان بجانب الألفاظ العربية الأصل أقتبس العرب ألفاظا جديدة استخدموها لأغراض العبادات والحرب ومصطلحات للعلوم والفنون ... الخ وهذه الألفاظ كانت ألفاظا أعجمية من لغات عديدة وخاصة من الفارسية والسريانية واليونانية ، بعد ان عربوها وصقلوها بمناهج اللسان العربي ، ومن تلك الألفاظ ((الديوان والعسكر والصهريج وكذلك البابونج والزرنيج والملوخيا وكذلك الطلسم المغنطيس والقانون والأسطول .. الخ من الألفاظ)) ، فعند تولد معنى جديد نلاحظ العرب تبحث له لفظ جديد عن طريق

الاشتقاقات والنحت والمجاز فإذا عجزوا عن اشتقاق ذلك عمدوا إلى تعريبه إلى العربية^(٧) ، فقد أدت الفتوحات الإسلامية الى امتزاج العرب بالشعوب المجاورة فنتج عن ذلك الصراع والفتوحات وكما أوضحه الأستاذ الوافي أن دخلت اللغة العربية في صراعات عديدة مع جاراتها اللغات الأخرى فمع اللغة الآرامية في سوريا ولبنان والعراق ومع القبطية بمصر ومع البربرية في شمال أفريقيا ومع الفارسية بإيران ومع التركية ببلاد المغول ، وقد قضت قوانين الصراع اللغوي أن تصرع اللغات الثلاث الأولى منها ، حتى امتدت اللغة العربية إلى أوسع مساحة ليبلغ عدد متكلميها ١٠٠ مليون(٨).

ضوابط الصراع اللغوي كما أوردها الوافي:-

١. أن تكون لغة الشعب الغالب أقوى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآدابه وأقوى منه سلطانا وأوسع نفوذا.
 ٢. أن تدوم غلبته وقوته مدة كافية .
 ٣. أن تقيم بصفة دائمة جالية يعتمد عليها من أفراده في بلاد الشعب المغلوب.
 ٤. أن تمتزج بأفراد هذا الشعب .
 ٥. أن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو شعبتين متقابلتين .
- وقد توفرت جميع هذه الشروط في حالة اللغة العربية مع اللغة الآرامية والقبطية والبربرية ولم تقوى على التغلب على الفارسية لاختلال جميع الشروط السابقة في التعريب عدا (الشرط الثاني).

لقد استعارت اللغة العربية العديد من الألفاظ السريانية ومعظمها ألفاظا خاصة بالدين المسيحي تتعلق في مجالات عديدة منها الزراعة والصناعة والتجارة والملاحة والعلوم وغيرها ، بعد أن بحثوا لها عن قياس مشترك وصيغ وألفاظ تنطبق على لغتهم أدخلوها الى معاجمهم وكتبهم اللغوية وسموها معربة ، وأول من عمد الى جمع الألفاظ السريانية بصورة واسعة بطريقة علمية هو المرحوم مار أغناطيوس أفرام الأول

برصوم(٩) ، فقد وضع رسالة أسماها الألفاظ السريانية في المعاجم العربية نشرها سنة ٩٥٠ ، ثم تبع ذلك كثير من الباحثين السريان الذين كان لهم الأثر البالغ في الكشف عن الكثير من الألفاظ العربية المعربة من السريانية .

أنواع الصيغ المماتة

● الممات من الأسماء

لقد كانت للغة العرب خاصية مهمة وميزة من ميزاتها عن سواها في احتوائها على أسماء أميئت وهجر استعمالها بعد ان كانت دارجة في لغتهم ، فماتت وانقرضت كأسماء الأيام والشهور في الجاهلية ومفرد بعض المثنيات أو الجموع.

لقد ترك العرب بعض الألفاظ والتي زالت بزوال معانيها وأصبحت تستعمل بألفاظ وصيغ أخرى مثلا فأميئت ودل عليه مصغره وهو مصغر الذي لامفرد له والمفرد الذي أميئت ودل عليه مثناه أو جمعه وهما المثني الذي لا واحد له وأكثر هذه الأسماء أميئت المعنى في بعضها القليل وبقي اللفظ مستعملا في أشياء أخرى ، مثل (أول) وهو أسم يوم الأحد و(مونس) أسم يوم الخميس(١٠).. الخ

اذ نستنتج فيما سبق ان هناك أسماء أميئت واستخدمت صيغها مثل أسماء الأيام ، فقد كانت الأيام في الجاهلية كالتالي ((أول ، وأهون وأوهد وجبار ودبار ومونس وحرية وشيار))(١١) وقد أميئت هذه الألفاظ واستبدلت ب (الأحد ، الاثنين، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس ، السبت) ، كما عرف في الجاهلية أثنى عشر شهرا قمريا تنسب بحسب الروايات الى قوم عاد وكانت لهذه الأشهر أسماء دارجة أميئت في وقتها الحاضر وهجر استعمالها مثل (المؤتمر وتاجر وصوان وزباء والبائد والاصم والزعل والناطل والعاذل والرنة وبرك) .

أما قوم ثمود فقد نسبت اليهم تسميات أخرى هي (موجب - محرم) وموجز ومورد وملزم ومصدر وهوير وهويل وموصاء وديمير ودابير وحيفل ومسبل* .

وكذلك نلاحظ أن هناك أسماء الشهور في الجاهلية قد أميئت وبطل استعمالها مثل:-

المؤتمر ————— محرم

ناجر ————— صفر

خوان أو خوآن ————— ربيع الأول

والأصم ————— ربيع الآخر

عادل ————— شعبان

ناتق ————— رمضان

وعل ————— شوال

ورنة ————— ذو القعدة

برك ————— ذو الحجة

ومن علماء اللغة من اتفق مع هذه التسمية للشهور ومنهم من خالف ومنهم البيروني فقد أوردها كما يأتي ((المؤتمر وناجر وخوآن وصوان وصوان وخشم وزبء والأصم وعادل وناتق وواعل وهواع وبرك)) . ويوجد للشهور العربية أسماء في الجاهلية ماتت وأهملت وهجر استعمالها في الوقت الحاضر هي نفس الأسماء التي ذكرناها سابقا .

كذلك أوردها احد الشعراء في شعر في عدة أبيات هي:

بمؤتمر وناجر بدأنا وبألوان يتبعه الصفوان

وبالترياء بائدة تليه يعود أصم صم به لسانه

وواغل وناظلة برك فتمت شهور الحول يعقدها البنان

ومعاني هذه الأسماء على ما ذكره البيروني أما المؤتمر فان معناه يأتى بكل شيء مما يأتي به السنة من أفضيتها وأما تاجر فهو من البحر وهو شدة الحر كما قال الشاعر :

صدي أسن يزوي له المرء وجهه ولو واقة الضمان في شهر تاجر

وأما خوان بمعنى الخيانة وما الزياء لبائد فهي الداهية العظيمة وأما أيضا من القتال إذ كان يبيد منه كثير من الناس وأما الأصم فلأنهم يكفون عن القتال فلا يسمع منه صوت السلاح وأما الوعل فهو الداخل على شراب ولم يدعو له ذلك لهجومه في شهر رمضان وكان يكثر فيه شرب

الخمير لان ما يتلوه شهر الحج وأما ناقل فهو مكيال للخمر يسمى به لإفراطهم في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال ، وأما العادل فهو من العادل فهو من العدل ، وقد يقال في ((رُنِّي)) : ((رُنَّة)) بحذف الألف وتخفيف النون، قال ابن منظور: "رُونة، وهي محذوفة العين، ورُونة الشيء: غايته في حرٍّ أو بردٍ أو غيره، فسُمِّي به جمادى لشدة برده، ويقال: إنهم حين سمّوا الشهور وافق هذا الشهر شدة البرد فسُمّوه بذلك". وسُمِّي رجب: ((الأصم)) لتركهم الحرب فيه حتى لا تسمع صلصلة حديد، أما ((بُرْك)) وهو شهر الحج، فهو معدول عن ((بارك)) وكأنه الوقت الذي تبرك فيه الإبل للموسم، وقد يكون مشتقاً من البركة، لأنه وقت الحجّ، فالبركات تكثر فيه، وأصل البركة من الثبات، كأنه من قولهم: بَرَكَ البعير، أو هو من مبرك البعير الذي يثبت فيه(١٢)

وفي باب الأسماء الضعيفة والمنكرة والمتروكة ذكر السيوطي صاحب كتاب المزهري في علوم اللغة وأنواعها " أن العرب استعملت أسماء كثيرة من هذا النوع وهجرتها .. فمثلا في ديوان الأدب للفارابي قالوا : اللهجة لغة في اللهجة وهي ضعيفة وكذلك أنبذ نبيذا لغة ضعيفة في نبذ وقالوا أيضا تمندل بالمنديل لغة ضعيفة تندل والأمتحاء لغة ضعيفة في الإمحاء... الخ

وفي الصحاح : المرزاب لغة من الميزاب وليست فصيحة وفي نوادر أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ((تقول العرب عامة وعطس يعطس يكسون الطاء من يعطس إلا قليلا منهم فيقولون يعطس)) ... الخ.

وفي باب الرديء المذموم من الأسماء ذكر السيوطي بعض الأسماء المماتة وقال أن العرب في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسَنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من الألفاظ البشعة ومستقبح اللغات مثل الكشكشة * وهي لغة ربيعة ومضر ومن ذلك أيضا الكسكسة * وهي في ربيعة ومضر أيضا.... الخ .

وعند تفحصنا للغة العرب نجد أن هناك أسماء متفرقة كثيرة مماتة في لغتهم درجت وشاعت في فترة ما ثم ماتت مثل :كلمة المرباع ، وهو ريع الغنيمة الذي يكون لرئيس القوم في الجاهلية دون أصحابه وصار في الخمس على ما فرض الله تعالى ، وكذلك الفضول وهو ما فضل من القسمة مما لا تصح قسمته على عدد الغزاة كالبعير والسكين ونحوها ، وكذلك مفردة إتاوة وهو الخراج أو الرشوة... الخ(١٣).

وضمن موضوع الأسماء أيضا نجد أن هناك أسماء أميتت مفردا وهي نوعان (الجمع والمثنى)، فمثلا الجمع نلاحظ أن هناك جموع قليلة لا يوجد في مادتها مفردا نهائيا ، فقد روي اللحياني عن الأصمعي مثلا أن هناك مفردا مثل ((المطاليب والأطاييب والمحاسن والمسائى والمقاليد)) ، وكذلك نسوة وعبابية وعبادية ومذاكير ، وأغلب الظن أن هذه المفردات أميتت فانقرضت وظلت تلك الجموع دليلا على مفرداتها(١٤).

الممات من الأفعال

ان اللغة العربية وأن قاربت شقيقاتها اللغات السامية أو اللغة السامية الأم في حروفها أو تصريفها، فهي في بناء أفعالها وبعض أسمائها أبعد عن الأصل في اللغتين (الأكدية والعبرية) وقريبة من الحبشية والآرامية ، فاللغة العربية مع الحبشية والآرامية أقل احتفاظا للأبنية القديمة ومعانيها من بين سائر اللغات السامية ، وأما الأكدية والعبرية فتختلفان أختلافا ظاهرا بينا ، فالأكدية وحيدة بين أخواتها تختلف في بعض الحالات

والعبرية التي فيها سائر اللغات الغربية (١٥). سنحاول في السطور القادمة الوقوف على بعض النقاط المهمة من صيغ الأفعال المماتة .

الفعل الممات

ثم أفعال كثيرة أميتت حالها كحال الأسماء المماتة وهجر استعمالها وبقي ما يدل عليها من صيغ وألفاظ أو اشتقاقات ويلاحظ على هذا النوع من الممات أنها احتفظت بصيغ الفعل وتصريفاته وقد أمكن تقسيم هذا النوع من الممات الى أنواع عديدة منها أماتت المجرد أو أماتت بعض التصاريف وإحياء المزيد أو أماتت بعض التصريفات أو أماتت المبني للمجهول.

ففي موضوع أماتت المجرد وأحياء المزيد مثلا نلاحظ أن هناك بعض الصيغ المزيدة تحل محل بعض الأفعال المجردة فلهذا دللت تلك الصيغ الجديدة على موت المجرد فمثلا استخدمت الصيغ والتي هي ((أفعل ، وفعل ، وفاعل ، وفنعل ، فعول ، فوعل ، وفعليل ، وتفعل ، وتفاعل وتفعّل وأستفعل وأفعلل وأفعلل وأفعال... الخ)) فمثلا يقول ابن دريد: (إن صيغة غائة يغوثه غوثا هي صيغ أفعال أميتت وهجر استعمالها وناب عنها الصيغ المزيدة أغائه يغيثه إغائه لهذا أميت الأصل وأستعمل المزيد(١٦)).

أما في موضوع اللغات الأخرى فقد تشترك اللغات السامية أو بعضها وتسلك سلوكا متناظرا الى حد ما للتوصل الى خلق صيغ فعلية جديدة تختلف عن الصيغ الفعلية المجردة في مبناها وغالبا في دلالتها ومعناها وذلك بإضافة أوزان مزيدة على بنية الفعل المجرد فتكون الزيادة في أوله أو وسطه أو آخره أو بتكرار حرف ففي اللغة الآرامية والتي يكون مطاوعها بزيادة حرف التاء لجميع الأوزان المجردة والمزيدة للفعل الثلاثي والرباعي وتكون هذه التاء مسبوقة بألف مماله أي يكون على وزن الممهلا(١٧). فعند إجراء جرد لبعض صيغ الأفعال المماتة نرى كثير من الصيغ

الآرامية والتي سنحاول أن نستعرض بعضها بغية الوقوف على هذه الظواهر اللغوية المهمة في لغتنا الآرامية ومعرفة أسبابها وعلاجها. مثلا نلاحظ أن الصيغة الفعلية

معنى باتت مستعملة والتي هي فعل حاضر مزيد ثلاثي في وزن **فعل** في حين أميت الثلاثي المجرد منه هنا (١٨).

وكذلك الصيغة الفعلية **معصم** والتي هي فعل حاضر استعملت وهجر الأصل المجرد الثلاثي منها وأميت **معص** . والصيغة الفعلية **معصلا** (وتكلم) والتي هي فعل ماضي للشخص الغائب مسبوق بواو العطف ، مزيد الثلاثي وزن **فعل** استعملت وأميت الأصل المجرد منها **مصلا** . وكذلك نلاحظ الصيغة الفعلية **مصلا** (نحل أو ضعف) صيغة أميتت وهجر استعمالها واستخدمت عوضا عنها الصيغة المزيدة المشتقة منها **امصلا** (نحل أو ضعف، كل أو ارتخى) (١٩).

وكذلك نلاحظ في اللغة الآرامية أن هناك صيغ يحصل فيها أماتت المجرد وأحياء المزيد فنلاحظ مثلا الصيغة الفعلية **معص** (وابتداء) فعل ماضي لشخص الغائب مسبوقة بواو العطف ، ومزيد الثلاثي وزن **فعل** أصله المجرد هنا وهو مامات (٢٠).

بينما نلاحظ بعض صيغ الفعل المجرد منها ما يكون مستعملا والمزيد منه قليل الاستعمال مثل :-

أع _ **أعا** اس، أسس (الفعل المجرد يكون مستعملا) بينما **أعم** _ **أعمع** الذي هو وزن المبالغة منه بمعنى أساس ، قاعدة وكذلك **أعمد** _ **أعمدا** وكذلك **أعمدا** _ **أعمدا** الجمع منه أس ، دبر ، مؤخر وكذلك الجمع **أعمدا** _ **أعمدا** اسّ ، قاعدة ، حائط عظيم ، سور ، برج .. الخ (٢١).

التراكيب المماتة في اللغتين الآرامية الحديثة والعربية (دراسة مقارنة)

ومن الأفعال المماتة والتي أميت مجردها وأستعمل مزيدها في لغتنا الآرامية الصيغة الفعلية المزيدة هصمما (ويرى) والذي هو فعل حاضر (اسم فاعل) مفرد مذكر نكرة مسبوق بواو العطف والذي هو مزيد على وزن حدلا أصله المجرد الممات هما(٢٢).

كذلك أورد المطران يعقوب أوجين منا العديد من الصيغ الفعلية المماتة منها سلا نحل أو ضعف (صيغة مماتة) أستعمل مزيدها وهجر مجردها حيث أستعمل اهسا نحل، ضعف أو كل (٢٣). كذلك أورد المطران الصيغة الفعلية سسم سسمنا نحم، تنفس (وهي صيغة مجردة مماتة) أما ما ينوب عنه في الوقت الحاضر وبقي لحد الآن مستعملا فهي الأوزان المزيدة سسمنا جعله ينجم، بعث ن نشر، أحيا، أقام، أو الصيغة الجديدة أسسم سسممما ومثله أسسم

وهي صيغة مجهولة بمعنى (وأنبعث أو قام) سسممما و سسممما بعث، قيامة أو تشور سسممما و سسممما وهو اسم مرة وكذلك سسممما باعث أو ناشر، محيي(٢٤).

تطرقنا في السطور السابقة في موضوع أماتت الأفعال المجردة وأحياء المزيدة أي إماتة الصيغ المجردة التي تخلو من أي أحرف زيادة في الفعل على حساب انتشار واستخدام بعض الصيغ التي تحتوي أحرف مزيدة، وسنتطرق في السطور القادمة الى أماتت بعض الصيغ الفعلية المضعفة أو الجوفاء في اللغة الآرامية وشقيقاتها.

لقد قسم الأستاذ الصاعدي في كتابه (موت الأفعال) أن هناك في اللغة العربية أفعال ثنائية وثلاثية ورباعية مماتة فمثلا نجد أن اللغة العربية لا تستعمل فعلا مضعف الفاء والعين لنلا يؤدي ذلك الى إدغام المثليين والبدء بساكن .

أولا/ الأفعال الثنائية:

لقد تطرق ابن جنى إلى نفس الموضوع ((لا يجوز أن تقول ففي اللغة العربية مثلا نرى الأفعال مثلا (ككب) ولا (ددر) من دون أن يزداد عليهما الواو نحو (كوكب) ودودري) في حين عد بعض العلماء أن (كوكب) هو فعل رباعي وأن أصله من (وكب) أما(ددر) فلم تستعمل إلا مزيدا

أما الأفعال مضعفة العين واللام فهي صيغة شائعة في اللغة العربية من فوق إلى أسفل فمثلا نجد في اللغة العربية الفعل الثاني (تقّ) (٢٥) : تقّ تقا ثم أميت هذا الفعل ، فيقول الصاعدي ورد هذا الفعل في بناء جعفر في الرباعي فقالوا تقنق وتنتق الرجل من الجبل إذا انحدر(٢٦)، والتفتقة: الهوي من فوق إلى أسفل ، وقيل سرعة السير وشدته ولم يذكر منها ابن منظور إلا الرباعي

كذلك من الأفعال الثنائية المماتة (جج) (٢٧): أميت فالحق الرباعي في ججع والجعجة العقود على غير طمأنينة ، وكذلك الفعل (شع) (٢٨) أميت شع يشعّ والحق الرباعي وكذلك الفعل الثنائي (صبر) أميت وأستعمل مزيده (صرصر) وكذلك هناك أفعال ثنائية كثيرة أميت وأستعمل مزيدها مثل ((صبغ ، صبغ ، طنّة ، فع ، قحّ ، قة ، هتّ ... الخ)) ، وفي نفس الموضوع للأفعال الثنائية والثلاثية مكررة الصيغ اخبرنا الأستاذ وليم رايت المستشرق المختص باللغات السامية حيث أورد صيغ مناظرة للصيغ التي أوردوها علماء اللغة العرب فقال ((خشخش ووسوس وحمحم)) في الآرامية و((محملا ، ححلا ، صصا ، المسحلم ، اعلموني))

ثانيا/ الفعل الثلاثي الممات في اللغة العربية:

لقد أستعمل ابن دريد في معجمه (الجمهرة) الكثير من الأفعال الثلاثية المماتة وأخبرنا أن هناك صورا عديد للفعل الثلاثي الممات ، فقد يموت الفعل الثلاثي في حين تستعمل بعض مشتقاته لتدل عليه أو يموت الأصل الثلاثي ويستغنى عنه بالمزيد ، فمثلا ذكر ابن دريد الفعل (بتو) البتو فعل ممات ، ثم قالو : بتا يبتو بتوا فهذه الصيغ المزيدة هي الصيغ المستعملة ، أما أبن منظور فقد ذكر في معجمه (لسان العرب) أن (بتا بالمكان بتوا أقام(٢٩)) وبنأ بالمكان يبتا بتوءا وقيل هذه لغة والفصيح بتا بتوا (٣٠)، وكذلك الفعل الثلاثي الممات (تبو) التبو فعل ممات أستعمل مزیده (تبوأ ، يتبوأ) فلم يهمزوا وهمزة قوم فقالوا تبوأ يتبوأ تبوأ أي أقام بالمكان (٣١). وكذلك لاحظنا الكثير من الأفعال الثلاثية المماتة ثعر : الثعر ممات ومنه مستعمل (الثعرور وكذلك (حتف) : الحتف هو الموت والمنية وليس له فعل يتصرف ، حيث قال الأز هري : ولم أسمع للحتف فعلا(٣٢). وهناك الكثير الكثير من الشواهد في اللغة العربية لا حصر لها مثل (حظب وهو الجافي الغليظ وقيل البخيل) وهو فعل ممات وذكر الأز هري فعلا مستعملا له (٣٣) هو حظب يحظب حظبا وحظوبا أي سمي وحظب من الماء تملأ في حين ذكره الصاعدي أن هذا الفعل لم ينص على موته في المعاجم الأخرى(٣٣). وكذلك من الأفعال الأخرى (دلس ودرح ورحق) فرحق مثلا أصل بناء الرّحيق قالوا هو الصافي وفي التنزيل الكريم يقول الحق تعالى : ((من رحيق مختوم)) (المطففين:٢٥) وقالوا رحيق ورحاق ولم يسمع له فعلا متصرفا ولم يذكر الأز هري فعله. كذلك الأفعال (عدث: العدث فعل ممات وبه سمي الرجل عدثان وعدثان وهو سهولة الخلق). وعر العدر فعل ممات وقد سمي عدارا والعدر : الجرأة الأقدام فيقال (عدرت الأرض فهي معدورة) . وكذلك الفعل عسد : العسد أصله القتل الشديد : عسدت الحبل أعسده وعسد المرأة عسدا أي نكحها. وأيضا عشد : العشد فعل ممات من قولهم عشد يعشد عسدا الخ.

ومن جملة الأفعال المماتة الأخرى التي ذكرتها المعاجم العربية بعض الصيغ الرباعية المماتة في اللغة العربية والتي إتصفت بالقلّة قياسا بغيرها من الأفعال الأخرى والسبب أن الأفعال الرباعية قليلة في اللغة العربية فمثلا ذكر ابن دريد في معجمه الجمهرة بعض الأفعال الرباعية (٣٤) مثل: (جعنب) (٣٥) أسم مأخوذ من فعل ممات فقد تصرف هذا الفعل حسب رأي الصاعدي (جعنب يجعنب أو جعئب يجعئب) وكذلك الفعل الرباعي (سلحف) ومنه اشتقاق السلحفاة تمد وتقصّر وسمدع وطعسف وعضنك وكمئثر... الخ.

لقد علل العلماء اللغويين هذه الظاهرة اللغوية إلى أسباب تتعلق بتقل هذه الألفاظ أو تنافر حروفها أي كما عللها الصاعدي حيث قال : (أن من جملة الأسباب التي أدت إلى إماتة الألفاظ أو الأسباب التي أدت إلى الحكم بموتها هما عنصرين هامين:-

١. العنصر الصوتي ، يتعلق بحروف الكلمة أو تنافرا لحروف فيها وهي أمور تتعلق بموت لفظ أو استغناء بصيغة بدل أخرى أو بلفظ عن لفظ.
٢. العنصر الدلالي ، يتعلق بالاستغناء بالمزيد عن المجرّد أو استخدام لهجة بدل أخرى أو ترك بعض الألفاظ أو هجرة بعضها وكذلك اختفاء دلالة اللفظ لتطور الحضارة وتلاشي المعنى من الاستعمال ، لان المعنى اختفى وأندثر أو بسبب الترادف في المعنى منما يجعل لفظه تحل محل أخرى (٣٦) ، وهذا ما أكده أيضا حلمي خليل في كتابه (المولد في العربية) الى أهمية الجانب الصوتي والقيمة الدلالية(٣٧).

الأفعال المضعفة والجوفاء في اللغة الآرامية

الفعل المضعف هو ما كان ثانيه وثالثه من جنس واحد نحو :- حَا (نهب) فان أصله حاء أو ما كان أوله وثالثه من جنس واحد وثانيه ورابعه من جنس واحد نحو :- وَحْدٌ (رفرف) وهذا يتصرف مطلقا كالرباعي .

أَلْهَحْدُ مَجْهُولٌ هُحْدٌ لُهُحُّ أَدَاعٌ ، نَشْرٌ ، شَهْرٌ

وكذلك الفعل السرياني وُسْ (رَح) دار (٤٧) وهو فعل ثلاثي أجوف واوي من الفعل وُسْ روح إلا أنه أميت في اللغة السريانية ، في حين استعملت مشتقاته المزيدة وبعد أن عدَّ من الأفعال المضارعة الرباعية وُسْسَ رح رح ، أي أسرع ، دار ، ترجرج الماء (٤٨).

والفعل المضاعف الرباعي في اللغة السريانية هو ما كان قيد الأول والثالث من جنس واحد والثاني والرباعي من جنس واحد، أما أحكامه فهي أحكام الفعل السالم نفسها (٤٩). ومن الأفعال المماتة في اللغة السريانية أيضا الفعل النوني الناقص بَعَا (٥٠)

نفي، رذل وهو أيضا من الأفعال التي فاؤها نونا ولامها حرف علة ، أذ تجري عليها قواعد الفعل النوني والفعل الناقص وهذا النوع من الأفعال قليلة جدا في اللغة السريانية (٥١)، وأشهرها بَعَا نكأ، ضر/ بَعَا خصم / بَعَا نسي، غفل ، سها (٥٢)

اقتراض اللغة العربية من اللغة الآرامية

نلاحظ أن هناك اختلاف في آراء الباحثين حول مدى اقتراض اللغة العربية من اللغة الآرامية ، فنجد الأستاذ إبراهيم السامرائي يقلل من مدى الاقتراض رغم أن الدور البارز للغة السريانية في نشر العلوم والمعارف و اقتراض العرب منها الكثير من العلوم ، إلا أن المادة اللغوية الموجودة في اللغات السريانية والأكدية والعربية هي مادة سامية وأي من الألفاظ والمصطلحات التي تنتج عنها لا بد أن تكون مادة سامية من اللغة السامية الأم ، فما نعتقه سرياني أو أكدي أو عبري ما هو إلا نتاجا ساميا عريق في القدم يشذ عن ذلك بعض المصطلحات الحديثة التي ظهرت باللغة السريانية بتأثير النصرانية عليها بينما نلاحظ أن هناك ألفاظ سريانية دخلت على اللغة العربية

خصوصا ألفاظ الحضارة وذلك لتطور اللغة السريانية على حساب انحدار اللغة العربية في فترة ما (٥٣). لقد كانت أقرب اللغات السامية الى اللغة العربية اللغة الآرامية والتي يمثلها في الوقت الحاضر (اللغة السريانية) أما بقية اللغات الشقيقة الأخرى فأننا نلاحظ عليها بعض الاختلافات فقد ذكر ابن النديم في كتابه (الفهرست) (٥٤).. ((الى جمهرة من هولاء (يقصد السريان) عرفوا بالعلم فكانوا من المشاهير والفلاسفة الأفاض ، لذلك ظهرت بعد نشر الدعوة الإسلامية وامتداد حضارتها حرص العرب في تلك الفترة الى العناية بحركة الترجمة وظهرت المدارس السريانية وحاولوا نقل علوم الفلسفة والمنطق والفلك من السريانية الى العربية ، فمثلا نأخذ بعض الكلمات التي اقترضتها العربية من اللغة السريانية :-

- أبهات Abbahat : آباء جمع أب وهو من أصل آباء.
- باريا Barya : حصير من قصب من أصل الكلمة الآرامية وهو بوري حصير من القصب وأصل الكلمة من الفارسية ثم دخلت إلى الفارسية والعربية (٥٥).
- أ ج ر : أجر ، ساجر (٥٦): فعل مضارع مجرد أدغم حرف المضارع في فاء الفعل ، وهذا الفعل مشتق من الجذر السامي أ ج ر ، المعروف في الاكديّة بصيغة أ ج ر ت و (agartu) الذي عرف بصيغته هذه من الأوجاريتية ((أنظر p351 و 965 و Gordon)) واللّهجة الآرامية الفلسطينية اليهودية (sokoloff 1992) p35 واللغة السريانية ((smith , 1967,p3,Costaz1963,p2)).
- أن س ي : أناس ، ناس ، (Donner ,Rollig , 1964, 204:30) أسم جمع مذكر مضاف .

- بي ت : بيت منزل (٥٧) (215, 1964, Rolliig, Donner ,22,216,16), اسم مفرد مذكر مطلق.
- ل ق ط (٥٨): ل ق ط و ، يلقطوا ، يجمعوا (إسماعيل ١٩٨٤ ، ص ٣١_٢٢)
فعل مضارع مسند لجمع الغائبين ، وهي لفظة جاءت في الآرامية والسريانية بنفس الصيغة.
- ك ت ب : ك ت ب ن ، كتبنا ، فعل ماضي متصرف مع ضمير المتكلمين ،
لقد جاء في النفوس الآرامية الدولية بنفس الصيغة : للمزيد انظر (Hoftezer
Jongeling ,1995,p541) ، وقد جاء في الفينيقية والعبرية بنفس
الصيغة الخ.
- الأرجوان (٥٩): معرب أرغوان وهو شجر له ورد يتنقل به الفرس على
الشراب ويطلق أيضا على الأحمر والثياب الحمر والصبغ الأحمر وقيل أن
عودة إذا أحترق نفع لإنبات الشعر وهو بالآرامية *ܐܪܓܘܢܐ* وبالعبرية *ארגון*
، *ארגון* ، للمزيد ينظر ((كوزنيوس ، قاموس عبري-سرياني ، ص ٨٣))
- الدف^(٦٠) ، ما يضرب به من آلات الطرب وهي معربة من الأصل *ܕܘܦܐ* وقد
ذكرها فرنكل في كتابة الذي عمل فيه إحصائية للكلمات المعربة من اللغات
الأخرى الى العربية وقال "الدف كلمة فارسية مأخوذة من الأصل الآرامي
ܕܘܦܐ ومعناه اللوح"
- الراهب (٦١): وجمعه رهبان وهو أصل معروف يقول عنه فرنكل في (ص
٢٦٨) انه مأخوذ من الأصل السرياني *ܪܗܒܐ* أي خاف وخشي ، لكن أصل
الكلمة فارسي وهو مركب من كلمة (ره) أي الصلاح ومن بان أي صاحب
فأخذ العرب الفارسي وهو رهبان جمعا واشتقوا له مفردا على وزن فاعل ،

ويطلق بالفارسي على الرجل الصالح الزاهد . ومثله كلمة (الزُبُون) بمعنى المشتري وزَبَن وزابن فمأخوذة عن الأصل السرياني احما (أدي شير ص٧٧). وكذلك كلمة (الساجور) خشبة تعلق في عنق الكلب ، ذكرها فرنكل (ص١١٤) أنها لفظة آرامية ܣܝܘܪܐ ؛ وهي مشتقة من ܣܝܘܐ : أي زَجَرَ / منع /حجز ܣܝܘܐ ؛ بمعنى الساجور في كتاب كليلة ودمنة طبعة بيكل (أدي شير ص٨٥).

- السيدارة ، الواقي تحت المقنعة والعصابة وهي كلمة معربة ومعناها المظلة أي الشمسية والظاهر أن أصل الكلمة آرامي هو ܣܝܘܐ ؛ (ادي شير ص٨٧).
- الطَبْر ، الفأس من السلاح معرّب تَبَر وهي كلمة مشتقة من الأصل الآرامي لح: أي كَسَرَ كما أوردها أي شير في كتابة (ص ١١١)
- الأنبوب ، ما بين الكعبين من القصب والرمح وفي النبات ما بين عقدتيه ويستعار لكل أجوف مستدير كالقصب ومنه أنبوب الماء لقناته ، ويطلق على لبلب الإناء واللولب وأنيب والأنبوبة لغتان فيه ، وهي لفظة آرامية الأصل فهي احما باللغة البابلية احما بالسريانية احما وهي مشتقة من حد أي صرخ أو نفخ (أدي شير ص ١٥٠)
- آذار (٦٢): وهو احد الشهور الميلادية وهو جذر مشترك سامي من الأصل ؛و (آذار) وذكر هذا الجذر كذلك في الأكديّة (ادارو ، آدارو) وفي العبرية ٦٦٤ وفي المندائية (إدرا) وفي الحظرية (ادر) وفي النبطية (ادر) .

- **אוּדָא** (أودا) عود(٦٣)، عصا وفي الآرامية (أودا) وفي العبرية (أود) وفي المندائية (أودا).
- **אָכַל** (أكل)(٦٤) بحرف الكاف اللينة ، وهذه المفردة ترد في جميع اللغات السامية عدا الحبشية .
- **אָנַשׁ** ، **אָנַשׁ** (أناش ، أناشا) ^(٦٥) بإسقاط صوت الهمزة في كلتا الصيغتين في العربية (انس ، إنسان) وفي العبرية (אָנַשׁ) وفي الأكديّة (نیشو) وفي السبئية (أ ن س) وفي النبطية (أ ن و ش) وفي التدمرية (أ ن و ش) وفي الحضرية (أ ن ش) .
- **אָסְפְּרַגְלָא** (أسفرجلا) ^(٦٦) بالفاء والجيم القاسيتين ، سفرجل وهي كلمة آرامية الأصل (س ف ج ي ل) وفي الآرامية اليهودية (اسفرجلين)وفي المندائية (اسفرجيلا) بالفاء والجيم القاسيتين .

الدخيل من الآرامية

هبطت اللغة العربية في بلاد الشام وشمال العراق فوجدت لغة هذه المناطق الآرامية السريانية لغة يتكلم بها جمهور الناس هناك وهم المسيحيون والذين يمثلون الأغلبية العظمى ما خلا الجالية اليونانية وبها يؤلف الكتاب بمصنفاتهم وبها يسبحون ربهم ، فدخلت اللغة العربية على هؤلاء القوم لغة غريبة واستعذبت قوم منهم سحر بيانها فيما رفضها بعضهم ، وبالمقابل حاولوا التمسك بلغتهم ولم يهواوا استبدالها حتى فرضت عليهم اللغة العربية فرضا فدرسه المسيحيون وألما بها ألاما ولم يحكموا آدابها إلا في صدر المائة التاسعة للميلاد فصاعدا ما عدا القبائل العربية المسيحية مثل قبائل بني طي وتغلب وكنده وشيبان وتميم وظلت لغتهم السريانية تصدح حناجرهم وبها تصدح مصنفاتهم الدينية والأدبية^(٦٧).

لقد تأثرت اللغات السامية بعضها البعض الآخر لهذا نلاحظ تداخل بعض اللغات السامية مع بعضها البعض أي أنها قد تشترك فيما بينها ببعض الآخر، فلقد اقترضت اللغة العربية ألفاظا وتركيب من لغات مختلفة ومنها اللغة الآرامية التي كانت منذ زمان قديم اللغة الرسمية في الشرق الأدنى وبعد أن تغلبت على اللغة العبرية والكنعانية (٦٨)، لقد جاء هذا الاشتراك بالألفاظ والتراكيب عن طريق المخالطة بين العرب والآراميين وخاصة السريان في العصر الجاهلي، فأكثر الكلمات العربية القديمة المستعملة في الميدان الزراعي، والألفاظ الدينية وبعض الألفاظ التي تتعلق بالكتابة والقراءة والتدريس ولذلك لكون اللغة العربية استمدت مفرداتها وخطها من اللغة الآرامية، فعند البحث بكتب الدخيل من اللغة العربية نجد أن هناك كما كبيرا من المفردات الآرامية - السريانية اعتمدت عليها اللغة العربية في بنائها. ومن خلال تلك الدراسة ظهرت أن هناك ثمانين لفظة دخيلة من اللغة الآرامية بعضها دخل العربية ولم يحصل لها تبدلات صوتية وبلغت ثلاثا وستين لفظة، أما بقية الألفاظ الآرامية فقد أجريت عليها تغيرات صوتية تشترك في شبه أطراد بين اللغتين، مما يؤكد أن تلك المفردات دخيلا من اللغة الآرامية (٦٩).

لقد تشابهت في اللغتين العربية والسريانية الكثير من الألفاظ في المعنى واللفظ، وهي كما يصفها اللغويون المختصون من أثار اللغة الأكديّة المتوارثة للّغتين العربية والسريانية أو في رأي آخر مما استقرضته كل منهما من الأخرى، حيث نرى مثلا أن اللغة السريانية نقلت إليها الكثير من نفايس الأدب العربي عن طريق أدبائها المرموقين أمثال أبن العبري في القرن الثالث عشر (٧٠).. فمثلا نجد بعض العبارات اقتبسها السريان من خلال اختلاطهم بالعرب حث يقول السريان في احد عباراتهم.. ((صح له؛ وحصه)) منذ نعومة الأظفار، أن هذه العبارة ترد في الطلب الذي رفعه الأساقفة السريان المنفيون الى القيصر يوسطيفان الأول سنة ٥٣٣ حين استدعاهم الى العاصمة

من أوجه الممات الاقتراض اللغوي

الاقتراض اللغوي هو أسلوب لغوي عُرف بين الشعوب منذ أقدم العصور وهو أحد وسائل نمو الثروة اللغوية الجديدة وانحسارها من المفردات القديمة التي لم تعد مستعملة ، إذ لا تكاد تخلو أي لغة من اللغات منه وذلك بسبب التأثير والتأثر المتكلمين باللغة فتعرض اللغة المتأثرة من اللغة المؤثرة بعض المصطلحات والألفاظ أو التركيب من لغة أخرى ونلمس هذا التأثير والتأثر بين اللغة العربية وأحواتها الساميات.

أن اللغة الحية تجدد تراثها اللفظي بطرق مختلفة ، من خلال استعانتها بألفاظ وتراكيب جديدة أو بأحيائها بعض الألفاظ المهجورة بطريقة مدروسة وواعية بطرق مختلفة مثل النحت والتعريب والاشتقاق أو عن طريق الاقتراض من اللغوي.

يعد اللغويين الاقتراض اللغوي زيادة في الثروة اللفظية للغة القومية لكنه في الوقت نفسه يعتبر سببا من أسباب موت بعض الكلمات في اللغة الأصلية ، فإذا شاعت بعض الكلمات المقترضة بسبب كثرة استعمالها وندرة استعمال مقابلها من الكلمات اللغة الأصلية حتى ينتهي بها المطاف الى موتها أو هجرها ، والأمثلة في هذا المجال كثيرة ومتعددة فمثلا هجر العرب استعمال كلمة (التامورة) وأصبحوا يستعملون (الإبريق) .. كما استعملوا كلمة (التوت) بدلا من (الفرصاد) واستعملوا كذلك الياسمين بدلا من (السمسق) واستعملوا كذلك كلمة (اللوبيا) بدلا من الكلمة السابقة (الدرج) واستعملوا (الكرزبرة) بدلا من (التقدة) و(الخيار) بدلا من (القتد) و(الباذنجان) و(الحنظل) بدلا من (الحدج) ، فهذه الكلمات العربية الأصلية ليست لها استخدام في العربية المعاصرة ، فهي كلمات مماتة أو مهجورة وحل محلها الكلمات المعربة أو المقترضة (٧٢)، لذلك فكثير ما تخضع الكلمات المقترضة من اللغات إلى كثير من التحريف مما يبعدها عن صورتها الأصلية ، وليس غريبا أن تنتقل الكلمة الواحدة من لغة إلى عدة لغات فتعدو

كأنها كيان مستقل عندما تأتلف مع الأساليب الصوتية في كل لغة نقلت إليها وحتى تصل إلى درجة التباين المطلق.

وهناك أسم آخر أطلقه اللغويين القدماء على ما أستعمله العرب من الألفاظ أو ما عربّ منها وهو "المؤلد" (٧٣) وهو ما أتخذة المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم حيث يقول السيوطي ما ملخصه في مختصر العين للزبيدي : المؤلد من الكلام المحدث ، وفي ديوان الأدب للفارابي ..يقال هذه عربية وهذه مولدة ومن أمثله قال في الجمهرة : "الحسبان التي ترمى به هذه السهام الصغار مؤلد وقال ، كان الأصمعي يقول التحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مؤلدة وقال (الخُم، القوصرة التي يجعل فيها التين لتبييض فيها الدجاجة وهي مؤلدة (٧٤) ، ويقول أيضا السيوطي في موضع آخر ، " المعرب ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في لغتها ويقول : أيضا قال أبو عبيد القاسم بن سلام أما لغات العجم في القرآن فان الناس اختلفوا فيها ، فروي عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة أنها بلغات العجم منها قالوا : طه ، واليم ، والطور ، والربانيون ..فيقال أنها بالسريانية والصراط والقسطاس يقال أنها بالرومية ..ومشكاة وكفلين فيقال أنها حبشية ..وهيت لك فيقال عنها أنها بالهورانية قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء" (٧٥).

ومن الأوجه الأخرى لاستعمال الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها (المعرب) قال الجوهري : تعريب الاسم أن تتقوه به العرب على منهجها ويطلق على المعرب دخيل ، وقال الجويلقي عن الألفاظ المعربة هي أعجمية باعتبار الأصل عربية ، أما في موضوع تصريف الأسماء الأعجمية فقد قال الجويلقي في كتابه المعرب ((أن العرب كثير ما يجرئون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها ويبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى أقرب مخرجا أو ربما يبدلون إلى ما بعد مخرجه أيضا)) (٧٦) ، فيقولون

مثلا إسماعيل وأصله أشمائيل فأبدلوا القرب المخرج وقد يبدلون مع البعد عن المخرج وقد ينقلونها الى أبنيهم ويزيدون وينقصون .

في اللغات العاربة نلاحظ أن الدخيل ينتقل عادة من اللغة الأقدم إلى اللغة الأحدث مثل انتقال عدد من الألفاظ الحضارية الأكديّة إلى سواها من اللغات (٧٧)، واللغات الآرامية الى والألفاظ العبرية في العربية(٧٨).

يقول الأستاذ الدكتور خالد إسماعيل علي المختص باللغات السامية في كتابه فقه اللغات العاربة المقارن في موضوع المعرب والدخيل ((ليس هناك غضاضة في أن تقتبس لغة من لغة أخرى مصطلحات وكلمات أجنبية ، بل هو دليل على الانفتاح الحضاري ، ولكن الذي يواخذ عليه هو أن تتخلى لغة ما عن مفرداتها تقليدا للغة أخرى ، لمجرد التقليد ، لأن هذا المنهج يشير إلى تبعية فكرية مذمومة وينأى عن الأصالة والإبداع في التفكير ويدعو الى الأتكالية)) (٧٩).

ويقول الأستاذ رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه اللغة) في معرض كلامه عن الكلمات المعربة من اللغات التي أثرت على اللغة العربية .. ((أن مشكلة تعريب ألفاظ العلم ومستحدثات الحضارة هي مشكلتنا الحقيقية في العصر الحديث ومجامعنا العلمية لم تستطيع حتى الآن معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة ، فأنها تنتظر أن يشيع اللفظ الأجنبي على كل لسان وتستخدمه العامة والخاصة ثم تقوم قيامة المجمع العلمية ، وتحاول البحث عن لفظ عربي بديل وبذلك يولد هذا اللفظ ميتا لاشتتار اللفظ الأجنبي وشيوعه على الألسنة)) (٨٠).. فمثلا نلاحظ الألفاظ : المذيع قد تلاشت من الاستعمال وأصبحت تستعمل بدلا عنها الراديو وكذلك المفردات .. الخيالة للسينما والمأوى للبنسيون والطارمة للكشك والمّلوحة للسينمافور والمرناة للتلفزيون وغير ذلك من الألفاظ التي ولدت ميتة لنفس السبب ، وفي معرض معالجته لهذه الحالة يصف الأستاذ عبد التواب أنه على الأمم أن تعنى بلغتها ، أن تضع اشتقاقا عربيا لكل لفظ أجنبي جديد يكون مصاحبا له ونحن من المؤيدين لهذا الرأي حيث أن هناك كما

كثيرا من الكلمات الدخيلة على اللغة العربية والتي تدل على أفاظ ومعاني جديدة على حياتنا دخلت الى العربية لأنها تعاصر اللغات الحديثة وهذه الكلمات الدخيلة لا تعتبر فصيحة ولا يمكن استعمالها ضمن الكلمات الحسنة والفصيحة في اللغة لذا وجب معالجتها لتصبح من الفصيح ووجب على المختصون في اللغة إحلال كلمات تسد مسدها وتتبعها عناية في وسائل الأعلام والفصاحة بالترويج له لقضي على الكثير من مظاهر هذه المشكلة كما يفعل الألمان في الوقت الحاضر حيث يجدون لمعظم المخترعات الحديثة أسماء ألمانية موجودة في لغتهم وبذا يحافظون على أصالة وديمومة لغتهم.

الاستنتاجات

- الممات هو مصطلح لغوي قديم أستعمله اللغويون القدامى ، فهناك كلمات أميتت بسبب الابتذال ، قانون التضاول التدريجي وليس مستحدث لتحل محلها في الدلالة على معناها لتصبح كلمة أخرى
 - هناك كلمات أدبية هجرت لقلة استعمالها وتضائل استعمالها تدريجيا بسبب الابتذال قبل الكلمات المهجورة مثل الجرباء بمعنى السماء وأبن قمير هجرت وترك استعمالها إلى الصبح بمعنى (الليل المقمر) .
 - نلاحظ ان اغلب اللغات السامية ومنها اللغة الآرامية-السريانية قد هجرت الكثير من مفرداته وبانت بحاجة الى كلمات بديلة تحل محل التي فقدتها.
 - من الألفاظ والكلمات ما يعمر الآف السنين فلا يفنى ولا يبلى لما فيه من مقومات البقاء والحياة كعذوبة ألفاظه ودقة معانيه وقوتها وديمومتها كألفاظ القرآن الكريم المحفوظة بأمر الله عز وجل ،
- ومنها ما يموت ويختفي عن الاستعمال لأسباب عديدة تتفق في بعضها شئنها شأن بقية اللغات في حين تنفرد بعضها عن بعض بخواص جديدة ، وللعربية

بشكل خاص وللغة الآرامية بشكل عام أسبابا أدت إلى إماتة الألفاظ فيها ،
فمنها أسبابا صوتية وأسبابا معنوية .

- أن اللغة العربية هي أقرب اللغات إلى اللغة السامية الأم وأكثر شبها بها من بقية اللغات السامية الأخرى وذلك لاحتفاظها بكثير من العناصر اللغوية الأصلية المنحدرة إليها منها .
- اعتماد العرب القدماء قواعد إبدال الحروف والحركات في الألفاظ الدخيلة بما يقاربها من الحروف العربية والحركات في الصفة والمخرج .
- إخضاع الأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها فتتشكل في الصورة التي تتفق مع هذه الأساليب ويكون بالتعبير في أصواتها وصيغها وطريقة نطقها .
- بعض الألفاظ لم يدخل اللغة العربية بصورة مباشرة بل دخل بواسطة لغة أخرى غيرت أصواتها قبل دخولها للعربية ، ثم جرى عملية الإبدال في اللغة العربية على أصواتها التي توسطت بين العربية واللغة الأصلية .
- يمكن تحديد المصطلحات المولّد والمعربّ والدخيل على النحو التالي :-

١ . المولّد لفظ عربي الأصل نقلت دلالاته إلى معنى لم يعرفه العرب القدماء .

٢ . المعربّ لفظ مقترض من اللغات الأجنبية وضع الصيغ والقوالب .

٣ . الدخيل لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف من نطقه .

لوحظ في كتب الأقدمين تداخل بين الألفاظ الثلاثة : المعربّ والمولّد والدخيل وقد تتطابق جميع الألفاظ بمعنى واحد ، فقد بينها الثعالبي في كتابه فقه اللغة ((الألفاظ القريبة عن اللغة التي احتاجتها العرب من اللغات الأخرى اضطرت إلى تعريبها أو تركتها كما هي)) .

- أن اللغة الحية تجدد تراثها اللفظي بطرق مختلفة ، من خلال استعانتها بألفاظ وتراكيب جديدة أو بأحيائها بعض الألفاظ المهجورة بطريقة مدروسة وواعية بطرق مختلفة مثل النحت والتعريب والاشتقاق أو عن طريق الاقتراض من اللغوي.
- الاقتراض اللغوي هو أسلوب لغوي عُرف بين الشعوب منذ أقدم العصور وهو أحد وسائل نمو الثروة اللغوية الجديدة وانحسارها من المفردات القديمة التي لم تعد مستعملة.
- أن اللغة الحية تجدد تراثها اللفظي بطرق مختلفة ، من خلال استعانتها بألفاظ وتراكيب جديدة أو بأحيائها بعض الألفاظ المهجورة بطريقة مدروسة وواعية بطرق مختلفة مثل النحت والتعريب والاشتقاق أو عن طريق الاقتراض من اللغوي.
- لقد كانت للغة العرب خاصية مهمة وميزة من ميزاتها عن سواها في احتوائها على أسماء أميتت وهجر استعمالها بعد ان كانت دارجة في لغتهم ، فماتت وانقرضت كأسماء الأيام والشهور في الجاهلية ومفرد بعض المثنيات أو الجموع.
- فقد أدت الفتوحات الإسلامية الى امتزاج العرب بالشعوب المجاورة فنتج عن ذلك الصراع والفتوحات وكما أوضحه الأستاذ الوافي أن دخلت اللغة العربية في صراعات عديدة مع جاراتها اللغات الأخرى فمع اللغة الآرامية في سوريا ولبنان والعراق ومع القبطية بمصر ومع البربرية في شمال أفريقيا ومع الفارسية بإيران ومع التركية ببلاد المغول ، وقد قضت قوانين الصراع اللغوي أن تصرع اللغات الثلاث الأولى منها ، حتى امتدت اللغة العربية إلى أوسع مساحة ليبلغ عدد متكلميها ١٠٠ مليون.

الهوامش حسب الصفحات

(١) د. سيف الدين الفقراء ، الفعل الممات :دراسة في معجم الجمهرة لابن دريد ، كلية الآداب /جامعة موته٢٠٠٨، ص٣.

(٢) الأب أنسناس ماري الكرمللي ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها ، المطبعة العصرية رقم ٦ بمصر ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص١٠١.

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ج١ ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩١ ، ص ٥٥-٥٦.

(٤) السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد احمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر ، ج١ ، ت٩١١ هـ ، ص٢١٨ و ج٢ ، ص ٢٤٠-٢٤٣.

(٥) انستاس الكرمللي، المصدر السابق، ص١٠١.

(٦) د. سيف الفقراء ، المصدر السابق ، ص٥.

ص٤

(٧) علي عبد الواحد الوافي ، فقه اللغة ، ط٣ ، مطبعة نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ٢٠٠٤م ، ص٩٥.

(٨) المصدر نفسه، ص١٠٢.

(٩) ص١٠٢ . ص١٠١ . ص١٠٠ . ص٩٩ . ص٩٨ . ص٩٧ . ص٩٦ . ص٩٥ . ص٩٤ . ص٩٣ . ص٩٢ . ص٩١ . ص٩٠ . ص٨٩ . ص٨٨ . ص٨٧ . ص٨٦ . ص٨٥ . ص٨٤ . ص٨٣ . ص٨٢ . ص٨١ . ص٨٠ . ص٧٩ . ص٧٨ . ص٧٧ . ص٧٦ . ص٧٥ . ص٧٤ . ص٧٣ . ص٧٢ . ص٧١ . ص٧٠ . ص٦٩ . ص٦٨ . ص٦٧ . ص٦٦ . ص٦٥ . ص٦٤ . ص٦٣ . ص٦٢ . ص٦١ . ص٦٠ . ص٥٩ . ص٥٨ . ص٥٧ . ص٥٦ . ص٥٥ . ص٥٤ . ص٥٣ . ص٥٢ . ص٥١ . ص٥٠ . ص٤٩ . ص٤٨ . ص٤٧ . ص٤٦ . ص٤٥ . ص٤٤ . ص٤٣ . ص٤٢ . ص٤١ . ص٤٠ . ص٣٩ . ص٣٨ . ص٣٧ . ص٣٦ . ص٣٥ . ص٣٤ . ص٣٣ . ص٣٢ . ص٣١ . ص٣٠ . ص٢٩ . ص٢٨ . ص٢٧ . ص٢٦ . ص٢٥ . ص٢٤ . ص٢٣ . ص٢٢ . ص٢١ . ص٢٠ . ص١٩ . ص١٨ . ص١٧ . ص١٦ . ص١٥ . ص١٤ . ص١٣ . ص١٢ . ص١١ . ص١٠ . ص٩ . ص٨ . ص٧ . ص٦ . ص٥ . ص٤ . ص٣ . ص٢ . ص١ . ص٠ .

لحد١٨صص . سعد ١٠ . ص١٠١٧٦ . و١٥٥

(١٠) عبد الرزاق الصاعدي ، موت الألفاظ في العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ط ٣٩ عدد ١٠٧ ، ج١ ، المدينة المنورة (١٤١٨-١٤١٩ هـ) ، ص٣١٦.

(١١) ابي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، الأيام والليالي والشهور ، تحقيق أبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٧-٤٩ .

* وكذلك أسماء أوردها البيروني في كتابه (الآثار الباقية عن القرون الخالية) ، للمزيد انظر: محمد بن احمد المكنى بابي الريحان البيروني ، ترجمة وتحقيق د. ادور ساخو ، المانيا ١٩٧٨ ، ص ٣١٨ .

ص ٥

(١٢) ابي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، الأيام والليالي والشهور ، تحقيق أبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ط ١٩٨٠ م القاهرة ، ص ٥١ .
- السيوطي، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

* الكشكشة وهي لغة مضر وربيعة وهم يجعلون بيد الكاف الخطاب في المؤنث فيقولون (رأيتكش و بكش و عليكش) فمنهم من يثبتها حالة التوقف فقط ومنهم من يثبتها في الوصل ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكثرها في الوصل ويسكنها في الوقف فيقول منش وعليش .

* الكسكسة وهي لغة مضر وربيعة وهم يجعلون الكاف أو مكانها في المذكر سينا على ما تقدم وقصدوا بذلك الفرق بينها .

ص ٦

(١٣) عبد الرزاق الصاعدي ، موت الألفاظ في العربية ، المصدر السابق، ص ٣٧٣ .
(١٤) المصدر نفسه، ص ٣٧٨ .

(١٥) برجشستر ، سر التطور النحوي للغة العربية ، ترجمة رمضان عبد التواب ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٢٩ م ، ص ٨٧ .

(١٦) أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، الجزء الأول الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧ ، ٤٢٩/١ .

(١٧) اقليمس يوسف داود ، اللعة الشهية في نحو اللغة الآرامية ، ط ٢ ، الموصل

١٨٩٦ م ، ص ٢٩٣ .

ص ٧

(١٨) د. محمد علي عبد الأمير ، قصة القديسة شموني ، رسالة ماجستير غير منشورة

، كلية اللغات – جامعة بغداد ٢٠٠٨م ، ص ٢٠٩ .

(١٩) أوجين منا ، قاموس كلداني –عربي ، ط ١ و ط ٢ ، وبيروت مركز بابل (دار

المشرق الثقافية كردستان-العراق) في ١٩٧١ ، ٢٠١١ ، ص ٣٠٩ .

(٢٠) د. محمد علي عبد الأمير ، المصدر السابق ، ٢١٣ .

(٢١) أوجين منا ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٢٢) د. محمد علي عبد الأمير ، المصدر السابق، ص ٣٠٩ .

(٢٣) أوجين منا ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ٤٤١ .

ص ٨

(٢٥) ابن دريد ٤١/١ ، في (تق).

(٢٦) ابن منظور : لسان العرب ، ٣٣/١٠ ، (تقف).

(٢٧) ابن دريد، الجمهرة ، المصدر السابق ، ٥٣/١ (جع).

-- Wright , W., A Grammar of The Arabic Language , vol. 1, Beirut , 1979 ,p220.

-Taylor , G.K , David , An Imperial Aramaic Glossary ,Version 1.0 (Oxford ,12) anuary 2011 p.6.

(٢٨) المصدر نفسه، ٩٧/١ (شع).

(٢٩) ابن منظور : لسان العرب ، المصدر السابق ، ٦٤/١٤ ، (بتا)

(٣٠) المصدر نفسه ، ٢٦/١٠ ، بتأ .

(٣١) ابن دريد، الجمهرة، المصدر السابق، ١٩٩/٣، (تبو).

(٣٢) الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ومحمد علي النجار، الدار

المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤، ٤٤٤/٤، (حتف)

(٣٣) المصدر نفسه، ٣٣١/٥، (حظب).

(٣٤) الصاعدي، موت الألفاظ في العربية، ص ٤٠٧.

(٣٥) ابن دريد، الجمهرة، المصدر السابق، ٢٩٥/٣، (جعنب)

ص ٩

(٣٦) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتحقيق كمال بشر، الطبعة الأولى

، مكتبة الشباب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص ١٨٩-١٩١.

(٣٧) حلمي خليل، المولد في العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع

، ط ٢، مجلد ١، بيروت ٢٠٠٨، ص ١٤١.

(٣٨) أوجين منا، الأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية، بيروت ١٩٧٥، ص ٢١٣.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٧٤٤.

ص ١٠

(٤٠) أوجين منا، قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص ٧٥٣

(٤١) المصدر نفسه، ص ٧٥٧.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٩.

(٤٣) أوجين منا، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

ص ١١

(٤٧) أوجين منا، قاموس كلداني - عربي، المصدر السابق، ص ٥٣٦.

التراكيب المماتة في اللغتين الآرامية الحديثة والعربية (دراسة مقارنة)

(٤٨) أ.م.د. ستار الفتلاوي ، دراسات في اللغة السريانية ، دهورك ٢٠٠٩ ، ص٢٨ .

(٤٩) أفليمس يوسف داود ، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا المذهبين الغربيين والشرقيين ، ط٢ ، دير الآباء الدومنيكيين ، موصل ١٨٩٦ ، ص٣٥٢-٣٥١ .

(٥٠) أوجين منا، قاموس كلداني-عربي ، المصدر السابق ، ٤٥٣ .

(٥١) أ.م.د. ستار الفتلاوي ، دراسات في اللغة السريانية، المصدر السابق، ص٢٦ .

(٥٢) من محمد اوكم منسا لانا حلهده حم امعلا سبال ملعلنا منن وطاقا حبه .

: حصصم حبا-اوفا . اصصمفا وحبفا . اوفا ١٩٧٥ . وطاقا ٤٢٣

ص١٢

(٥٣) أبراهيم السامرائي ، دراسات في اللغتين السريانية والعربية ، دار الجيل بيروت ومكتبة المحتسب عمان ، ط الأولى ، ١٩٨٥ ، ص ٢٥ .

(٥٤) ابن النديم ، الفهرست ، مطبعة الأستقامة ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص٣٥٣-٣٥٤ .

(٥٥) أبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص٣٦ .

(٥٦) سليمان الدين ، معجم المفردات الآرامية القديمة (دراسة مقارنة)، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ٢٠٠٦ ، ص١٥ .

(٥٧) أبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص٥٤ .

(٥٨) المصدر نفسه، ص١٦٧ .

ص١٣

(٥٩) أدي شير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، ط٢ ، مطبعة دار العرب للبستاني ، القاهرة ١٩٨٨ ، والطبعة الاولى للمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت

١٩٠٨ ، ص١٥ .

(٦٠) المصدر نفسه ، ص٨٤ .

(٦١) المصدر نفسه ، ص ٧٤.

(٦٢) بنيامين حداد ، معجم الأصول اللغوية ، هيئة اللغة السريانية -المجمع العلمي

العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٩٥ ، ص ١٢.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص ١٣.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ١٨.

(٦٦) المصدر نفسه ، ص ١٩.

ص ١٤

(٦٧) البطرياك مار أغناطيوس أفرام الأول ، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ،

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ج ٢، مج ٢٣، دمشق ١٩٤٨، ص ١٦٤.

(٦٨) عبد الوهاب محمد عبد العالي ، المشترك والدخيل من اللغات السامية في اللغة

العربية، مجلة السائل نسخة إلكترونية، ص ١٤.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٧٠) أغناطيوس يعقوب الثالث ، البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية،

مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٩٦٩، موقع أولف الألكتروني، ص ٦.

ص ١٥

(٧١) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ط ٣، لبنان

٢٠٠٩، ص ٣٢٦.

ص ١٦

(٧٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود.

أبراهيم السامرائي ، ج ٣ ، ط ٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٧٢.

-- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، تحقيق احمد عبد

الغفور عطار ، ج ٢ ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٧ هـ ، ص ٦٠١.

التراكيب المماتة في اللغتين الآرامية الحديثة والعربية (دراسة مقارنة)

-- ابن منظور ، لسان العرب ، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ج ٤ و ج ١٠ ، ط ١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٩٣ و ٣٣ .

(٧٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣

(٧٤) السيوطي ، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها ، دار الكتب العلمية ، ج ١ ، بيروت لبنان ٩١١ هـ ، ص ٢٤٥ .

(٧٥) المصدر نفسه ، ص ٢١١ و ٢٦٩

(٧٦) ابي منصور الجويلقي ، المعرب من الكلام الأعجمي الى حروف المعجم ، ط الأولى ، دار القلم ، دمشق ١٩٩٠ ، ص ٩٤ .

(٧٧) Zimmern. Hrh...Akkadische Fremdworier.1917

(٧٨) Jeffer. A. The Foreing Vocabalary of the Ouran.Baroda.1938
ص ١٧

(٧٩) خالد اسماعيل ، فقه اللغات العاربة المقارن ، اريد ٢٠٠٢ .

(٨٠) رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ط السادسة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٦٨ .

المصادر العربية

١ . القرآن الكريم

٢ . الأب أنسناس ماري الكرمللي ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها ، المطبعة العصرية رقم ٦ بمصر ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ١٠١ .

٣ . الأزهرري ، تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ومحمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤ ، ٤/٤٤٤ ، (حتف)

٤. إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجيل بيروت ومكتبة المحتسب عمان، ط الأولى، ١٩٨٥، ص ٢٥.
٥. ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج ٤ و ج ١٠، ط ١، دار أحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٩، ص ٩٣ و ٣٣.
٦. ابن النديم، الفهرست، مطبعة الأستقامة، القاهرة (بدون تاريخ)، ص ٣٥٣-٣٥٤.
٧. ابن جني، الخصائص، ج ١، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩١، ص ٥٥-٥٦.
٨. أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البلعكي، الجزء الأول الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧، ٤٢٩/١.
٩. ابي منصور الجويلقي، المعرب من الكلام الأعجمي الى حروف المعجم، ط الأولى، دار القلم، دمشق ١٩٩٠، ص ٩٤.
١٠. ابي زكريا يحيى بن زياد الفراء، الأيام والليالي والشهور، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب المصري، ط ١٩٨٠ م القاهرة، ص ٥١.
١١. أغناطيوس يعقوب الثالث، البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية، مجمع اللغة العربية بدمشق،
١٢. أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ط ٢، مطبعة دار العرب للبستاني، القاهرة ١٩٨٨، والطبعة الأولى للمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨، ص ١٥.

- ١٣ . اقليمس يوسف داود ، اللمعة الشهية في نحو اللغة الآرامية ، ط ٢ ،
الموصل ١٨٩٦ م ، ص ٢٩٣ .
- ١٤ . أوجين منا ، قاموس كلداني -عربي ، ط ١ و ط ٢ ، وبيروت مركز بابل
(دار المشرق الثقافية كردستان-العراق) في ١٩٧١ ، ٢٠١١ ، ص ٣٠٩ .
- ١٥ . برجشستر ، سر التطور النحوي للغة العربية ، ترجمة رمضان عبد التواب
، ط ٢ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٢٩ م ، ص ٨٧ .
- ١٦ . بنيامين حداد ، معجم الأصول اللغوية ، هيئة اللغة السريانية -المجمع
العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٩٥ ، ص ١٢ .
- ١٧ . حلمي خليل ، المولد في العربية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر
والتوزيع ، ط ٢ ، مجلد ١ ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٤١ .
- ١٨ . الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود.
أبراهيم السامرائي ، ج ٣ ، ط ٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٧٢ .
- ١٩ . خالد اسماعيل ، فقه اللغات العاربة المقارن ، اريد ٢٠٠٢ .
- ٢٠ . رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ط السادسة ، مكتبة الخانجي
بالقاهرة ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٦٨ .
- ٢١ . أم.د. ستار الفتلاوي ، دراسات في اللغة السريانية ، دهوك ٢٠٠٩ ،
ص ٢٨ .
- ٢٢ . ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة وتحقيق كمال بشر ، الطبعة
الأولى ، مكتبة الشباب ، دار غريب للطباعة والنشر .
- ٢٣ . سليمان الدين ، معجم المفردات الآرامية القديمة (دراسة مقارنة) ،
مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ٢٠٠٦ ، ص ١٥ .

٢٤ . السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، ج ١، بيروت
لبنان ٩١١هـ، ص ٢٤٥.

٢٥ . د. سيف الدين الفقراء ، الفعل الممات :دراسة في معجم الجماهرة لابن دريد
، كلية الآداب /جامعة موته ٢٠٠٨، ص ٣.

٢٦ . صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ط ٣، لبنان
٢٠٠٩، ص ٣٢٦.

٢٧ . عبد الوهاب محمد عبد العالي، المشترك والدخيل من اللغات السامية في
اللغة العربية،مجلة السائل نسخة إلكترونية، ص ١٤ .

٢٨ . عبد الرزاق الصاعدي ، موت الألفاظ في العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية
، ط ٣٩ عدد ١٠٧ ، ج ١ ، المدينة المنورة (١٤١٨-١٤١٩هـ)، ص ٣١٦.

٢٩ . علي عبد الواحد الوافي ، فقه اللغة ، ط ٣ ، مطبعة نهضة مصر للطباعة،
القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٩٥.

٣٠ . محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق احمد عبد
الغفور عطار ، ج ٢ ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٧هـ ،
ص ٦٠١.

٣١ . د. محمد علي عبد الأمير ، قصة القديسة شموني ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، كلية اللغات – جامعة بغداد ٢٠٠٨م ، ص ٢٠٩.

٣٢ . البطرياك مار أغناطيوس أفرام الأول ، الألفاظ السريانية في المعاجم
العربية ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ج ٢، ص ٢٣،

المصادر الإنكليزية

- Jeffer. A. The Foreign Vocabulary of the Ouran. Baroda. 1938
- Taylor, G.K, David, An Imperial Aramaic Glossary, Version 1.0 (Oxford, 12) January 2011 p.6.
- Wright, W., A Grammar of The Arabic Language, vol. 1, Beirut, 1979, p.220
- Zimmern. Hrh... Akkadische Fremdwörter. 1917

المصادر السريانية

صحا سنا حنا . ملا ههوسا . فنهها حب صمهها مذوهاسا ومصاح ههوساما . لُحدا
الحمصص . سعد ١٠ . صحابو ١٩٧٦ . وحصا ٥

Architectural and Historical Study of Other Religions' Tombs in Iraq

Salwa Ibraheem Tawfeeq Mohammed Al-Amin

Foreword :

*T*his Study is not designed to deal with the theological dimensions or to venerate the persons who were buried in Iraq and are included herein. It aims at highlighting the deep spiritual connection between Muslims and other community members and the shared pilgrimage among them. Most of the targeted places/sites are still visited by members of those religions. This is a clear manifestation of the religious coexistence enjoyed by Iraq.

Amid the increasing ethnical and religious intolerance , it is vital to reflect the actual diversified make up of Iraq who shaped the social fabric, population , ancient and medieval civilization of this country .

The details of this Study is given in an alphabetical order. I am looking forward this Study to positively contribute in boosting the archaeological and historical awareness .

It is of great importance to highlight that the tombs which are included in this Study are located in different parts of Iraq and not limited to a certain region/area.

Commencing the Study with a focus on the tomb of **Prophet Daniel** and his companions which is located in the Centre of Kirkuk City within the Kirkuk Citadel.

There are various locations that have been named for the site, some said that the tomb is located in Susa, Iran⁽¹⁾. However Prophet Daniel has lived in Iraq and may have visited the palace of Susa, Iran.⁽²⁾

Daniel was one of the major four Biblical Prophets, a young from Jerusalem taken into captivity in Babylon. He is brought up at the royal court and excels the Babylonian magicians in their own arts because of his knowledge. He interprets dreams to kings and overcomes the threats, all the while he remained true to God, before being given a series of apocalyptic visions concerning the liberation of Jewish.⁽³⁾

His companions are Shadrach (Hananiah), Meshach (Mishael) and Azariah (Abednego): The names of those figures were mentioned in the Book of Daniel. They and Prophet Daniel are representatives of the royal Jews of the Kingdom of Judah.⁽⁴⁾

The tomb was first mentioned by Benjamin of Tudela, who visited the country during the role of the Abbasid dynasty (132 AH/750 AD- 656 AH/1258AD) between (555AH/1160AD) and (558AH/1163AD) and said, "In front of one of the synagogues is the Sepulcher of Daniel of blessed memory. The river Tigris divides the city, and the bridge connects the two parts. On the one side where the Jews dwell is the sepulcher of Daniel. Here the market-places used to be, containing great stores of merchandise, by which the Jews became enriched".⁽⁵⁾

Another two references to the tomb, one refers to a place in Mosul wherein a Maqam (Place) attributed to Prophet Daniel is located at the centre of Mosul city in Hatherat El Sada neighborhood beside a big mosque; the other refers to a tomb alleged to be to Prophet Daniel in Al Wajihya sub district near al-Miqdadaiya in Diyala governorate north east of Baghdad. However the two sites apparently were hit by terrorists in 2014.⁽⁶⁾

The building which is in Kirkuk city occupy an area of about 400 m², it houses four tombs believed to Prophet Daniel and his companions. The entrance to tomb carved Arabic inscriptions. The tomb is covered by two cupolas and there is a minaret in the side of the mosque that houses the tombs. The city's locals pay their respect and prayers to Prophet Daniel. There is a Muslim cemetery nearby. This graveyard may be regarded as the first cemetery in Kirkuk.

Going down to the south central of Iraq in Al-Kifil district of Babylon governorate which is located 132 KM south of Baghdad at the mid way between Hilla and Kufa cities there is the tomb of **Prophet Ezekiel** ⁽⁷⁾, the location is said to be Vologasia.⁽⁸⁾

Ezekiel was among the aristocracy whom Nebuchadnezzar (597 B.C.), after the first capture of Jerusalem carried off to be exiles in Babylonia.⁽⁹⁾

The place of his burial was referred to by Yāqūt al-Hamawī , who said: "It is a location in the land of Babylonia near

Hilla Bin Mezyed to the east of a village called Al-Qishonat, where the tomb of Baruch ben Neriah, Ezekiel's teacher, and the tomb of Rabbi Yusuf, Joshua, Ezra (not Ezra the scribe). Members of the Jewish community use to visit the tomb of Ezekiel".⁽¹⁰⁾ Also in another reference he said, " It is a village in the land of Babylonia down Hilla, where in the tomb of Imam Al-Qassim bin Musa Al-Kadhim bin Jafar Al-Sadiq⁽¹¹⁾, and the tomb of Ezekiel."⁽¹²⁾

In Islam , Ezekiel is referred to as Dhū'l-Kifl (PBUS) which means the guarantor, or the protector) after which the al-Kifl district is named. The name of 'Kifl' is also used by Jews as it is believed that Ezekiel's presence in the town guaranteed their safety and those of the town's inhabitants.⁽¹³⁾

His name given in the holy Quran in referring to his faithfulness "*And (mention) Ishmael, and Idris, and Dhu'l-Kifl. All were of the steadfast*".⁽¹⁴⁾

"And make mention of Ishmael and Elisha and Dhu'l-Kifl All are of the chosen".⁽¹⁵⁾ And " Have you not considered those who left their homes in many thousands, fearing death? Allah said to them, "Die"; then He restored them to life. And Allah is full of bounty to the people, but most of the people do not show gratitude".⁽¹⁶⁾

The earliest known account in which the shrine is mentioned is in a letter by R. Sherira Gaon⁽¹⁷⁾ in ca 986 c. e. in which he said that the visitors burned incense and made supplications there.⁽¹⁸⁾

The New Year (Rosh Hashanah) to the Day of Atonement (Yom Kippur) was dedicated to Ezekiel's visit. Such gatherings, because of their importance in the life of medieval Iraqi Jewry. It was also an occasion to produce the Torah scroll apparently written by Ezekiel and read from it.⁽¹⁹⁾

Benjamin of Tudela visited the shrine around (564AH/1169AD).He said about it: "The tomb of Ezekiel is fronted by sixty turrets, and between each turret there is a minor Synagogue, and in the court of the Synagogue is the ark and at the back of the Synagogue is the sepulcher of Ezekiel. In a later period one of the turrets had been utilized to serve as a foundational structure for a building like a mosque. It is surmounted by a large cupola, and it is a very handsome structure. It was built of old by King Jeconiah,⁽²⁰⁾ and some 35,000 Jews who came with him when Evil-merodach brought him forth out of prison. This place is situated by the Chebar River on the one side and Euphrates.⁽²¹⁾The names of Jeconiah and those that accompanied him are engraved on the wall: Jeconiah at the top and Ezekiel at the bottom".⁽²²⁾

People come from a distance to pray there from the time of the New Year until the Day of Atonement. The Jewish have great rejoicings on these occasions and Arab merchants come there as well. The camp occupies a space of about two miles. A great gathering like a fair takes place, it is called (Fera), the celebrators bring forth a scroll of the Law written on parchment by Prophet Ezekiel and read from it on the Day of Atonement. The sepulcher of Ezekiel is an old casket of 10 feet length and 4 feet height; It is decorated by colored banners. The roof is also

decorated by golden and silver ornamentations; A lamp burns day and night over the sepulcher of Ezekiel; the light thereof has been kept burning from the day that he lighted it himself, and they continually renew the wick thereof and replenish the oil unto the present day.⁽²³⁾

There is also a large house belonging to the sanctuary filled with books, some of them from the time of the first temple, and some from the time of the second temple; anyone who has no sons consecrates his books is to its use. Jews who come to pray bring money from their countrymen who have offered to the Synagogue of Prophet Ezekiel. The Synagogue owns property, lands and villages which belonged to King Jeconiah.⁽²⁴⁾

Muslims also come to pray with great love for Prophet *Dhu'l-Kifl*; they call it Bar (Dar) Melicha (the Dwelling of Beauty). At times of disturbance nobody would dare touch the servants at the tomb out of fear of Prophet's taking revenge. This was a common belief among pilgrims visiting shrines.⁽²⁵⁾

Form architecture point of view the turrets of Ezekiel is like a miracle, it consist a wooden column penetrates from one side to another and both the ends of this column penetrate through the sides of the arcade. Accordingly any vibration to this columns the reaction can be sensed at the upper part of the turret. Some believe that when such think happens man should recite (In the name of the king of peace and his crown) a Jewish prayer to avoid being influenced by any bad consequences.⁽²⁶⁾

About 1.6 km away from the tomb there is a grave said to be of **Baruch Ben Neriah**, son of Mahseiah and brother of Seraiah, who was a scribe and friend of the Prophet Jeremiah.⁽²⁷⁾ Both of them witnessed the Babylonian siege of Jerusalem (587–586 BC).⁽²⁸⁾

A reference to the place was made by Yāqūt al-Hamawī, who said that "It is a location in the land of Babylonia near Hilla Bin Mezyed to the east of a village called Al-Qishonat, where the tomb of *Baruch ben Neriah*, Ezekiel's teacher, and the tomb of Rabbi Yusuf, Joshua, Ezra (not Ezra the scribe).⁽²⁹⁾ Members of the Jewish community use to frequently visit the tomb of Ezekiel and the grave of Baruch during the religious occasions.

Further down to the south in Al-Ozair District in Maysan Governorate which is situated 400km south of Baghdad there is the tomb of **Prophet Ezra**⁽³⁰⁾. He lived in Babylon. In (c. 457 BC) king of Persia Artaxerxes⁽³¹⁾ sent him to Jerusalem to teach the laws of God. He led a large group of exiles to Jerusalem where he found that the Jewish men had been marrying non-Jewish women.⁽³²⁾ He attempted to purify the community by enforcing the dissolution of such marriages.⁽³³⁾

Years later Artaxerxes⁽³⁴⁾ sent Nehemiah (a Jewish noble in his personal service) to Jerusalem to serve as a governor tasked with rebuilding the walls of the city.⁽³⁵⁾ When he completed his task, Nehemiah asked Ezra to read the Torah (Law of Moses PBUS) to the people and reintroduce the Torah in

Jerusalem. Consequently, The priests entered into a covenant to keep the law and separate themselves from all other peoples.⁽³⁶⁾

In Islam Ezra known as (Ozair). His name was mentioned in the holy Quran to narrate Ezra's story " *Or [consider such an example] as the one who passed by a township which had fallen into ruin. He said, "How will Allah bring this to life after its death?" So Allah caused him to die for a hundred years; then He revived him. He said, "How long have you remained?" The man said, "I have remained a day or part of a day." He said, "Rather, you have remained one hundred years. Look at your food and your drink; it has not changed with time. And look at your donkey; and We will make you a sign for the people. And look at the bones [of this donkey] - how We raise them and then We cover them with flesh." And when it became clear to him, he said, "I know that Allah is over all things competent."*⁽³⁷⁾

He was not mentioned as a Prophet. Yet, he is considered as one of them by Muslims according to the Islamic traditions.

There are different stories alleging the place where Ezra was buried. A reference made to the place by Yāqūt al-Hamawī⁽³⁸⁾ Qazwini⁽³⁹⁾ Benjamin of Tudela⁽⁴⁰⁾ and Yehuda Alhariz⁽⁴¹⁾.

In the 10th century, Rav Sherrira Gaon described the shrine in his Circular Letter saying: "Where [did the Holy One of Blessing settle] in Babylonia? Rav says in the synagogue of Hutzeal, and Shmuel says in the Synagogue that slipped and settled in Nehardea. Do not say it was here and not there, rather at times it was here and at times it was there. Abbaye says, Whenever I am within a parsing from there, I go there to pray."

That synagogue in Hutzal was close to the study hall of Ezra the scribe below Nehardea".⁽⁴²⁾

The early nineteenth century, Ritch⁽⁴³⁾ gave a detailed description to the site in which he said: ((We came to a place of pilgrimage of Jews. It is a building like mosque on a promontory formed by a circular sweep of the river, which winds much in this part. A few Arabs have collected about it, and formed a small village of reed huts on the right bank of the river.⁽⁴⁴⁾ We landed to take a nearer view of it; It is surrounded by a wall with battlements, the cupola is covered with green glazed tile and surmounted by an ornament of brass representing an open hand enriched with a ray of glory).⁽⁴⁵⁾

According to Ritch the gate leads into a small court-yard and then to a large gloomy hall arched and supported by square masses of brick-work destitute of any ornaments.⁽⁴⁶⁾

A low door leads into the chamber which contains religious veneration objects. The room is valuated with a small grated windows placed at a great height, and paved with a tiles of white and green alternatively disposed.⁽⁴⁷⁾ There is also a lamp burning placed in small niches. The sepulcher in the center of the room, it is of an oblong casket made of wood and covered with green velvet. It is (8x4) feet and (6) height to the ridge of the roof. There is a three feet passage to the wall of the room.⁽⁴⁸⁾ The corners and tops are ornamented with a large balls of copper gilt.⁽⁴⁹⁾ The place is attributed to be to Ezra, whom Muslims calls Prophet al-Ozair, and make him out of the nephew Moses . A Jew by name Khopa Yakoob erected the

present building.⁽⁵⁰⁾ Near to the tomb there is a ruins of an old synagogue.

The place is a Mazar for both the Jewish and Muslim communities. Many of Baghdad and Basra Jewish used to visit the place.⁽⁵¹⁾

In Baghdad's Attawrat residential area there is a neighborhood called Sheik Isaac, where is the rest place of Rabbi Issac near an area called Suq Hanun.

Rabbi Isaac a Gaon of the Yeshiva Academy of Pumbedita⁽⁵²⁾, during the transition period between the Savora⁽⁵³⁾ and the Geonim⁽⁵⁴⁾ at the 7th century. It is said that Rabbi Isaac was a banker for Imam Ali Bin Abi Talib.⁽⁵⁵⁾

The tomb is consisted of a main hall where the sepulture of Rabbi Isaac next to it there was a Synagogue which is known as the oldest one in Baghdad's Resafa.⁽⁵⁶⁾ It occupied very large area, it is a structure supported by 16 columns. The roof ornamented by artistic work engraved in wood. There is a high podium in the middle of the synagogue where the Rabbai reads. The audience sit on the side wall of the synagogue. There are Hebrew inscriptions of quotes from the Torah on the walls. On 14-15 of Adar (March) the Book of Esther is read in the Synagogue. There is another portal leads to a commercial area called Street of Hanun.

The tomb's room is decorated with colorful flags, the Iraqi Jewish Community renewed the building after the destruction

probably in 1900, The room is square with a vaulted roof. The ground is paved with white and green porcelain tile. The sepulture is covered by golden velvet, above the entrance there is Hebrew inscriptions refers to the date of death of Rabbi Isaac Gaoni, 620 after destruction of the second temple".

Quote From the Book of the traveler Benjamin II. who visited the shrine in 1848, "While the ninth synagogue was a large building, resting on sixteen columns, called "Bet ha-Keneset Sheik Isaac Gaon," in a side room of which building the body of that saint was interred".⁽⁵⁷⁾

Another reference to the place, " At one of the sites of the present Baghdad we see a Jewish Synagogue where one of their Rabbis, (Isaac Gaoni) is buried. The name of the neighborhood is " Sheik Isaac". The Synagogue has another newly built portal leads to a commercial area called Street of Hanun".⁽⁵⁸⁾

In the Northern Mosul city, Nineveh Governorate 418 KM north of Baghdad there is the tomb of **Prophet Jonah**⁽⁵⁹⁾. Jonah is known for being swallowed by a whale and his story was mentioned in the holy Quran in Surat Yūnus.⁽⁶⁰⁾

His tomb is located on the hill of Nabi Yūnus in the central part of Mosul city, near to the walls and gates of Nineveh, where there was⁽⁶¹⁾ the shrine of Prophet Jonah which is believed to hold Jonah's tomb inside a mosque called the Mosque of Prophet Yūnus. The mosque was earlier an Assyrian Church and a place wherein King Esarhaddon⁽⁶²⁾ had built his palace.⁽⁶³⁾

The sepulcher of Jonah, in the central part of the mosque, was covered with a carpet of silk and silver. At the four corners there were great copper candlesticks in addition to several lamps. It is said that a whale's tooth reflecting Jonah's adventure at sea to be preserved there.

A reference made to the shrine of Prophet Jonah by Ibn Baṭūṭah who said: , " And there is the hill of Yūnus and about one mile distance from it there is the a spring, which is said to be the place wherein Yūnus ordered his people to purify themselves; then they all went up the hill, he and his people prayed to the Lord who afterward alleviated their sufferings. At the vicinity of the site there is a large village which nearly ruined, it is said to be known as Nineveh, the city of Yūnus (PBUHS) . There are also traces of the surrounding fence and its portals. On the hill there is a great building and huge area wherein many houses and irrigation spots were established. All of them are accessible through a single portal. In the center of the place there is a big house covered by a silk-made blinds and has an inlaid door. It is said that it is the place where Prophet Yūnus stood and the Niche of the mosque is said to the place where Prophet Yūnus prayed. It was customary for the local Mosulis to visit the place in every Thursday night to pay their respects and prayers in the worshiping place of Prophet Yūnus".⁽⁶⁴⁾

Currently the place is no more existed as it has been targeted by the terrorists in 2014 .

Alkosh⁽⁶⁵⁾ sub district in Nineveh governorate about 500km north of Baghdad is the rest place of **Prophet Nahum**.⁽⁶⁶⁾

He is the seventh in order of the minor prophets. His book comes in chronological order between Micah and Habakkuk. He wrote about the end of the Assyrian Empire.⁽⁶⁷⁾ Nahum is a nationalistic figure who lived in peace among the locals.⁽⁶⁸⁾ The Book on Nahum refers to his name as (Nahum the Elkoshite).⁽⁶⁹⁾ According to scholars Alkosh refer to a sub district in Iraq's Nineveh. However others claimed that it refers to the city of Capharnaum⁽⁷⁰⁾ of Galilee.⁽⁷¹⁾

There are contradicted statements vis-à-vis the place of his sepulcher, for instance, Benjamin of Tudela said that at Alkosh near Mosul the tomb of Nahum is pointed out and the Arabs say that after Jonah had fulfilled his mission to the people of Nineveh they relapsed into idolatry. Then Nahum denounced the city and was slain by the populace, who proclaimed him and Jonah to be false prophets, since the doom the latter foretold does not come to pass".⁽⁷²⁾

While in another reference, "Thence it is three miles to the city of Kotsonath, where there are 300 Jews. Here are the sepulchers of Rab Papa, Rab Huna, Joseph Sinai, and Rab Joseph ben Hama; and before each of them is a Synagogue where the Israelites pray every day. Thence it is three parasangs to Ain Siptha, where there is the sepulcher of the prophet Nahum the Elkoshite".⁽⁷³⁾

Before the Jewish exodus of Iraq, Nahum's tomb was reportedly visited by thousands of worshipers every year.

The tomb is nestled 300 meters from Saint Mekha School in the center of a small sub district against the backdrop of Bayhidhra Mountains. Previously there was a village at the south-western side. The place is locally known by " Quruzi".⁽⁷⁴⁾The compound includes a structure of an old Jewish synagogue occupies about 1000 m², consisted of large central yard surrounded by number of rooms and an arcade. The yard is surrounded by a high fence.⁽⁷⁵⁾ The rooms were utilized for providing services to the visitors. Inside the site, at the south-west edge there is a portal leading to the graveyard of Prophet Nahum and his sister Sarah.⁽⁷⁶⁾

The crumbling stone-made walls of one of Iraq's last synagogues remain mostly standing. Inside it lies the tomb of Prophet Nahum. Some of the walls are adorned with legible inscriptions carved into large stone plaques that remain firmly embedded.

Ancestors reported that a vaulted tomb is attributed to this place, in a form of a structure dated back to the tenth century. The current tomb is dated back to (1210AH/1796AD). It is consisted of a sanctuary covered by a big dome.

The grave is a small terrace of whitewash plaster covered with Green velvet. The walls of the room covered with Hebrew religious inscriptions. It reflect the dates and visits of various

Jewish families. The tomb room is of simple building and free of inscriptions or antiquities from the place .

In Baghdad near to the shrine of Skeikh Ma'arouf Al-Karkhi ⁽⁷⁷⁾, there is the tomb of **Yūsha' ibn Nūn** (Joshua)⁽⁷⁸⁾ in an area was called Bab Al- Basra during the Abbasside Era. Apparently there was a monastery adjacent to the cemetery .⁽⁷⁹⁾

In Islam, Yūsha' enjoys the respect of Muslims. He and Caleb⁽⁸⁰⁾ one of two believing messengers sent by Prophet Moses to Canaan. They were referred to in the holy Quran, " They said, "O Moses, indeed within it is a people of tyrannical strength, and indeed, we will never enter it until they leave it; but if they leave it, then we will enter. Said two men from those who feared [to disobey] upon whom Allah had bestowed favor, "Enter upon them through the gate, for when you have entered it, you will be predominant. And upon Allah rely, if you should be believers."⁽⁸¹⁾

Muslims consider Joshua as the leader of Jacob's decedents ⁽⁸²⁾, after the death of Moses. Some Muslims also believe that Joshua is to be the "attendant" of Moses before he meets Khidr ⁽⁸³⁾ and some believe that he is a Prophet. There is a contradicted statement about the tomb, as some believe that is of a Rabbi Joshua Kuhen Kadool, not Yūsha' ibn Nūn. However, the Jewish community do firmly believe that the tomb is the rest place of a high priest .⁽⁸⁴⁾

A reference made to the tomb in which the writer said , "There is in a small building a tomb held in great reverence by

moors and Jews, wherein they say, rests the body of a Jewish high priest. It is like a great chest of masonry , and in the head of its copper plate with Hebrew charters in relief as follow, "Yehsudh Koengadbh" that is Joshua the high priest. They said that he is a holy saint, and all reverence him accordingly by reason of miracle that they say God Wrought by his means.⁽⁸⁵⁾

The Conclusion:

The purpose of this Study was to highlight the deep-rooted ties and the socio-religious, and historical bonds among community members of different religions, cults and ethnicities and the cooperative, constructive and positive interaction between people of different traditions and religions was and still ingrained at both individual and institutional levels.

(1) Shush: The administrative capital of the Shush County of Iran's Khuzestan province, located about 250 km east of the Tigris River at the ruins of the Susa city the capital of the First Persian Empire. For more information please see : D. T. Potts, **The Archaeology of Elam: Formation and Transformation of an Ancient Iranian State** , Cambridge University Press, United Kingdom 1999 , P.46.

(2) Book of Daniel 8:2

(3) In the third year of the reign of Jehoiakim king of Judah, Nebuchadnezzar king of Babylon came to Jerusalem and besieged it. And the Lord delivered Jehoiakim king of Judah into his hand, along with some of the articles from the temple of God. These he carried off to the temple of his god in Babylonia and put in the treasure house of his god. Then the king ordered Ashpenaz, chief of his court officials, to bring into the king's service some of the Israelites from the royal family and the nobility, young men without any physical defect, handsome, showing aptitude for every kind of learning, well informed, quick to understand, and qualified to serve in the king's palace. He was to teach them the language and literature of the Babylonians. The king assigned them a daily amount of food and wine

from the king's table. They were to be trained for three years, and after that they were to enter the king's service. Among those who were chosen were some from Judah: Daniel, Hananiah, Mishael and Azariah. The chief official gave them new names: to Daniel, the name Beltshazzar; to Hananiah, Shadrach; to Mishael, Meshach; and to Azariah, Abednego. For more information see: Book of Daniel1.

(4) Book of Daniel : 01 ; Bullock . C . Hassell, **An Introduction to the Old Testament Prophetic Book**, Moody Press, Chicago 1986, P. 340.

(5) Adler . Marcos N., **The Itinerary of Benjamin of Tudela, Critical Text Translation and Commentary**, Edition 1, London 1907P. 74.

(6) July 24th 2014 , Alarabia News online.

(7) Ezekiel : Son of Buzi, a priest of Jerusalem and a member of the Zadok family. For more detail please see :**Book Ezekiel 1:3 , John Knox Press , USA 1990, P. 15.**

(8) **Vologasia**: (or Vologesocerta) a city was founded in the vicinity of Babylon during the reign of Vologases I. The king's intention may have been to establish a new commercial center to compete with the older Seleucia, where party strife frequently disturbed the flow of trade and where opposition to the royal will often arose. Vologasia is frequently mentioned in inscriptions from Palmyra as the destination of the Palmyrene caravans. For more information please see: N. C. Debevoise, **A Political History of Parthia**, Chicago, 1938, P. 205; However, Frye, says it was north of Ctesiphon. Richard N. Frye, **The Heritage of Persia**, Cleveland , Ohio: World Publishing Company , 1963, P. 180.

(9) **The Book of Kings II,24:14** edited by André Lemaire, Baruch Halpern, Matthew Joel Adams, Koninklijke Brill NV Incorporates, USA 2010 , P. 37.

(10) Yāqūt ibn-'Abdullah al-Rūmī al-Hamawī , **Mu'jam al-buldan**, Dar al Fikr, Lebanon 1990, Vol. 1 , P. 403.

(11) Al-Qassim bin Musa Al-Kadhim: Son of the Seventh Shia Imam, born (150 /769) in Madina (KSA) died on (192 /808) in Hilla (Iraq). For more

information see : المجلسي، محمد باقر (تُوفي 1111هـ/ 1699م)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت 1983، ج 48، ص 282-284.

(12) Al-Hamawī , ibid, Vol. V, P.334.

(13) غنيمية. يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، الطبعة الأولى، مطبعة الفرات، بغداد 1924، ص 201.

(14) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 85 .

(15) القرآن الكريم، سورة ص، الآية 48

(16) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 243.

(17) Son of Hai ben Sherira, he is the head of the Academy of Pumbeditha. Sherira was born in 906 and died in 1006. For more information see: **The Iggeres of Rav Sherira**, Translated by : Nosson Dovid Rabinowich, Jerusalem 1988 , P. 20.

(18) Meri. Josef W., **The Cult of Saints Among Muslims and Jews in Medieval Syria**, Oxford University Press; Edition I. Oxford 2003, P. 229.

(19) Meri. Josef W, Ibid, P. 230.

(20) **Jeconiah**: King of Judah who ruled briefly over the Jewish people during the 6th century . Records of his existence have been found in Iraq. The Jehoiachin's Rations Tablets were excavated near the Ishtar Gate in Babylon and have been dated to c. 592 BCE. It is written in cuneiform and mentioned the name of Jeconiah ("Ia-'ú-kinu") and his five sons as recipients of food rations in Babylon. For more information please see: Pritchard. James B., **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament**, Princeton NJ, Princeton University Press 1969, P. 308.

(21) Adler, Ibid , P.68.

(22) Adler, Ibid, P.67.

(23) W. K. Loftus, **Travels and Researches in Chaldæa and Susiana** , London, 1857; Ezekiel in the Jewish Encyclopedia, Vol. V, P. 315.

(24) **Jeconiah**: King of Judah who ruled briefly over the Jewish people during the 6th century . Records of his existence have been found in Iraq. The Jehoiachin's Rations Tablets were excavated near the Ishtar Gate in Babylon and have been dated to c. 592 BCE. It is written in cuneiform and mentioned the name of Jeconiah ("Ia'-ú-kinu") and his five sons as recipients of food rations in Babylon. For more information please see: Pritchard. James B., **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament**, Princeton NJ, Princeton University Press 1969, P. 308.

(25) غنيمة، المصدر السابق، ص 198.

(26) غنيمة، المصدر السابق، ص 201.

(27) " Then I took the deeds of purchase, both the sealed copy containing the terms and conditions and the open copy; and I gave the deed of purchase to Baruch the son of Neriah, the son of Mahseiah, in the sight of Hanamel my uncle's son and in the sight of the witnesses who signed the deed of purchase, before all the Jews who were sitting in the court of the guard." For more details see Book of Jeremiah 32:12.

(28) Book of Jeremiah 36:2 .

(29) Yāqūt ibn-'Abdullah al-Rūmī al-Hamawī , **Mu'jam al-buldan**, Dar al Fikr, Lebanon 1990, Vol. 1 , P. 403.

(30) A descendant of Seraiah who is a name of many persons who were mentioned in the Hebrew bible , of most important as ancestor of Ezra . for more information see: **The Book of Ezra and Nehemiah**, commentary by R.J Coggins, Cambridge University Press , NY 10022, USA 1976, Ezra 7–10 Neh. 8.

(31) Artaxerxes I. The third son of Xerxes I. and the fifth King of Persia. He ruled from (465 BC to 424 BC) . For more information see : A.T Olmstead, **History of the Persian Empire**, University of Chicago Press Ltd, London 1948, P. 289-290.

(32) The Book of Ezra and Nehemiah, Ibid, P.54.

(33) **All Scripture Is Inspired of God and Beneficial** , Watchtower Bible and Tract Society of New York, Inc. – International Bible Students Association, First Edition Brooklyn New York 1963, USA, P. 85.

(34) In the twentieth year of King Artaxerxes; if the king referred to is Artaxerxes I (465-424 B.C) , the date will have been 445; if Artaxerxes II (404-358 B.C) it was 384. The first is more likely but certainly is

impossible. For further information see: The Book of Ezra and Nehemiah, Ibid, P.73.

(35) The Book of Ezra and Nehemiah, Ibid, P. 75.

(36) Ibid, P. 75.

(37) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 259.

(38) He referred to the area of Misan where the tomb of Prophet Ezra (PBUS) as an influential Jewish prophet served by the Jewish, properties endowed for ensuring the needed services to the site. For more information see: Yāqūt ibn-'Abdullah al-Rūmī al-Hamawī, **Mu'jam al-buldan**, Dar al Fikr, Lebanon 1990, Vol. V , P.242.

(39) Al-Qazwini, Abu Yahya Zakariya' ibn Muhammad, **Monument of Places and History of God's Bondsmen**, a geographical dictionary, Göttingen 1848, P. 130.

(40) Charton, Édouard T, **Voyageurs anciens et modernes** , ou Choix des relations de voyages, Bureaux du Magasin Pittoresque, Paris 1861, P. 190.

(41) Judah ben Solomon Harizi or al-Harizi : A rabbi, translator, poet and traveler active in Spain in the Middle Ages. For more information see : Mirsky, Aharon, Stroll, **Al-Harizi, Judah Ben Solomon**, In Skolnik, Fred. Encyclopedia Judaica, Detroit: Thomson Gale Vol. 1, Detroit 2007 . P. 655–657.

(42) B. M. Levin, **Iggeret Rav Sherira Gaon** , Jerusalem 1972, P. 78-81.

(43) Claudius James Rich, (1787-1821) a British traveler and antiquarian scholar. For more information see: Chisholm. Hugh, **Encyclopedia Britannica** , Edition 11, Cambridge University Press, 1911.

(44) Rich. Claudius J., **Narrative of a residence in Koordistan, and on the site of ancient Nineveh**, James Duncan, Paternoster Row , London 1836.P. 400.

(45) Ritch , Ibid, P. 401.

(46) Ritch , Ibid, P. 401.

(47) Ritch , Ibid, P. 401 .

(48) Ritch, Ibid , P. 402 .

(49) According to Muslim traditions , Ezra was of the race of Jacob of the tribal of Levi , and the fourteen in descent from Aaron; and the holy scriptures, and all the scribes and doctors who would read and interpret

them were involved in the destruction of Jerusalem by Nebuchadnezzar excepting few of them who were taken to Babylonia . Ezra , who was very young , was among this number , and continued to read and teach the law of God to his countrymen during their captivity. At the end of captivity , Ezra returned to Jerusalem, and some say , there near Babylon , while he was occupied in weeping over the reunited city and temple of God , he said often to himself , " how can fallen Jerusalem ever rise again " No sooner had he conceived this through when god struck him dead, and he remained so far for one hundred year, when he was raised again and employed the rest of his day on earth in explaining the world of God of Jewish. The Christian of the East say that Ezra drank three times of a well in which the holy fire had been hid and that thus he received the gift of the holy ghost, which rendered him capable of reestablishing the holy scriptures among his countrymen . See: Ritch , Ibid , P. 390.

(50) Ritch , Ibid, P. 402; . غنيمية، المصدر السابق، ص 191.

(51) Shavuot : is the Feast of Weeks or harvest / Pentecost . It falls on the sixth day of the Hebrew month of Sivan (late May or early June) . It commemorates the anniversary when God gave the Torah to the entire nation of Israel in Mount Sinai . It is also one of the three biblical pilgrimage festivals . For more information see: Neusner, Jacob, **An Introduction to Judaism: A Textbook and Reader**, Westminster John Knox Press, UK 1991, P. 58.

(52) **Pumbedita**: A city near to the city of Fallujah, western Iraq. It had a large Jewish population and was famed for its Talmudic academy scholarship that, together with the city of Sura gave rise to the Babylonian Talmud. For more information see: Neusner. Jacob, **A History of the Jewish in Babylonia**, Scholars Press 1999, P.235.

(53) **Savora'im**: (A plural of Savora which means a reasoned), it is a term used in Jewish law and history to signify one among the leading rabbis living from the end of period of the Amoraim (c.a 500 CE) to the beginning of the Geonim . for more information see: Brody. Robert, **The Geonim of Babylonia and the Shaping of Medieval Jewish Culture**, Yale University Press 1998, P 04.

(54) **Geonim** : (A plural of Gaon which means the splendor according to Biblical Hebrew), with the Savoraim represent successive group leading the Babylonia Rabbis in the Jewish Academy (Yashiva). They presented themselves as the successors of corresponding institutions of the Amoraic

period, which had functioned with only minor interruptions since the third century. A major factor for teaching the Torah and the Jewish Law. It began in 589 CE and ended in 1038 (Hebrew date: 4349- 4798). For more information see: Brody. Robert, Ibid, P.35-53.

(٥٥) غنيمة، المصدر السابق، ص ٢٠٧

(٥٦) غنيمة، المصدر السابق، ص ٢٠٧

(57) J. J. Benjamin II., **Eight Years in Asia and Africa**, Hanover 1859; P. 109 et seq.

(٥٨) غنيمة، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(59) Jonah : Son of Amittai and a Prophet of the northern kingdom in the 8th century BC Arise, go to Nineveh, that great city, and cry against it; for their wickedness is come up before me." **Book of Jonah 1:2**

(60) القرآن الكريم، سورة يونس .

(61) Referring to the Shrine of Prophet Jonah by (was) due to the fact that the entire site was detonated by ISIS terrorists in July 24, 2014 . for more information see CNN link: http://edition.cnn.com/2014/07/24/world/iraq-violence/index.html?hpt=hp_t1

(62) **Esarhaddon**: The youngest son of Sennacherib and queen Naqi'a . He reigned (681 – 669) BC. For more information see : Porter. Barbara N. , **Images Power Politics : Figurative Aspect of Esarhaddon's Babylonian Policy** , American Philosophical Society , Philadelphia 1993, Vol. 16, P.62 .

(63) McKenzie John L., **The Dictionary of the Bible** , Macmillan Publishing Company, US 1965, P.618.

(64) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (توفي 779هـ/1377م)، **تحفة**

النُّظَار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العلمية، بيروت 1992، ج1، ص111.

(65) **Alkosh**: A city 40-50 KM north of Mosul, Northern Iraq . A reference made to the city in holy Book of Nahum as his hometown . For more information see : The Book of Nahum , 1:1.

(66) Nahum : A minor prophet descended from a Jewish family who resided in Alqosh during the captivity of Ninavah.The Book of Nahum , 1:1.

(67) The Lord's anger against Ninevah , The Book of Nahum 1: 2.

(68) Rich. Claudius, *Ibid*, P. 111.

(69) Marious in a letter to Busbequius in Assemani , referred to Alkosh as the country of Prophet Nahum. It is celebrated both Jews and Christian for containing his tomb. For more information see : Rich. Claudius J, *Ibid* , P . 111.

(70) Capharnaum: A place on the north west bank of lake Tiberias . For more information , Please see : Freedman, David N., **The Anchor Bible Dictionary**, Bantan Doubleday Dell Publishing Group Inc., USA 1992, Vol. I, P. 868.

(71) Schwarz . Joseph, **The Holy Land**, Edition I., Frankfort 1852, P. 259.

(72) Adler . Marcos N, *Ibid* , P. 120.

(73) Adler, *Ibid* , P. 69 .

(74) غنيمة، المصدر السابق، ص 214.

(75) غنيمة، المصدر السابق، ص 214.

(76) غنيمة، المصدر السابق، ص 214.

(77) Abu Mahfuz Ma'ruf Ben Fayruz, Muslim Sunni cleric , born to a Christian parents. he and his parents converted to Islam . for more information see :

السلمي. أبو عبد الرحمن ، **طبقات الصوفية**، دار الكتب العلمية، بيروت 2000، ص 80-85؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس شمس الدين (توفي 681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1972، ج2، ص 553.

(78) Yūsha' ibn Nūn: A figure in the Torah identified in several passages as Prophet Moses' assistant . Coogan, Michael D., **A Brief Introduction to the Old Testament**, Oxford University Press, Oxford 2009, P. 166.

(79) غنيمة، المصدر السابق، ص 204 .

(80) Caleb: Son of Jephunneh, is one of the twelve spies sent by Moses to Canaan, as reported in Book of Numbers 13:3:

(81) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 22-23 .

(82) Refers to them by the Israelites as the direct descendants of the Prophet Jacob and the populations of the United Kingdom of Israel and Judah. For more information see : Mills. Watson E. , **Israelite: Mercer Dictionary of the Bible**, Mercer University Press, USA 1999, P. 420.

(83) Al-Khdir : A figure was referred to in the Quran as a righteous servant of God possessing great wisdom or mystic knowledge. For more information see the holy Quran, : And they found a servant from among Our servants to whom we had given mercy from us and had taught him from Us a [certain] knowledge. Moses said to him, "May I follow you on [the condition] that you teach me from what you have been taught of sound judgment? He said, "Indeed, with me you will never be able to have patience. And how can you have patience for what you do not encompass in knowledge?" [Moses] said, "You will find me, if Allah wills, patient, and I will not disobey you in [any] order." Surat Al-Kahf, Ayat 65-69.

(84) غنيمة، المصدر السابق، ص 205 .

(85) Sinclair. William F., **Travels of Pedro Teixeira**, The Hakluyt Society , London P. 68.

The Holy Writes

القرآن الكريم

The Book of Numbers

The Book of Kings II

The Book of Jeremiah

The Book of Ezekiel

The Book of Jonah

The Book of Nahum

The Book of Daniel

The Book of Ezra

The Book of Nehemiah

Bibliography

1. Adler. Marcos N., **The Itinerary of Benjamin of Tudela, Critical Text Translation and Commentary**, Edition 1, London 1907.

2. **All Scripture Is Inspired of God and Beneficial** , Watchtower Bible and Tract Society of New York, Inc. – International Bible Students Association, First Edition Brooklyn New York 1963, USA.
3. Al-Qazwini, Abu Yahya Zakariya' ibn Muhammad, **Monument of Places and History of God's Bondsmen**, a geographical dictionary, Göttingen 1848.
4. **An Introduction to Judaism: A Textbook and Reader**, Westminster John Knox Press, UK 1991.
5. A.T Olmstead, **History of the Persian Empire**, University of Chicago Press Ltd, London 1948.
6. B. M. Levin, **Iggeret Rav Sherira Gaon**, Jerusalem 1972.
7. Brody. Robert, **The Geonim of Babylonia and the Shaping of Medieval Jewish Culture**, Yale University Press 1998.
8. Bullock . C . Hassell, **An Introduction to the Old Testament Prophetic Book**, Moody Press, Chicago 1986.
9. Charton, Édouard T, **Voyageurs anciens et modernes** , ou Choix des relations de voyages, Bureaux du Magasin Pittoresque, Paris 1861.
10. Chisholm, Hugh, **Encyclopedia Britannica** , Edition 11, Cambridge University Press, 1911.
11. Coogan, Michael D., **A Brief Introduction to the Old Testament**, Oxford University Press, Oxford 2009.
12. D. T. Potts, The Archaeology of Elam: Formation and Transformation of an Ancient Iranian State , Cambridge University Press, United Kingdom 1999 – P.46
13. Freedman, David N., **The Anchor Bible Dictionary**, Bantam Doubleday Dell Publishing Group Inc., USA 1992, Vol. I.

14. J. J. Benjamin II., **Eight Years in Asia and Africa**, Hanover 1859.
15. McKenzie John L., **The Dictionary of the Bible** , Macmillan Publishing Company, US 1965.
16. Mendelssohn. Sidney, **The Jews of Asia**, Stadt BibliLife, Frankfurt 2009 .
17. Meri. Josef W., **The Cult of Saints Among Muslims and Jews in Medieval Syria**, Oxford University Press; Edition I. Oxford 2003.
18. Mills. Watson E. , **Israelite: Mercer Dictionary of the Bible**, Mercer University Press, USA 1999.
19. Mirsky, Aharon, Stroll, **Al-Harizi, Judah Ben Solomon**, In Skolnik, Fred. Encyclopedia Judaica, Detroit: Thomson Gale Vol. 1, Detroit 2007.
20. Neusner. Jacob, **A History of the Jewish in Babylonia**, Scholars Press 1999.
21. N. C. Debevoise, **A Political History of Parthia**, Chicago, 1938.
22. Pritchard. James B., **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament**, Princeton NJ, Princeton University Press 1969.
23. Porter. Barbara N. , **Images Power Politics : Figurative Aspect of Esarhaddon's Babylonian Policy** , American Philosophical Society, Philadelphia 1993, Vol. 16.
24. Richard N. Frye, **The Heritage of Persia**, Cleveland , Ohio: World Publishing Company , 1963.

25. Rich. Claudius J., **Narrative of a residence in Koordistan, and on the Site of Ancient Nineveh**, James Duncan, Paternoster Row , London 1836.
26. Schwarz . Joseph , **The Holy Land**, Edition I., Frankfort 1852, P. 259.
27. Sinclair. William F., **Travels of Pedro Teixeira**, The Hakluyt Society, London
28. **The Book of Ezra and Nehemiah**, commentary by R.J Coggins, Cambridge University Press , NY 10022, USA 1976.
29. **The Iggeres of Rav Sherira**, Translated by : Nosson Dovid Rabinowich, Jerusalem 1988 .
30. **Titley. Christian, The Reconstructed Chronology of the Divided Kingdom**, Library of Congress 1944.
31. W. K. Loftus, Travels and Researches in Chaldæa and Susiana , London, 1857; Ezekiel in the Jewish Encyclopedia, Vol. V.
32. Yāqūt ibn-'Abdullah al-Rūmī al-Hamawī , **Mu'jam al-buldan**, Dar al Fikr, Lebanon 1990, Vol. I.

المراجع باللغة العربية :

١. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1972، ج2.
٢. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، **تُحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار الكتب العلمية، بيروت 1992، ج1.

٣. السلمي. أبو عبد الرحمن، طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت 2000.
٤. المجلسي، محمد باقر (تُوفي 1111هـ / 1699م)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت 1983، ج 48.
٥. غنيمه. يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، الطبعة الأولى، مطبعة الفرات، بغداد 1924.



(Fig. 1)

Prophet Daniel – Exterior landscape



(Fig. 2)

(The Cupola of Prophet Daniel Mosque)



(Fig. 3)

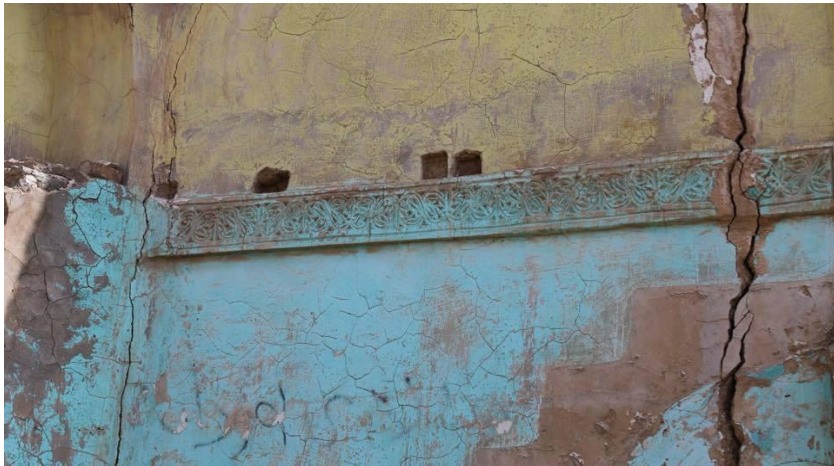
(Prophet Daniel and His Companions)





(Fig. 4)

(A nearby ruins of a synagogue)

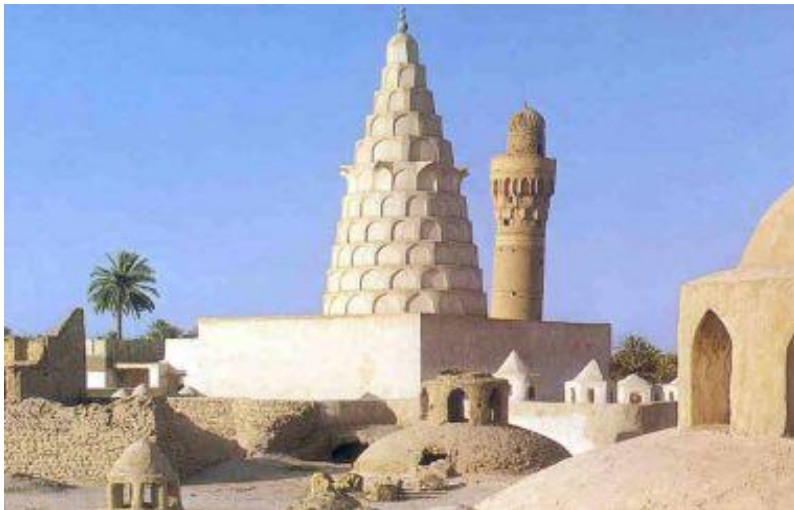






(Fig. 5)

(Sepulture of Prophet Ezekiel)





(Fig . 6)

**The Five Tombs of Geonim(were the presidents of the two great Babylonian, Talmudic Academies of Sura and Pumbedita)
Room in the Shrine of Prophet Ezekiel**



(Fig. 7)

(The Ancient Synagogue)





(Fig. 8)

The Tomb of Ezra, Southern Iraq



(Fig. 9)

An oblong wooden casket



**(Fig. 10) Hebrew inscriptions carved round the upper ledge
the large wooden catafalque**



(Fig. 11)

Hebrew Inscriptions



(Fig.12)

**An exterior landscape of the Mosque and Tomb of Nabi Yunus
(Jonah)**



(Fig. 13)

Status quo of Mosque and Tomb of Nabi Yunus (Jonah)



(Fig. 14)

The Sepulture of Prophet Nahum



(Fig. 15)

Prophet Nahum

Portal with Hebrew Inscriptions



(Fig. 16)





(Fig. 17)

The Shrine of Yūsha' ibn Nūn in Baghdad



(Fig. 18)

The sepulture of Yūsha' ibn Nūn